



سلسلة تفسير القرآن الكريم

التفسير المنهجي

المجلَّدُ العاشِرُ

من سورة المجادلة - نهاية سورة النّاس



تأليف
د. أحمد نوفل

لمزيد من الكتب وفي جميع المجالات

زوروا

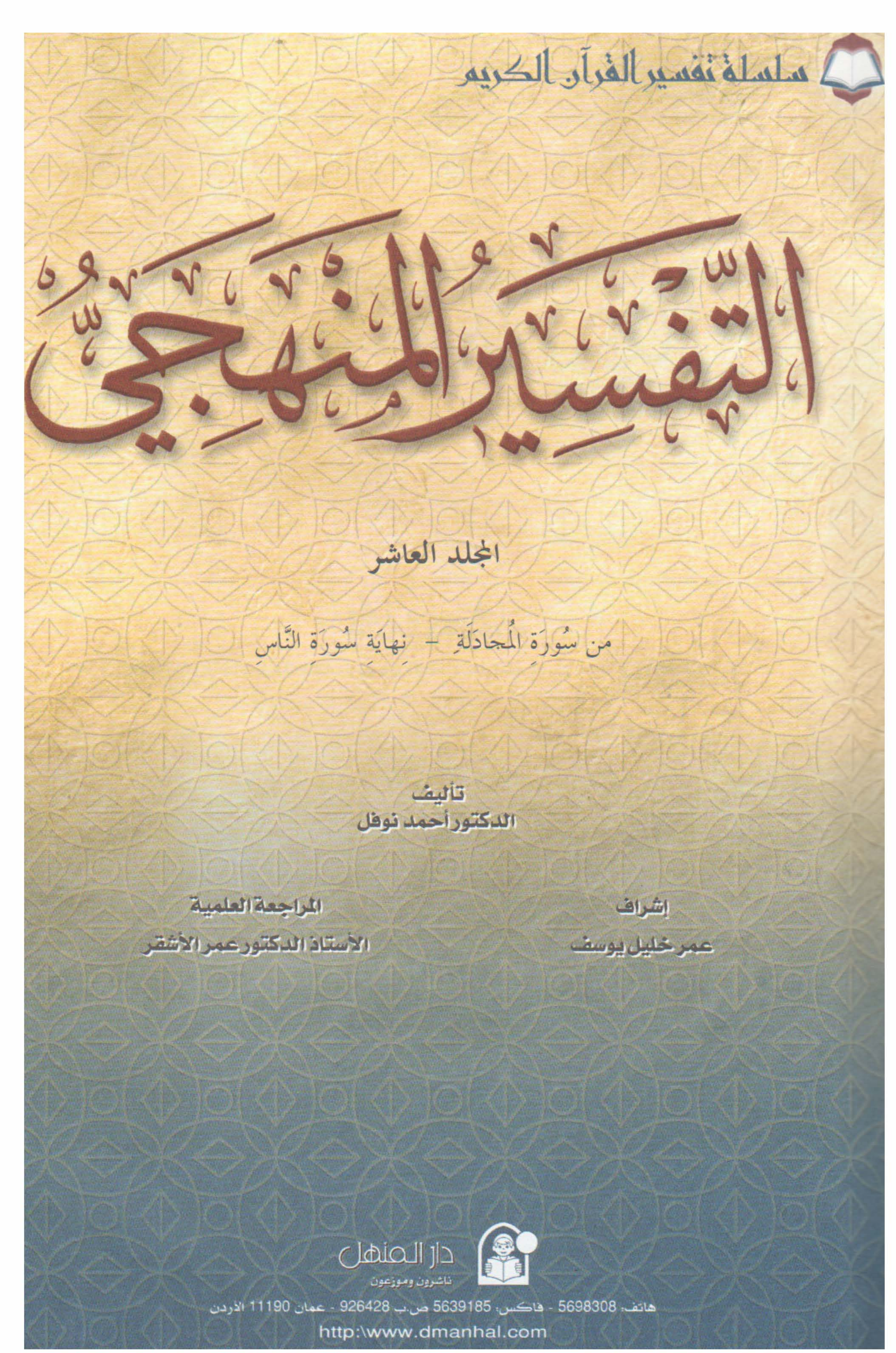
منتدى إقرأ الثقافي

الموقع: /HTTP://IQRA.AHLAMONTADA.COM

فيسبوك:

HTTPS://WWW.FACEBOOK.COM/IQRA.AHLAMONTADA/




سلسلة تفسير القرآن الكريم
التفسير المنهجي
المجلد العاشر
من سُورَةِ المُجادَلَةِ - نِهايَةِ سُورَةِ النَّاسِ
تأليف
الدكتور أحمد نوفل
إشراف
عمر خليل يوسف
المراجعة العلمية
الأستاذ الدكتور عمر الأشقر
دار المنهل
ناشرون وموزعون
هاتف: 5698308 - فاكس: 5639185 ص.ب 926428 - عمان 11190 الأردن
http:\www.dmanhal.com



الطبعة الأولى

2004

رقم الإجازة : 2003/12/2558

رقم الإيداع : 2003/12/2500

التصنيف الدولي : 9957-08-3554


التفسير المنهجي
الجزء الأول
من سُورَةِ المُجادَلَةِ - نهايَة سُورَة المزَّمِّل

مؤلفو السلسلة

- الأستاذ الدكتور فضل عباس
- الدكتور أحمد نوفل
- الدكتور صلاح الخالدي
- الدكتور أحمد شكري
- الدكتور جمال أبو حسان

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، وَالصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّنا محمدٍ خاتمِ الأنبياءِ والمُرْسَلينَ ، وعلى آلهِ وصَحْبهِ ومن سارَ على دربِهِ إلى يومِ الدينِ ، وبعدُ ،

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هُوَ كلامُ اللهِ المُعجِزُ ، أنزلَهُ على نَبيِّهِ مُحمَّدٍ ﷺ ؛ ليُخْرِجَ به الناسَ من الظُّلُماتِ إلى النّور ، ويَهديَهُم به إلى كلِّ خيرٍ ورشادٍ ، كما قالَ سبحانَهُ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم : ١) ، وقالَ تعالى : ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة : ١٥-١٦) .

وقد وردَ في عَدَدٍ مِنَ الأحاديثِ الحثُّ على تعلُّم القرآنِ ومُدارَستِهِ ، ومِنْ ذَلِكَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : خيرُكُمْ مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ[1] ، وقولُهُ : « وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بُيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ وَيتدارَسُونَهُ بينَهَم إلاَّ نَزلتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ ، وغَشِيَتْهُم الرَّحمةُ ، وحفَّتْهُم الملائِكَةُ ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »[2] .

وقد بَذلَ المُسْلِمُونَ على مرِّ العُصور جُهوداً كثيرة مُتَوالِيَةً في خِدْمة هذا الكِتابِ العزيز ، ومِنْ بين هذه الجهودِ ما يتعَلّقُ بتبيين معاني الآياتِ وتَفْسيرِهَا ، وكان لكلِّ تفسير مِيزَتُهُ وخَصائِصُهُ .

ومِيزةُ هذا التفسير أنَّه أُعِدَّ لِيكونَ مِنْهاجاً للتَّدْريس في المَدارِسِ التي تلتزمُ في مِنْهاجِها تدريسَ الطلبةِ تفسيرَ القرآنِ الكريمِ كاملاً ، والتزمَ مُؤَلِّفُوهُ السَّيْرَ على نَمَطٍ مُتقارَبٍ مُتدرِّجٍ ، وفيما يلي أَهمُّ النِّقاطِ التي تمَّ الالتزامُ بها :

* اختيارُ العبارةِ السَّهْلَةِ الواضِحَةِ بمايتناسبُ مَعَ أَعمارِ الطَّلَبَةِ ومستوياتِهم .
* بَدْءُ كلِّ درسٍ بتبيين معاني المفرداتِ والتراكيب التي يحتاجُ الطلبةُ إلى معرفَتِها .
* التَّعْريفُ بالسُّورَةِ بإيجازٍ قبلَ الشروعِ في تفسيرِها .

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، رقم الحديث (٤٦٣٩) .
(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار رقم الحديث (٤٨٦٧) .

* تفسيرُ الآياتِ بصورةٍ معتدلةٍ وبعبارةٍ قريبةٍ مباشرةٍ .

* الرَّبْطُ بينَ آياتِ الدَّرْسِ السَّابقِ والتَّالي .

* اختيارُ القولِ الرَّاجحِ في معنى الآيةِ ، وعدمُ إشغالِ الطلبةِ بالأقوالِ المتعددةِ أو الضعيفةِ .

* الالتزامُ بمنهَجِ السَّلَفِ في تَفسيرِ آياتِ الصِّفاتِ .

* إغْناءُ كُلِّ درسٍ بعدَدٍ مِنَ الأنشطةِ المناسبةِ ذاتِ الصِّلَةِ بالآياتِ لِحَفْزِ الطالبِ على البحثِ والتفكيرِ وترسيخِ المعلومةِ في ذهنهِ ، ولذا فالمأمولُ من السَّادَةِ المدرسينَ ، ومِنَ الطلبةِ ، الاعتناءُ بهذه الأنشطةِ وعدمُ إهمالِها ، ومُناقشةُ ما يتمُّ التوصُّلُ إليهِ في الفصلِ أَو طابورِ الصباحِ أو تعليقُهُ في مجلَّةِ المدرسةِ .

* إتْباعُ كلِّ دَرْسٍ بعدَدٍ من العِبَر والدروسِ المُستنْبَطَةِ من الآياتِ الكريمةِ ، والمأمولُ من المدرسِ والطالبِ قراءةُ هذه العِبَرِ والرَّبْطُ بينها وبينَ الآيةِ التي استُنْبِطَتْ منها ، والحرصُ على الإفادةِ منها في تقويمِ السُّلوكِ وتنميةِ التفكيرِ وترسيخِ القِيَمِ الإسلاميةِ التي تضمَّنَتْها .

* خَتْمُ كُلِّ دَرْسٍ بعددٍ من الأسئلةِ المتنوعةِ التي تهدِفُ إلى تقويمِ الطالبِ وتبيينِ مقدارِ استيعابِهِ للدرسِ وحَفزِهِ على البحثِ عن الإجابةِ لِلأَسئلَةِ في مظانِّها .

* تذييلُ بعضِ الدُّروسِ بفائدةٍ أو رِوَايةٍ أو حادثةٍ أو حديثٍ له صلةٌ بموضوعِ الدَّرْسِ بهدَفِ إمْتاعِ القارىء وإفادتِهِ بهذه المَعْلومةِ .

* تخريجُ الأحاديثِ النَّبَويَّةِ ورواياتِ أَسْبابِ النُّزولِ ، والحرصُ على الاقتصارِ على الصَّحيحِ من رواياتِ الأحاديث .

واللهَ تعالى نَسأَلُ أن يَجْعلَ هذا العملَ خالصاً لِوَجْهِهِ الكريمِ ، وأَنْ يَنْفَعَ به ، وأَنْ يتقَّبلَهُ بقَبُولٍ حَسَنٍ ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٧] .

* * *

الدَّرسُ الأوَّلُ

سُورَةُ المُجَادَلَةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المُجادَلة مدنيةٌ ، وآياتُها ٢٢ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٥٨) ، وموضوعُها تَوجيهاتٌ للمؤمنينَ في قضايا اجتماعيةٍ ، كالظِّهارِ ، والمُناجَاةِ ومجالِس العِلْمِ ، والأَدَبِ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ والولاءِ .

وتتميزُ سورةُ المجادَلَةِ بأَنَّ لفظَ الجلاَلَةِ (الله) تكرَّرَ في كلِّ آيةٍ فيها .

معاني المُفْرداتِ :

تُجادِلُكَ : تُراجِعُكَ الكلامَ .

تَشْتَكِي : تُظْهِرُ حُزْنَها .

تَحاوُرَكُما : تراجُعَكُما الكلامَ (مراجَعَتَكما الكلامَ) .

يُظاهِرونَ من نسائِهم : يَقُولونَ لنسائِهم : أنتنَّ علينا كظُهُورِ أُمَّهاتِنا .

مُنْكَراً من القولِ	: قَولاً يُنْكِرُه الشَّرْعُ والعَقْلُ .
وزُوراً	: كَذِباً وباطِلاً .
يَعودونَ لِما قالُوا	: يَرْجِعُونَ عمَّا قالُوا من تحريمِ نِسائِهم .
فتحريرُ رقبةٍ	: فَعَليهم إعتاقُ رقبةٍ .
يَتماسَّا	: يَرْجِعا إلى الحياةِ الزوجيةِ .

التفسيرُ :

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وقِصَّةُ هذه الآياتِ : أَنَّها نزلَتْ في صَحابيَّةٍ اسمُها خولةُ وزوجُها أَوسٌ حينَ ظاهَرَ منها ، بقولِه : (أنتِ عليَّ كظَهْرِ أُمّي) وهذه عبارةٌ كانَ أهلُ الجاهليةِ يَعُدُّونَها طَلاقاً . وقد نَهى عنها الإِسلامُ فجاءَتْ المرأة هذه إلى الرسولِ ﷺ تَشكُو زوجَها فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ : ما أَراكِ إلا حُرِّمْتِ عليهِ فما زالَتْ تُجادِلُه حتى نزلَتْ هذه الآياتُ كما سَيأتي في تفسيرِها .

تُقرِّرُ الآيةُ الأُولى أَنَّ اللهَ تعالى قد سَمِعَ قولَ تِلكَ المرأةِ التي جاءَتْ إلى النبيِّ ﷺ تَسْتفتيهِ ، في حالِها ، وقد قالَ لها زوجُها (أنتِ عليَّ كظهرِ أُمّي) والنبيُّ ﷺ يرى أَنَّها حُرِّمَتْ على زوجِها ، وهي تُجادِلُ كي تُبقيَ على حياتِها الزوجيةِ ، فأنزلَ اللهُ هذه الآياتِ تبيّن حُكْمَ هذه المسألةِ . فنـزلَ جبريلُ عليهِ السلامُ بأمرِ اللهِ يبيِّنُ لها حُكْمَ اللهِ السَّميعِ البَصيرِ الذي كانَ يَسمعُ تَحاوُرَ هذه المرأةِ مع النبيِّ ﷺ ، ويُبينُ كذلكَ حُكمَ هذا القولِ فهو في ذاتِه قولٌ باطِلٌ ، فالزوجةُ ليست أُمّاً كما يَزْعُمُ الجاهِلونَ ، وإنَّ قولَهم ذاكَ مُنْكَرٌ وزورٌ ، واللهُ عَفُوٌّ غفورٌ يَعفو عن عبادِه المؤمنينَ ، أَما وإنَّه قد قالَ ما قالَ فإنَّ الحُكْمَ عليه إذا أرادَ أَنْ يَرْجِعَ عمَّا قالَ أَنْ يُحررَ رقبةً قبلَ أَنْ يعودَ إلى زوجَتِه ومعاشَرَتِها ، هذا حُكْمُ اللهِ يُوعَظُ به المجتمعُ ، واللهُ مُطَّلِعٌ على الأعمالِ خبيرٌ بها سُبْحانَه .

فمَنْ لم يجدْ رقبةً يَعتِقُها فلْيَصُمْ شهريْنِ متتابِعَيْنِ من قَبْلِ عودةِ العِشْرةِ الزوجيةِ ، فإنْ لم يستطِع

الصيامَ فإطعامُ ستينَ مِسكيناً ، هذا الحُكمُ من أَجْلِ أَنْ يُؤمِنَ المسلمون باللهِ ورسولِه ، وهذه حدودُ اللهِ ، ومَنْ كَفَرَ بها فَلَهُ العذابُ الأليمُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإيمانُ بأَنَّ اللهَ مَعَنَا بِعِلْمِه يَسْمَعُ ما يدورُ بيننا .

٢ـ رحمةُ اللهِ بالعبادِ ، ومِنْ رَحمتِه شَرَعَ من الأَحْكامِ ما يَحُلُّ مُشْكِلاتِهم .

٣ـ عاداتُ الجاهليّةِ وألفاظُها لا تنسَجِمُ في مُعْظَمِها مَعَ الإسلامِ .

٤ـ على الناسِ أَلاّ يَقولُوا إلا الحقَّ فالزوجةُ ليستْ كالأُمِّ .

٥ـ لا يؤاخِذُ اللهُ الناسَ بأَخْطائِهم وإلاّ لسارعَ في عُقوبتِهم .

٦ـ حُكمُ مَنْ يُريدُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ ظِهارِهِ تحريرُ رَقبةٍ ، فمنْ لم يجدْ فصيامُ شَهرَيْنِ متتابِعَيْنِ ، فَمنْ لم يستَطِع فإطعامُ سِتّينَ مِسْكيناً .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلَةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما اسمُ المَرْأةِ التي تتكلَّمُ عنها الآياتُ ؟

ب ـ وما اسمُ زَوْجِها ؟

٢ـ ماذا قالَ زَوْجُها لها ؟

٣ـ ماذا كانَ يَقْصِدُ من هذه الكلمةِ ؟

٤ـ ما حُكْمُ مَنْ تَلَفَّظَ بمثْلِ هذه الكلمةِ ؟

٥ـ ما معنى ﴿تُجادِلُكَ في زوجِها وتَشْتَكِي إلى اللهِ﴾ ؟

٦ـ ما معنى ﴿تحاوُرَكُما﴾ ؟

٧ـ ما معنى ﴿ثُمَّ يَعودُونَ لِمَا قالُوا﴾ ؟

٨ـ ما معنى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتماسَّا﴾ ؟

٩ـ اذكُرْ ما يترتَّبُ على مَنْ ظاهرَ زوجَتَهُ ، ورجَعَ عَنْ قولِه ، مُرَتّباً كما جاءَ في الآياتِ .

* * *

الدَّرسُ الثَّاني

سُورَةُ المُجَادَلَةِ ـ القِسْمُ الثَّاني

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

يحادُّون : يعادُون .

كبِتُوا : ذَلُّوا .

أَحصاهُ اللهَ : أحاطَ بعَمَلِهِم .

شهيدٌ : مُطَّلِعٌ لا يغيبُ عنهُ أَمرٌ .

نَجْوَى : الحديثُ سِرّاً بينَ اثْنيْنِ فأكثر .

رابِعُهُم : مَعَهُم بعِلْمِه كأَنَّهُ حاضِرٌ مَعَهُم .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

تقولُ الآيةُ الأولى : إنَّ الذين يُعادُونَ اللهَ ورسولَه أُهِينُوا وذَلُّوا كما فُعِلَ بالذين من قَبْلِهِم ، وقد

أنزَلْنا آياتٍ واضحةً تُبيّنُ هذا ، وللكافِرينَ عذابٌ مُذِلٌّ مُهينٌ ، وذلِكَ يومَ يَبعثُهم اللهُ جميعاً ، ويُحييهِم للحِساب فيُخبرُهُم بما عَمِلُوا ، وقد أحاطَ اللهُ بِهِم عِلْماً وسجَّلَه ، فلم يَفُتْهُ منهُ شَيءٌ ، والذين فَعَلُوه نَسُوهُ ، واللهُ مُطَّلِعٌ على كلِّ شَيْءٍ .

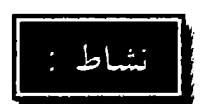
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

خِطابٌ للنبيِّ ﷺ ولِكلِّ مَنْ يستمعُ بعدَه ، وفي الآيةِ استفهامٌ يفيدُ أَنَّ اللهَ يعلمُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، ما يكونُ من حديثٍ هامسٍ سِرِّي يجري بين ثلاثة إلا والله رابعُهم ، يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ ولا خَمسةٍ إلا كانَ سادِسَهم ، سُبْحانَه ، بعِلْمِه واطِّلاعِه وسَمْعِه ، ولا يتناجَى أقَلُّ مِنْ ذلِكَ ولا أكثرُ إلا كانَ اللهُ مَعَهُم بالاطِّلاعِ أَيْنما كانُوا ، ثم يُخبِرُهم بما عَمِلوُا يومَ القيامةِ ، واللهُ تعالى عليمٌ بكلِّ شَيْءٍ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

وهذه الآيةُ تبدأُ بالاستفهامِ كسابِقَتِها ، لكنَّهُ استفهامٌ تعَجُّبٍ من حالِ مجموعةٍ مِنَ المنافِقينَ ، نَهاهُم الرسولُ بأمرٍ مِنْ ربِّه عن التناجي فلَمْ يَنْتَهُوا ، وعادُوا للمُناجَاةِ ، أَيْ إلى الأحاديثِ السرّيةِ بَيْنَهم ، فيما فيهِ معصيةٌ وإغاظةٌ للمؤمِنينَ والتَّواصِي بالإثمِ ومَعْصِيَةِ الرسولِ ﷺ . هذه كانَتْ نَجواهُم وأَحاديثَهم ، ولهذا نَهاهُمْ اللهُ عنها .

وهُناكَ مجموعةٌ أُخرى من اليهودِ الذين كانُوا على اتّصالٍ بالمنافِقينَ ، كانُوا يَأْتُونَ إلى النبيِّ فيُسَلِّمونَ عليه بصِيغَةٍ : السَّامُ عَلَيْكُم أي الموتُ . . . . ، وهي تحيةٌ غيرُ تحيَّةِ اللهِ : السلامُ عليكم ، ويقولُ هؤلاءِ في أَنفُسِهِم : هلاَّ يعذِّبُنا اللهُ ، فلو كانَ مُحَمَّدٌ نَبيّاً لأَهْلَكَنا اللهُ بهذا القولِ ، ويَرَدُّ اللهُ عليهم : يَكْفِيهم عذابُ جهنَّمَ التي تَنتظِرُهم ، وبِئْسَ المصيرُ مصيرهم .



اكتبْ في دفْتَرِكَ تَحيَّةَ الإسْلامِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ من عادَى اللهَ وَرَسُولَهُ أذلَّهُ اللهُ وأَهانَه وجَعَلَ الهزيمةَ مصيرَه .

٢ـ المنافقون يتناجون سرّاً لِلمَكْرِ بالمُسْلمين .

٣ـ اليهودُ يَلْوُون أَلسِنَتَهُمْ في مُخاطبَةِ الرَّسولِ ﷺ والمُؤْمِنين لإيذائِهم والاسْتِهزاءِ بِهِمْ .

٤ـ لا شَيْءَ يفوتُ عِلْمَ اللهِ ، فهو يُسَجِّلُ كلَّ شَيْءٍ . وعِلْمُ اللهِ شامِلٌ مُطْلَقٌ فليسَ يَتناجَى مجموعةٌ من البَشرِ إلاّ عَلمَ اللهُ نَجواهُم .

٥ـ تحريفُ اليهودِ للكلامِ كما فَعَلُوا بتحيةِ الإِسلامِ : السَّلامُ جَعَلُوها (السّام) أَيْ الموتَ ، وهذا مِنْ صفاتِهم التي جُبِلُوا عليها .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى « يُحادُّونَ » ؟

٢ـ ما مَعْنى « كُبِتُوا كما كُبِتَ الذين من قَبْلِهم » ؟

٣ـ ما مَعْنى « أَحَصاهُ اللهُ » ؟

٤ـ مَنْ الذين نَسُوهُ ؟ وما الذي نَسُوهُ ؟

٥ـ ما مَعْنى « النَّجْوى » ؟

٦ـ بِمَ كانَ يَتَناجَى المنافِقونَ ؟

٧ـ بِمَ كانَ اليهودُ يُحَيُّونَ رسولَ اللهَ ﷺ ؟

٨ـ ماذا كانُوا يَقولُونَ في أَنْفُسِهِم ؟

٩ـ اختَرِ الكَلِمةَ المناسِبَةَ مِنْ قائِمَةِ الكلماتِ ، وَضَعْها في المكانِ المناسِبِ في الآياتِ الآتيةِ :

أ ـ قائمة الكلمات : كُبِتُوا ، مُهين ، نَجْوى ، شَهيد ، عَلِيم ، بالإِثم ، يَصْلَوْنَها .

ب ـ الآيات :

١ـ وَيتناجَوْنَ .... والعُدوانِ .

٢ـ حَسْبُهم جهَنَّمُ .... وبئسَ المصيرُ .

٣ـ ما يكونُ من .... ثلاثةٍ إلاّ هو رابِعُهُم .

٤ـ وللكافِرينَ عذابٌ ....

٥ـ إنَّ اللهَ بكلِّ شَيْءٍ ....

٦ـ واللهُ على كلِّ شَيْءٍ ....

* * *

الدرس الثالث

سُورَةُ المُجَادَلَةِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾

معاني المُفْردات :

مِنَ الشَّيْطانِ : من تزيينِه ووَسْوَسَتِه .

ليَحْزُنَ الذين آمنُوا : ليُوقِعَهُم في الحُزْنِ .

تفَسَّحُوا : توَسَّعُوا .

انشُزُوا : ارْتَفِعُوا عن مواضِعِكُم للتَّوْسِعَةِ .

ناجَيْتُم الرسولَ : أرُدْتُم محادثتَه في أَمْرٍ خاصٍ .

فقدِّمُوا بينَ يَدَيْ نَجواكُمْ صَدَقَةً : ادْفَعُوا صَدَقَةً للفُقَراءِ قَبْلَ مناجَاتِه .

أأشفَقْتُم : أَخِفْتُم الفقرَ .

التفسير :

آياتُ هذا الدرسِ في موضوعِ النَّجوَى فيما بين المؤمنين .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بنداءِ الذينَ آمَنُوا : أَنْ يَا أَيُّها المؤمِنونَ ، إذا تحادَثْتُم فيما بينكُم فلا تتحدَّثُوا بالمَعصيةِ وقَطيعةِ الرَّحِم ، وتَعدِّي الحدودِ ، وعصيانِ الرسولِ ﷺ ، ولكنَّ تحادَثُوا وتَناجَوْا بالخيرِ وتَقْوى اللهِ وطاعَتِه ، واتَّقُوا اللهَ الذي مَرْجِعُكم ومَعادُكم إليهِ ، إنَّ النَّجوَى من وَسْوَسةِ الشيطانِ ، ليُوقعَ المؤمِنينَ في الحزْنِ بنشْرِ الأخَبارِ السيئةِ ، والإشاعاتِ المغْرِضَةِ ، وليسَ يَضُرُّهم شَيْئاً إلاَّ بما قدَّرهُ اللهُ ، وعلى اللهِ فَلْيَكُنْ تَوَكُّلُ المؤمِنينَ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

النِّداءُ الثّاني للذين آمَنُوا يَتضمَّنُ الأدبَ في مجلسِ العِلْمِ ، في حَضْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ على وجهِ الخصُوص ، أو مجالسِ العِلْمِ عامَّة ، تخاطِبُ الآيةُ المؤمِنينَ : إذا قِيلَ لكُم أيُّها المؤمِنونُ تَوَسَّعُوا في مجالِسِكُم فتوَسَّعُوا ، وليفْسَح الأخُ لأخيهِ كي يجلِسَ ، وإذا أَمَرَ الرَّسولُ ﷺ أَحَدَ الجالِسينَ طالباً منه أَنْ يُخْلِيَ مكانَهُ لإجلاسِ قادمٍ أو كبيرٍ فَلْيَقُم ولا يَتكبَّر ، فقدْ وَعَدَ اللهُ ، بأَنْ يرفعَ المؤمِنينَ والذين أُوتُوا العِلْمَ درجاتٍ عاليةً ، واللهُ بما تعملُون أَيُّها المؤمِنونَ عليمٌ وخبيرٌ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ آيةً تُبيِّنُ فَضْلَ العُلَماءِ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

هذا النِّداءُ الثالثُ فيهِ تأديبٌ لِلْمُسْلمِينَ مع الرسولِ ﷺ ، فَالنِّداءُ للمؤمِنينَ أَنْ يا مُؤمِنونُ إذا

سارَرْتُم الرَّسولَ ﷺ في مَسْألَةٍ خاصَّةٍ بكُم ، فادْفعُوا قَبْلَ مُناجاتِه ومحادَثتِه صَدَقَةً للفقراءِ ، ذلِكَ خيرٌ لكُم وأَنْقى . فَإِنْ لم تَكُونوا تَمْلِكُونَ ما تَتصدَّقُون فلا حَرَجَ عليكُم ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ .

ثم جاءت الآيةُ التّاليةُ تُبينُ لهم ما يَفعَلُونَ إذا لم يتصدَّقُوا فقالَ اللهُ لهم : أَخَفتُم أَنْ تَدْفَعُوا قبلَ مُناجاتِكُم للرسولِ ﷺ صَدَقاتٍ ، أَمَا وإنَّكُم لم تَفْعَلُوا ، واللهُ قد تابَ عليكُم لأَنَّه رؤوفٌ بِكُم ، فأَقيموا الصلاةَ ، وأَدُّوا الزكاةَ ، وداوِمُوا على طاعةِ اللهِ ورسولهِ ، يُغْنِكُم عن التَّصدُّقِ بينَ يَدَيْ مُناجاتِه ، واللهُ مطّلعٌ على ما تَعْمَلُون ، خبيرٌ بنفوسِكُم ونَواياكُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التزامُ المجتَمَعِ بعدمِ التَّناجي بالمَعاصي . وإذا كانَ لا بُدَّ من النَّجوى فَلْتَكُنْ في الخيرِ .

٢ـ ضرورةُ تطهيرِ المجتمَعِ من الإشاعاتِ والأَحاديثِ المُوهِنَةِ للعزائِمِ .

٣ـ الشَّيْطانُ يُوَسْوِسُ ويزيِّنُ النَّجوى ، لِيُوهِنَ عَزْمَ المؤمِنينَ ، ويُصيبَهم بالإِحباطِ واليأسِ .

٤ـ مِنْ أدبِ مَجلسِ العِلْمِ أَنْ يُوَسِّعَ المسْلِمُ لأَخيهِ ، والقيامُ للكبيرِ والعالِمِ لإجلاسهِ .

٥ـ عِظَمُ مقامِ الرَّسُولِ ﷺ حَيْثُ فَرَضَ اللهُ صَدَقَةً بَيْنَ يَدَيْ مُناجاتِهِ ، ثُمَّ نَسَخَ اللهُ ذلِكَ إلى الاسْتِحْبابِ .

٦ـ لِينُ المؤمِنينَ لبَعْضِهِم ، وخَفْضُ جناحِ المُؤْمِنِ للمُؤْمِنِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التَّاليةِ :

١ـ كم مَرَّةً تكرَّرَتْ مادَّةُ النَّجوى في الآياتِ ؟

٢ـ ما معنى « إنّما النَّجوَى من الشيطانِ لِيَحزُنَ الذين آمَنوا »؟

٣ـ أَعْطِ أَمْثِلَةً على النَّجوى غيرِ المَذْمُومَةِ .

٤ـ ما معنى « تَفَسَّحُوا في المجالِس » ؟

٥ـ ما معنى « انشُزُوا » ؟

٦ـ ما معنى « فقدِّمُوا بينَ يَدَيْ نَجواكم صَدَقَةً » ؟

٧ـ ضَعْ علاَمة (✓) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ وعلامةَ (x) أمامَ العبارةِ غيرِ الصحيحةِ في كلٍّ مما يلي :

أ ـ المُؤْمِنونَ يتَناجَوْنَ بالبِرِّ والتَّقَوى . ( )

ب ـ المنافِقونَ يتَناجَوْنَ بالإِثْمِ والعُدوانِ . ( )

ج ـ الشَّيْطانُ يَقْوَى على الإِضْرارِ بالنَّاسِ . ( )

د ـ يَرْفَعُ اللهُ العلماءَ درجاتٍ . ( )

هـ ـ المُسْلِمُ يَمْنَعُ أَخاه من الجُلوسِ في مَجْلِسِ العِلْمِ . ( )

* * *

الدَّرسُ الرَّابعُ

سُورةُ المُجادلَةِ - القِسْمُ الرَّابعُ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

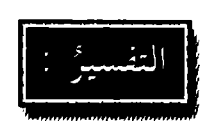
تولَّوْا : اتَّخذُوهُم أولياءَ ينقُلُونَ لهم أسرارَ المسْلِمينَ .

غَضبَ اللهُ عليهم : هم اليهودُ .

جُنَّةً : وقايةً وسُتْرَةً يدْفَعُونَ بها عن أنفُسِهِم .

لَنْ تُغْنِيَ : لَنْ تنفعُ ولَنْ تَدْفعَ .

استَحْوَذَ : استَوْلَى .



التفسيرُ :

هذهِ الآياتُ كلُّها في هذا الدَّرْسِ عن المنافِقينَ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بالاسْتِفْهام عَنْ حالِ المنافِقينَ كيف يَتولَّوْنَ اليهودَ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم ، وينقلُونَ إليهم أَسرارَ المسْلِمينَ ، هؤلاءِ المنافِقُونَ ليسُوا مِنْكُم ولا مِنَ اليهودِ ، وهم يَحْلِفُونَ الأَيمانَ الكاذِبةَ مع عِلْمِهِم بِكذبِها . ولذلكَ فإنَّ اللهُ أعدَّ لهم عَذاباً شَديداً ، لأَنَّهم ساءَ ما كانُوا يعمَلُونَ ويَكْذِبُونَ ، لقد اتَّخذُوا الأَيْمانَ وِقايةً لهم ، وسُتْرةً تَحْمِيهم من الانكشافِ والمساءَلةِ ، فَصَدُّوا بصَنِيعِهم هذا عن سبيلِ اللهِ ، فلَهُم عذابٌ مُهينٌ مُذِلٌّ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ الفَرْقَ بينَ الإِيمانِ والأَيْمانِ .

﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ .

هؤلاءِ المنافِقونَ لَنْ تنفعَهم أموالُهم ولا أولادُهم ، ولَنْ تُنجيَهُم من حِسابِ اللهِ وعقابِه ، وأولئكَ هم أصَحابُ النارِ مُخلَّدونَ فيها . يومَ يَبعثُهم اللهُ للحِساب ، فيَحْلِفُونَ للهِ كما يَحْلِفُون لكم الآنَ ، ويحسَبُون أنَّهم على شَيْءٍ ، وأنَّهم ناجُون بهذا الحَلْفِ ، أَلا إِنَّهم هم الكاذِبُونَ . لقد استَوْلَى عليهم الشيطانُ فأَنْسَاهُم ذِكرَ اللهِ وعِبادَتَه ، أولئكَ هم جماعةُ الشيطانِ وحِزبُهُ ، وحِزبُ الشيطانِ هم الخاسِرون .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المنافِقونَ يَتولَّوْنَ اليهودَ ، وينقلُونَ إليهم أسرارَ المسْلِمينَ .

٢ـ المنافِقونَ لا مَوْقِفَ لهم ولا انتماءَ ، فلا هُمْ من المسْلِمينَ ولا هُمْ من اليهودِ .

٣ـ من استجابَ للشيطانِ ودامَ على ذلِكَ كانَ من حِزْبِ الشيطانِ ، وكانَ من الخاسِرينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كم مَرَّةً تكرَّرَ الحَلْفُ واليمينُ في آياتِ الدرسِ ؟

٢ـ ما معنى « جُنّة » ؟

٣ـ ما معنى « استحوذَ عليهم الشيطانُ » ؟

٤ـ ما معنى ﴿تَولَّوْا قوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم﴾ ؟

٥ـ ما معنى ﴿حزبُ الشيطانِ﴾ ؟

٦ـ أَكْمِلْ كُلاً مما يأتي بما يناسِبُ :

أ ـ الذين غَضِبَ اللهُ عَلْيِهم هُمْ . . . .

ب ـ الذين يتولَّوْنَ الكافِرينَ هُمْ . . . .

ج ـ الذين يَحْلِفُونَ على الكَذِبِ وهم يَعْلَمُونَ هُمْ . . . .

د ـ أصحابُ النارِ هُمْ . . . .

هـ ـ حِزْبُ الشيطانِ هُمْ . . . .

* * *

الدرس الخامس

سُورَةُ المُجَادَلَةِ ـ القِسْمُ الخَامِسُ

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

يُحادُّون : يُعادُون .

في الأذَلِّينَ : في عِدادِ أَذَلِّ خَلْقِ اللهِ المُبْعَدِينَ عن رحمةِ اللهِ .

عزيزٌ : غالبٌ .

برُوحٍ منه : بِمَدَدٍ وبنورٍ يَقْذِفُه اللهُ في قُلُوبِهم .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم

بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ .

تُقررُ الآياتُ أَنَّ الذين يُعادُون اللهَ ورسولهَ مكتوبٌ عليهم الذِلَّةُ والهوانُ والقَهْرُ ، لأنَّ اللهَ قدَّرَ وكتَبَ أَنَّ اللهَ غالِبٌ هو ورُسلُه ، وَأنَّ اللهَ قويٌّ عزيزٌ .

ثم خُتِمَت المجموعةُ من الآياتِ بآيةٍ طويلةٍ تكلَّمَتْ عن الوَلاءِ للهِ تَعالى رَدّاً على المنافِقينَ الذين يُوالُون اليهودَ والكافِرينَ . وسَمَّتْ مَنْ يُوالُون اللهَ والمؤمِنينَ حِزْبَ اللهِ ، وسَجَّلَتْ لَهُم الفوزَ والفَلاحَ .

وفيها خِطابٌ للرسولِ ﷺ وللمؤمِنينَ : إِنَّكَ لَنْ تَجدَ قَوماً يؤمِنونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ يُحِبُّونَ من عادَى اللهَ ورسولَه ، حتى لو كانَ هؤلاءِ آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرَتَهم ، وهذا الصِّنفُ من الناس الذين لا يوادُّون من عَادى اللهَ ، هم الذين أَيَّدَهم اللهُ ، وثبَّتَ الإيمانَ في قلوبِهم ، ومَدَّهُم بروحٍ منه .

وأَمَّا جَزاؤُهُم عِنْده سُبْحانَه فهو جنَّاتٌ تَجري من تحتِها الأنهارُ ، خالدَينَ فيها مَعَ رضِوانِ اللهِ عَلَيْهِم . لأَنَّهم هم رَضُوا عن ربِّهم وعن قدرِه ، أولئكَ المتَّصِفون بهذِه الصفاتِ هم حزبُ اللهِ والجماعةُ المتحابَّةُ في اللهِ ، وحزبُ اللهِ هم الفائِزونَ المُفْلِحُونَ في الدُّنيا والآخِرَةِ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ آخرَ آيةٍ من سورةِ البيِّنةِ ، وتدبَّرْ ما خُتِمَتْ به الآيةُ الأخيرةُ لهذا الدرسِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ من عادَى اللهَ ورُسُلَه ذليلٌ مقهورٌ .

٢ـ كتبَ اللهُ الغلبةَ لدِينِه ورُسُلِهِ .

٣ـ البَراءُ من المشركِينَ ، ولو كانُوا أَقرباءَ ، من علاماتِ الإيمانِ .

٤ـ من سَعى للإيمانِ أمدَّه اللهُ بمزيدٍ مِنَ التوفيقِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بم وُصِفَ الذين يُحادُّون اللهَ و رسولَه ؟

٢ـ ماذا كتبَ اللهُ في الآياتِ الَّتي في الدَّرْسِ ؟

٣ـ سمِّ القراباتِ التي ذَكَرتْها الآياتُ .

٤ـ ما معنى ﴿وأَيّدَهُم بروحٍ منهُ﴾ ؟

٥ـ ما موضوعُ الآيةِ الأخيرَةِ في الدَّرْسِ ؟

٦ـ أكرَم اللهُ تعالى المؤمِنينَ الذين لا يُوادُّون من حادَّ اللهَ ورسولَه بخمس مَكارِمَ . اذكُرْها مرتَّبةً كما يلي : (أَكْمِلْ الفراغَ)

أ ـ كتبَ في قلوبِهم (........................) .

ب ـ أيَّدهم (........................) منهُ .

ج ـ يُدْخِلهُم (................) تَجري من تحتِها الأنهارُ .

د ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُم (........................) عنهُ .

هـ ـ أولئِكَ (........................) اللهِ .

* * *

الدرس السادس

سُورَةُ الحَشْرِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الحَشْرِ مدنيةٌ ، وآياتُها ٢٤ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٥٩) ، وموضوعُها إجلاءُ بني النَّضيرِ ، وتآمرُ المنافِقينَ معهم ضِدَّ المُسْلِمينَ ، وخُتِمَتْ بذكرِ صفاتِ اللهِ تعالى .

قِصَّةُ هذه السُّورَةِ وسَبَبُ نُزولِها :

نزلَتْ هذه السُّورَةُ في بَني النَّضيرِ ، وهم جماعةٌ من اليهودِ كانَتْ تعيشُ بجانبِ المدينةِ المُنَوَّرةِ . وكانُوا قد صالَحُوا الرَّسولَ ﷺ وسَالَمُوه فلا يُحارِبُونَه ، ولا يُحاربونَ معه ، فلما أُصيبَ المُسْلِمونَ في غَزْوَةِ أُحُدٍ أَظْهرُوا العَدَاوَةَ للمسلِمينَ وللرَّسولِ ﷺ ، وحاوَلُوا قتْلَ رسولِ اللهِ ﷺ فحاصَرَهم النبيُّ إِحدى وعشرينَ ليلةً ، وقذفَ اللهُ في قلوبِهم الرُّعْبَ ، ولم يَنْصُرْهم المُنافِقُونَ الذين وَعَدُوهُمْ

بنُصْرَتِهِمْ ضدَّ الرسولِ ﷺ ، وقد طالَ بِهم الحِصارُ ، فانهارَتْ مَعْنَوياتُهم ، وطلبُوا الصُّلْحَ ، فأبى النبيُّ ﷺ إلا الجَلاءَ ، على أَنْ يأخُذُوا من الأموالِ ما تَحمِلُ الإِبلُ إلا السِّلاحَ ، فأَجْلاهُم الرَّسولُ ﷺ عن المدينةِ ، فذهبَ بعضُهم إلى خَيْبَرَ ، وبعضٌ إلى بلادِ الشَّام ، وكانُوا أَولَ من أُجْلِيَ من الجزيرةِ ، وكانَ جلاؤُهم أَوَّلَ حَشْرٍ من المدينةِ ، ثم أَجْلَى آخِرَهُمْ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ عنهُ .

معاني المُفْرداتِ :

سبَّحَ للهِ	: نَزَّهَ اللهَ عمَّا لا يَليقُ به .
الذينَ كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ	: يهودُ بني النَّضيرِ .
لأَوَّلِ الحَشْرِ	: عندَ أَوَّلِ إخراجٍ لليهودِ من المدينةِ .
فأَتاهُم اللهُ من حيثُ لم يَحْتَسِبُوا	: فأخَذَهُم اللهُ من حيثُ لم يَظُنُّوا ويَتَوقَّعُوا .
وقَذَفَ في قُلوبِهِم الرُّعْبَ	: أَلقى فيها الخوفَ الشديدَ .
فاعتَبِرُوا	: فاتَّعِظُوا بما نزلَ بهم .
الأَبصارِ	: البَصائرِ والقُلوبِ .
كتبَ اللهُ عليْهِمْ الجَلاءَ	: قَدَّرَ اللهُ عليهم الخُروجَ .
شاقُّوا اللهَ	: عادَوْه وخالَفُوه .
لِينةٍ	: شَجَرةِ النَّخْلِ .
على أُصُولِها	: على سُوقِها .
أَفاءَ	: أعطاهُ إيَّاهُ غنيمةً بلا قتالٍ
أَوْجَفْتُم	: أَسْرَعْتُم .
رِكابٍ	: ما يُرْكَبُ من الإِبلِ .

التفسيرُ :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي

ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بتمجيدِ اللهِ وتعظيمِه ، فكلُّ ما في الكونِ يُنزِّهُ اللهَ تعالى عمَّا لا يَليقُ به ، واللهُ تعالى هو العزيزُ الحكيمُ .

وبعدَ هذا الافتتاحِ دخلَ في موضوعِ إجلاءِ بني النَّضيرِ ، فقالَ سُبْحانَه : إنَّه هو الذي أَخْرجَ الذين كَفَرُوا من أهلِ الكتابِ من اليهودِ ، وهم بَنو النَّضيرِ ، من منازِلهم وديارِهم للحَشْرِ الأوَّلِ ، أو للإجلاءِ الأَوَّلِ .

نشاط :

اكتبْ الآيةَ المماثِلَةَ من سورةِ الإسراءِ .

ثم يَصِفُ القُرآنُ حالَ المُسْلِمِينَ ونفْسيَّاتِهم ، وحالَ اليهودِ ونفْسيَّاتِهم ؛ فأَمَّا المُسْلِمونَ فظَنُّوا أَنَّ اليهودَ لا يَخرُجُونَ من حُصُونِهم لامتِناعِهم بِها ، واكْتِفائِهم من الماءِ والغذاءِ ، ووجودِ السِّلاحِ والمالِ عِندَهُم ، وأَمَّا اليهودُ فظَنُّوا أَنَّ حُصونَهم وقلاعَهُم ستمنَعُهُم مِنْ بأسِ اللهِ وعقابهِ ، فأَخَذَهُم اللهُ من حيثُ لم يَظُنُّوا ولم يَتَوَقَّعُوا ، فقَذَفَ في قلوبِهم الرُّعْبَ ، فصاروا يُخرِّبُونَ بيوتَهم بأيدِيهم ، والمؤمِنونَ يُخرِّبُونَها أيضاً ليُضَيِّقُوا على اليهودِ ، فاتَّعِظُوا يا أُولِي العقولِ وأَصحاب القُلوبِ والأَبصارِ ، بما حلَّ بهم ولا تَفْعَلُوا فِعْلَهُم ، فيُصُيبَكم ما أَصابَهم .

ولولا أَنَّ اللهَ قدَّرَ عليهم الجلاءَ في سابقِ عِلْمِهِ الأَزليِّ لَقَتَلَهم المسلمونَ عن آخِرِهم ، وهم يَستَحِقُّونَ ذلِكَ ، ولهم في الآخرةِ عذابُ النَّارِ ، وذلك بسببِ أنَّهم عادُوا اللهَ وتآمَرُوا على رسولِهِ ﷺ ، والذي يفعلُ ذلِكَ فإنَّ اللهَ يُعاقِبُهُ . إنَّ اللهَ شديدُ العِقاب .

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

تُخاطِبُ هاتانِ الآيتانِ المُسْلِمينَ فتقولُ : ما قَطَعْتُم من نَخْلةٍ من نَخْلِ اليهودِ لتُضْعِفُوهم أو تَركْتُموها بلا قَطْعٍ ، كلُّ ذلِكَ من اللهِ تعالى قد أَذِنَ لكم به ، ليُخْزِيَ اليهودَ الفاسِقينَ الخارجينَ عن طاعةِ اللهِ ، والناقِضينَ العَهْدَ . وما أَعْطَى اللهُ لرسولِه ﷺ من غنيمةٍ بلا حربٍ ، دونَ أَنْ تتكلَّفُوا مَشَقَّةً في حَرْبِهم ، ولم تَستخْدِمُوا خَيْلَكُم ، ولا إِبْلَكُم فهذا فَيْءٌ حُكْمُه يَخْتلفُ عَنْ حُكْمِ تَوْزيع الغَنائِمِ ، ولكنَّ اللهَ سَلَّطَ رسولَهُ عليهم ، فَفَتَحَها لكم صُلْحاً دونَ قتالٍ . واللهُ يسلِّطُ رُسُلَهُ على مَنْ يشاءُ ، واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ كلُّه عَابِدٌ للهِ طائعٌ لأَمْرِه ، مُنَزِّهٌ مُسَبِّحٌ له سُبْحانَهُ ، وكلُّ ما يحدُثُ فيه فبِأَمْرِ اللهِ تعالى .

٢ـ اللهُ هو الذي أَخرجَ يهودَ بني النَّضيرِ من مَنازِلِهم وحُصُونِهم في المدينةِ .

٣ـ إجلاءُ اليهودِ من المدينةِ كانَ الإجلاءَ الأَوَّلَ الذي وقعَ بعدَ الإفسادِ الأَوَّلِ . وجلاؤُهم الأَخِيرُ من أرضِ الإسلامِ ، هذا وقتُهُ إِنْ شاءَ اللهُ .

٤ـ أَمْوالُ بَني النَّضيرِ حُكْمُها حُكْمُ الفَيْءِ ، لا حُكْمَ الغَنَائِمِ ، وَالفَيْءُ ما أَخَذَهُ المؤمنونَ من الكفَّار مِنْ غَيْرِ قِتالٍ .

٥ـ اليهودُ ذَوُو غَدْرٍ ونَقْضٍ لا يَدُومُونَ على عَهْدٍ .

٦ـ إذا أَرادَ اللهُ أَمراً أَمْضاهُ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ النَّاسُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما اسمُ القبيلةِ اليهوديةِ التي تَتحدَّثُ عنها الآياتُ؟

٢ـ ماذا كانَ حُكْمُ النبيِّ ﷺ فيهم؟

٣ـ ما معنى « الجَلاءُ »؟

٤ـ ما معنى « أَوَّلُ الحَشْرِ »؟

٥ـ ما معنى « قَذَفَ في قُلوبِهم الرُّعْبَ »؟

٦ـ لِمَ أَجْلاهُم اللهُ عَنْ دِيارِهِمْ ؟

٧ـ ما معنى « وما أَفاءَ اللهُ على رسولِه مِنْهُم فما أَوْجَفْتُم عليهِ من خَيْلٍ ولا رِكَابٍ »؟

٨ـ أَجِبْ بِنَعَمْ أو بلا عَنْ كلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ كُلُّ ما في الكونِ يُسَبِّحُ اللهَ تعالى . (   )

ب ـ ظَنَّ المُسْلِمُونَ أَنَّهم قادِرُونَ على إخراجِ اليهودِ . (   )

ج ـ ظَنَّ اليهودُ أَنَّ حُصُونَهم سَتمنَعُهم من المُسْلِمِينَ . (   )

د ـ أَذِنَ اللهُ تعالى للمُسْلِمينَ بقَطْعِ نَخيلِ اليهودِ . (   )

هـ ـ فتحَ المُسْلِمونَ حُصونَ بَني النَّضيرِ بالحَرْبِ والقُوَّةِ . (   )

الدرس السابع

سورةُ الحَشْرِ - القِسْمُ الثّاني

مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

أَفاءَ	: الفَيْءُ ما نالَهُ المُسْلِمونَ مِنَ الكُفّارِ بِغَيْرِ قِتالٍ .
دُولَةً بينَ الأَغنياءِ	: متداوَلاً فيما بينَكُم دونَ الفقراءِ .
تَبَوَّأُوا الدارَ	: سَكَنُوا المدينةَ وأَقامُوا بها .
ممّا أُوتُوا	: مما أُعْطِيَ المهاجِرونَ من الفَيْءِ وغيرِه .
خَصاصَةٌ	: حاجَةٌ .
والذينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِم	: المؤمِنونَ إلى يومِ القيامةِ .
غِلاًّ	: حِقْداً .

قصةُ هذهِ الآياتِ :

لَمّا مَنَّ اللهُ على النبيِّ ﷺ والمسلمين ، فغنموا أموال بَني النَّضيرِ بغير قِتالٍ ، قَسَّمَ أَكثَرها بينَ فُقراءِ المهاجِرينَ وبعضِ فُقراءِ الأنصارِ ، فلم يَجِد الأَنصارُ في نُفوسِهِم شَيئاً على المهاجِرينَ الذين أَخذُوا أَكثَرَ هذا الفَيْءِ .

التفسيرُ :

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَىۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ في هذا الدَّرْسِ بيانَ حُكْمِ الفَيْءِ ، فتُبَيِّنُ أَنَّ الذي أَفاءَهُ اللهُ على رَسُولهِ ﷺ مِنْ أَهلِ القُرى وغَنِمُوه من عَدُوِّهِم دُونِ حربٍ وقِتالٍ ، فإنَّ هذه الأموالَ تعودُ إلى اللهِ تعالى ، هو الذي يَضعُها حيثُ يَشاءُ ، ويُوَزِّعُها كما يريدُ ، ورسولُ اللهِ ﷺ هو الذي يقومُ على تَنفيذِ شَرْعِ اللهِ ، ووضْعِ الأموالِ في مَواضِعِها ، وقِسْمَتِها على مستَحِقِّيها ، فهي :

١ـ للهِ تعالى في مصالحِ العبادِ .

٢ـ للرَّسُولِ ﷺ .

٣ـ لأقرباءِ الرسولِ ﷺ ؛ لأَنَّ الرسولَ ﷺ وآلَهُ لا يَأْخُذُونَ مِنَ الصَّدَقاتِ .

٤ـ لِيَتامى المُسْلِمينَ .

٥ـ للمَساكينِ مِنَ المُسْلِمينَ .

٦ـ للمُسْلِمِ الذي انْقَطع عن أَهْلِهِ ومالهِ ، حيثُ يُسمَّى هذا المُنْقَطِعُ ابنَ سبيلٍ .

هذا التَّوْزيعُ ، حتى لا يكونَ المالُ حِكْراً مُتَداوَلاً بينَ الأغنياءِ فَقَطْ ، ولكنَّ اللهَ يريدُ أَنْ يُجْرِيَ المالَ كالماءِ في المجتمع ، في كلِّ يدٍ ، حتى يَغْتَنِيَ كلُّ ذي حاجةٍ ، وما قَسمَهُ الرَّسُولُ لكم وأَعطاكُم إيّاهُ ، وأَمَرَكُم به ، فَخُذُوه، وما مَنَعَكُم منهُ ونَهاكُم عنه فانتَهُوا ، واتَّقوا اللهَ ؛ لأَنكُم إنْ خالَفْتُم نالَكُم العقابُ الشديدُ ؛ لأَنَّ اللهَ شديدُ العقابِ .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .

في هذه الآياتِ بيانٌ لِمَصارِفِ الفَيْءِ كذلك ، فَتُبيّنُ الآيةُ الثامِنةُ لمَنْ يُصرفُ هذا الفَيْءُ فتقول : هو للفقراءِ المهاجِرينَ الذين أَخرجَهُم الكافِرونُ مِنْ ديارِهم ومن أَموالِهم ، خَرجُوا وهم يَطْلُبون فَضْلَ اللهِ ورِضْوانَه ، وخَرجُوا نُصْرةً لدينِ اللهِ ، وتَأييداً ونَصْراً لرسولِ اللهِ ﷺ ، أُولئكَ هم الصَّادِقُون في إيمانِهم وأَفعالِهم ، وتقولُ الآيةُ التاسعةُ هو كذلك للذينَ نَزلُوا المدينةَ من قَبْلِ المهاجِرينَ ، أَيْ الأنصار ، هؤلاءِ الأنصارُ الذين يُحبّونُ مَنْ هاجرَ إليهم ، ولا يَجدُونَ في نُفوسِهم شَيئاً من الحَسَدِ أو التَطَلُّعِ لمَا أُعْطِيَهُ المهاجِرُونَ ، ولكنَّهم يُقَدِّمونَ إخوانَهم المهاجِرينَ على أَنفُسِهم ، ولو كانُوا هم محتاجِينَ للمالِ ، ومن يَحْمِ نفسَهُ من شُحِّها وبُخْلِها ، فأولئكَ هم الفائِزونَ المفْلِحونَ .

وتُبيِّنُ الآيةُ العاشرةُ أَنَّ الفَيْءَ يُصْرَفُ كذلكَ للأجيالِ التَّاليَةِ من المؤمِنينَ ، هؤلاءِ الذين جاءُوا من بَعْدُ ، لكنَّهم مُرتَبِطونَ بمن سَبقُوهم بالمحبَّةِ والأُخوَّةِ يَدْعُون اللهَ قَائِلينَ : ربَّنا اغفرْ لَنَا ولإِخْوَانِنا الذينَ سَبَقُونَا بالإِيمانِ ، ولا تجعلْ في قلوبِنا حِقْداً على أَحَدٍ من المؤمِنينَ ، ربَّنا إِنَّكَ رؤوفٌ رحيمٌ .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المالُ للهِ ، وهو القاسمُ الحقيقيُّ لَهُ ، والرسولُ ﷺ مُنَفِّذٌ يُعْطِي .

٢ـ مَصارِفُ الفَيْءِ حدَّدَها القُرآنُ وفصَّلَها، حتى يُرْضِيَ كُلَّ أَحَدٍ .

٣ـ الإسلامُ حريصٌ على الحُلولِ الجذريةِ للمُشْكِلاتِ، ولذلِكَ أَعْطى المهاجِرينَ حتى يَغْتَنُوا ويستَقِلُّوا .

٤ـ وجوبُ طاعةِ الرَّسُولِ ﷺ فيما يَأْمُر ، والانتهاءُ عمّا يَنهى .

٥ـ حِرْصُ الإسلامِ على وَحْدَةِ المجتمعِ بِكُلِّ مُكَوِّناتِه ، وإذابةِ كلِّ أَسْبابِ الخلافِ .

٦ـ فَضْلُ المهاجِرينَ بالهجرةِ وتَرْكُ الديارِ ، وفَضْلُ الأنصارِ بالإِيْثارِ .

٧ـ وِقَايةُ النفْسِ مِنَ الشُحِّ سَبَبٌ في فَلاحِها .

٨ـ ضَرورَةُ نَقاءِ القَلْبِ من الغِلِّ والحِقْدِ على المؤمِنينَ .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى أَنَّ الفَيْءَ للهِ؟

ب ـ وما معنى أَنَّه لِرسولِ اللهِ ﷺ؟

ج ـ وما معنى «ولِذي القُربى»؟

٢ـ ما معنى «كَيْ لا يكونَ دُولَةً بينَ الأغنياءِ منكم»؟

٣ـ لماذا وزَّعَ رسولُ اللهِ ﷺ الفَيْءَ؟

٤ـ ماذا كانَ مَوْقِفُ الأَنصارِ مِنْ تَوْزيعِ الفَيْءِ؟

٥ـ هل أَعْطى النبيُّ ﷺ أَحَداً مِنَ الأَنصارِ مِنَ الفَيْءِ؟

٦ـ ما معنى « والذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهم»؟

٧ـ ما معنى «ولا تَجعلْ في قُلوبنا غِلاًّ للذينَ آمنُوا»؟

٨ـ حدَّدَت الآياتُ الكريمةُ صفاتِ فئاتِ المُسْلِمينَ ، بيِّنْ صِفةَ كُلٍّ مِنَ الفِئاتِ التّالِيَةِ :

أ ـ المهاجرون .

ب ـ الأنصار .

ج ـ المُسْلِمون بَعْدَهم .

* * *

الدرس الثامن

سُورَةُ الحَشْرِ ـ القِسْمُ الثّالِثُ

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

معاني المُفَرداتِ :

قُرى مَحَصَّنَةٍ	: مُحاطَةٍ بالحُصونِ والخَنادقِ .
مِنْ وراءِ جُدُرٍ	: من خَلْفِ جُدرانٍ يحتَمُونَ بها .
وقُلوبُهم شَتَّى	: أَهواؤُهم مُتفرِّقَةٌ .
كَمَثَلِ الذينَ من قَبْلِهِم	: هم يهودُ بني قَيْنُقاعَ ، غَزاهم الرَّسُولُ ﷺ وأَجْلاهُم قَبْلَ غزوةِ بَني النَّضير .
ذاقُوا وبالَ أَمْرِهِم	: جَنَوْا سُوءَ عاقبةِ كُفْرِهم .
كَمَثَلِ الشيطانِ	: مَثَلِ المُنافِقينَ مَعَ بَني النَّضيرِ كمَثَلِ الشيطانِ .

التفسير :

هذه الآياتُ كلُّها في هذا الدَّرْسِ في موضوعِ المنافِقينَ واليهودِ والحِلْفِ الذي كانَ بينَهم ، والتَّعاوُنِ الوثيقِ والوَلاءِ الشَّديدِ الذي كان يَجمَعُهم .

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ .

تبتدئُ الآياتُ باستفهامٍ تَعَجُّبِيٍّ من حالِ المنافِقينَ فتقولُ : أَلَمْ تَرَ إلى الحالةِ العجيبةِ التي كانَتْ بينَ المنافِقينَ وبينَ يهودِ بني النَّضيرِ ، في أثناء حصارِ المُسْلِمينَ لهم، عندما قالَ المنافِقُونَ لإِخوانِهم اليهودِ : إذا أَخْرَجَكُم الرَّسولُ ﷺ سنَخْرُجُ مَعَكُمْ ، ولَنْ نُطِيعَ في مُوالاتِكم أَحداً أَبَداً ، لا أَمرَ اللهِ ولا الرَّسولَ ولا المُسْلِمينَ ، وإِنْ قُوتِلْتُم مِنْ قِبَلِ المُسْلِمينَ فسوفَ نَنْتَصِرُ لكم وَنَنْصُرُكم ونُعاوِنُكم في قتالِكم .

وبيَّنَ اللهُ تعالى كَذِبَهم فيقولُ : « واللهُ يشهدُ إِنَّ المنافِقينَ لَكاذِبُون » فالمنافِقونَ كاذِبُونَ في مَحَبَّتِهِم لليهودِ وفي نُصْرَتِهم لهم ؛ ذلكَ أَنَّهم جُبَناءُ مثل اليهودِ ، فلو أُخْرِجَ اليهودُ لا يَخْرُجُونَ مَعَهم ، ولَئِنْ قُوتِلَ اليهودُ لَنْ يَنْصُرونَهم ، ولو عاوَنُوهُم لَوَلَّوا الأدبارَ مُنْهَزِمينَ ، وهذا ما حَدَثَ فِعْلاً عِندَما حاصرَ الرَّسُولُ ﷺ بني النَّضيرِ .

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ .

ثم تُبيِّنُ الآياتُ شِدَّةَ خَوْفِ المنافِقينَ واليهودِ من المؤمِنينَ ؛ فإِنَّكُم أَيُّها المؤمِنونَ يخافكم الكُفّارُ أَكثرَ من اللهِ تعالى؛ لأَنَّهم لا يَعْقِلُونَ ولا يُدْرِكُونَ قُوَّةَ اللهِ وعَظمةَ اللهِ ، لذلكَ يَرْهَبونَكُم أَشَدَّ مِنْ رَهْبَتِهِم مِنَ اللهِ . إِنَّهم لا يُقاتِلونَكُم جميعاً أَيْ اليهودُ ، ومَعَهم المنافِقونَ إِلاَّ في حُصونٍ هم مُتَحَصِّنُونَ فيها ، وقُرَى بأَكْمَلِها حتى تُشَجِّعَ الكثرةُ الأفرادَ على القتالِ ، أو يُقاتِلونَكُم من وراءِ متاريسَ وجُدرانٍ وقلوبُهُم مُتَنافِرَةٌ ، وإِنْ حاوَلُوا أَنْ يَظْهَرُوا بِمَظْهَرِ المتَّحِدِ المجتَمِعِ على كلمةٍ واحدَةٍ ، ولا تَظهرُ خِلافاتُهم إِلاَّ إذا ضُغِطَ عَلَيْهم .

نشاط :

يَربطُ جيشُ اليهودِ سائِقي الدَّباباتِ بالجنازيرِ في دبَّاباتِهم عندَ الحربِ . اكتبْ في دَفترِكَ على ماذا يدلُّ ذلكَ .

﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

شَأْنُ بَني النَّضيرِ كشأنِ بَني قَيْنُقاعَ ، إنَّهم لم يَتعلَّمُوا مِنْ دُروسِ إخوانِهم الذين سَبَقُوهُم إلى الخُروجِ لِما غَدَرُوا ، فقد وجدُوا سُوءَ عاقبةِ فِعَالِهم ونَقْضِهم للعهودِ ، ولهم عَذابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخِرَةِ . ومَثَلُهُم كذلكَ هم والمنافِقونَ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ ؛ إذ شجَّعَ الإنسانَ على الكُفْرِ ، فلمَّا كَفَرَ تَبرَّأَ الشيطانُ منه ، وتخلَّى عنه ، وتَرَكَه يُواجِهُ مصيرَه ، وقال له : إنِّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمِينَ ، فكانَتْ عاقِبَةُ الشيطانِ ومن تَبعَه من الإنسِ الخلودَ في النَّارِ بسببِ كفرِهما باللهِ ، وهذا جزاءُ الظالِمينَ الذين ظَلَمُوا أنفسَهُم فكَفَرُوا باللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المُنافِقونَ يُوالُونَ اليهودَ ويَرتَبِطُونَ بِهم ارْتباطَ مصيرٍ .

٢ـ عِنْدَما يَشْتَدُّ الأمر على المُنافِقينَ يَتَخَلَّونَ عَنْ أَتْباعِهِمْ الّذينَ وَعَدُوهم بالنَّصْر، وَذلِكَ كَمَثَلِ الشَّيْطانِ الَّذي يَتَخَلَّى عَنْ عابديهِ .

٣ـ اليَهودُ والمُنافِقونَ والشَّيطانُ وعَابِدُوه في النّارِ .

٤ـ المُنافِقونَ واليهودُ جُبناءُ ، لأَنَّهم جَميعاً على الباطِلِ .

٥ـ الكُفَّارُ يَخْشَوْنَ قُوَّةَ المُسْلِمينَ أَكْثَرَ مِمّا يَخْشَوْنَ قُوَّةَ اللهِ ؛ لأَنَّهم لا يُقَدِّرُونَها ولا يَعْرِفُونَ اللهَ .

٦ـ مِنْ شِدَّةِ جُبْنِ اليهودِ وحُلَفائِهم أَنَّهم لا يُقَاتِلُونَ إلا مُتَحَصِّنِينَ مُجتَمِعِينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التَّاليَةِ :

١ـ ماذا قالَ المُنافِقونَ لِليَهودِ عِنْدَ مُحاصَرَةِ المُسْلِمينَ لهم؟

٢ـ ماذا يَقْصِدُون من قولِهم : ولا نُطيعُ فِيكم أَحَداً أَبداً؟

٣ـ بماذا ردَّ اللهُ عَلَيْهم؟

٤ـ صِفْ خَشْيَةَ اليَهودِ والمُنافِقينَ مِنَ المؤمِنينَ .

٥ـ لماذا يَخشى اليَهودُ والمنافِقُونَ المُؤمِنين أَكْثَرَ مِنْ خَشْيَتِهِم مِنَ اللهِ؟

٦ـ كيف يُقاتِلُ اليهودُ وَحُلَفاؤُهُم مِنَ المنافِقينَ؟

٧ـ مَن المَعنيُّ بقولِه تعالى : كَمَثَلِ الذين من قَبْلِهم؟

٨ـ ما وجهُ الشَّبَهِ بينَ الشَّيْطانِ والمنافِقينَ واليهودِ؟

٩ـ اخْتَرِ الكَلِمةَ القُرْآنيةَ المناسِبَةَ مِنَ القائِمةِ، وَضَعْهَا في المَكانِ المُناسِبِ في كلٍّ مِمّا يأتي :

[القائمة: نافقُوا، نُطِيعُ ، لَكاذِبُونَ ، الأدبارَ ، صدورِهم ، مُحَصَّنَةٍ ، شَتَّى ، وبالَ ، الشيطانِ]

أـ لا يُقاتِلونَكم جَميعاً إلا في قُرى . . . .

ب ـ واللهِ يَشْهدُ إِنَّهم . . . .

ج ـ ألم ترَ إلى الَّذين . . . .

د ـ وَلَئِنْ نَصرُوهم لَيُوَلُّنَّ . . . .

هـ ـ ولا . . . . فيكم أَحَداً أبدا .

و ـ كمَثَلِ . . . . إذ قالَ للإِنسانِ اكْفُرْ .

ز ـ تحسَبُهم جميعاً وَقُلوبُهم . . . .

ح ـ لأَنتُم أَشدُّ رهبةً في . . . .

ط ـ ذاقُوا . . . . أَمْرِهم .

* * *

الدَّرسُ التَّاسِعُ

سُورَةُ الحَشْرِ - القِسْمُ الرَّابِعُ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

نَسُوا اللهَ : تركُوا ذِكْرَه ، ولم يُراعُوا حُقوقَه .

فأَنْساهم أنفُسَهم : تركُوا حقوقَ أنفُسِهم ولم يَعْمَلُوا بما يَنفعُهم في الآخِرَةِ .

خاشِعاً مُتصدِّعاً : مُتَذلِّلاً مُتشقِّقاً .

من خَشْيةِ اللهِ : مِنْ خَوْفه .

الغَيبِ : ما غابَ عَنّا كالجَنَّة والنّارِ والملائكَةِ وَغَيْرِ ذلِكَ .

الشهادةِ : ما يُمْكِنُنا رُؤْيَتُه وَمُشاهَدَتُه كالجِبالِ والنُّجومِ وَغَيْرِها .

المَلكُ : مالكُ كلِّ شَيْءٍ ، والمُتصرِّفُ في كلِّ شَيْءٍ .

القُدُّوسُ : المُنزَّهُ عمَّا لا يَليقُ به سُبْحَانَه .

المؤمِنُ : المُصَدِّقُ لِرُسلهِ بالتأييدِ والمُعْجِزَاتِ .

المُهَيْمِنُ : الرَّقيبُ الحافظُ لكلِّ شَيْءٍ .

العزيزُ : القويُّ الغالبُ الَّذي لا يَغْلِبُه أحدٌ .

الجبَّارُ : العظيمُ الشأنِ ذو القُدْرَةِ والسُّلْطانِ .

المتكَبِّر : المُتَعالي عمّا لا يَليقُ .

البارِئُ : المُبْدِعُ للأشياءِ الذي يوجِدُها مِنَ العَدَمِ .

المُصَوِّرُ : مُرَكِّبُ الأشياءِ على هَيْئاتِها وصُوَرِها

الأَسْماءُ الحُسْنى : أَحْسَنُ الأَسْماءِ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

في هذه الآياتِ تَوْجيهاتٌ لِلمُؤمِنينَ بتَقْوى اللهِ ، والإعدادِ للقائِه غداً ، وكرَّرَالأمر بالتَّقوى مرَّةً أُخرى لأَهميَّتِها ، واللهُ تعالى مُطَّلعٌ على الأعمالِ خبيرٌ بشؤونِ العبادِ . ونَهى اللهُ المؤمِنينَ أَنْ يَتشبَّهُوا باليهودِ الذين قَصَّت السُّورَةُ أحوالَهم ، فَهُمْ قُساةُ القُلوبِ ، فينبَغي أَلا يَكونَ المؤمِنونَ مِثْلَهم ، فهؤلاءِ اليهودُ نَسُوا اللهَ فما ذَكرُوه ، فأَعْقبَهُم نِسيانَ مصالِحِهم الحقيقيّةِ ، فأَهْلَكُوا أنفسَهُم في الدُّنيا بالجلاءِ وخرابِ الدِّيارِ ، وأَهْلَكُوها غدا بإدخالِها إلى عَذابِ النَّارِ . ثم قَرَّرَت الآياتُ أَنَّ المؤمنينَ لا يَسْتَوُونَ هم والكُفّار ، وكيف يَستوِي أو يَتساوَى أَصحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ ، فأصحابُ الجنةِ هم الفائِزونَ . والآخرُون هُمُ الأَخْسَرونَ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الآيَةَ من سُورَةِ السَّجْدَةِ التي تُبيِّنُ أَنَّ المُسْلِمينَ والفاسِقينَ لا يَستَوُون .

وكيفَ لا يخشعُ المؤمِنونَ وتَرِقُّ قلوبُهم ، وهذا القُرآنُ فِيهم ، لو أَنزلهَ اللهُ على جَبَلٍ لَتصدَّعَ

وتَشقَّقَ من خَشْيةِ اللهِ ، وتذلَّلَ لأَمرِ اللهِ ، وهو الجمادُ فكيف هم ؟ وهذه الأمثالُ العظيمةُ نَسُوقُها للناسِ لَعَلَّهم يَتفكَّرونَ في أَنفُسِهم وواقِعِهم وما حَوْلَهم .

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

في هذه الآياتِ الثَّلاثِ عَدَدٌ مِنْ أَسماءِ اللهِ تَعالى ، رُبَّما لَمْ يجتِمعْ مِثْلُه مُتَتابِعاً في سُورةٍ واحِدَةٍ فقد ذكرت السُّورةُ الجليلةُ في هذه الآياتِ الثّلاثِ الأخيرةِ، في خِتامِ السُّورةِ، سبعةَ عَشَرَ اسماً من الأسماءِ الحُسنى .

وابتدأت الآياتُ بتَقريرِ أَنْ لا إِلهَ إلاّ اللهُ وهو الذي يَعلَمُ الغيبَ ؛ أَيْ ما غابَ عَنَّا ، ويعْلمُ الشهادةَ ، أي ما عَلِمْنا وشاهَدْنا ، وهو سُبْحانَه الرحمنُ الرحيمُ كثيرُ الرحمةِ ودائمُ الرحمةِ ، فرحمُته وسِعَتْ كلَّ شيءٍ ، وهو اللهُ الذي لا إلهَ إلاّ هو ، قرَّرها وكرَّرَها القُرآنُ مَرّةً أُخرى ، وجمعَ إليها ـ أَيْ إلى كلمةِ التوحيدِ ـ عدداً من أسمائِه الحُسنى الجليلةِ سُبْحانَه . فقالَ : إنَّه سُبحانَه المَلِكُ الذي لا مَلِكَ على الحقيقةِ غيرُه ، وهو القُدُّوسُ المبرّأُ من كلِّ نقصٍ، المنزَّهُ عَنْ كُلِّ عيبٍ، والمُطَهَّرُ مِمّا لا يَليقُ ، وهو السلامُ الذي يُسالِم أولياءَه ، ويُسَلِّمُ عليهم ، المؤمنُ الذي يُصَدِّقُ رُسلَه والمؤمنِينَ به ، المُهَيمِنُ على كَونِه ويحفظُ خَلْقَه ، العزيزُ وهو القويُّ الذي لا يَغلبُه قَوِيٌّ ، ولا أحد وهو الجبارُ العظيمُ الشأنِ والمتكبِّرُ المُتعالِي عن كلِّ ما لا يَليقُ بِجَلالِه ، وهو الخَالِقُ البارىءُ الذي أَبدعَ الوجودَ وكلَّ موجودٍ ، المصَوِّرُ الذي صوَّرَ الأشياءَ، فكلُّ خَلْقٍ له صورةٌ خاصةٌ به ، هذا الإلهُ العظيمُ له وحدَهُ الأسماءُ الحُسنى، التي سمّى بها نفسَه، وسَمَّاهُ بِها رَسُولُه ﷺ بما علَّمَهُ رَبُّه . وكما بُدِئَت السُّورةُ بِتَسبيحِ اللهِ خُتِمَتْ بالتَّسْبيحِ ، يُسبِّحُ له ما في السماواتِ والأرضِ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التقوى مُهِمَّةٌ في تكوينِ شخصيةِ المُسْلِم، ولذلك أمر الله بها مرَّتَيْن في مَوْضِعٍ واحِدٍ .

٢ـ ضرورةُ استحضارِ اليوم الآخِرِ ولقاءِ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

٣ـ هناك فارقٌ كبيرٌ بَيْنَ المُؤمنين أَصْحابِ الجنَّةِ والكافرين أَصْحابِ النّارِ .

٤ـ وجوبُ التَميُّزِ عن الكافِرينَ والبُعدِ عن مُشابَهةِ الكافِرينَ .

٥ـ مَنْ نَسِيَ اللهَ وعَصاهُ أَنساهُ اللهُ نفسَهُ ومَصالِحَهُ .

٦ـ عَظمةُ القُرآنِ الكريمِ ، بحيثُ لو تَنزَّلَ على جَبَلٍ لانْدَكَّ من جَلالِ اللهِ وهَيبَتِهِ .

٧ـ هذهِ الآياتُ مِنْ أَعْظَمِ الآياتِ الَّتي تُعَرِّفُ باللهِ وَصِفاتِهِ .

٨ـ أَهميةُ استحضارِ أسماءِ اللهِ الحُسنى مع اليقينِ .

٩ـ عَلَيْنا أَنْ نَعْرِفَ اللهَ بأَسْمائِهِ وَصفاتِهِ وَنَدْعُوه بِها .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلةِ التّاليةِ :

١ـ لماذا تَكرَّرَ الأَمرُ بالتَّقوى في الآيةِ الأُولى من هذا الدرسِ ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿وَلْتَنْظُرْ نفسٌ ما قدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ؟

٣ـ ما النَّهيُ الَّذي تَضَمَّنّتهُ آياتُ هذا الدَّرسِ ؟

٤ـ ما النَّفيُ الذي تضمَّنّتهُ آياتُ الدرسِ ؟

٥ـ مَنِ الفائِزونَ ؟

٦ـ ما المَثَلُ الذي ضَرَبَهُ اللهُ لِعَظَمَةِ القُرآنِ ؟

٧ـ عُدَّ عَشَرةَ أسماءٍ حُسنى ذكَرَتها سُورةُ الحَشْرِ ؟

٨ـ ما العَلاقةُ بَينَ البَدْءِ والخِتامِ في سُورَةِ الحَشْرِ ؟

* * *

الدرس العاشر

سورةُ المُمْتَحَنَةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورة المُمْتَحَنَةِ مدنيةٌ ، وآياتُها ثلاثَ عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٠) ، وموضوعُها (الولاءُ) مِن علاماتِ الإيمانِ .

ذَكَرت السُّورةُ مجموعةً مِنَ الأَحكامِ الشَّرْعيةِ الَّتي لها علاقةٌ بالولاءِ مِنْها : تحريمُ مُوالاةِ أعداءِ اللهِ الذين آذَوا المؤمِنينَ في دِينِهم ، وأَخْرَجُوهُم من ديارِهم ، وساعَدُوا على إخراجِهم ، مثل اليهودِ ومَنْ وَالاهم .

ويَشمَلُ الوَلاءُ (المحبةَ في اللهِ والبغضَ في اللهِ) والتعاونَ والنُّصْرَةَ . ومنها : وجوبُ امتحانِ المؤمِناتِ عندَ الهجرةِ، وعدَمِ رَدِّهِنَّ إلى الكُفَّارِ إذا ثبتَ إيمانُهُنَّ .

ومنها : جواز التَّعامُلِ في التِّجارَةِ وَغَيرِها مَعَ أَعداءِ اللهِ غَيرِ المُحارِبينَ لِلمُؤمنينَ .

معاني المُفْرداتِ :

تُلْقون إليهم : تَبْعثُون إليهم بما يدلُّ على مَحبَّتِكُم لهم .
تُسِرُّون إليهم بالمودَّةِ : تُخفُون محبَّتَهم .
أَنْ تُؤمِنوا باللهِ ربِّكم : لأَجْل إيمانِكم بربِّكم .
ضلَّ سواءَ السَّبيلِ : اَخْطَأَ طريقَ الصَّوابِ .
يَثْقَفُوكُم : يتمَكَّنُوا منكم .
ويبسُطُوا إليكم أيدِيَهم : يمدُّوا لكم أَيدِيَهم بالقتلِ والأَسْرِ والأَذى .
أَرحامُكم : قراباتُكم .
يَفصِلُ بينكُم : يُفَرِّقُ بينكم .

قِصَّةُ الآياتِ وسببُ نزولِها :

نزلَت هذه الآياتُ في حاطِب بن أَبي بَلْتَعَةَ ، وكانَ من المهاجِرينَ ومِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً ، وكانَ له في مكَّةَ قَرابَةٌ ، فأرسلَ كِتاباً إلى المشركينَ في مكَّة يخبرُهم بتجهيزِ النبيِّ ﷺ للغزو ليتَّخِذَ عِنْدَهم مَعْرُوفاً ، فيَحْمُوا بذلكَ أَقاربَه . وقد أرسلَ الكتابَ مَعَ امرأَةٍ ، فأَوْحى اللهُ إلى نبيِّهِ ﷺ بشأنِ الكتابِ ، فأرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ علياً والزبيرَ رضِيَ اللهُ عنهما في إثْرِها ، فأَحْضَرا الكتابَ ، واعتذرَ حاطِبٌ ، وقَبِلَ الرسولُ ﷺ عُذْرَه .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ .

في هذه الآيةِ يَنهى اللهُ المؤمِنينَ عن مُوالاةِ أَعدائِه وأعدائِهم والتودُّدِ لهم وإلقاءِ المودَّةِ إليهم ، وإذا فَعْلتُم ذلِكَ كأَنَّكم تبعثُون بالمودَّةِ وتَرمُونَها إليهم ، وتُرسِلُون إلى المشرِكينَ أخبارَ المؤمِنينَ

بِسَبَبِ المَوَدَّةِ التي بينكم وبينَ المُشرِكينَ ، وهي مالا يَنبغي أَنْ تكونَ ، لِأَنَّ المُشرِكينَ قد كَفَروا بما جاءَكم من الحقِّ والقُرآنِ .

وَهُمُ الَّذين أَخرجُوا النبيَّ ﷺ ، وأَخرجُوكم مَعَه مِنْ ديارِكُم في مكَّةَ ؛ لأَنَّكم آمَنْتُم باللهِ ربِّكم ، إِنْ كانَ خروجُكُم مِنْ أَجْلِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ وطلباً لرضَا اللهِ وهو كذلكَ ، فكيف تَحتفِظُون بمودَّتِهم في قلوبِكُم وتُسِرُّونَها في نفوسِكُم وتُخفُونَها في داخِلِكُم ، وكانَ يَنبغي أَلا يكونَ لهم في قلوبِكم إلا العداوةُ ، نظراً لأنَّهم أَعداءُ اللهِ وَأَعداؤكم . ومَنْ يُقدِّمُ هذه المودَّة للكافِرينَ فقد انحرفَ عن الطريقِ السَّوِيِّ ، وابْتعدَ عن طريقِ الحقِّ والصَّوابِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الشَّبَهَ بينَ هذه الآيةِ وبينَ آخِرِ آيةٍ مِنْ سُورَةِ المجادَلَةِ .

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

إِنَّ هؤلاءِ المُشرِكِينَ الذي يَتودَّدُ إليهم بعضُ المؤمِنينَ لا يُضْمِرُون لكم إِلاّ كلَّ شرٍّ ، فلو ظَفِرُوا بكم في مَعركةٍ ، وانتصَرُوا عليكم في غَزْوَةٍ ، لأَظْهَرُوا لكم عداوَتَهم سافرةً ، ومَدُّوا إليكم أَيْدِيَهم بِإيذائِكم وقتْلِكم وأَسْرِكم ، ويَتمنَّوْنَ لو تكونُونَ مِثْلَهم كافرين ، وبيّنَ اللهُ تعالى أَنَّ قرابَتَكم وأَرحامَكم التي تَودَّدْتُم للمُشرِكينَ من أَجْلِها لن تنفعَكُم يَومَ القيامةِ ، لأَنَّه سيفْصِلُ بينكم وسيفِرُّ المرءُ من أَخيهِ وأُمهِ وأَبيهِ ، واللهُ بما تعملُون بصيرٌ ، وهو يُجازِيكم على أعمالِكم ، فأَحْسِنُوا عمَلَكم واتَّقوا ربَّكم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمَةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الولاءُ لأَعداءِ اللهِ يَهدِمُ الإيمانَ ويَتناقَضُ مَعَه .

٢ـ يجبُ أَنْ يكونَ الولاءُ في اللهِ وللهِ، لا للقرابَةِ والنَّسبِ .

٣ـ الكَفَرَةُ يعملون على إِخْراجِنا مِنْ دينِنا ، فإِذا انْتَصَرُوا عَلَيْنا فلَنْ يَرْحَمونا .

٤ـ الكُفّارُ يُعَادُونَ المؤمِنينَ لإيمانِهم باللهِ ، فالحربُ إذاً حربٌ للهِ ورسولهِ ، وستَكْشِفُ الأيامُ هذه العَداوةَ .

٥ـ قَدْ يُخْطِئُ المُؤْمِنُ وَيَضْعُفُ، كما وَقَعَ مِنْ حَاطِبٍ، ولكن لا يُخْرِجُهُ ذلك مِنَ الإسلامِ .

٦ـ الأَخِلاَّءُ يتعادَوْنَ يومَ القيامةِ، والقراباتُ تنقطعُ ما لم يكُنْ كلُّ ذلِكَ للهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ في أَيِّ صحابيٍّ نزلَتْ هذه الآياتُ ؟

ب ـ ما الَّذي صَنَعَهُ ذلِكَ الصَّحابيُّ ؟

٢ـ لماذا يُعادِي الكافِرونَ المؤمِنينَ ؟

٣ـ ما مَعنى « إنْ يَثْقَفُوكُم يكُونُوا لكم أعداءً » ؟

٤ـ مَن المعنِيُّون بقولِه تعالى : ﴿تُسِرُّون إلَيْهِم بالمودَّةِ﴾ ؟

٥ـ كم مرَّةً تكرَّرَتْ كلمةُ عَدُوٍّ وأَعداءٍ ؟ وما دَلالَةُ ذلِكَ ؟

٦ـ أـ عن أَيِّ شَيءٍ نَهى اللهُ المؤمِنينَ في هذه الآياتِ؟ وما دَليلُ ذلِكَ ؟

ب ـ بيَّنَت الآيةُ الأُولى سَبَبَ ضَلالِ المُسْلِمِ ، اذْكُرْ ذلِكَ مَعَ الدَّليلِ .

ج ـ ماذا يفعلُ الكافِرونَ بالمؤمِنينَ إذا تمكَّنُوا مِنْهم وانتَصَرُوا عَلَيْهِم ؟ اذكر الدَّليلَ ؟

* * *

الدرس الحادي عشر

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ـ القِسْمُ الثّاني

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾

معاني المفردات :

أُسوةٌ حَسَنةٌ : قُدْوَةٌ حَسَنةٌ .

بُرَءَاءُ : أَبرياءُ .

إلا قولَ إبراهيمَ : أي اقتَدُوا بإبراهيم في جميعِ أمورِه إلا في الاستغفارِ لأبيهِ المشركِ .

أَنَبْنا : رَجَعْنا تائِبينَ .

لا تجعَلْنا فِتْنةً : أي مفتُونينَ بأَنْ تُسلِّطَهم علينا فَيَفتِنُونا بعذابٍ لا نحتَمِلُه .



التفسير :

هذه الآياتُ في هذا الدَّرسِ في التَّأسِّي بإبراهيمَ عليهِ السلامُ والاقتداءِ به .

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ

لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ .

تُقرِّرُ هذه الآيةُ للمؤمنينَ : بأَنَّ لهم قُدوةً ونَموذَجاً يُحتذَى في إبراهيمَ عليهِ السلامُ ، وفي الذينَ مَعَه من المؤمِنينَ ، إذ قالُوا لقوْمِهم إنا تَبَرَّأْنا منكُم ، ومِنَ الذين تَعْبُدُون مِنْ دونِ اللهِ ، كَفَرْنا بكم وبشِرْكِكُم ، وظهرَ العداءُ بينَنا وبينَكم ، حَتّى يكونَ منكم إيمانٌ باللهِ وحدَه لا شريكَ لَه . لكن لا تتأَسَّوْا أَيُّها المؤمِنونَ في قولِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ لأبيهِ سأستغفرُ لكَ ، ولستُ أملِكُ لكَ من اللهِ شَيئاً ، فإنْ شاءَ اللهُ استجابَ ورَحِمَكَ ، وإنْ شاءَ عذَّبَكَ ، وقُولُوا كما قالُوا : ربَّنا توَكَّلْنا عليكَ وأَنَبْنا إليكَ وحدَكَ وإليكَ المصيرُ ، فاستغفارُ المؤمنِ لقريبِهِ المشركِ لا يجوزُ في دينِ اللهِ ، وقد تراجع إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ هذا الوَعْدِ ، لَمّا تبيَّن أَنَّ أباهُ عَدُوٌّ للهِ ، وَتَبرّأَ مِنهُ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الحِكمةَ من عدمِ الاقتداءِ بإبراهيمَ عليهِ السلامُ في دُعائهِ لأبيهِ بالمغفَرةِ .

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٥ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٦﴾ .

تُتابعُ الآيةُ الخامسةُ الدُّعاءَ كما كانَ في ختامِ الآيةِ الرابعةِ ، فتقولُ على لسانِ المؤمنينَ مِنّا ومن قوم إبراهيمَ : ربَّنا لا تجعَلْنا فتنةً للذين كَفَروا بأَنْ تُسَلِّطَهم عَلَيْنا فيقولُون في أنفُسِهم : لو كانُوا على الحَقِّ ما سلَّطَنا عليهم ، وَنكونُ بذلك أيضاً مَوْضعَ فِتنَةٍ بأَنْ يُعَذِّبونا بما لا نُطِيقُ ، فنَخْرُجُ عنِ الإيمان ويَضْعُفُ منا العَزْمُ ، واغفِرْ لَنا يا رَّبنا إنَّكَ أنت العزيزُ الذي لا يُغْلَبُ ، والحكيمُ الذي يضَعُ كلَّ شيءٍ مكانَه .

ثم تُقَرِّرُ الآيةُ السادسةُ ما ابتدأَتْهُ الآيةُ الرابعةُ من تقريرِ الأُسوةِ في إبراهيمَ وقومِه المؤمنينَ فتقولُ : لقد كانَ لكم فِيهِم وفي أَخلاقِهم وإيمانِهم قُدْوةٌ حَسَنَةٌ ، لمن كانَ يَرجو اللهَ واليومَ الآخِرَ ، والذي يديرُ ظَهْرَه للهُدى فإنَّ اللهَ سُبحانَه هو الغَنِّي الحميدُ ، المُستَغْنِي عن الخَلْقِ والمستَحِقُّ الحَمْد .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحاجةُ إلى الأُسوة فِطرةٌ مفطورٌ عليها كلٌّ منّـا .

٢ـ لا يَجوزُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِقَريبِهِ المُشْرِكِ ، وَلا لِغَيرِهِ مِنَ المُشرِكينَ .

٣ـ على المُسْلِمِ أَن يَتبرَّأ من الشِّرك والمُشركينَ .

٤ـ الأَنبياءُ هم الأُسوَةُ الصَّالحةُ للبَشَرِ ، وهذا من فَضْل اللهِ عَلَيهِم .

٥ـ عِظَمُ مَكانَةِ إبْراهيمَ والَّذينَ آمنوا مَعَهُ .

٦ـ العلاقاتُ في المُجْتَمعِ يَنبغي أَنْ تقومَ على الأُخوَّةِ في اللهِ قبلَ الرَّحِمِ والنَّسَبِ .

٧ـ انتصارُ الكَافِرينَ على المُؤمنين فِتنةٌ للمؤمِنينَ بالضَّغْطِ عليهم ، وفِتْنةٌ للكافِرينَ باغترارِهِم بباطِلِهِم .

٨ـ العبدُ المُوَفَّقُ هو الَّذي يتَّخِذُ الأنبياءَ قُدْوَته وَمَثَلهُ .



أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَعنى «الأُسوةُ الحَسَنَةُ» ؟

ب ـ بمَنْ أمرَنا ربُّنا أَنْ نَقْتدِيَ في هذه الآياتِ ؟

٢ـ أ ـ ما معنى «إلاّ قولَ إبراهيمَ لأبيهِ لأَستغفِرَنَّ لكَ» ؟

ب ـ متى يكونُ الكافِرونَ فِتنةً للمؤمِنينَ ؟

٣ـ ما معنى «ربَّنا لا تجْعَلْنا فِتنةً للذين كَفرُوا» ؟

٤ـ أ ـ كم مرَّةً تكرَّرَتْ (أُسوةٌ حَسَنةٌ) ؟

ب ـ وما الدَّلالَةُ ؟

٥ـ اكْتُبْ في كلِّ فراغٍ ممّا يلي ما يُناسِبُه من الآياتِ ؟

أ ـ قد كانَتْ لَكُم . . . . حَسَنةٌ في إبراهيمَ والذين مَعَه .

ب ـ إذْ قالوا لقَومِهم إنّا بُرءَاءُ مِنْكُم وممَّا . . . . من دونِ اللهِ .

ج ـ وبدا بينَنا وبينَكُم العداوةُ والبغضاءُ حتى . . . . بالله وحدَه .

د ـ ربَّنا لا تجْعَلْنا . . . . للذين كَفرُوا .

* * *

الدَّرسُ الثَّاني عَشَر

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

امْتَحِنوهنَّ : اخْتَبِروهنَّ .

تَبَرّوهم : تُحْسِنُوا إليهم وتُكْرِمُوهم .

وتُقْسِطُوا إليهم : تقومُ علاقتُكُم بهم على العَدْلِ .

المُقسِطِينَ : الذين يُنْصِفُون النّاسَ .

وَظَاهَرُوا : وعاوَنُوا .

أَنْ تَوَلَّوْهُم : تَتَّخِذُوهم أَوْلِياءَ .

فامتَحِنُوهُنَّ : فاخْتَبِرُوهُنَّ .

أُجورَهُنَّ : مُهُورَهُنَّ .

ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ : لا يَبقى بينَكُم وبينَ الكافراتِ علاقةٌ زوجيةٌ .

التفسير :

﴿ ۞عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

لمّا أمرَ اللهُ المسلِمِينَ بعداوةِ الكُفّارِ ومُقاطَعَتِهم على ما كانَ بينَهُم وبينَ الكُفارِ من القَرابةِ والمودَّةِ ، وعَلِمَ اللهُ صِدْقَهُم وعدَهُم اللهُ في الآيةِ السابعةِ بأَنْ يجعل بينَهم مودَّةً ومحَبَّةً بعدَ البغْضَاءِ والشَّحْنَاءِ، وذلك بهدايتهم إلى الإيمان ، واللهُ قديرٌ على تحقيقِ هذا الوعدِ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ ، وقد تحقَّقَ هذا الوعدُ عِندَما فتحَ اللهُ مكَّةَ، وجَمَعَ الشَّمْلَ للعائلاتِ، وكَمُلَت المحبَّةُ والمودَّةُ بينَهم .

أَما الآيةُ الثامنةُ فلها قِصَّةٌ :

رُوِيَ أَنَّها نزَلَتْ في صَحابيَّةٍ كانتْ لها أُمٌّ كافِرَةٌ ، فأَبَتْ أَنْ تَقْبَلَ هَديَّتَها أو تُدْخِلَها بيتَها حتى يأذن لها رسولُ اللهِ ﷺ ، فنزلَت الآيةُ الكريمةُ ، وتَفسيرُها : هذه الآيةُ فيها تخفيفٌ عن أَهْلِ الإيمانِ وترخيصٌ لهم وإِذْنٌ في البرِّ والصِّلَةِ قَوْلاً وفِعْلاً للكُفارِ الذين لم يقاتِلُوهم من أَجْلِ الدين، ولم يُلْحِقُوا بهم أَذى، ولم يُخْرِجُوهُم من ديارِهِم أَنْ يُحْسِنُوا لهم ويُكرِمُوهم، وأَنْ يعامِلوهُم بالعَدْلِ ، إِنَّ اللهَ يُحبُّ المنْصِفِينَ .

أَمَّا الآيةُ التاسعةُ ففيها : إِنَّما يَنْهاكُم اللهُ عن الإِحسانِ إلى الذين حَارَبُوكم، مِنْ أَجْلِ دِينِكُم وأَخْرَجُوكُم من دِيارِكُم وأَوْطَانِكُم، وساعَدُوا على إِخراجِكم أَنْ تَتَوَلَّوْهُم ، ومن يَتَوَلَّهُم فأُولئكَ هم الظالِمونَ .



اكتبْ في دَفْترِكَ أَسماءَ بعضِ الدُّولِ التي ساعَدَتْ على إخراجِ المُسْلمِينَ من دِيارِهِم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

قِصَّةُ الآيةِ :

لما وَقَعَ صُلْحُ الحُدَيْبِيةِ مَعَ المشركينَ وكانَ مِنْ بُنودِهِ أَنَّ مَنْ أَتى النبيَّ منهم يردُّهُ إليهم ، وإنْ كانَ مُسْلِماً ، جاءَتْ مُسْلِمَةٌ إلى النبيِّ ـ وهو في الحُدَيْبِيَةِ ـ بعدَ الفراغِ من الكِتابِ مُظْهِرَةً الإسلامَ ، فأَقبلَ زوجُها وكان مُشْرِكاً وطَلَبَ ردَّهَا إليهِ . فنزلَتْ الآيَةُ الكريمةُ فلَمْ يردَّها النبيُّ ﷺ إليه .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ بقيَّةَ بنودِ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ .

وتفسيرُها : تُفتتحُ الآيةُ بنداءِ المؤمِنينَ : أَنَّه إذا جاءَهم واحدة من المؤمناتِ مُهاجراتٍ فَلْيَخْتَبِرُوهُنَّ ، واللهُ أَعْلَمُ بالسَّرائرِ ، فإنْ تيقَّنوا باجتهادِهم أَنهنَّ مؤمناتٌ ، فلا يجوزُ أَنْ يُعيدوهُنَّ إلى الكُفَّارِ، وفي ذلك استثناءُ المؤمناتِ مِنْ بُنودِ صُلْحِ الحُدَيْبِيةِ ، فالكفارُ لا يَحِلُّونَ للمؤمناتِ والمؤمِناتُ لا يَحِلُّ أَنْ يَبْقينَ مُتزوِّجاتٍ من الكُفارِ . وامتحانُ المؤمناتِ يكونُ بأَسئلةٍ تُوجَّهُ إليهنَّ ، وقَسَمٍ يُقسِمْنَهُ أَنهنَّ ما خَرَجْنَ إلا للهِ ونُصْرَةً للرَّسولِ ﷺ ، وكانَ عُمَرُ يَتَوَلَّى ذلكَ . ثم تقولُ الآيةُ بعدَ أَنْ أَمَرَتْ بعَدَمِ إرجاعِهِنَّ : أَعطُوا الكُفارَ ما أَنفقُوا على زَوْجاتِهم ، وما دَفَعُوهُ لَهنَّ مِنْ مُهورٍ .

وتقولُ الآيةُ : لا إِثْمَ عليكُم أَيُّها المؤمِنونَ أَنْ تَتزوَّجُوهُنَّ إذا دَفَعْتُم لهنَّ مُهُورَهُنَّ ، ولا تُبقُوا الكافراتِ زوجاتٍ لكم ، وخُذُوا مُقابِلَ ما أَنْفَقْتُم أنتم إذا سَرَّحْتُم نِساءَكم الكافراتِ فَلَحِقْنَ بالكُفَّارِ ، وليأْخُذُوا هُمْ مِنْكُم مُقابِلَ ما أَنفقُوا ، هذا هو حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بِهِ بيْنَكم ، واللهُ عليمٌ حكيمٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يَجُوز للمُسْلِمِ أَنْ يَصِلَ أَقارِبَهُ المُشْرِكين إنْ لم يَكُونوا مُحارِبينَ ، أَمَّا المُحارِبونَ فلا تَجوزُ صِلَتُهم بحالٍ مِنَ الأَحْوَالِ .

٢ـ لا يَجوزُ إرْجاعُ المُؤْمِناتِ إلى الكُفَّارِ ، فإنَّ صُلْحَ الحُديبِيةَ لم يَنُصَّ على إرْجاعهنَّ وَلا عَدمهِ .

٣ـ يُشْتَرطُ في قَبول مَنْ هاجَرْنَ بعدَ الحديبيةِ أَنْ يُجْرِينَ امْتِحاناً يدلُّ على إيمانهنَّ في الظاهرِ .

٤ـ يحرمُ نكاحُ المؤمنِ مِنَ المشركةِ والمشركِ من المؤمنةِ .

٥ـ يَجوز للمؤمنينَ أنْ يتزوَّجوا من المؤمناتِ المهاجراتِ بعدَ أن يمضِيَ عليهنَّ طُهرٌ ، وَبِشرطِ دَفعِ ما يَسْتَحْقِقْنَ مِن مُهورٍ .

٦ـ يَجبُ أَنْ يَعْدِلَ المؤمِنُ حتّى مَعَ خُصومِهِ .

٧ـ لا يَجُوز مُوالاةُ المُشْرِكينَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ ما نَهى عنهُ اللهُ وما لم يَنْهَ عنهُ في هذه الآياتِ .

٢ـ ما معنى «تَبَرُّوهُم وتُقْسِطُوا إليهم»؟

٣ـ أ ـ ما معنى « فامتَحِنُوهُنَّ »؟

ب ـ وَكَيفَ كانَ امتحانُ المهاجِراتِ؟

٤ـ ما حُكمُ إرجاعِ الزَّوجاتِ المُسْلِماتِ إلى الأَزواجِ الكُفَّارِ؟

٥ـ ما حُكْمُ الاحتفاظِ بالزَّوْجاتِ الكافراتِ؟

٦ـ ما يُفْعَلُ بالمهورِ التي دَفَعها الأزواجُ المُسْلِمونَ والأَزواجُ الكُفَّارُ إلى النِّساءِ اللاَّتي فارَقْنَ أَزواجَهُنَّ؟

* * *

الدرس الثالث عشر

سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ - القِسْمُ الرّابِعُ

وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

فاتكم شَيءٌ من أَزواجِكم : تَرَكْنَ المؤمِنينَ وذَهبْنَ إلى الكُفّارِ .

فعاقَبْتُم : فأَصَبْتُمُوهُم في القتالِ بعقوبةٍ حتى غَنِمْتُم منها .

يُبَايِعْنَكَ : يُعاهِدْنَكَ .

بهتانٍ : ادِّعاءِ الولدِ كَذِباً .

يفْتَرِينَهُ : يدَّعِينَهُنَّ كَذِباً .

التفسيرُ :

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ

وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ .

تقولُ الآياتُ : إذا لَحِقَ شَيءٌ مِنْ زوجاتِكُم بالكُفّارِ وتركْنَ أزواجَهُنَّ المُسْلِمينَ فظَفِرْتُم بالكُفّارِ في موقِعِه ، ولم يكونُوا أَدَّوْا إليكم ما أنفَقْتم على زَوجَاتِكم اللاتي لَحِقْنَ بالكُفّارِ ، فأَعْطُوا الذي ذهَبْت أزواجُهم من الغنيمةِ مثلَ الذي أنفقُوا، واتَّقُوا اللهَ جميعاً ، مَنْ فاتَهُ شَيءٌ من أزواجِه والمجتمعِ على العمومِ ، اتَّقُوا اللهَ الذي تُؤْمِنونُ به .

ثم في الآيةِ التاليةِ نداءُ النبيِّ ﷺ : أنَّهُ إذا جاءَتْه المؤمناتُ مُبايعاتٍ مُعَاهِدَاتٍ على الإيمانِ والإسلامِ ؛ وذلك بأَنْ يُعطِينَ العَهْدَ على عدمِ الشِّرْكِ، وعدمِ السَّرِقَةِ، وعَدمِ الزِّنَا، وعدمِ قَتْلِ الأولادِ، سواءٌ كانَ بوأْدِ بناتٍ أو غيره ، ولا يَفْتَرينَ بأَنْ يُلْحِقْنَ بأزواجِهنَّ مَنْ لَيْسُوا أبناءَهم، ولا يَعصِينَ الرسولَ في معروفٍ، فَبَايِعْهُم أيُّها النبيُّ، واسْتَغْفِرِ اللهَ لهنَّ، إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ بنودَ بيعةِ العَقَبَةِ الأُولى .

ثم خُتِمَت الآيةُ بما بُدِئَتْ به من نداءِ المؤمِنينَ فيما يتعلَّقُ بالولاءِ : يا أيُّها المؤمِنونَ لا تتوَلَّوْا بالنُّصرةِ والمحبةِ والطاعةِ قَوماً غَضِبَ اللهُ علَيْهِم وهم اليهودُ ، فهم قد يَئِسُوا من الآخِرَةِ كما يَئِسَ الكُفّارُ من أَصحابِ القبورِ . فاليهودُ تركُوا العملَ للآخِرَةِ ، يأَساً مِنْها ، شَبِيهاً هذا اليأسَ بيأسِ المشْرِكينَ من مَوْتاهُم الذي ماتُوا أنْ يُبْعثُوا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإيمانُ أساسُ اسْتِمْرارِ الحَياةِ واستقرارِها .

٢ـ بيَّنَت الآياتُ كيف يَكونُ امْتِحانُ المُهاجراتِ اللّاتي يدَّعين الإيمانَ .

٣ـ التَّعويضُ على مَنْ خَسِرَ شَيئاً من مالِه حتى يأْخُذَ كلُّ إنسانٍ حقَّهُ ، وتقومُ الحياةُ على العَدْلِ والقِسْطِ .

٤ـ بَيعةُ النسَاءِ دَلالَةٌ على تكريمِ هذا الدينِ لَهُنَّ .

٥ـ تَكْرارُ مَوضوعِ الولاءِ في أَوَّلِ السورةِ وآخِرِهَا دَلالَةٌ على أَهَمِيَّتِهِ .

التَقويمْ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَعْنى « فاتَكُم شيءٌ من أزواجِكُم إلى الكُفَّارِ »؟

ب ـ ما مَعْنى « ولا يَأتينَ ببهتانٍ يَفْتَرِينَهُ بينَ أَيْدِيهنَّ وأَرْجُلِهنَّ »؟

٢ـ مَنِ الذين غَضِبَ اللهُ عليهم ونَهَت الآيةُ عن مُوالاتِهم؟

٢ـ ما العَلاقةُ بينَ بَدْءِ السُّورةِ وخِتامِها؟

٤ـ اذكر الأمورَ التي بايعَ الرَّسولُ ﷺ النساءَ عليها .

٥ـ بماذا وَصَفَ اللهُ تعالى الكافِرينَ؟

* * *

الدرسُ الرابعَ عشرَ

سُورَةُ الصَّفِّ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الصَّفِّ مدنيةٌ ، وآياتُها أَربَعَ عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحفِ رقم (٦١) ، وموضوعُها القتالُ وجِهادُ أعداءِ اللهِ ، والتضحيةُ في سبيلِ اللهِ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ ، وبيَّنت السُّورةُ أَنَّ الجهادَ هو التِّجارةُ الرابحةُ للمؤمنينَ في الدُّنيا والآخرةِ ، لِينالُوا السَّعادةَ في الدَّارَيْنِ تَرغِيباً في الجهادِ في سبيلِ اللهِ .

معاني المُفْرداتِ :

سبَّحَ للهِ : نزَّهَهُ ومجَّدَه .

مَقْتاً : بُغْضاً بل هو أشَدُّ البُغْضِ .

بُنيانٌ مَرْصُوصٌ : مُحْكَمٌ مُتراصٌّ لا شُقوقَ فيه .

زاغُوا : انحرَفُوا ومالُوا .

أَحْمدُ : هو النبيُّ محمدٌ ﷺ فهو أَحمدُ الحامِدِينَ لربِّهم .

قصةُ هذهِ الآياتِ :

رُوِيَ أَنَّ نفراً من المُسْلِمِينَ قالوا : لو عَلِمْنا أَحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالى لَبَذَلْنا فيهِ أَموالَنا وأَنفُسَنا ، فلمَّا نزلَ الأمرُ بالجِهادِ اسْتثقَلَهُ البَعْضُ وكَرِهَهُ ، فنَزلَت الآياتُ .

التفسيرُ :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ .

تبتدىءُ الآياتُ بالإخبار بأنَّ كلَّ مَن في السماوات والأرض يسبِّح لله وينـزهه عن كل نقص ، فقد نزّهَ اللهَ تعالى كلُّ ما فيها وهو العزيزُ الحكيمُ ، العزيزُ الذي لا يُغلَبُ ، والحكيمُ الذي جميعُ أَفعالِه حكمةٌ ، وجاءت الآيةُ الثانية بنداءِ المؤمنين ناهياً إيّاهم عن قَولِ مالا يعلمون، وجاءَ هذا النَّهيُ بأُسلوبِ إنكاريٍّ ، وموضوعُ الاستفهام استثقالُ الجهادِ والتثاقُلُ عنهُ مع تَمنّيهِ من قبلُ ، فهذا التمنّي ثم النُكوصُ إمّا إخلافٌ وإمّا كَذِبٌ، وهذا مُستغربٌ من المؤمِنينَ على أيِّ الحالَيْنِ .

وبيَّنَت الآيةُ الثالثةُ قُبحَ هذا التراجع بحيثُ جعلَتْهُ مَبْغُوضاً من اللهِ ، بل أَبغضَ شيءٍ عندَه فقالت : كَبُرَ مَقْتاً ؛ أَيْ بلغَ أَشَدَّ البغْضِ هذا الأمرُ أَنْ تقولُوا قولاً ثم لا تفعلُون ما التزمْتُم به في ذلِكَ القولِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ حديثاً يبيِّنُ فيه الرَّسولُ ﷺ علاماتِ المُنافِقِ .

ثم بيَّنت الآيةُ الرابعةُ في هذه المَجموعةِ ما يُحِبُّه اللهُ وهو الذي تَمنَّاه المؤمِنونُ فقالَتْ : إن اللهَ يحبُّ الذين يقاتِلُون من أَجْلِه وفي سبيلِهِ ونُصْرةٍ لدينِهِ صَفّاً مُتراصّاً مُتَلاحِماً، كأَنَّهم بُنيانٌ متينٌ وثيقٌ لا صُدوعَ فيهِ، فهو مُحْكَمٌ مَرْصُوصٌ .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا

لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ .

هذه الآياتُ فيها إشاراتٌ إلى موسى وعيسى عليهِما السلامُ مَعَ بني إسرائيلَ .

فقد ابتدأَت هذه المَجموعةُ من الآياتِ بالإشارة إلى موسى عليهِ السلامُ ، وبيَّنَتْ إيذاءَ قَوم موسى له حينَ آذَوْه بكلامِهم ، وحينَ تخلَّفُوا عنه ، فهي كأنَّما تقولُ للمؤمنينَ: إياكم أَنْ تكونُوا مِثْلَهم . إنَّ موسى يسألُ قومَه سؤالَ استنكارٍ واستهجانٍ : يا قومِ لماذا تُؤْذُونَني بكلامِكُم عليَّ ومَعصيَتِكُم لي، وأَنتُم تَعلمُون أَنّي رسولُ اللهِ إليكم ، فلمّا أصرُّوا على المَيْلِ عن أَمْرِ اللهِ أبعدَ اللهُ قلوبَهم عن الهُدى ، ووكَلَهم إلى أنفُسِهم فلم يُعِنْهم ، واللهُ لا يَهدي القومَ الفاسِقينَ، الذين عَرَفُوا الطريقَ الصوابَ ثمَّ نكَصُوا عنه .

ثم انتقلَ الحديثُ إلى عيسى عليهِ السلامُ وقومِهِ، وهم بنو إسرائيلَ أنفُسُهم ، فعيسى كما قالَ اللهُ : مرسلٌ إليهم : ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾ فعيسى يقولُ : يا بَني إسرائيلَ إنّي رسولُ اللهِ إليكُم مبعوثٌ من اللهِ تعالى ، وإنّي مُصَدِّقٌ للكُتُبِ التي سبقَتْ كتابي في النزولِ ، فكتُبُ اللهِ يَشهدُ بعضُها لبعضٍ ، ويُصدِّقُ بعضُها بعضاً ، فالإنجيلُ يُصدِّقُ التوراةَ ، وإنِّي أُبشرُكُم برسولٍ يأتِي من بَعدي اسمُهُ أَحْمدُ ، (من أسماءِ النبيِّ) فلمَّا جاءَهم عيسى عليهِ السلامُ بالأَدلَّةِ والبيِّناتِ على صِدْقِه قالُوا عنه : هذا سِحْرٌ واضحٌ مُبينٌ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ثَلاثاً من المُعجزاتِ التي جاءَ بها عيسى عليهِ السلامُ .

وخُتِمَت المجموعةُ ببيانِ أَنّه لا أحدَ أَظْلمُ مِنَ الذي افتَرى الكَذِبَ على اللهِ ، وهو يُدْعى من قِبَلِ رسولِه إلى الإسلامِ للهِ ربِّ العالمينَ ، واللهُ لا يَهدي القومَ الظالِمينَ ، الذين ظلَمُوا أنْفُسَهم، فلم يَتّبعُوا الهدُى والرشَادَ الذي جاءَهُم مِنْ ربِّهم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ مِحرابٌ كبيرٌ مُسَبِّحٌ للهِ ربِّ العالِمينَ ، ويُنزِّهُه عن كُلِّ نَقصٍ .

٢ـ الشَّخصيّةُ المسلمةُ شخصيّةٌ موحَّدَةٌ ، فالباطِنُ والظاهِرُ واحدٌ ، والقولُ والعملُ واحدٌ .

٣ـ المسلمُ بحاجةٍ إلى إرادةٍ قويَّةٍ تَنقلُ القولَ إلى فِعْلٍ .

٤ـ يحبُّ اللهُ المجاهدين الّذين يُقاتِلونَ وَحْدَةً واحدَةً، لا خِلاَف بَينهُم .

٥ـ الوَحْدةُ عامِلٌ مُهِمٌّ من عواملِ القوّةِ والنَّصْرِ .

٦ـ بنو إسرائيلَ نموذَجٌ للشخصيّةِ المُزْدَوَجَةِ .

٧ـ الأنبياءُ يُصدِّقُ بعضُهم بعضاً، والكُتُبُ والرِّسالاتُ يَشهَدُ بَعْضُها لِبَعْضٍ .

٨ـ يجبُ على المسلمينَ احترامُ الأنبياءِ، وعدمُ إيذائِهم بالقول أو الفعل .

٩ـ عيسى والأنبياءُ مِنْ قَبْلهِ عَلَيْهِم جَميعاً السلامُ بشَّروا بالنبِّي مُحَمَّدٍ ﷺ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عدِّدْ مظاهرَ الوَحْدَةِ في هذا الدَّرسِ .

٢ـ أـ ما الّذي لا يُحِبُّه اللهُ في السلوكِ الإنسانيِّ وَذكَرتْهُ هذه الآياتُ ؟

ب ـ وما الذي يُحِبُّه اللهُ؟

٣ـ ما معنى «مَرْصُوصٌ» ؟

٤ـ ماذا فعلَ بنو إسرائيلَ مع موسى عليهِ السلامُ ؟

٥ـ أـ مَنْ قومُ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ ؟

ب ـ وبماذا بَشَّرَهم عَلَيْهِ السَّلامُ ؟

٦ـ ما علاقةُ قِصَّةِ موسى وعيسى بأَمْرِ المُسْلِمينَ بالقِتالِ ؟

٧ـ لماذا كانَ الذي يَفترِي الكَذِبَ وهو يُدْعَى إلى الإسلامِ ظَالماً ؟

٨ـ ذَكرَت الآياتُ الكريمةُ ثلاثةً من أَنبياءِ اللهِ عَلَيهم السلامُ . اذكُرْهُمُ مُرتَّبينَ كمَا ذكَرَتْهُم الآياتُ .

* * *

الدرس الخامس عشر

سورة الصَّفِّ ـ القِسْمُ الثّانِي

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

يُريدِونَ لِيُطْفِئُوا : يُريدِونَ إذْهابَ دينِ اللهِ وإزالَتَهُ . نُورَ اللهِ : دينَ اللهِ .

بالهُدى : بالقرآنِ الكريمِ . دينِ الحقِّ : دِينِ اللهِ وهو الإسْلامُ .

لِيُظهِرَه على الدينِ كلِّه : لِيَجْعَلَه فوقَ جميعِ الأدْيانِ . وفتْحٌ قريبٌ : فتحٌ عاجِلٌ وهو فتحُ مكَّةَ .

للحَوارِّيِينَ : تلاميذِ المسيحِ عليه السلامُ المقرَّبينَ إليه .

أَنْصارِي إلى اللهِ : الذين يُعِينونَني لِتَبليغِ دينِ اللهِ . فأيَّدْنا : فقوَّيْنا .

ظاهِرينَ : مُؤيَّدِينَ وغالِبينَ .

التفسير :

تحدَّثَت الآياتُ السَّابقةُ من هذه السُّورةِ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ ، وأَبرزَتْ جانِباً من أخبارِ بني

إسرائيلَ ، وفي هذه الآياتِ إرشادُ المؤمنينَ إلى ما فيه عِزُّهم ومَجْدهم .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

تقولُ الآيةُ الأولى : إنَّ الكافرينَ يُريدُون أَنْ يُطْفِئُوا نورَ اللهِ بأفواهِهم ، وذلِكَ بالدسِّ والتشكيكِ ، ولكنَّ اللهَ مُظهِرٌ دينَه، فلا يستطيعُ هؤلاءِ الكافِرونَ تنفيذَ ما يُريدونَ ، ومَثَلُ هؤلاءِ الكافرينَ فيما يُريدونَ كمَنْ يُريدُ أَنْ يُطفِيءَ نورَ الشمسِ بفَمِهِ، فمتى يستطيعُ؟ ويُعلنُ اللهُ للعالَمين أنه أرسلَ مُحَمَّداً ﷺ ، وأيَّده بالقُرآنِ والهُدى والمِلَّةِ الصحيحةِ، ليُعْلِيَه على كلِّ الأديانِ، وثَنِيِّها وسماوِيِّها ولو كَرِهَ المشرِكُون .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ثلاثةَ أُمورٍ مما كانَ المشرِكُونَ يَصِفُونَ الرَّسولَ ﷺ بها .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣ ﴾ .

هذه الآياتُ حضٌّ على الجهادِ في سبيلِ اللهِ ونصرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فإذا كانَ الكافِرون يُخطِّطُونَ لإطفاءِ نورِ الدّينِ، فما مَوْقِفُ المؤمِنيَن؟

تُجيبُ الآياتُ بنداءٍ إلى المؤمِنينَ ثم استفهام : هل أَدلُّكُم على تجارةٍ رابحةٍ فيها النَّجاةُ من العَذابِ الأليمِ؟ وإذا كانَت التجارةُ الدُّنيويةُ فيها الرِّبحُ الذي يُنْجي من حاجةِ الناسِ ، فإنَّ في تجارةِ الآخِرَةِ الربحَ الذي يُنْجي من عَذابِ اللهِ .

وتُبَيِّنُ الآيةُ الأخرى نَوْعَ التِّجارةِ التي يَدْعُوهم إلَيْها فتقولُ : إنَّ هذه التجارةَ هي الإيمانُ باللهِ والجهادُ في سبيلِ اللهِ بالأموالِ والأنفُسِ ، وهذا فيه خيرٌ لكم أَيُّها المؤمِنونَ إنْ كُنتُم تَعلَمُون مواطِنَ الخيرِ . وفي هذا العملِ مَغفرةُ ذنوبِكم كاملةً ، ودُخولكُم جنَّاتٍ تَجري من تحتِها الأنهارُ ، والمساكِنَ الطيبةَ هُناك في جنَّاتِ عَدْنٍ وذلكَ هو الفوزُ العظيمُ . وفيه أيضا شيءٌ عاجِلٌ تُحبُّوْنَه وهو فتحٌ قريبٌ ونَصْرٌ تُحقِّقُونَه على عَدوِّكُم ، يَنصُرُكم به اللهُ، والفتح هو فتحُ مكَّةَ العزيزةِ علَيكُم ، كلُّ ذلِكَ يتحقَّقُ بالجهادِ لا بغيرِه .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾ .

الآيةُ نداءٌ للمؤمِنينَ كَيْ يَكونُوا مَعَ نبيِّهم كما كان الحوارِيُّون مَعَ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ ، فقال اللهُ للمؤمنين : كونوا أنصارَ اللهِ أيْ أنصارَ دينِهِ كما قال عيسى لِقَوْمِهِ : مَن يكون معي حَتّى أَنْصُرَ دينَ اللهِ؟ فقالَ الحوارِيُّونَ : نحنُ ننصرُ اللهَ فآمنَتْ جماعةٌ من بني إسرائيلَ هم الحوارِيُّونَ، وكفرَ الباقُون ، فنصرَ اللهُ مَنْ آمنَ على مَنْ كفرَ وأَيَّدَهم بالبَيِّناتِ ، فأَصْبحُوا قاهِرينَ للباقِينَ ظاهِرينَ عَلَيهِم ، وهكذا يكونُ من نَصَر دِينَ اللهِ تعالى ينصُرُه ، ويُعلي قَدْرَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَعْظَمُ تجارةٍ تجارةُ الآخِرَةِ ، وأَعظمُ ربحِ الفوزُ بِرضَا اللهِ .

٢ـ المُؤْمِنونَ يبيعونَ أَنْفُسَهم للهِ وينالونَ بذلكَ جَنّاتِ النَّعيم ، وهذهِ هي التِّجارَةُ الرّابِحَةُ .

٣ـ بالجهاد في سبيل الله تُغْفَرُ الذّنوبُ وتُنالُ الجَنَّاتُ .

٤ـ ثناء الله على المؤمنينَ مِنْ قَوْمِ عيسى الّذين ثَبَتوا مَعَهُ وَنَصَروا دينَ اللهِ .

٥ـ الَّذين يَنْصرونَ دين اللهِ يُنَزِّلُ اللهُ عَلَيْهِم نَصْرَهُ .

٦ـ الكافرون يُخَطِّطون لإطفاء نور الدِّين، والله مظهره وناصره .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنَى «لِيُطْفِئُوا نور اللهِ» ؟

٢ـ بماذا شَبَّهَت الآيةُ مَنْ يُحاوِلُون إطفاءَ نورِ الدينِ ؟

٣ـ ما التِّجارةُ التي دَلّتْ عليها الآيةُ؟

٤ـ ما ثمراتُ الجهادِ التي ذكرَتْها الآياتُ؟

٥ـ أـ مَنْ النبيُّ الذي ذَكَرَتْه الآياتُ بالاسمِ ؟ ب ـ ومَنْ الذي ذكرَتْهُ بالوَصْفِ ؟

٦ـ مَنْ الحوارِيُّونَ ؟

٧ـ ما معنى «فأَصْبَحُوا ظاهِرينَ» ؟

الدَّرسُ السَّادِسَ عَشَرَ

سُورَةُ الجُمُعَةِ ـ القِسمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الجُمُعةِ مدنيةٌ ، وآياتُها إحدى عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٢) ، وموضوعُها بِعْثةُ محمدٍ ﷺ ، وفضلُها على العربِ ، وبيانُ طبيعةِ اليهودِ بأنَّهم ظالمونَ بانحرافِهم عن مَنْهجِ اللهِ وشريعَتِه ، وبيانُ بعضِ أَحكامِ صلاةِ الجمعةِ التي فَرضها اللهُ على المؤمنينَ .

معاني المُفْرداتِ :

يُسبِّحُ للهِ : يُنزِّهُهُ تعالى عمّا لا يليقُ به . المَلِكُ : مالكُ الأشياءِ كلِّها .

القُدُّوسِ : المنزَّه عن النقائِصِ . العزيزِ : القادرِ الغالبِ القاهرِ .

الأُمِّيينَ : العربِ المعاصِرينَ للرسولِ ﷺ . ويُزَكِّيهم : ويُطَهِّرُهُم مِن كلِّ دَنَسٍ .

لمَّا يلْحَقُوا بِهِم : لم يَجيئوا بعدُ وهُم أمّتُه إلى يومِ القيامةِ .

الذين حُمِّلوا التوراةَ : كَفَرَةُ اليهود الّذين كلفوا بالعمل بالتَّوراة .



﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٤ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بتنزيهِ اللهِ عما لا يليقُ بجلالهِ ، وذلكَ التنزيهُ والتسبيحُ صادرٌ من كلِّ العوالِمِ التي في السماواتِ والأرضِ ، واللهُ تعالى هو المَلِكُ الذي أَمْرُه على كلِّ من في السماواتِ والأرضِ ، والمالكُ لكلِّ ما في السماواتِ والأرضِ، وهو المنزَّهُ عن كلِّ عيبٍ فهو القُدُّوسُ ، وهو الذي لا تُرَدُّ إرادتُه ، فهو القاهرُ الغالِبُ العزيزُ الحكيمُ، الذي يَضعُ كلَّ شيءٍ في مَوْضِعِه الصحيحِ .

اللهُ تعالى هو الذي أَرسلَ في الأُمِّيينَ ـ وهم العربُ ـ رسولاً من بينِهم هو مُحَمَّدٌ ﷺ ، وهو خيرُهُم وخيرُ البريةِ على الإطلاقِ . ووظيفتُه فيهِم أَنْ يتلوَ عليهِم قُرآنَ ربِّهم وآياتِه ، وأَنْ يُزَكِّيَهم ويُطهِّرَهم من الشِّركِ ، ومِنْ كلِّ رذائلِ الجاهليةِ ، ويُعلِّمَهم الكتابَ أَيْ القرآنَ الكريمَ والحكمةَ ، وإِنْ كانَ العربُ قبلَ بعثتِه عليهِ السَّلامُ غارِقينَ في الضَّلالِ والفسادِ الواضحِ الظاهرِ ، ولا يكونُ الخيرُ الذي جاءَ به عليهِ السَّلامُ مقصوراً على من بُعِثَ فيهِم ، بل سيشمَلُ كلَّ مَنْ آمَنَ به إلى يومِ القيامةِ ، وهذا كَرَمٌ مِنَ اللهِ الذي أرسلَه ، وهو العزيزُ الحكيمُ ، وهذه النبوَّةُ فَضْلٌ من اللهِ يَصْطفِي إليها من يشاءُ ، واللهُ تعالى هو صاحِبُ الفضْلِ العظيمِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ أمرَيْنِ امتازَ بهما محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ على سائرِ الأنبياءِ عليهم السلامُ .

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ ﴾ .

في هذه الآيةِ ضربَ اللهُ مثَلاً لليهودِ ليحْذَرَ المؤمنونَ الوقوعَ فيما وقعُوا فيه . يقولُ اللهُ تعالى مُمَثِّلاً حالَ اليهودِ مصوِّراً واقِعَهم : إِنَّ مثلَ اليهودِ الَّذين أُوتوا التوراةَ وأُمِرُوا بتطبيقِها والعملِ بها

فأَعْرضُوا، فصارَ مَثلُهم كمَثَلِ الحمارِ الذي يحملُ فوقَ ظهرِه كُتُباً قيّمةً لا يدري شيئاً ممّا فيها ، وساءَ مَثَلُ القومِ الذين كَفرُوا بآياتِ اللهِ ، واللهُ لا يَهدِي كلَّ مصرٍّ على الكُفرِ ظالمٍ لنفسِه ولغيرِه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكونُ كلُّه مَعبدٌ تتجاوب جنباته بالتَّسبيح لخالِقِهِ ، ذلك أنَّه المَلِك القُدُّوسُ الحكيمُ .

٢ـ أَعْظَمُ نِعَمِ اللهِ على العربِ وعلى العالَم بِعْثَةُ النبيِّ محمّدٍ ﷺ .

٣ـ وظيفةُ الرَّسولِ عليهِ السَّلامُ تعليم القُرآنِ وتطهيرُ المؤمِنينَ من كلِّ سوءٍ .

٤ـ مَثَلُ اليهودِ في تخلِّيهم عن تطبيقِ ما جاءَ في كتابِهم التوراةِ كمَثَلِ الحمارِ الذي يحملُ الكتبَ على ظَهْرِه ولا يُفيدُ منها .

٥ـ تحذيرُ المؤمِنينَ من مُشَابَهةِ اليهودِ في تَرْكِ تطبيقِ كتابِهم القرآنِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى ﴿يُسبّح لله ما في السماوات وما في الأرضِ﴾ ؟

٢ـ ما وظيفةُ الرَّسولِ عليهِ السَّلامُ كما بَيَّنَتْها الآياتُ ؟

٣ـ مَنْ هم الأُميّونَ ؟

٤ـ كم مرةً تكرَّرَتْ مادةُ الحِكمةِ في الآياتِ ؟

٥ـ بِمَ ضربَ اللهُ لليهودِ مثَلاً ؟ .

٦ـ ما مَعْنى «الأسفار» ؟

٧ـ اذكر أَسماءَ اللهِ وصفاتِهِ التي وردَتْ في الآيةِ الأُولى مُرتَّبةً كما وردَتْ .

٨ـ اكتبْ في كلِّ فراغِ المفردةَ القرآنيةَ المناسِبَةَ :

أ ـ هو الذي بعثَ في .... رسولاً منهم .

ب ـ وإنْ كانُوا من قبلُ لَفِي .... مبينٍ .

ج ـ ذلكَ .... اللهِ يؤتيهِ من يشاءُ .

د ـ كمَثَلِ .... يحملُ أسفاراً .

الدَّرسُ السَّابعَ عشَرَ

سُورَةُ الجُمُعَةِ ـ القِسْمُ الثَّاني

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

معاني المُفْرداتِ :

الذين هادُوا : اليهودُ .

الغيبِ : ما غابَ عن الناسِ .

الشَّهادةِ : ما يراه الناسُ .

نُودِيَ للصلاةِ : أُذِّنَ لها .

فاسْعَوْا : فامشُوا وعليكم السّكينَةُ .

ذِكرُ اللهِ : مَوعِظةُ الإمام وخطبتُه التي تُذكِّرُ باللهِ .

وذَرُوا البيعَ : اترُكُوه .

فانتَشِرُوا : تفرَّقُوا لقضاءِ حوائِجِكم ومصالِحكم .

انفضُّوا إليها : تفرَّقوا عنكَ إليها .

قائِماً : واقِفاً تخطُبُ .

اللهوُ : ما يُلْهيكُم عن طاعةِ اللهِ .

التفسير :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

قصةُ الآياتِ :

زعمَ اليهودُ أنَّهم أبناءُ اللهِ وأحبّاؤُهُ ، وأنَّ اللهَ لا يعذِّبُهم فنزلَ قولُ تعالى (فتمنَّوْا الموتَ . . .)

هذه الآياتُ الثلاثُ عَنْ بَني إسرائيلَ .

تبتدىءُ الآياتُ بنداءٍ إلى اليهودِ : يا أَيُّها الذين هادُوا إِنْ ادَّعيتُم وَزعمْتُم أَنّكم أحبابُ اللهِ وأولياؤه من دونِ سائرِ الناسِ ، فاطلبُوا مِنَ اللهِ الموتَ، حتى تَصيرُوا إلى ما تدَّعُون أَنَّكم صائِرونَ إليهِ من نعيمٍ عندَه ، إنْ كنتُم صادِقينَ أنّكم كما تدَّعونَ أبناؤه وأَحِبّاؤُه .

ويردُّ القُرآنُ التّحديَ بأنَّهم لَنْ يَتمنَّوْه في المستقبلِ ، ولا يتمنَّوْنَه في الحاضرِ والحال ، لأَنَّهم يعلمُون ما قدَّمَتْ أيدِيهم من سوءِ الفعالِ وسَيِّىءِ الخِصالِ ، والله تعالى عليمٌ بالظالِمينَ ، وسيُجازيهم على ظُلْمِهم .

ويأمرُ اللهُ رسولَهُ ﷺ بأنْ يُخبرَ هؤلاءِ الذين يَهْربونَ مِنَ المَوْتِ : إنَّ الموتَ الذي تَهرُبونَ منه سَيأْتِيكُم في حينِهِ المَحدَّدِ، ثم تُردُّونَ حينئذٍ إلى اللهِ عالِمِ الغيبِ والشَّهادةِ ، فيُخبرُكم بالذي كنتُم تَعمَلُون ويَجْزيكُم بها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ في صلاةِ الجمعةِ ، وهي خطابٌ للمؤمِنينَ .

تبتدىءُ الآياتُ بالنداءِ للذين آمنوا تأمرُهم إذا حانَ وقتُ صلاةِ الجمعةِ ، ونُودي لها أَنْ يُسارِعُوا

إلى سَماع الخُطبةِ وأَداءِ صلاةِ الجُمُعَةِ ، ويَتركُوا ما بأَيْديهم من بيعٍ وشراءٍ وعمَلٍ ، وفي ذلكَ خيرٌ لكم إنْ كنتُم تعلمُون ، فإذا انتهَت الصلاةُ فتفرَّقُوا في الأرضِ ، وامشُوا لقضاءِ مصالِحكم ، واذكُرُوا اللهَ كثيراً لعَلَّكُم تُفْلِحُون .

قصةُ الآياتِ :

عَنْ جابرٍ رضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ النبيَّ كان يخطُبُ قائماً يومَ الجمعةِ ، فجاءَتْ عِيرٌ من الشَّام (قافلةٌ من الإِبلِ) تحملُ أرزاقاً وتجارةً ، فانطلق مُعظمُ الناسِ إليها ، فنزلَتْ الآيةُ (١١) : ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً . .﴾ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكْ متى تُؤدّي صلاةَ الجمعةِ .

ثمَّ بيَّنَت الآيةُ الأخيرةُ أَنَّ المؤمنينَ في أَوَّلِ الأَمرِ كانوا إذا رأَوْا تجارةً أو سَمِعُوا غِناءً مُرافقاً للقوافِلِ التجاريةِ سارَعُوا إليها ، وترَكُوا النبيَّ ﷺ واقِفاً يخطُبُ الجمعةَ ، فنبَّهَهُم إلى خُطورَةِ هذا الفِعْلِ وبيَّنَ لهم أَنَّ الذي أَعدَّه اللهُ لهم من الأَجرِ خيرٌ من اللهوِ ومن التجارةِ، واللهُ خير الرازِقينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اليهودُ يدَّعونَ كَذِباً أَنَّهم أحبابُ اللهِ ، وأَنَّهم أبناؤه، والقُرآنُ يَتحدَّاهم بِطَلَبِ الموتِ .

٢ـ لو كان اليهودُ صادِقينَ في محبَّتِهم للهِ لَطلَبُوا الموتَ، لِيَصِلُوا إلى ما أَعدَّه اللهُ لأحبابِه من نَعيمٍ .

٣ـ الجُبنُ صِفةٌ ثابتةٌ في اليهودِ، لن تتغَيرَ إلى قيامِ الساعةِ ، لأنَّ عقيدَتَهم فاسِدَةٌ .

٤ـ الموتُ نهايةٌ حتميَّةٌ لكلِّ حيٍّ، لا يُفيدُ الفِرارُ منهُ .

٥ـ أَهميةُ المسارَعَةِ في طاعةِ اللهِ ، ومِنْ أَعظمِ الطاعاتِ صلاةُ الجمعةِ .

٦ـ حُرمَةُ البيْعِ وقتَ صلاةِ الجمعةِ .

٧ـ حُبُّ الناسِ للتِّجارةِ واللهوِ ، ولكنَّ العبادَةَ وذِكْرَ اللهِ خيرٌ لهم لو كانُوا يعلَمُونَ .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما الَّذي ادَّعاهُ اليهودُ ؟

٢ـ بِمَ تحدَّى القُرآنُ اليهودَ ؟

٣ـ ما مَعْنى «فاسْعَوْا إلى ذكْرِ اللهِ» ؟

٤ـ ما سببُ نزولِ الآياتِ الخاصةِ بصلاةِ الجمعةِ ؟

٥ـ أـ ما مَعْنى «وإذا رأَوْا تجارةً أو لَهواً انفضُّوا إليها» ؟

ب ـ ما مَعْنى «وتَركُوكَ قائماً» ؟

٦ـ أَجِبْ بِـ (نعَمْ) أو بِـ (لا) على كلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ اليهودُ يُحبونَ الموتَ لملاقاةِ اللهِ تعالى . ( )

ب ـ الموتُ مصيرُ كلِّ مخلوقٍ . ( )

ج ـ حرَّمَ اللهُ على المسلِمِينَ البيعَ طوال يومِ الجمعةِ . ( )

د ـ المُسلِمُ يُؤمِنُ بأَنَّ الرِّزقَ من عندِ اللهِ . ( )

* * *

الدرس الثامن عشر

سُورَةُ المُنَافِقُونَ - القِسْمُ الأَوَّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦)

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المُنافِقُونَ مدنيةٌ ، وآياتُها إحدى عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٣) ، وموضوعُها الرئيسُ النِّفاقُ والمنافقون ، ولهذا سُمِّيَتْ بهذا الاسْمِ، لحمايةِ المجتمعِ مِن خَطَرِهم .

معاني المُفْرداتِ :

المُنافِقُونَ	: هم الذين يُظْهِرُون الإيمان ويبطنون الكفر .
جُنَّةً	: وقايةً .
فصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ	: مَنَعوا النّاس مِنَ الدُّخولِ في الإسلام .
فطُبِعَ على قلوبِهم	: خُتِمَ عليها بالكُفرِ، فلا يدخلُ فيها الإيمانُ .
لا يفْقَهُون	: لا يَعْرِفُونَ حقيقةَ الإيمانِ .

خُشُبٌ مُسَنَّدة	: خشبٌ مستندةٌ إلى الحائط لا تَعقلُ .
يَحْسَبُون كلَّ صَيْحةٍ عَليهم	: يَظُنُّونَ أَنَّ كلَّ شيءٍ ضَارٌّ لهم ومُهْلِكٌ لهم .
فاحْذَرْهم	: اتَّقِ شَرَّهُم .
يُؤفَكُون	: يُصْرَفُونَ عن الحقِّ .
لوَّوْا رؤوسهم	: أَعرضُوا مستكْبِرِينَ .

قِصةُ الآياتِ :

نَزلتْ هذه الآياتُ في عبدِ اللهِ بن أُبَيِّ بنِ سَلولٍ زعيمِ المُنافِقينَ ، وأتباعِه الذين سبَّبوا الأذى لرسولِ اللهِ ﷺ والكيدَ للمُسلمِينَ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

تتحدَّثُ هذه الآياتُ الثلاثُ في فاتحةِ سورةِ المنافِقينَ عن المنافِقينَ، فهم يَتظاهَرُونَ إذا جاءُوا إلى رسولِ اللهِ أَنَّهم مُؤمِنونَ ، فيقولُونَ له : نشهدُ إنَّكَ لَرسولُ اللهِ ، ولكنَّ اللهَ يُبينُ كَذِبَهم، فهو سُبحانَه يعلمُ أَنَّكَ رسولٌ حقاً . فهذه حقيقةٌ ، ولكنَّهم كاذِبُون في أعماقِ قلوبِهم ، فهم يُؤمِنونَ بهذه الحقيقةِ ، ويُقْسِمُ المنافِقونَ لِيُخْفُوا بهذه الأَيْمانِ كذِبَهم ، ويتَّخِذُوها غِطاءً ووقايةً حتى لا ينكشِفُوا للمؤمِنينَ ، وهم بهذه الأَيْمانِ الكاذبةِ يُبعدُون أنفسَهُم ، ويُبعِدُون غيرَهم من الناسِ عن الإيمانِ الصادقِ ، واتِّباعِ طريقِ الحقِّ ، وهذا عَمَلٌ سَيِّءٌ سوف يُحاسَبُون عليه . هؤلاءِ المنافِقونَ آمَنُوا في الظَّاهِرِ ، وكَفَروا في الباطِنِ ، فاستحَقُّوا عذابَ اللهِ ، فختَمَ اللهُ على قلوبِهم، فهم لا يَعْقِلونَ ولا يفقَهُونَ .

نَشاط :

اكتب الحديثَ الشريفَ الذي يُبِّينُ صفاتِ المنافِقينَ وعلاماتِهم .

﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

تُواصِلُ هذه الآياتُ الكريمةُ الحديثَ عن المنافِقينَ فتقولُ للنبيِّ ﷺ : إِنَّك أَيُّها النبيُّ إِنْ رأيتَ أجسامَهم تُعجِبْكَ ، وإِنْ استمعْتَ لأقوالِهم أدهشَتْكَ ، كأَنَّهم في مناظِرِهم خُشُبٌ مُسَتنِدَة إلى الحائط ، خلتْ قلوبُهم من الإيمانِ، فهم مناظِرُ بلا مَخابِرَ ، يخافُون من أَيِّ شيءٍ ، فكَلُّ صَيْحةٍ يحسَبُونها ضِدَّهم ، إنَّهم هم العدوُّ قبلَ غيرِهم ، فكُنْ على حَذَرٍ منهُم ، لعنَهم اللهُ وطردَهم من رحمتِه ، فكيف يُصرَفُون عن الحقِّ ، وكيفَ يبتعِدُون عن سبيلِ الهُدى؟ .

وإذا قيلَ لهؤلاءِ المنافِقينَ : تعَالَوا إلى رسولِ اللهِ ، وتُوبوا عما كانَ منكم ، واستَغفِرُوا اللهَ وسوف يستغفرُ لكم الرسولُ ﷺ ، أَعرضُوا واستكَبَرُوا وأَشاحُوا بوجوهِهِم، وأداروُا رؤوسَهم استِكباراً وعِناداً .

إنَّ استغفارك لهؤلاءِ المنافقينَ وَعَدَمَهُ سواءٌ ، وكيف ينفعُ استغفارُك مَنْ لا يريدُ هو أَنْ يستغفَر لنفسِه ، فما دام أنَّهم رفضُوا الهدايَة لأنفسِهم وهذا فِسْقٌ ومَعصِيةٌ، فإِنَّ اللهَ لا يَهدي القومَ الفاسِقينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ خطورةُ وجودِ المنافِقينَ في المجتمعِ الإسلاميِّ .

٢ـ خصَّصَ اللهُ سورةً للمنافِقيَن لفضْحِهم وكشْفِ صفاتِهم حتى يُحذِّرَنا من خَطَرِهم .

٣ـ المنافقونُ يُظْهِرون الإيمانَ ويُوهِمُونَنَا بِصدِقهم من خِلالِ الأيمانِ الكاذبةِ .

٤ـ إذا كانَ المنافِقونَ يُحاولونَ خِداعَ الرسولِ ﷺ فكيفَ شأنُهم مع سِواه ؟

٥ـ استغفارُ الرسولِ ﷺ للإنسانِ عظيمٌ عندَ اللهِ، لكنَّ استغفارَه للمنافِقين لا ينفعُهم شَيْئاً بسبَبِ كُفرِهِم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

٦ـ ما مَعْنى «واللهُ يشهدُ إنَّ المنافِقينَ لكاذِبُونَ» ؟

٧ـ أ ـ مَنْ هم المنافِقونَ ؟

ب ـ ما اسمُ زعيمِ المنافِقينَ الذي نزلتْ فيه الآياتُ ؟

٣ـ ما مَعْنى «اتخذُوا أيْمانَهم جُنَّةً فصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ» ؟

٤ـ ما مَعْنى «فطُبِعَ على قلوبِهم فهم لا يفقَهُون» ؟

٥ـ ما مَعْنى «كأَنَّهم خُشُبٌ مُسنَّدة»؟

٦ـ ما مَعْنى «يحسَبُون كلَّ صيحةٍ عليهِم» ؟

٧ـ احصِ كم مرّةً وردَتْ مادةُ الاستغفارِ ؟ وما الدَّلالَةُ ؟

٨ـ أَكْمل الفراغَ بما يناسبُه من صفاتِ المنافِقينَ .

أ ـ اتخذُوا أَيْمانَهم .... فصَدُّوا عن سبيلِ اللهِ .

ب ـ إنَّهم .... ما كانُوا يَعْمَلُونَ .

ج ـ ذلِكَ بأَنَّهم آمنوا ثُمّ .... فطُبِعَ على قلوبِهم .

د ـ وإذا رأَيْتَهم تُعجِبُكَ ....

هـ ـ يَحسَبونَ كلَّ .... عليهم .

و ـ هم .... فاحذَرْهُم .

ز ـ قَاتَلهُم اللهُ أَنَّى ....

ح ـ وإذا قِيلَ لهم تَعَالْوا يستغفرْ لكم رسولُ اللهِ .... رؤوسَهم .

ط ـ ورأيتَهم .... وهم مُستكْبِرُونَ .

ي ـ واللهُ يشهدُ إنَّهم ....

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعَ عَشَرَ

سُورَةُ المُنَافِقُونَ ـ القِسْمُ الثَّانِي

هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

معاني المُفْرداتِ :

حتى ينفَضُّوا : كي يتفرَّقُوا عن الرسولِ .

الأَعزُّ : الأَقوى .

الأَذلَّ : الأَضْعَفَ .

ولله العِزَّةُ : ولله الغَلَبةُ .

لا تُلْهِكم : لا تَشْغَلْكُم .

لولا أَخَّرْتَني : هلا أمهلْتَني وَأَخَّرْتَ أَجَلي .

قِصَّةُ الآياتِ :

في إحدى غَزَواتِ الرسولِ ﷺ خرجَ معه بعضُ المنافِقين وزعيمُهُم ، وفي طريقِ العَوْدةِ حصلَتْ مُشادَّةٌ كلاميةٌ بينَ واحدٍ من المُهاجِرينَ وآخَرَ من الأنصارِ ، وارتفَع الصوتُ ، فاستغلَّ عبدُ اللهِ بنُ أُبَي زعيمُ المنافِقينَ الفرصةَ ، وقال قولاً عظيماً ، سجَّلَهُ القرآنُ عليهِ وعلى جميعِ المنافِقينَ الذين وافَقُوه (واللهِ لَئِنْ رجعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأَعزُّ منها الأذلَّ) يقصِدُ أنَّه سيطردُ المُسلِمينَ وعلى رأسِهم

الرَّسولُ عليه الصَّلاة والسلامُ ، فنزلَت الآياتُ ، ووقَفَ منه المسلِمُونَ حتى ابنهُ موقِفاً رائعاً صدَّه عن التطاوُلِ على رسولِ اللهِ ﷺ وعلى المسلِمينَ .

التفسيرُ :

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ الحديثَ عن المنافِقينَ ، فقد ذكَرتْ هاتانِ الآيتانِ مواقفَ وأَقوالاً لزعيمِ المنافِقينَ عبدِ اللهِ بن أُبَي بنِ سَلولٍ ، ولكنَّ القُرآنَ سجّلَ هذا بصيغةِ الجمْعِ ، لأَنَّ اتباعه وافقُوه في قولِه وفِعْلِه (هم الذين يقولون . . . .) فهم الذين يقولُون لبعضِهم وللمُجتَمَعِ من حَوْلِهم : لا تُنفِقُوا على مَنْ حَوْلَ رسولِ اللهِ من المؤمِنينَ حتى يتفَرَّقُوا عنهُ ، ويترُكُوه ، ويردُّ اللهُ عليهم : إنَّ اللهَ عندَه خزائِنُ السماواتِ والأرضِ يملِكُها وحدَهُ ، فهو الغنيُّ الرازقُ ، ولكنَّ المنافِقينَ لا يَفهمُون هذه الحقيقةَ . ويقولونَ كذلك : إذا رَجعْنا إلى المدينةِ سيُخْرِجُ الفريقُ القويُّ العزيزُ (يقصِدُون أنفَسهم) الفريقَ الذليلَ (ويقصِدُون المهاجِرينَ) ، ويردُّ اللهُ عليهم : وللهِ العِزةُ وحدَه لا سِواهُ ، ولرسولِه وللمؤمِنينَ فقطْ ، لا لأحدٍ من الكافِرينَ والمنافِقيَن، ولكنَّ المنافِقينَ لا يعلمُونَ هذه الحقيقةَ ، ولا يُدرِكُونَها أيضاً .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ حديثاً يُبَيِّنُ أَنَّ مَنْ طلبَ العِزَّةَ من عندِ غيرِ اللهِ أذلَّه اللهُ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

في ختامِ هذه السُّورةِ إِعراضٌ عن المنافِقيَن وتوجيهٌ للمؤمِنيَن بالخِطاب ، فتبتدىءُ الآياتُ بنداءِ المؤمِنينَ أَلاَّ تَشْغَلَهُم أموالُهُم وأولادُهم عن ذكرِ اللهِ واتِّباع شَرْعِه ، كأَنَّه يُلمِّحُ من طَرفٍ خَفِيٍّ إلى

المنافِقينَ الذين فعلُوا ذَلك ، ولا يذكُرُونَ اللهَ إلا قليلاً . وبيَّنت الآيةُ أَنَّ مَنْ يَنشَغِلْ بمالِه وولدِه عن اللهِ وذِكْرِه ودينِه سُبْحانَه فأُولئِكَ هم الخاسِرونَ .

ووجَّهَت الآيةُ الثانيةُ المؤمِنينَ إلى الإنفاق في سبيلِ اللهِ ، وعدمِ الاقتداءِ بالمنافِقين الذين قالُوا : لا تُنفِقُوا على مَنْ عندَ رسولِ اللهِ . فالآيةُ تقولُ : ابذلُوا ما لَكُم في سبيلِ اللهِ قبلَ أَنْ يُداهِمَكُم الموتُ ، وعندَها يتمنَّى الواحِدُ منكم الرجوعَ إلى الدُّنيا ، أوْ لوْ أَنَّ أجَلَه تأخَّرَ قليلاً لِيتمَكَّنَ من الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ ويكونَ صالِحاً .

وسُنَّةُ اللهِ أَنَّه لَنْ يُؤخِّرَ نفْساً إذا حانَ أجَلُها ، واللهُ خبيرٌ بما تعملُون ؛ ولذلكَ أَحْسِنُوا عملَكُم ، لأَنَّه سيُعْرَضُ على الخبيرِ العليمِ سُبْحانَه .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ المنافِقونَ أعداءُ الأمةِ الإسلاميةِ قديماً وحديثاً ، فهم يعملُون على تفتيتِ وَحْدَةِ الأمةِ وخِدْمَةِ مصالحِ أعدائِها .

٢ـ المنافِقونَ يظنُّونَ أَنَّ الناسَ يلتفُّونَ حولَ الرسولِ ﷺ ، لأَنَّه يُنفِقُ عليهِمُ المالَ ، وهذا تصوُّرٌ فاسِدٌ في مقياسِ الشرْعِ .

٣ـ العِزَّةُ والقوةُ في تصوُّرِ المنافِقينَ في الأَشياءِ والأسبابِ الماديَّةِ ، وهذا تَصوُّرٌ فاسِدٌ أيضاً، فمَنْ طلبَ العِزَّة من غيرِ الإيمانِ باللهِ أذلَّه اللهُ .

٤ـ الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ من أَخلاقِ المؤمِنينَ، والإمساكُ من أخلاقِ المنافِقينَ .

٥ـ مُوافَقَةُ الباطلِ في قولهِ وفِعْلِه مُشارَكَةٌ في الإِثمِ ، كما فعلَ المنافِقونَ مَعَ زعيمِهم عبدِ اللهِ بنِ أُبَي بنِ سَلولٍ لَعنَهُم اللهُ .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ لماذا يطلبُ المنافِقونَ من أَتباعِهم أَلاَّ يُنفِقُوا على المُسلِمينَ ؟

ب ـ بم ردَّ اللهُ على المنافِقينَ ؟

٢ـ أـ بماذا وصفَ المنافِقونَ المؤمِنينَ ؟

ب ـ بماذا ردَّ اللهُ على المنافِقيَن وصْفَهم المؤمِنين ؟

٣ـ لماذا لا يُدرِكُ المنافِقونَ الحقائقَ البَدَهِيَّة ؟

٤ـ أـ بماذا أمرَ اللهُ المؤمِنينَ ؟

ب ـ وعن ماذا نهاهُم ؟

٥ـ ماذا يتمنّى الإنسانُ حين يُداهِمُه الموتُ ؟

٦ـ اكتبْ أمامَ كلٍّ من خواتمِ الآياتِ التاليةِ رَقَمَ الآيةِ الخاصَّةِ بها :

أ ـ واللهُ خبيرٌ بما تعملُون ( )

ب ـ ولكنَّ المنافِقينَ لا يعلَمُون ( )

ج ـ فأُولئكَ هم الخاسِرونَ ( )

د ـ ولكنَّ المنافِقيَن لا يعلمُونَ ( )

٧ـ لماذا سجَّلَ القُرآنُ على المنافِقينَ صيغةَ الجمْع (يقولُون) مَعَ أَنَّ القائِلَ هو زعيمُهُم ؟

* * *

الدَّرسُ العِشرونَ

سُورَةُ التَّغابُنِ - القِسْمُ الأوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ التَّغابُنِ مدنيةٌ ، وعددُ آياتِها ثماني عَشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحفِ رقم (٦٤) ، وموضوعُها الإيمانُ ، وجزاءُ المؤمنينَ والكافِرينَ ، وهي من سُوَرِ التَّسْبيحِ أيْ المَبدوءَةِ بمادَّة « سبَّح » .

معاني المُفْرداتِ :

يُسَبِّحُ للهِ : يُنَزِّهُهُ وَيُمَجِّدُهُ .

بالحقِّ : بِالحكمةِ البالغةِ .

وصوّرَكُم فأَحْسَنَ صُوَرَكُم : أَتْقَنَها وأَحْكمَها على وَجْهٍ لا مثيلَ له في الحُسْنِ .

أَلَمْ يَأْتِكُم : أَلَمْ يَصِلْكُم؟

وَبالَ أمرِهِم : سُوءَ عاقبةِ كُفْرِهِم .

حَميدٌ : مُسْتَحِقُّ الحَمدِ .

تَوَلَّوْا : أَعْرَضُوا عن الإيمانِ بالرسلِ .

والنورِ الذي أَنزَلْنا : هو القرآنُ .

التفسيرُ :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ تعريفٌ باللهِ تعالى ، فهو سُبْحانَه الذي تُمَجِّدُه وتُنَزِّهُهُ السماواتُ والأرضُ ، ومَنْ فيهِنَّ وكلُّ ذرَّةٍ فيهِنَّ ، له المُلْكُ سُبْحانَه، وهو مُسْتَحِقُّ الحَمْدِ، وهو القديرُ على كلِّ شَيْءٍ .

هو الذي خَلَقَكَمْ أيها النَّاسُ فمِنكُم من كانَ مؤْمِناً، ومِنْكُم من كَفَرَ ، واللهُ بما تَعْملونَ بصيرٌ . خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ ومن فيهِنَّ بحكمةٍ بالغةٍ قائمةٍ في وجودِها على الحقِّ ، وصوَّرَكُم أيها الناسُ في أَحْسَنِ الصُّوَرِ، وإليهِ مصيرُكُم، وعنَده جَزاؤكُم ، كيف لا وهو يَعْلَمُ ما في السماواتِ ، وما في الأرضِ، ويَعْلمُ ما تُخْفُونَ وما تُظْهِرُون، واللهُ عليمٌ بما تَحتوي الصدورُ .

نشاط :

اكتُب في دَفترِكَ حديثاً يَدلُّ على أَنَّ اللهَ خَلَقَ النَّاسَ على الإيمانِ باللهِ .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ فيها تقريعٌ لِمَنْ كَفَرَ ، وتثبيتٌ لمن آمنَ ووحَّدَ ، فهي تَسألُ في بدايَتِها : أَلَمْ يَبْلُغْكم خَبرُ الذين كَفرُوا من قَبْلِكُم ، فوجَدُوا عاقبَةَ كُفْرِهم ، واسْتحقُّوا على ذلكَ العذابَ الأليمَ ؛ وسببُ

ذلكَ أَنَّهم كَانتْ تأْتِيهِم الرسلُ بالآياتِ الواضحاتِ ، فاحْتَجُّوا وقالوُا : هل نتَّبعُ بَشَراً يَهْدُونَنا إلى اللهِ؟ فكَفَرُوا وأَعْرَضُوا عَنْ مَنْهَجِ اللهِ ، واللهُ غنيٌّ عنهُم فهو الغِنيُّ الحميدُ . وادَّعى الذين كَفَرُوا أنَّهم لا يُبْعَثُون يومَ القيامةِ فقُلْ لهم يا مُحَمَّدُ : واللهِ لَيَبْعَثَنَّكُم الله ، ثُم يُنَبِّئُكُم بما عَمِلتُمْ ، وذلك يسيرٌ هيِّنٌ على اللهِ تَعالى ، فآمِنُوا يكنْ خيراً لكم ، وأَيْقِنُوا باللهِ ورسلهِ والقرآنِ الذي أنزلَه على خاتَمِ رُسِلهِ واللهُ خبيرٌ بكم وبما تَعْمَلُون .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كلُّ ذرَّةٍ في الوُجودِ تُسبِّحُ اللهَ المعبودَ ، فهو مالِكُ المُلْكِ المستَحِقُّ للحَمْدِ .

٢ـ اللهُ هو الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ وخلَقَ البَشَرَ ، وكلُّ ذلكَ قائمٌ على الحِكْمَةِ والحقِّ .

٣ـ عِلْمُ اللهِ مُطْلَقٌ فهو يعلمُ السِّرَّ والعلانيةَ ، ويُحيطُ عِلْمُه بكلِّ ما في السماواتِ والأرضِ .

٤ـ لَمْ يُعَذِّب اللهُ الكافِرِينَ إلا بعدَ أَنْ أَرسلَ لهم الرُّسُلَ، فكذَّبوا الرسلَ .

٦ـ اللهُ هو الغنيُّ عن الناسِ ، وَمعَ ذلكَ يَلْطُفُ بِهِم وَيحلُم عليهِم، ولا يُعَجِّلُ عِقابَهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ اذكرْ ثلاثةً من مظاهرِ عَظَمةِ اللهِ ذكرَتْها الآياتُ .

٢ـ ما مَعْنى ﴿يُسبِّحُ للهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ﴾؟

٣ـ ما مَعْنى « وصوَّرَكُم فأَحْسنَ صُوَرَكُم﴾؟

٤ـ ما مَعْنى «وإليهِ المصيرُ»؟

٥ـ كم مرّةً تكرَّرَتْ مادَّةُ (عَلِمَ) ومادَّةُ (عَمِلَ) في آياتِ هذا الدرسِ؟

٦ـ ما مَعْنى (زَعَمَ الذين كَفرُوا أَنْ لَنْ يُبَعثُوا)؟

٧ـ ما مَعْنى (فذَاقُوا وبالَ أمرِهِم)؟

٨ـ ما النُّورُ الذي أنزلَهُ اللهُ إلى النَّاسِ؟

* * *

الدرس الحادي والعشرون

سُورَةُ التَّغابُنِ ـ القِسْمُ الثّاني

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

معاني المفردات :

يومُ التَّغابُن : يومُ القيامةِ الذي يندَمُ فيه الناسُ على تَقصيرِهم وكُفرِهم .

يومِ الجمْعِ : يوم القيامةِ الذي يَجمعُ اللهُ فيه الناسَ للحِسابِ والجزاءِ .

مُصيبَةٍ : كلُّ ما يَسوءُ الإنسانَ في نفسِه أو مالِه أو وَلَدِه .

يَهْدِ قلبَهُ : يُثَبِّتْهُ اللهُ عندَ المصُيبةِ ويُوَفِّقْهُ للصبرِ والتسليمِ .

التفسير :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

تتحدَّث الآيتانِ عَن الجَزاءِ يَوْمَ القِيامةِ ، الأولى عَنِ جَزاءِ أهلِ الإيمانِ ، والثانيةُ عَنْ جزاءِ أهلِ الكُفرِ والعِصْيانِ .

تقولُ الآيةُ مخاطِبَةً البشرَ جميعاً : يومَ يَجمعُكُم اللهُ في اليوم الذي يَجمعُ فيه الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ للحسابِ والجزاءِ ، ذلك اليومُ هو يومُ التغابُنِ . أَيْ اليومُ الذيْ يَغْبِنُ فيه الناسُ بعضَهم بَعْضاً ، والغُبْنُ في البيعِ معروفٌ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ صورةً من صُوَرِ الغُبْنِ في البيْعِ والشراءِ .

والتغابُنُ يومُ القيامةِ ، يَتَفاوَتُ الناسُ في الرُّتَبِ، فيجدُ الكافرُ نفسَهُ قد غُبنَ لِعَدمِ إيمانِه، ويجدُ المؤمنُ أَنَّه قد غُبنَ لتقصيرِه ، والذي يؤمنُ باللهِ ، ويعملُ عَمَلاً صالِحاً يُكفِّرُ اللهُ سيئاتِه ، وَيَجْزيه بإدخالِه جناتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ، خالداً فيها خُلوداً مؤبَّداً ، وذلكَ هو الفوزُ العظيمُ ، أَمَّا الذين كفرُوا بآياتِنا ، وكذَّبُوا بها ، فأولئكَ أَصحابُ النارِ خالِدِينَ فيها ، وساءَ المصيرُ الذي يَصِيرونَ إليه . . .

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

وتتكلَّمُ هذه الآياتُ عن رضا المؤمنِ باللهِ وبالقَدَرِ، لأَنَّ كلَّ مُصيبةٍ بقضاءِ اللهِ مُسَجَّلَةٌ قبلَ أَنْ تقعَ ، فتُبيِّنُ الآيةُ الأولى أَنَّه لا يُصيبُ الناسَ مُصيبةٌ إلا بإذنِ اللهِ ، والذي يؤمنُ بالله يَهْدِ اللهُ قلبَه ، واللهُ عليمٌ بكلِّ شَيْءٍ ، ثم يأتي الأمرُ بالطاعةِ ، فأَطِيعُوا اللهَ ، وأَطيعُوا رسولَه أيها المؤمِنونَ ، فإِنْ تَوَلَّيْتُم عن الطاعةِ، فإِنَّ مَهَمَّةَ الرسولِ هي البلاغُ المبينُ الواضحُ .

وخُتِمَت المجموعةُ من الآياتِ بتَقريرِ تَوحيدِ اللهِ ، فهو لا إلهَ إلاَّ هو ، وفيها أَمرٌ للمؤمِنينَ بالتوكُّلِ عليهِ سُبحانَه وتَعالى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يومُ القيامةِ هو يومُ جَمْعِ الأَوَّلينَ والآخِرينَ .

٢ـ يومُ القيامةِ تتفاوَتُ أقدارُ الناسِ ومَنازِلُهم حَسَبَ أعمالِهم في هذه الدُّنيا .

٣ـ جزاءُ المؤمِنينَ الذين يَعملُون الصالحاتِ دخولُ الجنَّاتِ خالدِيَن فيها ، وجزاءُ الكافرِينَ والمكذِّبينَ دخولُ النارِ خالدينَ فيها .

٤ـ مما يُخَفِّفُ وقْعَ المصيبةِ اعتقادُ المؤمنِ أنَّها قَدَرٌ مُقدَّرٌ .

٥ـ مَهَمَّةُ الرَّسولِ البلاغُ ، ولا يَضرُّهُ بعدَ ذلِكَ آمنَ الناسُ أو كَفَرُوا .

٦ـ المؤمنونُ لا يتوكَّلُون إلاّ على اللهِ تعالى .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التالية :

١ـ ما مَعْنى «يومُ الجَمْعِ»؟

٢ـ ما مَعْنى «يومُ التغابُنِ» ؟

٣ـ ما جزاءُ المؤْمِنيَن كما ذَكَرَتْهُ الآياتُ ؟

٤ـ ما جزاءُ الكافِرينَ كما ذَكَرَتْهُ الآياتُ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿ما أَصابَ من مصيبةٍ إلا بإذنِ اللهِ﴾؟ .

٦ـ ما مَهَمَةُ الرسولِ كما ذَكَرَتْها الآياتُ ؟

٧ـ ما النتيجةُ المُتَرَتِّبَةُ على كُلٍّ مِمّا يلي كما جاءَ في الآياتِ :

أ ـ ومَنْ يؤمنْ باللهِ ويعملْ صالِحاً : ١ـ

٢ـ

ب ـ والذين كَفرُوا وكذّبوا بآياتِنا : ١ـ

ج ـ وَمْن يُؤمِنْ باللهِ : ١ـ

* * *

الدَّرسُ الثاني والعِشرونَ

سُورَةُ التَّغابُنِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

عدُوّاً لكم : يَحُولُونَ بينَكُم وبينَ طاعةِ اللهِ .

فاحْذَرُوهُم : لا تأْمَنُوا الفِتَنَ من قِبَلِهم .

وإِنْ تَعْفُوا : تَسامَحوا فيما يَقْبلُ العفوَ والمسامحةَ من ذنوبِهم .

وتَصْفَحُوا : تَستُرُوا عُيوبَهم .

فِتنةٌ : بلاءٌ ومِحْنةٌ .

فاتَّقوا اللهَ ما اسْتطَعْتُم : ابْذلوا في تَقواه جُهْدَكم .

ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِه : أَيْ مَنْ يَكْفِهِ اللهُ شُحَّ نفسِه أَيْ بُخلَها .

قَرْضاً حسناً : إخلاصاً للهِ .

شَكُورٌ : ذُو شُكْرٍ .

حَليمٌ : لا يُعَجِّلُ بعقُوبةِ المُسيءِ .

الغَيْبِ : ما غابَ عن الناسِ ولم يُشاهِدُوه .

الشهادةِ : ما يُشاهِدُه الناسُ ويَرَوْنَهَ .

العزيزُ : الغالبُ الذي لا يُهْزَمُ .

الحكيمُ : الذي كلُّ أفعالِه حِكْمةٌ ، أيْ يَضعُها في موضْعِها .

قِصَّةُ الآياتِ :

نزلَت الآياتُ في قومٍ من أهلِ مكَّةَ أَسْلَموا ، وأَرادُوا أَنْ يُهاجِرُوا ، فأَبى أزواجُهم وأولادُهم أَنْ يَدعُوهم ليُهاجِرُوا ، فلمَّا أَتَوا للرسولِ ﷺ فرأَوْا الناسَ قد فَقِهُوا في الدينِ همُّوا أَنْ يُعاقِبُوهم، فأَنزلَ اللهُ هذه الآياتِ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

هاتان الآيتانِ في فِتْنة المالِ والوَلَدِ والأزواجِ . فالآيةُ الأولى تُخاطِبُ المؤمِنينَ وتُناديهم قائلةً : يا أَيُّها المؤمِنونَ إِنّ من أَزواجِكم وأولادِكم أَعداءً لكُم ، فكُونُوا منهم على حذَرٍ ، وليس هذا يَعْني أَنْ تُقاطِعُوهم ، وتَتخلَّوا عَنهم ، ولكنْ عامِلُوْهم بأخلاقِ الإسلام ، فاعفُوا عن مُسيئِهم ، وأَعْرِضُوا عما وَقَعُوا فيه من الذنوبِ ، فلا تظَلُّوا تَذكُرونَ لهم حتى لا يَعودُوا إِليها مَرَّةً أُخرى . واستُروا هذه الأخطاءَ والعيوبَ ، إِنَّكم إِنْ فَعَلْتُم ذلِكَ ، فإِنَّ اللهَ لهم ولكُم غفورٌ رحيمٌ .

وأكَّدت الآيةُ الثانيةُ المعنى نفسه بتقريرِ أَنَّ الأموالَ والأولادَ اختبارٌ ، وامتحانٌ ، واللهُ عندَه أجرٌ عظيمٌ لمن فازَ بالامتحانِ .



اكتبْ حديثاً شريفاً يُبيِّنُ فَضْلَ الذي يعفُو عن المسُيئينَ .

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

أَمّا هذه الآياتُ ففي الإنفاقِ وتقوى اللهِ تعالى ، تقولُ الآيةُ الأولى مُخاطِبةً المؤمنينَ : اتَّقُوا اللهَ جُهْدَكم وطاقَتكم ، وعلى قَدْرِ اسْتطاعَتِكُم ، واسْمعُوا وأَطِيعُوا للرسولِ ﷺ ، وابذُلوا من أموالِكم ، وأَنفِقُوا في سبيلِ اللهِ ، وقدِّمُوا خيراً لأنفسِكُم ، ومن يتجنَّب البُخلَ الذي في نفسه فأُولئكَ هُمُ الفائِزونَ المُفْلِحُونَ .

وفي الختام تبيِّن الآياتُ أن المؤمنين عندما ينفقون فكأنما يقرضون اللهَ قرضاً حَسَناً ، وأَنَّ اللهَ سيُضاعِفُ لكم هَذا القَرضَ أَضعافاً كثيرةً ، ويغفرُ لكم به ذنوبَكم ، واللهُ ذو شُكْرٍ لمن أنفقَ ، عليمٌ بما أنفقَ ، فهو عالِمُ السرِّ والعلانيةِ ، وهو العزيزُ الذي لا يُغْلَبُ ، والحكيمُ الذي يَضَعُ كلَّ شَيءٍ مكانَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأزواجُ والأولادُ قد يكونُ من بينِهم أعداءٌ يَشْغَلُونَ الآباء والأزواج عن الآخرةِ .

٢ـ المسلمُ يُحسِنُ معاملةَ الأزواجِ والأولادِ بأخلاقِ الإسلامِ من السماحةِ والعَفوِ .

٣ـ الأموالُ والأولادُ فِتنةٌ وامتحانٌ فعلينا تَقوى اللهِ فيهِم .

٤ـ فُطِرَت الأنفُسُ على البُخلِ والشُحِّ ومن يُغالِب هوى نفسِه فهو المُفلحُ .

٥ـ المُنفِقُ في سبيلِ اللهِ كأَنَّما يَقْرِضُ اللهَ ، وأجرُه على اللهِ .

٦ـ اللهُ شَكورٌ يَجزي مَنْ أَنفقَ ، حليمٌ لا يُعَجِّلُ عُقوبةَ مَنْ قَصَّرَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ذكرت الآياتُ ثلاثةَ أشياءَ يُمْتَحَنُ بها الإنسانُ ، ما هي ؟

٢ـ ما مَعْنى «فاتَّقوا اللهَ ما استطعْتُم» ؟

٣ـ ما المرتبةُ الأَعلى في التَّقوى من المرتبةِ التي في هذه الآياتِ ؟

٤ـ ما مَعْنى «ومَنْ يوقَ شُحَّ نفسِه» ؟

٥ـ ما مَعْنى «إنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً» ؟

٦ـ ما مَعْنى «عالمُ الغيبِ والشهادةِ» ؟

٧ـ اكتبْ رقمَ الآيةِ أمامَ كلٍّ من الخواتيمِ الآتيةِ :

أ ـ العزيزُ الحكيمُ ( )

ب ـ غفورٌ رحيمٌ ( )

ج ـ شكورٌ حَليمٌ ( )

* * *

الدرس الثالث والعشرون

سورة الطَّلاق ـ القسمُ الأوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورةِ :

سورةُ الطَّلاق مدنيةٌ ، وآياتُها اثنتا عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٥) ، وموضوعُها : الأَحكامُ الشرعيةُ المتعلقةُ بالزوجَيْنِ ، كالطَّلاقِ والعِدَّةِ والنَّفَقَةِ والسُّكنى ، وأجْرِ المُرْضِعِ، وغيرِ ذلكَ .

معاني المُفْرداتِ :

فَطَلِّقُوهُنَّ لعِدَّتِهنَّ	: في وقت عِدَّتهنَّ .
وأَحْصُوا العِدَّة	: اضْبطُوها حتّى تَكْتملَ .
العِدَّةَ	: المدَّةَ الزمنيةَ التي تنتظرُها المُطَلَّقَةُ حتى يحلَّ الزواج لها .
بفاحشةٍ مُبيِّنَةٍ	: بأَمْرٍ ظاهرِ القبْحِ .

بَلَغْنَ أجلَهُنَّ	: قَارَبْنَ انقضاءَ العِدَّةِ .
وأَشْهِدُوا ذَوَيْ عدلٍ منكم	: وأَشْهِدُوا أهلَ العدلِ والصلاحِ منكم .
وأَقيموا الشهادةَ	: أَدُّوها على وجهِهَا عند الحاجةِ .
ومن يتَّقِ اللهَ	: ومن يَخَفِ اللهَ .
يجعلْ له مَخْرَجاً	: يُنْقِذْهُ من الضيقِ ، ويفرِّجْ كَرْبَه .
من حيثُ لا يحتَسِبُ	: من حيثُ لا يَخْطُرُ على بالِه .
حَسْبُهُ	: كافِيه .
قَدْراً	: تقديراً قَبْلَ وجودِه .

قِصَّةُ الآياتِ :

طلَّقَ ابنُ عُمَرَ رضِيَ اللهُ عنهما زوجَتَه وهي في فترةِ الحَيْضِ ، فنهاهُ النبيُّ ﷺ عن ذلكَ ، ونزلَت السورةُ تُبيِّنُ الطريقةَ الصحيحةَ للطلاقِ .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ الكريمةُ بنداءِ النبيِّ ﷺ . والمقصودُ عمومُ الأمةِ فتقولُ : إذا طلَّقْتُم النساء فَطَلِّقُوهُنَّ في طُهْرٍ لم تحصُلْ فيه مُعاشرةٌ، وهذا هو الطلاقُ الشرعيُّ ، وهذه الأحكامُ المقصودُ منها الحفاظُ على الرابطةِ الزوجيةِ الشرعيةِ . وطلبَ اللهُ من المؤمنينَ أن يَحْسبُوا أيامَ العِدَّةِ جيداً بعد الطلاقِ، ومدتُها ثلاثة قروء أي ثلاث حيضات ، فإن كانت لا تحيض فثلاثة أشهر ، للتأكد من خلوِّ الرَّحِمِ من الأولادِ قبل أَنْ تتزوَّجَ آخَرَ بعد طَلاقِها . وأَمَرَهُم بتقوى اللهِ في النِّساءِ بأَنْ لا يُخرِجَ

الأزواجُ زوجاتِهم المطلَّقاتِ من بُيوتِهنَّ في أثناءِ عِدَّتِهنَّ ، ولا يَخْرُجْنَ إلا بسبَبٍ مُوجِبٍ لذلك، لعلَّ اللهَ يُحدِثُ صُلْحاً بينهما ؛ وهذا للحثِّ على استمرارِ الحياةِ الزوجيةِ ، وإعادتِها للحالةِ الطبيعيةِ .

ونهى النساءَ أَنْ يَخْرُجْنَ من بُيوتِهنَّ من تِلقاءِ أنفُسِهنَّ ، وحثَّهنَّ على البقاءِ في أثناءِ العِدَّةِ في بيتِ الزوجيةِ ، لإعطاءِ الزوجَيْنِ فُرصةً للصلحِ بينهما، للحفاظِ على استمرارِ الحياةِ الزوجيةِ .

لكنْ إذا أَتيْنَ بذنبٍ ظاهرٍ ، فلا بأسَ بإخراجِ النساءِ من بيتِ الزوجيةِ ، وتلكَ كلُّها حدودُ اللهِ ، والذي يتعدَّى حدودَ اللهِ فقد ظلمَ نفسَهُ بإيرادِها مواردَ الهلاكِ وغَضَبِ اللهِ .

ولا تَدري أيُّها النبيُّ، ويا أيُّها المسلمُ في كلِّ وقتٍ ومكانٍ، لعلَّ اللهَ يُحدثُ بعد ذلكَ أمراً ، فَيَنصَلحُ الحالُ وتَرجعُ المرأةُ إلى زوجِها ، ولا يمضِي الطلاقُ .

فإذا بلغَت المُطلَّقاتُ أجَلَهُنَّ الذي هو ثلاثُ حَيْضاتٍ أو ثلاثةُ شهورٍ ، فأَمْسِكُوهُنَّ بمعروفٍ إنْ كُنتم تُريدُون الاحتفاظَ بهنَّ زوجات ، أو فارِقُوهُنَّ بمعروفٍ إنْ كُنتم تريدُون الطلاقَ . ولَيُشْهَدْ على ذلك سواءً الطلاقُ أو الإرجاعُ اثنان من عُدولِ الشُّهداءِ منكم . وأدُّوا الشهادةَ على أَكْمَلِ وجهٍ بلا زيادةٍ أو نُقصانٍ ، كما أَمَرَكُم اللهُ ، ومن يتَّقِ اللهَ وَيَخْشَهُ يجعلْ له مَخْرجاً من كلِّ ضيقٍ ، ويَرزُقْه من حيثُ لا يتوقَّعُ ، والذي يَتوكَّلُ على اللهِ فإنَّ اللهَ يَكْفِيهِ ، إنَّ اللهَ فاعلٌ ما يُريدُ، قد جعلَ اللهُ لكلِّ شَيْءٍ تقديراً وتدبيراً ومَوْعِداً لحُدُوثِه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإسلامُ نظَّمَ الحياةَ كلَّها . ومِنْ أَهَمّ نُظُمِ الحياةِ النظامُ الاجتماعيُّ .

٢ـ الطلاقُ ضرورةٌ من الضروراتِ لا يجوزُ الإتيانُ به إلا إذا تعذَّرَت الحياةُ والاستمرارُ في العيشِ المُشتَرَكِ .

٣ـ الأَحكامُ لا بُدَّ معها من تَقوى القلُوبِ ، وإلاّ فإنَّها وحدَها لا تَكْفِي .

٤ـ المطلَّقةُ تنتظرُ في بيتِ زوجِها ثلاثَ دوراتِ حَيْضٍ ، فإن كانَتْ لا تحيضُ فَثلاثةُ أشهُرٍ .

٥ـ وجوبُ الإشهادِ على الطلاقِ أو الرجعةِ .

٦ـ لا يجوزُ للزوجِ أن يُمسكَ زوجتَهُ بعدَ طلاقِها إيّاها، ليَضُرّها بإمْساكِها.

٧ـ الحياةُ الأُسَريةُ في الإسلام قائمةٌ على الرحمةِ والمودةِ والمعروفِ .

٨ـ قانونُ اللهِ في البشرِ أنَّ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يجعلْ له مَخْرجاً، ويَرزُقه بلا توقُّعٍ منه .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ لِمَ كانَ الأمرُ مُوجَّهاً إلى النبيِّ ﷺ في هذه السُّورَةِ ؟

٢ـ كيفَ يتِمُّ الطّلاقُ ؟

٣ـ ما مَعْنى «لِعدَّتهنَّ» ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿وأَحْصُوا العِدَّةَ﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمراً » ؟

٦ـ ما القانونُ الذي تضَمَّنَتْه الآياتُ ؟

٧ـ ما مَعْنى ﴿ويَرزُقهُ من حيثُ لا يحتَسِبُ﴾ .

٨ـ اكتبْ في كلِّ فراغٍ ما يناسِبُه من الآياتِ القرآنيةِ :

أ ـ فطلِّقوُهنَّ لعِدَّتِهنَّ وأَحْصُوا . . . .

ب ـ لا تُخرِجُوهُنَّ مِنْ . . . . ولا يَخْرُجْنَ .

ج ـ فإذا بلَغْنَ . . . . فامْسِكُوهنَّ بمعروفٍ .

د ـ وأَشْهِدُوا ذَوَيْ . . . . منكم .

* * *

الدرس الرابع والعشرون

سُورَةُ الطَّلاقِ - القِسْمُ الثَّاني

وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾

معاني المفردات :

يَئِسْنَ	: انقطعَ منهنَّ الحَيْضُ لِكَبرِهِنَّ .	ارْتبتُم	: شَكَكْتُم .
واللائي لم يَحِضْنَ	: الصغيراتُ من النِّساءِ .		
ويجعلْ له من أمرِه يُسْراً	: يُسَهِّلْ عليهِ أمرَه ويُوَفِّقْهُ للخيرِ .	أَسْكِنُوهُنَّ	: أَسْكِنوا المُعتدّاتِ .
من وُجْدِكُم	: من وُسْعِكُم وطاقَتِكُم .	تضارُّوهُنَّ	: تُسَبِّبوا لهنَّ ضَرَراً .
وأْتَمِرُوا	: تَشاوَرُوا .	تَعاسَرْتُم	: اخْتَلَفْتُم على الأُجْرة .
سَعَةٍ	: غِنى .		
قُدِرَ عليهِ رزقُه	: ضُيِّقَ عليهِ أيْ كانَ فقيراً .	آتاها	: أَعْطَاها .

التفسير :

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ

﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝ ﴾ .

تتحدثُ الآيتانِ عن العِدَّةِ .

ففي الآيةِ الأولى منهما بيانٌ لِعدَّةِ اللائي يَئِسْنَ من المَحيضِ بأَنْ بَلغْنَ في السنِّ مَرْحلةً لا يُرجى مَعَها الحَيْضُ ، هؤلاءِ عِدَّتُهنَّ إنْ شَكَكْتُم في ضَبْطِها فهي ثلاثة أشْهُر . أَمَّا اللائي كُنَّ في مرحلةِ من العُمْر وصِغَرِ السنِّ لم يَعرفْنَ الحيْضَ بعدُ فعِدَّتُهنَّ كذلك ثلاثةُ أشْهُرٍ . وأَمَّا الحوامِلُ فعِدَّتُهنَّ وَضْعُ الحمْلِ ، فإنْ وضَعَت المرأةُ حَمْلَها وولدَتْ وليدَها تَنتهي عِدَّتُها ، ومَنْ يتَّقِ اللهَ يجعلْ له من أمرِهِ وشأنِه تَسهيلاً وتَفريجاً ويُسْراً . وهذا الحُكْمُ الذي ذَكرَهُ القرآنُ هو أَمرُ اللهِ، أَنزَلَهُ إليكم أَيُّها المؤمِنونَ ، ومن يتَّقِ اللهَ يمحُ عنهُ سيئاتِه ، ويُضاعِفْ له أُجورَ أعمالِهِ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفترِكَ مُدَّةَ الحمْلِ عندَ النساءِ .

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ ﴾ .

تُبيِّنُ هاتانِ الآيتانِ نَفَقةَ المُعتَدَّةِ . ففي الآيةِ الأُولى منها حديثٌ عن السَّكَنِ فَعَليْكُم أَنْ تُسْكِنُوا النساءَ المُعتدَّاتِ حيثُ تَسْكُنونَ في نفْسِ مُستوَى السَّكَنِ ، حسَبَ قُدْرتِكُم ، وبلا تكلُّفٍ ، ولا تَتَسبَّبُوا في الإضرارِ بهنَّ أو تُضَيِّقُوا عليهِنَّ ، ثم جاءَ ذِكْرُ النفقةِ ، فإنْ كُنَّ من ذواتِ الحمْلِ فأَنْفِقُوا عليهِنَّ ، حتى يَنتهي الحمْلُ بالولادةِ . وهُنا بيانٌ للرَّضاعةِ فإنْ أَرضَعْنَ لكم فأَعْطُوهُنَّ أجورَهُنَّ على الرَّضاعةِ ، وتشاوَرُوا بينكم ، وَلْيكُنْ هادِيكُم الحقَّ والمعروفَ ، فإنْ وَقعْتُم في خلافٍ ومنازَعَةٍ حولَ مسألةِ الرَّضاعةِ فحَلُّه بأن تُرْضِعَ الوليدَ امرأةٌ أُخْرى .

ثم أمرت الآيةُ الكريمةُ بتَحرِّي العدلِ والإنصافِ ، فَلْيُنفِقْ ذو اليُسْرِ مما يَسَّرَه اللهُ عليه . ومن كانَ فقيرا (قليلَ الدخلِ والرزقِ) فَلْيُنفِقْ مما أَعطاهُ اللهُ ، لا يُكلِّفُ اللهُ نفْساً إلا ما أَعطاها ، وأَنَّ اللهَ سيجعلُ بعدَ الضيقِ فَرَجاً ، وبعدَ العُسْرِ يُسْراً .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ أواخرَ سورةِ الشرحِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عِدَّةُ المطلَّقاتِ الكبيراتِ والصغيراتِ اللاتي لا يحضن لصغر أو كبر ثلاثةُ أَشْهُرٍ .

٢ـ عِدّةُ المطلَّقاتِ الحوامِلِ وَضْعُ الحمْلِ بقَطْعِ النظرِ عن المُدَّةِ .

٣ـ يجبُ على الزَّوجِ أن يُسْكِنَ زوجَتَهُ وينفقَ عليها مدةَ العِدَّةِ .

٤ـ ارتباطُ الأحكامِ دائماً بالتَّقوى فهي حارسُ التَّشريعِ .

٥ـ تستحـقُ المطلقـةُ نفقةً إن أرضَعَت الطِّفْلَ ، فنفقةُ الولَدِ على الوالِدِ .

٦ـ إذا لم يستطع الوالدان الاتفاق على النفقة فيستأجر الوالد مرضعة أخرى .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما عِدَّةُ المرأةِ التي لا تَحيضُ سواءٌ كانتْ كبيرةً أَم صغيرةً ؟

ب ـ ما عِدَّةُ المرأةِ الحاملِ ؟

٢ـ ما مَعْنى «أَسْكِنوهُنَّ من حيثُ سَكَنْتُم من وُجْدِكُم» ؟

٣ـ ما مَعْنى : وإنْ تَعاسَرْتُم فستُرْضِعُ له أُخرى ؟

٤ـ اكتبْ في كلِّ فراغِ الكلمةَ القرآنيةَ المناسِبَةَ :

أ ـ أَسْكِنُوهُنَّ من حيثُ سَكَنْتُم مِنْ . . . .

ب ـ ولا . . . . لِتُضَيِّقُوا عليهِنَّ .

ج ـ وإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فأَنْفِقُوا عليهِنَّ حتى . . . . حَمْلَهُنَّ .

د ـ وإِنْ تعاسَرْتُم فستُرضِعُ له . . . .

هـ ـ ومن قُدِرَ عليهِ . . . . فَلْيُنفِقْ مما آتاه اللهُ .

* * *

الدَّرسُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الطَّلاقِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

وكأَيِّنْ : كثير .

مِن قَريَةٍ : أَيْ من أَهلِ قريةٍ .

عتَتْ عن أمرِ ربِّها : تكبَّرتْ وأَعْرَضَتْ عن دِينِ ربِّها .

عَذاباً نُكراً : عذاباً مُنْكراً فَظيعاً .

وبالَ أمرِها : سُوءَ عاقبةِ كُفْرِها .

خُسْراً : خَسارةً عظيمةً .

يَتنزلُ الأمرُ بينهُنَّ : يَجري أمرُ اللهِ وقَضاؤُه بينهُنَّ .

التفسيرُ :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ

وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ .

بعد بيانِ أحكامِ العِدَّةِ والنفقةِ والإرضاعِ جاءَ التحذيرُ لِمَنْ يُعْرِض عن أَمرِ اللهِ ، كَيْلا يُصيبَه مثل ما أَصابَ أهلَ القريةِ ، فكثيرةٌ هي القُرى التي تجبّرَ أهلُها وتكبَّرُوا ، وأعْرَضُوا عن أمرِ ربِّهم ، ولم يتَّبِعُوا رُسُلَهُم ، فحاسَبَها اللهُ حسابا شديداً ، وعذَّبها اللهُ عذاباً مُنْكَراً فَظيعاً ، فذاقَتْ سوءَ عاقبةِ عُتُوِّها وكُفْرِهَا ، وكانَتْ نَتيجةُ أَمرِها خَسارةً عظيمةً، لا يَعْلَمُ قَدْرَها إلا اللهُ ، أَعدَّ اللهُ وهَيَّأَ لهم عَذاباً شَديداً .

فاحْذَرُوا غَضَبَ اللهِ يا أصحابَ العُقولِ من الذين آمنوا ، قد أَنزلَ اللهُ إليكم قُرآناً يُذَكِّرُكم ورَسولاً قُدوةً لكُم يَتْلُو عَلَيْكُم آياتِ اللهِ وكلماتِه ، ويُوضِّحُها لكم ، ليُخْرِجَ المؤمِنينَ العامِلينَ من ظُلُماتِ الشِّرْكِ والكُفْرِ إلى نورِ الإيمانِ ، والذي يُؤْمِن باللهِ ويعمل الصالحاتِ يُدْخِلهُ اللهُ برحمته جزاءَ إيمانِه جنَّاتٍ تَجري من تحتِها الأنهارُ خالدِينَ فيها أَبداً بلا انقطاع ، وسيكونُ لهم فيها رزْقٌ حَسَنُ . وخُتِمَت السورةُ بهذه الآيةِ التي تُبيِّن أنَّ اللهَ هو الذي خَلَقَ سَبْعَ سماواتٍ ، وخَلَقَ سَبْعَ أَرْضِينَ ، وأَمرُه ماضٍ في الأرضِ والسماءِ ، وقضاءُ اللهِ وَقَدرُه نافذٌ فيهِنَّ ؛ لِتَعْلَمُوا أَيُّها الخَلْقُ جميعاً والمؤمِنونَ بالأَخَصِّ أَنَّ اللهَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، وأَنَّ اللهَ قد أَحاطَ عِلْمُه بكلِّ شَيْءٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كثيرةٌ هي القُرى التي تجبَّرَ أهلُها وأعْرَضُوا عن مَنْهَجِ اللهِ ، فكانَتْ عاقِبتُهُم وخيمةً ، وخسارتُهم جسيمةً وعظيمةً .

٢ـ مِنَنُ اللهِ على الخَلْقِ لا تَنتهي ، ومِنْ أَعْظَمِها كتابُ اللهِ القرآنُ الكريمُ وسنةُ رسولِه مُحَمَّدٍ ﷺ الذي يُبَيِّنُ هذا الكتاب بقولِه وفعلِه .

٣ـ جزاءُ المؤمِنينَ العامِلينَ جنَّاتٌ وخُلودٌ في النَّعيمِ والرِّزْقِ الحَسَنِ .

٤ـ عِلْمُ اللهِ مُحِيطٌ بكلِّ شَيءٍ، وقُدْرَتُه شملَتْ كُلَّ شَيءٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى «وكأيِّنْ من قريةٍ» ؟

٢ـ ما مَعْنى «عتَتْ عن أمرِ ربِّها ورسلِهِ» ؟

٣ـ ما مَعْنى «عَذاباً نُكْراً» ؟

٤ـ ما مَعْنى (ومِنَ الأرضِ مِثْلُهنَّ) ؟

٥ـ أَجِبْ بلغتِكَ عن كلٍّ مما يلي من خلال فَهْمِكَ لآياتِ الدرسِ :

أ ـ لماذا عذّبَ اللهُ أهلَ القُرى ؟

ب ـ لماذا أَرسلَ اللهُ الرسلَ والآياتِ البّينات ؟

ج ـ مَنْ الذين يُدْخِلُهم اللهُ جناتٍ تجري من تحتِهَا الأنهارُ ؟

د ـ ما دَلِيلُكَ على أَنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ؟

* * *

الدرس السادس والعشرون

سورة التحريم ـ القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ [التحريم] مدنيّةٌ ، وعددُ آياتِها اثنتا عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٦) ، وموضوعُها نساءُ النبيِّ ﷺ وخُتِمَتْ بأمثلةٍ للنساءِ ، فكانَتْ مناسِبَةً للسُّورةِ . وسُمِّيت السورةُ بهذا الاسمِ ، لأَنَّ فيها قولَه تعالى : ﴿لِمَ تُحرِّم . . .﴾ .

معاني المُفْرداتِ :

الكلمة	المعنى
تبتغِي	تَطْلُبُ .
تَحِلَّةَ أيمانِكم	تحليلَها بالكفَّارةِ .
مَولاكم	ناصرُكُم ومُتَوَلّي أمورِكُم .
نَبَّأَتْ به	أَخْبرَتْ به غيرَها .
وأَظْهرَه اللهُ عليه	أَطْلَعَهُ اللهُ عليه .
عرَّفَ بعضَه	ذكرَ لها بعضَ الحديثِ .
وأعْرضَ عن بَعْضٍ	لم يَذكُرْ لها جُزءاً من الحديثِ .
صغَتْ قلوبُكُما	مالَتْ عن الواجبِ فحقَّت التوبةُ .

تظاهرا عليه : تَتعاوَنا على الإساءةِ للرسولِ ﷺ . مولاهُ : ناصرُه ومُعِينُه .
ظَهيرٌ : مُعِينٌ وناصِرٌ . قانتاتٍ : مُطِيعاتٍ .
سائِحاتٍ : مُجْتهِدَاتٍ في العبادةِ . ثَيِّبَاتٍ : مَنْ سَبَقَ لهنَّ الزواجُ .
وأَبْكاراً : مَنْ لم يَسْبِقْ لهنَّ الزواجُ .

قِصَةُ الآياتِ :

كانَ النبيُّ ﷺ يَمْكُث بعْضَ الوقْتِ عندَ زَوْجتِهِ زَيْنبَ بنْتِ جَحْشٍ ، ويشربُ عندَها عَسَلاً ، وكانَ يُحِبُّ العَسَلَ . فتواصَت عائشةُ وحفصةُ لِمَا وقعَ في نَفْسَيْهِما مِنَ الغَيْرَةِ مِنْ ضرَّتِهما زَيْنبَ أَنَّ النبيَّ إذا دخلَ على أيٍّ مِنْهُما فَلْتقُلْ : إنِّي أَجِدُ منكَ ريحاً غير طيِّبٍ . فدَخلَ على حفصةَ فقالَتْ له ذلِكَ فقالَ: شَرِبْتُ عَسَلاً عِندَ زَينبَ ، فقالَتْ : لَعَلَّ النحلةَ جَمعَتْ عَسَلَها من شَجَرٍ رائِحَتُهُ غيرُ طيِّبةٍ . فقالَ : لن أَعودَ إلى أَكْلِ العَسَلِ ، ولا تخبري بذلكَ أَحَداً ، ولكنَّها خالَفَتْ ذلكَ ، وأَخبرَتْ عائشةَ ، فأَطْلَعَهُ اللهُ على ذلكَ ، فجاءَ الرَّسولُ ﷺ حَفْصةَ ، وأَعْلَمَها بِبَعضِ الحديثِ الذي اسْتَكْتَمَها إيَّاهُ ، ولم يُخبِرْها ببقيَّتِهِ ، حتى لا يُحْرِجَها ، فظنَّتْ حفصةُ أَنَّ عائشةَ أَخْبرَتْه بالقِصَّةِ ، فقالَتْ: مَنْ أَنْبأَكَ هذا؟ فقالَ : نَبَّأَنِيَ العليمُ الخبيرُ . وقد عاتَبَ اللهُ نبيَّهُ أَنْ يُراعِيَ مَرْضاةَ أَزواجِهِ بما يَشُقُّ عليهِ ، وشُرِعَ له ولأُمَّتِه التحلُّلُ من اليمينِ بالكفَّارةِ ، ولام حَفْصَةَ وعائِشةَ إذ اخْتَلَقَتا هذه القِصَّةَ .

التفسيرُ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

تَبتدىءُ الآياتُ بنداءِ النبيِّ ﷺ ، ثم سؤالِه بأُسلوبٍ رقيقٍ مِنْ ربِّه الرفيقِ به . يقولُ له : يا أيُّها النبيُّ لم تحرم على نَفْسِكَ ما تُحِبُّ مما أَحَلَّ اللهُ من العسلِ؟ تريدُ أَنْ تُرضِيَ زَوجاتِكَ على حساب نفْسِكَ ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ لكَ ولهنَّ . ومِنْ رحمةِ اللهِ لكم أَنْ جعلَ اللهُ لكُم التحلُّلَ من الأيمانِ إذا كانَتْ الأَيمانُ فيها التشديدُ على الحالفِ ، فشَرَعَ لكم كَفَّارةَ اليمينِ ، واللهُ متولِّي أمورِكُم ، والرؤوفُ بكم ، وهو العليمُ بأحوالِكُم ، والحكيمُ فيما يَشْرَعُ لكم من أحكامٍ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفتِرَك كَفَّارَةَ اليمينِ .

ثم ذكرَت الآيةُ الثانيةُ سِرًّا أسرَّهُ النبيُّ ﷺ لبعْضِ زَوجاتِه وهي حفصةُ ، أنَّه لَنْ يذوقَ العسلَ بعدَ الآن ، وأنَّه قد أقْسَمَ على ذلكَ ، فنقلَتْ حفصةُ هذا الحديثَ كلَّه إلى عائِشةَ رضِيَ اللهُ عَنْهُما ، وعَنْ زوجاتِ النبيِّ جميعاً . فأَعْلَمَهُ اللهُ ما جَرى ، وما نُقِلَ من حديثٍ فراجَعَ الرسولُ ، عليهِ السلامُ ، به حفصةَ : لماذا قُلْتِ لعائِشةَ : إنِّي حَرَّمْتُ العسلَ ، مَعَ أنِّي جَعلْتُه سِراً بَيْني وَبيْنَكِ ، وسكَتَ عن مراجَعَتِها في موضوعِ القَسَمِ .فظنَّتْ حفصةُ أنَّ عائِشةَ هي التي أَطْلَعَتْ النبيَّ ﷺ على السرِّ ، فقالَتْ : مَنْ أَنبأَكَ هذا ؟ فقالَ أَطْلَعَني عليهِ ونبَّأَني به اللهُ العليمُ الخبيرُ .

٢ـ تُبيِّنُ الآياتُ أنَّ زوجاتِ الرسولِ ﷺ كباقِي البشرِ . وضِّحْ ذلِكَ واكتُبْهُ في دَفْتَرِكَ .

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾

هاتانِ الآيتانِ خطابٌ لنساءِ النبيِّ ، وقد حبَّبَ اللهُ لهنَّ التوبةَ . تقولُ الآيتانِ مُعاتِبةً إيَّاهُما : عَلَيْكُما أَنْ تَتوبا إلى اللهِ من ذَنْبِكُما بحقِّ الرسولِ ﷺ ، فإنكُما قد ارتكبتما إثماً ، ومِلْتُما عن الحقِّ ، وآذَيْتُما النبيَّ ﷺ ، وتعاوَنْـتُما على أذاهُ ؛ واعْلَمَا أَنَّ اللهَ هو مولاهُ ، وجبريلُ مولاهُ بعدَ اللهِ ، وصالحُ المؤمِنينَ ، والملائكةُ جميعاً بعدَ ذلكَ نصيرٌ له ، فلا تستطيعانِ إيذاءَه .

واعْلَمَا أنَّه إنْ يُطَلِّقْكُنَّ فعسى اللهُ أَنْ يُبدِلَه مَنْ هُنَّ خيرٌ منكُنَّ مسلماتٍ مؤمناتٍ طائعاتٍ للهِ ولرسولِهِ، عابداتٍ ذاهباتٍ في طاعةِ اللهِ شَوْطاً بعيداً، سَبَقَ لهنَّ الزواجُ بأَنْ كُنَّ أَراملَ أو مُطلَّقاتٍ أو نساءً لم يسبِقْ لهنَّ الزواجُ فهنَّ أبكارٌ . فهو سُبْحانَه على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، وهو سُبْحانَهَ يدافعُ عن رسولهِ ﷺ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عِظَمُ شأنِ النبيِّ ﷺ عند الله وهو ﷺ بشرٌ يتأثرُ ويَنَزعِجُ مما يَنْزعِجُ منهُ البشرُ .

٢ـ غَيْرَةُ نساءِ النبيِّ ﷺ ، فهنَّ كسائرِ النساءِ من هذه الناحيةِ .

٣ـ مِنْ لُطفِ اللهِ بالنبيِّ ﷺ وبالمُسْلمِينَ ومِنْ رحَمتِهِ أَنْ شرَعَ لهم تَحِلَّةَ القَسَمِ بأَداءِ الكفَّارةِ لليمينِ .

٤ـ إذا حرَّم الإنسان على نفسه شيئاً، وأراد أن يرجع عنه، كان عليه أن يكفِّر كفارةَ يمينٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما الذي حرَّمَهُ الرسولُ عليهِ السلامُ على نفسِهِ ؟

ب ـ ما سَبَبُ هذا التحريمِ ؟

٢ـ ما قِصةُ هذه الآياتِ ؟

٣ـ ما مَعْنى «تَحِلَّةَ أَيْمانِكُم» ؟

٤ـ ما الذي أَسَرَّهُ النبيُّ ﷺ لزوجَتِهِ ؟

٥ـ ما مَعْنى : ﴿فقَدْ صَغَتْ قلوبُكمُا﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى «ظَهِيرٌ» ؟

٧ـ ما مَعْنى «سائحاتٍ» ؟

٨ـ ضَعْ أمامَ كلِّ خاتمةٍ من خَواتيمِ الآياتِ التاليةِ رَقمَ الآيةِ الخاصّةِ بها :

أ ـ العليمُ الخبيرُ ( )

ب ـ بعدَ ذلكَ ظهيرٌ ( )

ج ـ غفورٌ رحيمٌ ( )

د ـ العليمُ الحكيمُ ( )

* * *

الدرس السابع والعشرون

سُورَةُ التَّحْرِيمِ - القِسْمُ الثَّانِي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾

معاني المُفْردات :

قُوا أنفُسَكُم : احْمُوا أنفُسَكُم .

غِلاظٌ : قُساةٌ شديدُونَ .

شِدادٌ : أَقْوِياءُ .

نَصُوحاً : بالغةً في النُّصْحِ خالصِةً .

لا يُخزي : لا يُذِلُّ .

واغْلُظْ عَليهِم : استعْمِل الخُشونَةَ مَعَهم .

التفسير :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ .

في هذا الدرسِ أربعُ آياتٍ ، كلُّها مُفْتَتَحةٌ بالنَّداءِ (يا أَيُّها) .

النداءُ الأَوَّلُ : نِداءٌ للذين آمنوا كَيْ يَحْمُوا أَنفُسَهُم وأَهْلِيْهِم من الوقوعِ في النَّارِ التي تَشتعلُ بالناسِ والحِجارةِ . مُوَكَّلٌ بها وعَلَيْها ملائكةٌ قُساةٌ في معاملةِ الكافِرينَ وأَخْذِهِم ، شِدادٌ أقوياءُ عَلَيْهِم .

لا يَعْصُونَ أمراً للهِ ، ويَفْعَلُونَ كلَّ الذي يُؤْمَرُونَ به .

نشاط :

اكتب في دَفْتَرِكَ عَدَدَ الملائكةِ خزنة النَّارِ ، واكتُبِ الآيةَ الدالَّةَ على ذلكَ من سورةِ المدَّثِّر .

والنداءُ الثاني : للكافِرينَ يقولُ لهم : لا تَعْتذِرُوا اليومَ أَيُّها الكافِرونَ ، فاليومَ لا مجالَ للاعتذارِ ، إنَّما الاستغفارُ والاعتذارُ في الدُّنيا ، أَمَّا الآن في هذا اليومِ فإنَّكُم تُجزَوْنَ ما قدَّمْتُم من العملِ .

والنداءُ الثالثُ : للمؤمنينَ مِنْ جديدٍ ، يَطْلُبُ منهم التوبةَ الصادقةَ إلى اللهِ، عسى ربُّكم أَنْ يَرحَمَكُم برحمتِهِ الواسعةِ ، ويمسحَ عنكُم ذُنوبَكُم ، ويَسترَ سيئاتِكُم ، ويُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ .

في ذلك اليوم لا يُذِلُّ اللهُ النبيَّ ولا يُخزي الذين آمنُوا مَعَه ، ويجعلُ اللهُ للنبيِّ وللمؤمِنينَ نوراً يَتقدَّمُهم ، ونوراً عن أَيْمانِهم ، وهم يَدْعُونَ ويقولُونَ : يا ربَّنا أَتممْ لنا نورَنا حتى النهايةِ ، واغْفِرْ لنا ما كانَ مِنَّا ، إنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ .

والنداءُ الرابعُ : للنبيِّ يَطْلُبُ منه أَنْ يجاهِدَ الكفارَ والمنافقِينَ ، وأَنْ يَشتدَّ عليهم ويُغْلِظَ لهم القولَ ، ويُعْلِمُهُ أَنَّ مأْواهُم جهنَّمُ وساءتْ لهم مصيراً ، لأَنَّهم ماتوا كافِرينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأهلُ والأولادُ مسؤوليةُ الرجلِ ، وواجبُ كلِّ إنسانٍ أَنْ يَحميَ نفسَهُ ، ومَنْ هم تحتَ سُلطانِه من النارِ .

٢ـ الملائكةُ الموَكَّلُونَ بالنارِ أَقوياءُ غِلاظٌ في معاملةِ الكفارِ ، وهم لا يَعْصُونَ اللهَ أبداً .

٣ـ اعتذارُ الكافرينَ يومَ القيامةِ لا يُجدي ولا يُفِيدُهم شَيْئاً .

٤ـ التوبةُ الخالصةُ تكونُ بالإقلاعِ عن الذنبِ ، وعَدَمِ العَوْدِ ، والنَّدَمِ على ما فاتَ .

٥ـ المؤمنونَ لهم نُورٌ يُكْرِمُهُم اللهُ به ، يكونُ من أَمَامِهِم وعَنْ يَمينِهِم يومَ القيامةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كم نِداءً تضمَّنَ هذا الدرسُ ؟

ب ـ وكم نداءً منها للمؤمنينَ ؟

٢ـ كيفَ يقي المؤمنُ نفسَهُ وأهلَهُ من نارِ جهنَّمَ ؟

٣ـ ما وَقودُ النارِ في جهنَّمَ ؟

٤ـ أ ـ مَن الموكَّلونَ بعذابِ أهلِ النارِ ؟

ب ـ وما صفاتُهم ؟

٥ـ ما مَعْنى «توبةً نَصُوحاً» ؟

٦ـ لِمنْ يكونُ النورُ يومَ القيامةِ ؟

٧ـ بماذا أمرَ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ في الآيةِ الأخيرةِ ؟

* * *

الدرس الثامن والعشرون

سُورَةُ التَّحْرِيمِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

فَخَانَتَاهما : كَفرتَا ولم تُؤمِنَا . أَحصنتْ فَرْجها : حَفِظَتْهُ وصانَتْهُ .

القانتينَ : الطائِعينَ المُواظِبينَ على العبادةِ .

التفسيرُ :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ التي اختتمَ اللهُ بها سورةَ التحريمِ تتضمَّنُ ذِكْرَ أربعِ نساءٍ ، ثنتان منهما من أهل

النارِ ، وثنتانِ منهما من أهلِ الجنَّةِ ، وقد جعلَ اللهُ الأُوليَيْنِ مثلاً للكافِرينَ ، والأُخْرَيَيْنِ مثلاً للمؤمِنينَ .

أما المَثَلُ الأولُ الذي جعلَهُ اللهُ للكافِرينَ : امرأةُ نوحٍ، وامرأةُ لوطٍ، كانَتا زوجَتَيْنِ لِنبيَّيْنِ كريمَيْنِ صالِحَيْنِ ، فلم تُؤْمِنا ، وخانَتَاهما في العقيدةِ ، بأَنْ ظلَّتا كافِرَتَيْنِ ، فلم يغنِ هذانِ النبيانِ عن زَوْجَتَيْهِما شَيئاً ، فَدخَلتَا النارَ مع الداخِلينَ، بسبَبِ كُفْرِهِما وإِعراضِهِما عن الإيمانِ .

وأما المثلُ الثاني الذي جعلَه اللهُ للمؤمِنينَ : امرأةُ فِرْعَونَ ومريمُ رضِيَ اللهُ عنهما .

ضرب الله مثلاً للمؤمنات بامرأةِ فِرْعَوْنَ وكان زوجها من أطغى العبادَ ، وكانَتْ هي مِنْ أَتقى العبادِ ، آمنت بموسى عليه السلام، فأخذ فرعون في تعذيبها فنادت ربها مُلْتَجِئَةً إلى اللهِ : ربِّ ابنِ لي عندَكَ بجوارِكَ بيتاً في الجنَّةِ . فهي لا تُريدُ قُصورَ فِرْعَوْنَ ولا جِوارَهُ ، بل طَلَبَت النجاةَ من فِرْعَوْنَ ومِنْ قومِهِ الظالِمينَ وعَمَلِهِم ، وضربَ اللهُ مثلاً آخرَ للمؤمِنينَ بمريمَ عليها السلامُ ، وهي ابنةُ عِمْرانَ ، وهي الفاضلةُ الطاهرةُ التي أَحْصَنَتْ فَرجَها ، فلم يقتربْ منها أحدٌ ، ولم يَمَسَّها سوءٌ . فكافَأَها الله بأَنْ جعَلَها تُنْجِبُ رسولاً مِنْ أَعظمِ الرسلِ بلا زواجٍ ، بل بِنفخَةٍ من المَلَكِ جبريلَ عليه السلامُ ، وصدَّقَتْ هذه الطاهرةُ بكلماتِ ربِّها وآياته وكُتبِهِ ، وكانتْ من الطائِعينَ للهِ سُبْحانَه وتعالى . وهكذا افْتُتِحَت السورةُ بِذكْرِ النساءِ ، وخُتِمَتْ كذلكَ بذِكْرِهِنَّ .

نشاط :

اللهُ تعالى جعلَ مريمَ تُنجِبُ عيسى عليهِ السلامُ دونِ زواجٍ ، اكتبْ في دفترِكَ كيف دافَعتْ مَريمُ عن نفسِها أمامَ قومِهَا لِيُصَدِّقُوها .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَقربُ الناسِ إلى الهُدى على يدِ الرسلِ نِساؤُهم ، ومَعَ هذا فإِنَّ زوجةَ نوحٍ وزوجةَ لوطٍ لم يُؤْمِنا ولم يَهْتَدِيَا، مما يدلُّ على أَنَّ الهدايةَ بيدِ اللهِ وَحدَه .

٢ـ امرأةُ فِرْعَوْنَ آمنَتْ وهي عندَ أَطغى البشرِ، مما يدلُّ على صَلاحِها رغمَ البيئةِ الفاسِدَةِ التي حَوْلَهَا .

٣ـ كان يجوزُ للمؤمن أن يتزوجَ من كافرةٍ، وللكافرِ أن يتزوجَ من مؤمنةٍ في الشرائعِ السابقةِ ، أما في شَريعتِنا فلا يجوزُ ذلك .

٤ـ البيئةُ لا تَتحكَّمُ في الإنسانِ ، ولكنَّها تُؤَثِّرُ ، والمؤمِنُ هو الذي يُؤَثِّرُ في البيئةِ ، ولا يَتأَثَّرُ .

٥ـ جزاءُ مريمَ الطاهرةِ إنجابُ رسولٍ من أَعْظَمِ الرسلِ ، وهذا تشريفٌ وتكريمٌ لها .

٦ـ يحسنُ بالداعيةِ أن يستخدمَ ضربَ الأمثالِ لتفقيهِ الناسِ ما يدعُوهم إليهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ من النساءِ اللاتي ذُكِرْنَ في هذه الآياتِ ؟

٢ـ ما مَعْنى «فَخانَتَاهما» ؟

٣ـ ما مَعْنى «أَحْصَنَتْ» فَرْجَها ؟

٤ـ ما مَعْنى «القانِتينَ» ؟

٥ـ مَن اللّتانِ ضُرِبَتا مثلاً للكافِرينَ ؟

٦ـ مَن اللّتانِ ضُرِبَتا مثلاً للمؤمِنينَ ؟

٧ـ ماذا تَستنجُ من إيمانِ زوجةِ فِرْعَوْنَ وعَدَم إيمان زوجةِ نوحٍ عليهِ السلامُ ؟

٨ـ كيف جازَ للُوطٍ ، وهوَ نبيٌّ، أن يتزوَّجَ من امرأةٍ كافرةٍ؟

لطيفةٌ :

امرأةُ فِرْعَوْنَ طلَبَتْ (الجار قبل الدار) كما يَقُولُون، ﴿ربِّ ابنِ لي عندَكَ بيتاً في الجنَّةِ﴾ فقدَّمَتْ (عِنْدَ) على (البيتِ) .

* * *

الدرس التاسع والعشرون

سورة المُلْكِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ [المُلْكِ] مكِّيَّةٌ ، وعَدُد آياتِها ثلاثون آيةً ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٧) ، وهي بدايةُ جُزْءِ تبارَكَ ، ومُفْتَتَحَةٌ بـ «تَبارَكَ» . وموضوعُ السُّورَةِ : الإيمانُ باللهِ واليوم الآخرِ . ابتدأَت السورةُ بالإيمانِ باللهِ ، وفي وَسَطِها رَكَّزَتْ على جَزاءِ الكافِرينَ وَوَصْفِ النَّارِ التي يَصْلَوْنَها ، ثم عادَتْ في آخِرِهَا لتُعَرِّفَنا باللهِ تبارَكَ وتَعالى .

معاني المُفْرداتِ :

تَبارَكَ : تَعالى وكَثُرَ خَيْرُهُ .

المُلْكُ : السُّلْطانُ والقُدْرَةُ .

لِيَبْلُوَكُم : لِيَخْتَبِرَكُمْ .

طِبَاقاً : بعضُها فوقَ بعضٍ .

تَفاوُتٍ	: عَدَم تَناسُبٍ ، اخْتِلاف .	فارْجِعِ البَصَرَ	: كَرِّرِ النَّظَرَ .
فُطُورٍ	: خَلَل .	كَرَّتيْنِ	: مَرَّتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ .
يَنْقَلِبْ	: يَعُدْ .	خاسِئا	: صَاغِراً .
حَسِيرٌ	: ضَعِيفُ التَّحْليلِ .	بِمَصَابيحَ	: بِكَواكِبَ مُضيئةٍ ونُجومٍ مُتَلأْلِئَةٍ .
رُجُوماً	: تُرْمَىٰ بِها الشَّياطِينُ بانْقِضاضِ الشُّهُبِ المنْبَعِثَةِ مِنْها .		
وأَعْتَدْنا	: هَيَّأْنا وأَعْدَدْنا .	السَّعيرِ	: النَّارِ المُشْتَعِلَةِ .
شهِيقا	: صَوْتاً مُنْكَراً .	تَفورُ	: تَغْلِي .
تَمِيزُ	: تَتَقَطَّعُ مِنْ شِدَّةِ الغضَبِ .	فَسُحْقا	: فَبُعْداً .

التفسيرُ :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ .

هذه المَجْموعةُ مِنَ الآياتِ فيها التَّعْريفُ باللهِ تَعالى . تَبْتدىءُ الآياتِ بِتَمْجيدِ اللهِ وتَعْظِيمِهِ سُبْحَانَهُ إذ تقولُ : تَبارَكَ أَيْ تَعالى وكَثُرَ خَيْرُهُ هذا الذي بِيَدِه الأَمْرُ والمُلْكُ ، وهو القَديرُ على كلِّ شَيْءٍ ، وهو الذي خَلَقَ الموْتَ والحياةَ لِيَخْتَبِرَكُم أَيُّكم أَحْسَنُ عَمَلاً وإيمانًا ، وهو العزيزُ في حُكْمِهِ ومُلْكِهِ ، الغفورُ لعبادِه وهو سُبْحَانَهُ الذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ ، وجَعَلها طَبَقَةً فَوْقَ طَبَقَةٍ ، فهي مُحْكَمَةُ البناءِ ، فلا ترى في خَلْقِها خَلَلاً أبداً ، لأَنَّها مِنْ خَلْقِ الرَّحمنِ ، وخَلْقُه مُحْكَمٌ ، فَأَعِدِ النَّظرَ مرَّةً أُخرى ، هل تُشاهِدُ من خَلَل ، ثم أَعِدِ الكَرَّةَ مرةً ومرةً يَرْجِعْ إليكَ النظرُ عاجِزاً حَسِيراً ؛ لأَنَّه لم يَر ما يَبْحَثُ عنهُ ، لأَنَّه لا خَلَلَ في خَلْقِ اللهِ تَعالى .

ويُخبرُنا اللهُ أَنَّهُ زَيَّنَ السَّماءَ الدُّنيا ؛ أَيْ القريبةَ إلينا بنُجومٍ وكَواكِبَ هي كالمَصابيحِ في السُّقُوفِ ، وجَعَلَ مِنْ هذه النُّجُومِ ما هو رُجومٌ للشياطِينِ ، كالقَذائفِ تُطْلَقُ على كلِّ شيطانٍ ، وهو يُحاوِلُ اسْتراقَ السَّمْعِ في السَّماءِ ، وأَعَدَّ لهؤلاءِ الشياطِينِ وأَتْباعِهِم عذابَ السَّعيرِ يومَ القِيامةِ .

نشاط :

اكتبْ في دفْتَرِكَ الآيَةَ مِنْ سُورةِ الجنِّ الدالَّةِ على أَنَّ السَّماءَ حُرِسَتْ بالملائكةِ والشُّهُبِ .

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾ .

هذه المجموعةُ من الآياتِ فيها وَصْفُ السَّعيرِ الذي يَصْطَلي فيه الكافِرون ، فهي تُبَيِّنُ أَنَّ لكلِّ الذين كَفَرُوا بربِّهِم عَذابَ جهنَّمَ وساءَتْ مَصيراً ، إذا أُلْقُوا في هذه النَّارِ سَمِعُوا لها صَوْتاً مُنْكَراً شديداً وهي تَغْلِي وتَمورُ من شِدَّةِ الحرارةِ ، تكادُ تتقطَّعُ منْ شِدَّةِ غَيْظِها على الكُفَّارِ، كُلَّما قُذِفَ فيها فوجٌ من الكافِرينَ سأَلَهم حَفَظَةُ النارِ وَخزَنتُها : أَلَمْ يَأْتِكُم رُسُلٌ يُنْذِرُونكُم؟ قالوا : بلَى جاءَنا النُّذُرُ والرُّسُلُ فكَذَّبْنَاهم، وَقُلْنا ما أَرْسَلَ اللهُ أَحَداً ولا أَنْزَل كِتاباً ، وقُلْنا لهم : مَا أَنْتُم إلاّ في ضَلالٍ كبيرٍ وبُعْدٍ عَنِ الحقِّ شديدٍ ، وما أَشَدَّ حَسْرةَ الكافرينَ اليوَم وهم يَرَوْنَ النارَ بأَعْيُنِهم ، ويَتَحَسَّرونَ ويقولُونَ : لَوْ أَنا كُنا نسمعُ أو كُنا نُفَكِّرُ ما كُنّا اليومَ في عِدادِ أصحابِ السَّعيرِ . فاعْتَرفُوا بخطِيئَتِهم فقيلَ لهم: بُعْداً لِأصحابِ السَّعيرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ تعالى اللهُ وكَثُرَ خَيرُهُ ، والمُلْكُ كلُّه بيدِه .

٢ـ الموتُ والحياةُ مخلوقانِ خَلْقاً مِنْ أَجْلِ ابتلاءِ العبادِ .

٣ـ اللهُ هو الذي خَلَقَ السماواتِ السَّبْعَ والكونَ كلَّه، لا شَريكَ مَعَه في الخَلْقِ .

٤ـ خَلْقُ اللهِ لا خَلَلَ فيهِ ولا اضْطِرابَ في نِظامِهِ، وهذا يَدُلُّ على عَظَمَةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ .

٥ـ جزاءُ الكافِرينَ النَّارُ، ويَعْتَرِفُون يومَ القيامِةِ بأَنَّه لا عَقْلَ لهم ، لِأنَّهم لمْ يؤمنوا، ودَخَلُوا النَّارَ بسبَبِ تَعطيلِ عُقولِهم وحَواسِّهِم .

٦ـ عَدالةُ اللهِ مُطْلَقَةٌ، فلا جزاءَ ولا عِقابَ إلاَّ بعدَ إِنذارٍ وإقامةِ الحُجَّةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى «تَبَارَكَ» ؟

٢ـ لماذا خَلَقَ اللهُ الموتَ والحياةَ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿طِبَاقا﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿ما تَرى في خَلْقِ الرَّحمنِ من تَفاوُتٍ﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿فارْجِع البَصَرَ﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿هلْ تَرى من فُطُور﴾ ؟

٧ـ ما مَعْنى ﴿ثم ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتيْنِ﴾ ؟

٨ـ ما مَعْنى ﴿يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئا وهو حَسيرٌ﴾ ؟

٩ـ ما وظيفةُ النُّجوم ؟

١٠ـ بِمَ وَصَفَ اللهُ جهنَّمَ ؟

١١ـ اذكرْ بِلُغَتِكَ الحِوارَ الذي يدورُ بين أَهلِ النّارِ وخَزَنتِها يومَ القيامَةِ .

* * *

الدرس الثلاثون

سُورَةُ المُلْكِ ـ القِسْمُ الثَّاني

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

معاني المُفْرداتِ :

وأَسِرُّوا قولَكُم : أَخْفُوه .

اجْهَرُوا به : أَعْلِنُوه .

عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ : عليمٌ بمَا تَكْتَنـزُه الصُّدُور وتَختزِنُه .

ذَلولاً : سَهْلَةً مُذَلَّلَةً .

مناكِبِها : فِجَاجِها وطُرُقِها .

النُّشُورُ : إِحْياءُ الموتى .

تَمورُ : تَضْطربُ .

حاصِباً : ريحاً شديدةً تحملُ الحصباءَ (الحصى) .

كيفَ نذيرِ : كيف إنذاري عندما يَرَوْنَه .

نكيرِ : إنكاري عليهم بنُزولِ العذابِ عليهم .

التفسير :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

بعدَ أَنْ ذَكَرَتْ آياتُ الدَّرْسِ السّابِقِ مصيرَ الكافِرينَ، بيَّنَتْ هذه الآياتُ مصيرَ المؤمنينَ . ففي الآيةِ الأولى تقريرُ نَعيمِ أهلِ الجنَّةِ الذين يَخْشَوْنَ اللهَ ، هؤلاءِ لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ وكبيرٌ من اللهِ .

فاللهُ سُبحانَه يَعلَمُ سِرَّ النَّاسِ وجَهْرَهم ، فسواءٌ أَعْلَنُوا أو أَسَرُّوا فإنَّ اللهَ مُطَّلعٌ على ما في الضَّمائرِ ، وما تُخفي السَّرائرُ والصُّدورُ . وكيف لا يعْلَمُ مَن خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ بعبادهِ لأَنَّه خلَقَهُم . وهو سُبحانَه الذي جعلَ لكم الأرضَ مُذلَّلَةً مُسَهَّلَةً ، فما عليكم إلاّ أَنْ تَمْشُوا في جَنباتِها ، وتأكلُوا مما أُودِعَ فيها من أرزاقٍ ، وإليهِ تَعالى المرْجِعُ والنُّشورُ .

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ الثلاثِ تَهْديدٌ للكافِرينَ يقولُ لهم : هَلْ أَمِنْتُم أيُّها الكافِرونُ اللهَ الَّذي في السَّماءِ أَنْ يُزَلْزِلَ الأرضَ مِنْ تَحتِكُم ، ويَخْسِفَها بِكُم ، فإذا هي تَضطربُ مِنْ تَحْتِكُم مِنْ بعدِ ثباتٍ .

أَمْ أَمِنْتُم مَنْ في السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عليكم حِجارةً مِنَ السَّماءِ كما أَرْسَلَها من قَبْلُ على قوم لوطٍ . فَسَتَعْلمونَ حِينَئِذٍ عندما تَرَوْنَ العذابَ كيفَ يكونُ عَذابي وإنذاري . ولقد كذَّبَ الذين مِنْ قَبْلِهِم أَيْ مِنْ قَبْلِ الكفارِ الذين كذَّبوا بِدَعْوةِ النبيِّ ، فكيفَ كانَ إنكاري عليهم بإهلاكِهم ، فلا تكُونُوا مِثْلَهم فيُصِيبَكُم ما أَصابَهُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الذين يَخافونَ اللهَ في الدُّنيا لهم الأمنُ في الآخِرَةِ .

٢ـ عَلانِيةُ النَّاسِ وسِرُّهُم سواءٌ في عِلْمِ اللهِ وكيفَ لا يَعْلَمُ من خَلَقَ!

٣ـ الأرضُ مُذَلَّلَةٌ لِعيْشِ الناسِ ورِزْقِهم ، فما عليهِم إلا المشيُ فيها لِتَحْصيلِ أَقْواتِهم .

٤ـ يَنبغي الحَذَرُ من مَكْرِ اللهِ، ومِنْ عواقبِ المعاصِي والذُّنوبِ .

٥ـ الذي خَسَفَ الأرضَ بقارُونَ في عَهْدِ موسى عليهِ السلامُ قادرٌ على أَنْ يَخْسِفَهَا بغيْرِه من العُصاةِ في كلِّ عَصْرٍ .

٦ـ الذي رَجَمَ قومَ لوطٍ بالحِجارةِ قادِرٌ على أَنْ يُمطِرَها على العُصاةِ من غَيْرِهِم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما جزاءُ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهم بالغَيْبِ ؟

٢ـ ما معنى ﴿جعلَ لكم الأرضَ ذَلُولا﴾ ؟

٣ـ سَمِّ قوماً أَرسلَ اللهُ عليهم حاصِباً .

٤ـ أ ـ اذكُرِ اسْمَ الرَّجُلِ الذي خَسَفَ اللهُ به الأرضَ في عهدِ موسى عليهِ السلامُ .

ب ـ ولماذا ؟

٥ـ ما مَعْنى «فستعلمونَ كيف نَذيرِ» ؟

٦ـ ما مَعْنى «فكيفَ كان نَكيرِ» ؟

٧ـ أَجِبْ بـ (نَعَمْ) أو (لا) على كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ السِرُّ والجَهْرُ في عِلْمِ اللهِ تعَالى سواءٌ ( )

ب ـ اللهُ جعلَ الأرضَ صَعْبَةً قاسِيَةً ( )

ج ـ الحاصِبُ مَرَضٌ مُعْدٍ يُعْرَفُ بالحَصْبَةِ ( )

* * *

الدرس الحادي والثلاثون

سُورَةُ المُلْكِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

صَافَّاتٍ : باسِطَاتٍ .

ويقبِضْنَ : يَضْمُمْنَها إذا ضَرَبْنَ بها جُنوبَهُنَّ في الطَّيرانِ .

غُرُورٍ : خَديعةٍ من الشَّيْطانِ .

لجُّوا : تَمادَوْا .

عُتُوٍّ : استكبارٍ وطُغيانٍ .

نُفُورٍ : تَباعُدٍ عن الحقِّ .

مُكِبّاً : واقِعاً .

ذَرَأكُم : خَلقَكم وَبثَّكُم .

التَّفسيرُ :

موضوعُ الآياتِ التَّوْحيدُ ، وأنَّه لا يُسَيِّرُ شَيئا في الكونِ إلا اللهُ فبِقُدْرتِه تطيرُ الطيورُ ، ولا ناصرَ إلا هو ، ولا رازقَ إلا هو ، وهو الذي خَلَقَ للبشرِ سَمْعَهم وبَصَرَهُم .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل

لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ مُفْتتحَةٌ بالاسْتِفهام لتُحَرِّكَ العقولَ .

تسألُ الآيةُ الأولى : أوَلمْ يرَ الكافِرونُ إلى الطيرِ تكونُ فوقَهُم تبسطُ أجنحتَها وتَقْبضُها فتُحلِّقُ في أجواء الفضاء ، ما يُمْسِكُ هذه الطيورَ في جوِّ السماءِ إلا الرَّحمنُ الرَّحيمُ الذي وَسِعَتْ رحمتُه كلَّ شَيْءٍ ، إنَّه بكلِّ شَيْءٍ بصيرٌ . وتسألُ الآيةُ الثانيةُ سؤالَ لَوْمٍ وتبكيتٍ هؤلاءِ الكافِرينَ ، وتَنفي أَنْ يكونَ هُناكَ ناصِرٌ غيرَ اللهِ ، إذَا أرادَ اللهُ أنْ يخسِفَ بهم الأرضَ أو يُعذِّبَهُم . وأكّدَتِ الآيةُ الكريمةُ أَنَّ الكافِرينَ في أوهام ، وأَنَّ الشيطانَ خَدَعَهم وصَرَفَهم عن الحقِّ .

وتسألُ الآيةُ الثالثةُ سؤالاً يُرادُ منهُ نفيُ وجودِ رازقٍ غيرِ اللهِ يرزُقُهم إنْ أمْسَكَ اللهُ رزقَه عنهم ، فلم يُرسِلْ لَهُم المطَرَ أو غيرَه من أَبوابِ الرزقِ فمَن الذي يُرسِلُه بعدَ اللهِ ، ومَنِ الذي يَرْزُقُ غيرُ اللهِ ، وتُثْبِتُ الآيةُ أَنَّ الكافِرينَ تمادَوْا في طُغيانِهم وكُفْرِهم وشُرودِهم عن الحقِّ والإيمانِ .

والسُّؤالُ الرّابعُ تُوجِّهُهُ الآيةُ الرابعةُ في هذه المجموعةِ فتقولُ : هل الذي يمشِي فيقعُ على وجْههِ ويتعثَّرُ في كلِّ خطْوةٍ لِوُعورةِ طريقهِ وعدم معرفتهِ بها ، أَهْدى سَبيلا وأَرْشَدُ إلى المَقْصِدِ أمِ الذي يَمشي قائِما لا يَتعثَّرُ على طريقٍ مُسْتَوٍ لا عِوَجَ فيه ؟

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ .

وهاتانِ الآيتانِ افتُتِحَتا بـ« قُلْ هو » ، فهي تُثْبِتُ الحقيقةَ التي ضَيَّعَها الكافِرونَ، فتقولُ الآيةُ الأولى تخاطِبُ سيِّدَ النبيِّينَ وكلَّ مخاطبٍ : قلْ هو اللهُ وحدَهُ الذي خَلَقَكُم وأَنْشَأَكُم ، وجَعَل لَكُمُ السَّمْعَ والأبصارَ والقلوبَ والعقولَ ، ولكنَّكم لا تَشكُرونَ إلا قَليلاً ، وقَليلونَ هم الذين يَشكُرونَ ، فالشَّاكِرُون قليلٌ .

وقالَت الآيةُ الثانيةُ : قلْ إنَّ اللهَ هو الذي خَلَقَكم وبثَّكُم في الأرضِ ، وكثَّرَكُم فيها حتى صِرْتُم بهذه الأعدادِ الضَّخْمَةِ ، ولكنَّكم راجِعُون إليهِ ، فإليهِ يَحْشُرُكُم جميعاً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ آثارُ رحمةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ مَبثوثةٌ في صَفْحةِ الكوْنِ ، ومن ذلكَ الطُّيورُ التي تشاهَدُ كأنَّها واقِفةٌ في السماءِ .

٢ـ إذا أرادَ اللهُ بعبادِه أمْراً فلا رادَّ له ، ولا يَنْصُرُهم من اللهِ أحدٌ .

٣ـ اللهُ هو الرّزّاقُ فلو أمْسَكَ رِزْقَه لم يَرزُقْهُم أحدٌ .

٤ـ مَثَلُ الكافرِ مَثَلُ الذي يمشي فيقعُ على وجهِهِ يَتعثَّرُ في طريقٍ وَعْرٍ ، ومَثَلُ المؤمنِ مَثَلُ الذي يسيرُ سليماً في طريقٍ سَهْلٍ مُستقيمٍ .

٥ـ نِعَمُ اللهِ التي تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ لا تُعَدُّ ولا تُحْصى ، وَمِنْ أهمِّها السَّمْعُ والبَصَرُ والعَقْلُ .

التقويم :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَم اسْتِفْهاماً في آياتِ هذا الدَّرْسِ؟ وما دَلالَتُها ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿صافَّاتٍ ويَقْبِضْنَ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿أَمَّنْ هذا الذي هو جُنْدٌ لكم ينصُرُكم من دونِ الرَّحمنِ﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى ﴿إِنِ الكافِرونَ إلاّ في غُرُورٍ﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿أَمَّنْ هذا الذي يرزُقُكم إِنْ أَمسكَ رِزْقَه﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿بل لجُّوا في عُتُوٍّ ونُفورٍ﴾ ؟

٧ـ اذكُرْ بعضَ نِعَمِ اللهِ على الإنسانِ .

٨ـ ما مَعْنى «ذَرَأَكُم في الأرضِ» ؟

٩ـ ما المَثلُ الذي ضَرَبه اللهُ للكافرِ وللمؤمنِ ؟

* * *

الدرس الثاني والثلاثون

سُورَةُ المُلْكِ - القِسْمُ الرَّابِعُ

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

معاني المُفْردات :

الوعْدُ : أي القيامةُ .

زُلْفَةً : قريباً منهم .

سيئَتْ وجوهُ الذين كفرُوا : ساءَتْ رُؤْيةُ العذابِ وجوهَهُم .

تَدَّعون : تَطلبُونَه وتَستعجِلُونَه في الدُّنيا .

أَرأَيْتم : أَخْبرُوني .

أَهْلَكَني : أَمَاتَني .

يُجيرُ الكافِرينَ : يُنْجيهم .

غَوْراً : غائِراً ذاهِباً في الأرضِ .

ماءٍ مَعينٍ : ماءٍ جارٍ يُمْكِنُ تَناوُلُهُ .

التفسير :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

تُقَرِّرُ آياتُ هذا الدَّرْسِ التَّوْحيدَ والبَعْثَ بَيْنَ يَدَي اللهِ للحِساب والجزاءِ ، وقد جاءَتْ أربعٌ منها مُفْتَتَحَةً بفعل الأمرِ «قُلْ» .

تبتدىءُ الآياتُ بسؤالِ الكافِرينَ عن القيامةِ الموعودِ بها البشرُ ، متى ستكونُ؟ ومتى ستقومُ إنْ كانَ الرُّسُلُ والمؤمِنونَ صادقِينَ بأَنَّ القيامةَ كائِنَةٌ . فجاء الجوابُ : قُلْ إنَّما عِلْمُ ذلِكَ عندَ اللهِ ، والرَّسولُ ليس إلا مُبَلِّغاً عن اللهِ ، ولا يَعْلمُ موعِدَها إلا اللهُ .

نشاط :

اكتبْ آيةً أو حديثاً يدلُّ على أَنَّ الساعَةَ لا يَعْلَمُ وقتَها إلا اللهُ .

فلمّا رأى الكافرونَ العذابَ وعايَنُوه ، ساءَ منظرُ العذابِ وُجوهَهُم فبدا عليها ، وقيلَ لهم : هذه هي القيامةُ ، وهذا هو الوعدُ الذي كُنْتُم تَستعجِلُون به في الدُّنيا كُفْراً واستهزاءً .

ثم تُقرِّرُ الآيةُ التاليةُ : أَنَّ الرَّسولَ لَيْسَ له من الأَمْرِ شَيْءٌ فتقولُ : لو أَهْلَكَنِيَ اللهُ ومَنْ مَعِيَ من المؤمنينَ أو رَحِمَنا برَحْمتِه فمَنْ ينْجيكُم ويُجيرُكُم ويَحمِيكُم من عذابهِ الأليمِ؟ أَمَّا نحنُ فإنَّا آمَنَّا بالرَّحمنِ ، وتوَكَّلْنا عليه ، فَسَتَعْلمونَ غداً إذا عايَنْتُم الحقائِقَ مَنِ الذي كانَ في ضلالٍ مبينٍ .

وتُخْتَمُ السُّورَةُ بتقريرٍ واستفهامٍ : أَخْبِرُوني إنْ أصبحَ ماؤكم غائِراً في الأرضِ ، ذاهِباً إلى أعَماقٍ لا تَصِلُونَها ، مَنْ إلهٌ غيرُ اللهِ يأتِيكُم بماءٍ عذْبٍ قريبٍ من مُتَناوَلِكُم ؟

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يَنْشَغِلُ الكافِرونَ عن الإيمانِ بالسَّاعةِ إلى السؤالِ عن مَوْعِدِها ، ولا يَعْلَمُ مَوْعِدَها إلا اللهُ .

٢ـ عندما يرى الكافِرونَ العذابَ أمامَ أَعْيُنِهم يُوقِنُون بالآخِرَةِ ويَسُوؤُهُم المَنْظُر الذي يَرَوْنَ .

٣ـ الرسولُ والمؤمِنونَ عبادٌ لله، لا يَنبغي أَنْ يَنشغِلَ الكافِرونَ بِهِمْ عَنْ توحيدِ اللهِ .

٤ـ لا مَنْجىً للكافِرينَ مِنْ عَذابِ اللهِ، ولا أَحَدَ يُجيرُهُم سِواهُ .

٥ـ الإيمانُ والتَوكُّلُ مِنْ صِفاتِ المؤمِنينَ المتُلازِمةِ والمُلازِمةِ لهم .

٦ـ لو غارَ الماءُ في أَعْماقِ الأرضِ ما أَرْجَعَهَ أَحَدٌ إلا اللهُ .

٧ـ من أَرادَ الحقَّ سَهُلَ وصُولُه إليهِ .

التقويمْ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَعْنى ﴿متى هذا الوعدُ﴾ ؟

ب ـ ما مَقْصِدُهم مِنْ هذا السُّؤالِ ؟

٢ـ ما مَهَمَّةُ الرسولِ ووظيفَتُهُ ؟

٣ـ ما مَعْنى : ﴿فلّما رأَوْهُ زُلْفَةً﴾ ؟

٤ـ ما مَعْنى : ﴿سِيئَت وجوهُ الذين كَفرُوا﴾ ؟

٥ـ ما مَعْنى : ﴿هذا الذي كُنتم به تَدَّعُونَ﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى : أَرَأَيْتم إِنْ أصبحَ ماؤُكُم غَوْراً﴾ ؟

٧ـ ما مَعْنى : ﴿فَمْن يأتِيكُم بماءِ مَعينٍ﴾ ؟

نشاط :

ارجعْ إلى كُتُبِ التفسيرِ ، واكتُبْ فَضْلَ سُورَةِ المُلْكِ ، واقرأْه على طُلابِ مَدْرَسَتِكَ في طابورِ الصَّباحِ .

* * *

الدرس الثالث والثلاثون

سُورَةُ القَلَمِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ القَلَم مكِّيَّةٌ ، وعدَدُ آياتِها اثنتان وخمسونَ آيَةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٨) ، ولها اسمٌ آخَرُ (سورةُ نونٍ) ، لأَنَّها تبدأُ بهِ ، فهي آخِرُ سورةٍ مِنْ سُوَرِ الحُروفِ في الترتيبِ ، وموضوعُ السُّورَةِ النبيُّ ﷺ ونفْيُ الجنونِ عنهُ ، وذكَرَت السُّورةُ صاحِبَ الحُوتِ يُونُسَ عليهِ السلامُ ، الذي هو النبيُّ ذو النُّونِ ، وقِصَّةَ أصحابِ الجَنَّةِ .

معاني المُفْرداتِ :

ن : مِنَ الحروفِ المُقَطَّعَةِ التي يُقْصَدُ منها التحدِّي والإعجازُ ، ولا يَعْلَمُ مَعْناها إلا الله .

يَسْطُرونَ : يكْتُبونَ .

ما أنتَ بنِعْمَةِ ربِّكَ بِمَجْنُونٍ : لسْتَ يا مُحمَّدُ مَجنوناً ، وقد أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بالنُّبُوَّةِ .

غيرَ مَمْنُونٍ	: غَيْرَ مَنْقُوصٍ ولا مَقْطُوعٍ .
فسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ	: وَعْدٌ لَهُ بالتَّمْكِينِ ، ووعيدٌ لَهُم بسوءِ المَصيرِ .
بأيِّكُم المفْتُونُ	: أَيُّ فَرِيقٍ مِنْكُم الذي فُتِنَ بالجُنونِ .
تُدْهِنُ	: تتنازَلُ عن شَيءٍ من دينِكَ إرضاءً لَهُم .
يُدْهِنُونَ	: يتنازَلُونَ عن شيءٍ من دينِهِم إرضاءً لَكَ .
حلاَّفٍ	: كثيرِ الحَلْفِ .
مَهِينٍ	: حقيرٍ ذليلٍ .
هَمَّازٍ	: يَعِيبُ الناسَ ويَغْتَابُهُمْ .
مشَّاءٍ بنَميمٍ	: نقَّالٍ للحديثِ بَيْنَ النَّاسِ للإِفْسَادِ .
عُتُلٍّ	: جافٍ غَليظٍ .
زَنيمٍ	: لَئِيمٍ .
أساطيرُ الأوَّلينَ	: خُرافَاتُهم التي سطَّرُوها في كُتُبِهِم .
سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ	: سَنَجْعَلُ لَهُ عَلامةً على أَنْفِهِ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

التفسير :

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورَةُ بحَرْفٍ مِنَ الحُروفِ المقَطَّعَةِ هو « ن » ، وبعدَ ذِكْرِ الحَرْفِ أَقْسَمَ اللهُ بالقَلَمِ ، وسواءٌ أكانَ هو القلمُ الذي يُسَطَّرُ به في اللَّوحِ المحفوظِ ، أو القلمُ الذي يُسَطِّرُ به الملائكةُ في صحائفِ الأعمالِ ، أو القلمُ الذي يُسَطِّرُ به النَّاسُ فيما يَكْتُبونَ ، أَقْسَمَ اللهُ به وبما يَسْطُرونَ على نَفْيِ تُهمةِ الجُنونِ عن النبيِّ الأَمينِ ﷺ ، وكيفَ يجتمعُ الجنونُ مَعَ نِعْمةِ اللهِ بالنُّبُوَّةِ . وبيَّنَتِ الآياتُ : أنَّ أَجْرَكَ عِنْدَ اللهِ على صَبْرِكَ عَلَيْهِم عظيمٌ لا يَنْقُصُ ، ولا يَنْقَطِعُ أَبداً ، وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ ، ولَوْ لَمْ يَنْزِلْ في بيانِ قَدْرِ النبيِّ ﷺ إلاّ هذه الآيةُ العظيمةُ مِنَ اللهِ العظيمِ في الكتابِ العظيمِ لكَفَى .

وَتَزْدادُ الأمورُ وُضُوحاً فَسَتُبْصِرُ أَيُّها النبيُّ عِنْدَما يأتي وَعْدُ اللهِ لَكَ بالتَّمْكِينِ ، والفَتْحِ المُبينِ ، ويَأْتي وَعِيدُهُم بِالخِذْلانِ والعَذابِ المُهينِ ، عِنْدَ ذلِكَ سَيَعْلَمُونَ أيَّ الفريقَيْنِ كانَ المجنونَ :

المؤمنونَ أم الكافرونَ؟ إنَّ اللهَ هو أعْلَمُ بالضَّالِّ ، وهو أعْلَمُ بالمُهتَدِي ، وأنْتَ يا رسولَ اللهِ ومن تَبِعَكَ المُهْتَدُونَ .

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝١٦ ﴾ ،

تُحذِّرُ الآيةُ الأولى من هذه المَجْموعةِ النبيَّ ﷺ مِنْ طاعةِ الكافرينَ وتقولُ لهُ : وَدَّ هؤلاءِ الكافرونَ لو تُلاينُهُم بالتَّنازُلِ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الحقِّ ، فيُلاينُونكَ هُمْ بالتَّنازُلِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ باطِلِهِمْ ، فلا تَلْتَفِتْ إلى ما يُرِيدُونَ ، ولا تُطِعْ كثِيرَ الحَلْفِ منهم فهو حقيرٌ تافهٌ ، يَعِيبُ النَّاسَ ، وكلُّه عُيوبٌ ، وهو يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ بالنَّمِيمَةِ ويَمْنَعُ الخيرَ ، ويَتَعَدَّى على الخَلْقِ ، مُبالِغٌ في ارتكابِ الآثامِ ، جافٍ غليظٌ مُتَكَبِّرٌ دَعِيٌّ لَئيمٌ ، هذا الذي اسْتَكْبَرَ بما كانَ عِنْدَهُ من المالِ والأولادِ ، اسْتَكْبَرَ على القُرآنِ ، فإذا سَمِعَهَ قالَ عنهُ : إنَّه حكاياتُ وخُرافاتُ الأوَّلِينَ ، ولكنْ سَيَرى ما يَحِلُّ به مِنْ خِزْيٍ وعَارٍ يَلْحَقُهُ الدَّهْرَ ، وقد وَسَمَه اللهُ سبحانَه بعلامةِ الخِزْيِ والعَارِ على أنْفِهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحروفُ المُقطَّعةُ في القُرآنِ تَحدَّى بها اللهُ العَرَبَ ، فهذه حُروفُكُم فَعارِضُوا القُرآنَ إنِ اسْتَطَعْتُمْ .

٢ـ عَظَمَةُ القَلَمِ الذي أقْسَمَ اللهُ بِهِ لِيَلْفِتَنا لأهَمِيَّتِهِ ، ولَعَلَّ أهَمَّ اكتشافٍ كَشَفَهُ الإنسانُ هو القَلَمُ .

٣ـ الذي يَتَّهِمُ النبيَّ ﷺ بالجُنونِ هو المَجْنونُ ؛ لأنَّ الجُنونَ والنُّبوَّةَ لا يَجْتمعانِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يَخْتارُ لِرسالَتِهِ أعْقَلَ النّاسِ .

٤ـ أجْرُ النبيِّ على صَبْرِهِ على الدَّعْوَةِ لا يَنْقَطِعُ .

٥ـ عَدَمُ طاعةِ الكافِرينَ ؛ لأنَّ مَنْ أطاعَهُمْ مَاثَلَهُمْ في كُفْرِهِمْ واستَحَقَّ جزاءَهُمْ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما وَجْهُ التناسُبِ بَيْنَ « ن » ومَضْمونِ السُّورَةِ؟

٢ـ ما المقصودُ مِنَ القَلَمِ؟

٣ـ ما مَعْنى «وما يَسْطُرُونَ»؟

٤ـ ما مَعْنى «ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ ربِّكَ بمَجْنُونٍ»؟

٥ـ ما مَعْنى : « فَسَتُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ بأيِّكُمُ المفْتُونُ »؟

٦ـ ما مَعْنى «وَدُّوا لو تُدْهِنُ فيُدْهِنونَ»؟

٧ـ ما مَعْنى :

أ ـ (حلاّفٍ مَهينٍ) .

ب ـ « همَّازٍ مشَّاءٍ بنَميمٍ » .

ج ـ (منَّاعٍ للخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثيمٍ) .

٨ـ ما مَعْنى :

أ ـ (عُتُلٍّ)؟

ب ـ« زَنِيمٍ »؟

٩ـ ما مَعْنى « أساطيرُ الأَوَّلِينَ »؟

١٠ـ ما مَعْنى « سَنَسِمُهُ على الخُرْطُومِ »؟

* * *

الدَّرسُ الرَّابعُ والثَّلاثونَ

سُورَةُ القَلَمِ - القِسْمُ الثَّاني

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

بَلَوْناهُم : امْتَحَنَّاهُم .

لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ : لَيَقْطَعُنَّ ثِمارَها في وقْتِ الصَّباحِ .

ولا يَسْتَثْنُونَ : لا يُبْقُونَ منها شيئاً يَسْتَفيدُ مِنْهُ المَساكينُ .

فطافَ عليها طائِفٌ : نزلَ بها عَذابٌ أَهْلَكَها وَدمَّرَها .

كالصَّريم : سَوْداءُ مُظْلِمَةٌ بَعْدَ أَنْ كانَتْ خَضْراءَ ناضِرَةً .

فتنادَوْا مُصْبِحِينَ : فنادى بعضُهم بَعْضاً حينَ أَصْبَحُوا .

اغْدُوا على حَرْثِكُم : بكِّرُوا لِقَطْعِ ثِمارِكُمْ .

صارِمينَ : قاصدِينَ قَطْعَ ثِمارِها .

يَتَخافَتُونَ : يَهْمِسُ بَعْضُهُم بالحديثِ لِبَعْضٍ .

حَرْدٍ : مَنْعٍ .

إنّا لضالُّونَ	: إنّا قَدْ ضَلَلْنا طَرِيقَ بُسْتَانِنا .
مَحْرُومونَ	: حُرِمْنَا خَيْرَها وثِمارَها .
أَوْسَطُهُم	: أَعْدَلُهم رَأْياً .
لولا تُسَبِّحُونَ	: هَلاَّ تَذْكُرونَ اللهَ .
يَتلاَومُونَ	: يَلومُ بعضُهُمْ بَعْضاً .
راغِبُونَ	: طالِبُونَ مِنْهُ الخَيْرَ سُبْحَانَهُ .

التفسير :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

تَقُصُّ آياتُ هذا الدَّرْسِ قِصَّةَ أَصْحابِ البُستانِ كَيْ يَتَّعِظَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ هذا الدَّرْسِ العَظيمِ .

وتُبيِّنُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ اللهَ امتحَنَ أَهْلَ مكَّةَ واختَبَرَهُم كمَا امتحَنَ أَصحابَ جنَّةٍ كانَ أَبُوهُم حِينَ يَقْطِفُ ثمارَها يَتْرُكُ بَعْضَ الثِّمارِ لِلفُقَراءِ والمَساكين وأصحابِ الحاجة، فلّما تُوُفِّيَ أَقْسَمَ أولادُه على أَنْ يَقْطَعُوا ثمَرَها مُبَكِّرِينَ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الفقراءُ ، حتى يَحْرِمُوهُم من الثَّمَرِ في تلكَ السَّنةِ ، وأَقْسَمُوا ألاّ يَدَعُوا على الشَّجَرِ شَيْئًا من الثَّمرِ يَلْتَقِطُه المُحتاجُونَ ، فنزلَ بالجَنَّةِ في تلك الليلةِ بلاءٌ مُحيطٌ من الله، فأَهْلَكَها عن آخرِهَا ، وَجَعَلَها سَوْداءَ مُظْلمةً بعد أن كانت خَضْراء ناضِرَةً ، وقام الفِتْيَةُ في الصَّباحِ ونَادى بعضُهم بَعْضاً أَنْ بَكِّرُوا على البُسْتانِ لِجَنْي مَحْصُولِه، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَهْلُ القريةِ والمساكينُ، إنْ كُنتُم عازِمينَ على القِطَافِ .

فانْطَلَقُوا إلى جنَّتِهم وهم يَهْمِسُ بعضُهُم لِبَعْضٍ حتى لا يَنْتَبِهَ أَحَدٌ ، يَقُولُونَ : اعْزِمُوا على أَلاَّ يَدْخُلَ اليومَ عَلَيْكُم مِسْكينٌ ، يَقولُ القُرآنُ مُستَهْزِئاً بِهِم : لقَدْ أَصْبَحُوا الآنَ بَعْدَ أَنْ هَلَكَتْ جَنَّتُهُم قادرين على مَنْعِ الفقراءِ مِنَ الاسْتِفادةِ من ثمارِهَا .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتَرِكَ كيفَ تَسْتَدِلُّ مِنْ أَحداثِ القِصَّةِ على أَنَّ الإنسانَ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ .

فلمَّا وَصَلُوا جنَّتَهُم رأَوْا معَالِمَها مُتَغيِّرَةً فقالُوا : لقد أَضَعْنَا طَرِيقَنا وضَلَلْنَا سَبيلَنَا إلى جنَّتِنا ، ثُمَّ أفاقوا مِنْ غَفْلَتهم وَأَيْقَنُوا أَنَّهُم حُرِموا مِنْها بِسَبَبِ ما عَزَموا عَلَيه مِنْ حِرْمانِ الفقراءِ ، قالَ أَعْدَلُهُمْ رَأْياً : أَلَمْ أَنْهَكُمْ عن عَزْمِكُم السَّيِّءِ وأَقُلْ لَكُمُ اذكرُوا اللهَ وَسبِّحُوهُ بَدَلَ نَواياكُم السَّيِئَةِ ، قالوا : سُبْحَانَ ربِّنا إنَّا كُنَّا ظَالِمينَ لأَنْفُسِنَا ولِلْفُقَراءِ ، فصارَ بعضُهُم يلومُ بَعْضاً قائِلينَ : يا وَيْلنا لَقَدْ كُنَّا طاغِينَ ، وتجاوَزْنَا الحدَّ إذْ قَرَّرْنا حِرمانَ المسَاكينِ ، عسى اللهُ أَنْ يُعَوِّضَنا عَنْها خَيْراً ، إنَّا إلى ربِّنا راغِبونَ ، كذلِكَ العَذابُ ، هكذا يكونُ العذابُ، يقولُ القُرآنُ العظيمُ : ولكنَّ عذابَ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الحياةُ امتِحَانٌ، ولقد امْتَحَنَ اللهُ أهلَ مكَّةَ كما أمتَحَنَ أَصْحَابَ الجنَّةِ

٢ـ حقُّ الفقيرِ في المالِ ثابتٌ، وليست الصَّدَقَةُ مِنَّةً مِنَ الغَنيِّ على الفَقيرِ .

٣ـ مَنْعُ الفقيرِ حَقَّه يُذهِبُ المالَ وَيُدَمِّرُهُ ، وإعطاءُ الفقير حَقَّه يُبارِكُ المالَ وَيُنَمّيهِ .

٤ـ على المُسلمِ عِنْدَ نُزولِ الشَّدائدِ أَنْ يَتذكَّرَ ربَّه ، وأَنْ يَسْتَغْفِرَهُ، ويتُوبَ إِليْهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما الذي عَقَدَ أصحابُ الجنَّة عزْمَهُم عليهِ ؟

٢ـ ما مَعْنى ﴿فأَصْبَحَتْ كالصَّريمِ﴾ ؟

٣ـ ما مَعْنى ﴿وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرينَ﴾ ؟

٤ـ ماذا حَصَلَ لِجنَّتِهِم ؟

٥ـ ما مَعْنى ﴿إِنَّا لضَالُّوَن﴾ ؟

٦ـ ما مَعْنى ﴿بَلْ نحُن مَحْرُومُونَ﴾ ؟

٧ـ ماذا قال أَوْسَطُهُم ؟

٨ـ صِلْ بينَ المفرَدَةِ ومعناها في القائمةِ التاليةِ :

الكلمة	المعنى
١ـ لَيَصْرِمُنَّها	١ـ مُصِرِّينَ
٢ـ طائِفٌ	٢ـ يلومُ بعضُهم بَعْضاً
٣ـ الصَّريم	٣ـ لَيَقْطَعُنَّ ثمارَها
٤ـ حَرْثِكُم	٤ـ أَعْقَلهُم وأَصْوَبهُم رأياً
٥ـ صارِمِينَ	٥ـ بلاءُ وعَذابٌ
٦ـ حَرْدٍ	٦ـ البُسْتان المَقْطوعَة ثمارُهُ
٧ـ أَوْسَطُهُم	٧ـ ثِماركُم
٨ـ يَتَلاوَمُونَ	٨ـ مَنْعٍ
	٩ـ يَــذْكُرُونَ
	١٠ـ يَهْمِسُ بعضُهم لِبَعْضٍ

* * *

الدرس الخامس والثلاثون

سُورَةُ القَلَمِ - القِسْمُ الثَّالِثُ

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

معاني المُفْرداتِ :

تَدْرُسُونَ	: تقرأون .
تَخَيَّرُونَ	: أي الحكمَ الذي تَخْتارُونَهُ .
أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ	: عُهودٌ مُؤَكَّدَةٌ بالأَيْمانِ .
لَمَا تَحْكُمُونَ	: الذي تَحْكُمونَ به لِأَنْفُسِكُم .
زَعِيمٌ	: كَفيلٌ وضَامِنٌ .
يومَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ	: يوم يَشْتَدُّ الأَمْرُ، وذلِكَ يوم القيامةِ .
خاشِعةً	: ذَليلةً .
تَرْهَقُهُم	: تَغْشاهُمْ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم

بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

هذا الدَّرْسُ آياتُهُ تدورُ حَولَ نعيمِ أهلِ الجنَّةِ ، وعَذابِ أهْلِ النَّارِ ، ومُحاجَجَةِ الكُفَّارِ ، والدَّلالَةِ على أَنَّ المجْرِمينَ لا يَلْتقُونَ مع المسلِمينَ في صِفاتِهِم وتَصرُّفاتِهم .

تُقَرِّرُ الآيَةُ الأولى أَنَّ للمتَّقِينَ عِنْدَ ربِّهِم جنَّاتِ النَّعيم ، ثُمَّ تَسأَلُ الآيَةُ الثانيةُ كيفَ نَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كالمْجرِمينَ والطائِعينَ كالعاصِينَ ؟ ما لكُمْ كيفَ تَحْكُمونَ ؟

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفترِكَ ثَلاَثَةَ فُروقٍ بينَ المُجرِمينَ والمُسلِمينَ .

أَمْ هَلْ عِنْدَكُم أيُّها الكفَّارُ كتابٌ تَقْرأُونَ فيهِ ، وتَختارُونَ مِنْ أَحكامهِ ما تَشَاؤونَ ؟ أَمْ لَكُم على اللهِ مواثيقُ وعُهودٌ مُؤَكَّدَةٌ بالأَيْمانِ إلى يوم القيامةِ ، إنَّ لَكُم ما تَحْكُمون ؟ مَن الزَّعِيمُ والضَامنُ بهذا القَوْلِ ؟ سَلْهُمْ يا مُحَمَّدُ أَيُّهم يَكْفُلُ صِدْقَ هذا القَوْلِ ؟ أمْ هَلْ لَكُم شركاءُ فأَحْضِرُوهُم إنْ كُنْتُم صادقِينَ ؟ وفي يوم القيامةِ يختبرُ اللهُ العبادَ فيكشفُ عن ساقهِ فَيَخِرُّ لَهُ ساجداً كلُّ مَنْ كان يَسجدُ لَه في الدُّنيا ، وَهُمْ المُؤمِنون المُصلُّون ، وعندما يُدعَى الكفَّارُ والمنافقون في ذلك الموقفِ إلى السُّجُودِ فلا يَسْتَطِيعونَ ، لِتَصلُّبِ أجْسَامِهم وعِظَامِهم ، ذَليلةً أَبْصارُهُم ، والذِلَّةُ تَغْشاهُم كُلَّهم ، وقد كانُوا في الدُّنيا يُدْعَونَ إلى السُّجودِ ، وهم آمِنُونَ سالِمُونَ ، فَلَمْ يَسْتَجيبُوا والآنَ لا يَقْدِرونَ .

٢ـ اكتبْ في دَفْتَرِكَ عُقوبةَ تارِكِ الصَّلاةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجنةُ دارُ النَّعيمِ أَعَدَّها اللهُ تعالى لعبادِهِ المتَّقينَ .

٢ـ لا يَستوِي أصحابُ الجنةِ من الأَبرارِ وأَصْحابُ النَّارِ مِنَ الكُفَّارِ .

٣ـ اللهُ سبحانَه له سَاقٌ لا تُشْبِهُ ساقَ المَخلوقينَ، يَكشِفُها في ذلك المَوقِفِ العَظيمِ، ويكون ذلكَ دَعوةً مِن اللهِ لِعبادِه بالسُّجودِ ، فيَسْجدُ المُؤمِنون، وَلا يَسْتَطيعُ ذلك الكافِرُونَ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ من الآياتِ التاليةِ :

أ ـ أفنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كالمُجرِمينَ .

ب ـ كتابٌ فيهِ تَدْرُسُونَ .

ج ـ إنّ لكُم فيه لَمَا تَخَيَّرونَ .

د ـ يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ .

هـ ـ خاشِعةً أَبصارُهُم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ .

٢ـ أَجِبْ بِـ (نَعَمْ) أو بِـ (لا) على كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أَعَدَّ اللهُ تعالى الجنةَ لعبادهِ المتَّقينَ . ( )

ب ـ المُسْلِمُونَ والمُجْرِمُونَ سواءٌ في مِيزانِ اللهِ تعالى . ( )

ج ـ الكُفَّارُ لا يَحْكُمونَ مِنْ مَصْدَرٍ صَحِيحٍ بلْ يَتَّبِعُونَ الهَوى . ( )

د ـ يُدْعَى الكُفَّارُ لِلسُّجودِ يَوْمَ القيامةِ كَمَا يُدْعَوْنَ إِلَيْها في الدُّنيا . ( )

* * *

الدرس السادس والثلاثون

سُورَةُ القَلَمِ ـ القِسْمُ الرَّابِعُ

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

فذَرْني : دَعْني واتْرُكني . سَنَسْتَدْرِجُهُم : سَنأْخُذُهُم إلى العَذابِ بالتَّدريجِ .

وأُمْلِي لَهُم : أُمْهِلهُم . كَيْدِي مَتِينٌ : تَدبيري مُحْكَمٌ شَدِيدٌ .

مَغْرَمٍ : تكاليف ، خَسارَة . كصَاحِبِ الحُوتِ : يُونُس عليهِ السَّلامُ .

مَكْظومٌ : مَملوءٌ غَيْظاً على قومِه .

لَنُبِذَ بالعَراءِ : لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ بالأرضِ الخاليَةِ .

مَذْمُومٌ : مَلُومٌ . فاجْتَباهُ : فاصْطَفاهُ .

لَيُزْلقُونَكَ : يُزِلُّونَ قَدَمكَ .

التفسيرُ :

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ تهديدٌ للكافرينَ الذين كَذَّبُوا بما جاءَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ، فتبتدىءُ بخِطَابِ

النَّبيِّ تقولُ له : دَعْ عَنْكَ شَأْنَ الكافِرينَ واتْرُكْ أَمْرَهُم إليَّ ، فأَنا الذي سأَتولَّى الانتِقَامَ مِنْهُم ، وسَأَسْتَدْرِجُهُم إلى العَذابِ شَيْئاً فَشَيْئاً ، وأُمْهِلُهُم لِيَزْدادُوا طُغياناً ، حتّى إذا أَخَذْتُهُم أَخَذْتُهْم وهم في قِمَّةِ اسْتِحْقاقِ العَذابِ ، إنَّ تدْبيري مُحْكَمٌ شَدِيدٌ ، أَمْ أَنَّهم تَرَكُوا دَعْوَتَك ، وكَفَرُوا بِكَ ، لأَنَّكَ سَأَلْتَهُم أجراً على الدَّعْوَةِ فَثَقُلَ عَلَيْهِم ففرُّوا مِنْكَ ؟ والجوابُ بالطَّبْعِ لا .

أَمْ هَلْ عِنْدَهُم عِلْمُ الغَيْبِ فَهُم يَكْتُبونَ من الغَيْبِ ما يَشاءُونَ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفْتَرِكَ ما عَرَضَهُ المُشْرِكُون على رَسُولِ اللهِ ﷺ كَيْ يَتَخلَّى عن دَعْوَتِه، وَرَدَّ الرَّسولِ ﷺ .

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ فيها إشارةٌ إلى قِصَّةِ يُونُسَ عليه السَّلامُ أو صاحِبِ الحوُتِ ، تقولُ الآياتُ للنبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ : اصْبِرْ على قَوْمِكَ ، ولا تَسْتَعْجِلْ كما استعْجَلَ يُونُسُ عليهِ السلامُ صاحِبُ الحُوتِ ، إذ غَضِبَ على قومِه الذين كذَّبُوهُ ، فتَرَكَهُم ورَكِبَ في السفينةِ ، فابْتلَعَهُ الحوتُ ، فنادَى مِنْ بَطْنِ الحوتِ وَهُوَ على هذِهِ الحالِ مِنَ الهمِّ والغَمِّ ، لولا أَنَّ اللهَ تداركَهُ برحمةٍ مِنْهُ ونِعْمَةٍ لأَلقاهُ الحوتُ بالأرضِ الخلاءِ ، وهو مذمومٌ مُسْتَحِقٌّ الذمَّ والخُسْرانَ ، لكنَّ اللهَ رحِمَهُ فأَعادَهُ إلى حِماهُ ، واستمرَّ الوحْيُ إليَهِ والنبوَّةُ والاصْطِفاءُ ، وكانَ مِنَ الصَّالِحينَ الكامِلينَ في صَلاحِهِمْ .

٢ـ اكتبْ في دَفْتَرِكَ الدُّعاءَ الذي دَعا به يُونُسُ عليهِ السلامُ وهو في بَطْنِ الحوتِ .

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

هذا خِتامُ السُّورَةِ يُعِيدُنا إلى بِدَايَتِهَا من نَفْيِ تُهَمَةِ الجنُونِ .

تُبَيِّنُ هاتانِ الآيتانِ أَنَّ الكافرينَ مِنْ فَرْطِ غَيْظِهِم عَلَيْكَ يا مُحمَّدُ ونَظَرِهِم الشَّديدِ إليْكَ ، يوشِكُونَ أَنْ يُزِلُّوا قَدَمكَ بنظرَاتِهِم لمّا سَمِعُوكَ تَتلُو عَلَيْهِم القُرآن ، وهم يُرَدِّدُونَ إنَّك لمَجنونٌ ، وما الذي يَسْمَعُونَ إلا ذِكْرٌ للعالَمِينَ، وهو القُرآنُ الكريمُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كَثيرةٍ منها :

١ ـ إنَّ اللهَ ليُمْلِي للظّالِم حَتّى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ .

٢ ـ تدبيرُ اللهِ مُحْكَمٌ، والكافِرونَ لا يَشْعرُونَ ما يُدَبَّر لهم، ويظنُّونَ الأمورَ لِصالِحِهم .

٣ ـ رحمةُ اللهِ بيونسَ أنّه أَنْقَذَهُ مِنَ بَطْنِ الحُوتِ، وأَنْبَت عليهِ شَجَرةً، وأعادَهُ إلى النُّبوَّةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ ـ بيّن مَعْنى كُلٍّ مِنَ الآياتِ التاليَةِ :

أ ـ فذَرْني ومَنْ يُكَذِّبُ بهذا الحديثِ .

ب ـ سَنَسْتَدْرِجُهُم من حيثُ لا يَعْلَمُونَ .

ج ـ وأُمْلِي لَهم إنَّ كَيْدِيَ متينٌ .

د ـ ولا تَكُنْ كصَاحِبِ الحُوتِ .

هـ ـ لَنُبِذَ بالعَراءِ وهو مَذمومٌ .

و ـ ليُزْلِقُونَك بأبْصارِهِم .

٢ ـ ما وَجْهُ التَّناسُبِ بينَ فاتِحَةِ السورةِ وخَاتَمَتِها ؟

٣ ـ بماذا وصَفَت الآياتُ القرآنَ الكريمَ ؟

٤ ـ ضَعْ رَقَمَ الآيةِ أمامَ كلٍّ مِنَ الكلماتِ القُرآنيةِ الّتي خُتِمَتْ بها الآيةُ فيما يلي :

أ ـ مكظومٌ ( )

ب ـ مُثْقَلُونَ ( )

ج ـ مَتينٌ ( )

د ـ مذمومٌ ( )

هـ ـ الصَّالِحِينَ ( )

و ـ للعَالَمِينَ ( )

* * *

الدرس السابع والثلاثون

سُورَةُ الحَاقَّةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾

تعريفٌ بالسُّورة :

سورةُ الحاقَّةِ مكيَّةٌ ، وعددُ آياتِها اثنتان وخمسونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٦٩) ، وموضوعُها القيامةُ وأهوالُها .

وقد سُمِّيَت القِيامَةُ في السُّورَةِ بعدَّةِ أَسْماءٍ ، وكَرَّرَت اسْمَ الحاقَّةِ أيضاً عِدَّةَ مرَّاتٍ ، ولِهذا سُمِّيَتْ بِهذا الاسمِ ، وخُتِمَت السُّورةُ بالحدَيثِ عن الرِّسَالةِ والرَّسُولِ ﷺ .

معاني المُفْردات :

الحاقَّةُ : يومُ القيامةِ . ثمودُ وعادٌ: قومُ صالحٍ وقومُ هودٍ .

بالقارعةِ : بالقيامةِ التي تَقْرَعُ القلوبَ . بالطاغِيَةِ : بالصَّيْحَةِ التي تجاوَزَت الحدَّ في الهَوْلِ.

بريحٍ صَرْصَرٍ : بِريحٍ شَديدةِ البَرْدِ . عاتيةٍ : شديدةِ قويَّةٍ .

سخَّرَها عَلَيْهِم : سلَّطَها عَلَيْهِم . حُسُوماً : مُتَتَابِعَةً .

أَعجازُ نَخْلٍ	: جذوعُ نَخْلٍ بِلا رُؤوسٍ .	خاويةٍ	: ساقِطَةٍ أو فارِغَةٍ .
والمؤْتَفِكاتُ	: قُرى قوم لُوْطٍ .	بالخاطئةِ	: بالأَفعالِ الخاطِئَةِ .
أَخْذَةً رابِيَةً	: شَديدةً .	الجَارِيَةِ	: سفينةُ نُوْحٍ .
تَذْكِرَةً	: عِبْرَةً وعِظَةً .	واعِيَةٌ	: فاهِمَةٌ حافِظَةٌ .
حُمِلَتِ الأَرضُ	: رُفِعَتْ مِنْ أَماكِنِها .		
فَدُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً	: فُتِّتَتِ الأرضُ والجبالُ تَفْتِيتاً .		

التفسيرُ :

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

الآياتُ الثَّلاثُ الأُولى في كُلٍّ مِنْها كلمةُ (الحاقَّة) . في الأولى الحاقَّةُ وحدَهَا آيةٌ ، وفي الثانيةِ أُضِيفَ إليها (ما) الاسْتِفهامِيَّةُ ، وفي الثالثةِ أُضِيفَ إليها (ومَا أَدْراكَ مَا . . .) وفي ذلِكَ تَنْبِيهٌ للنَّاسِ وتَذْكيرٌ لَهُم بِهذا اليومِ الذي تُحَقُّ فيه الأمورُ، وهو يومُ القيامةِ .

فالحاقَّةُ كلمةٌ تَعْنِي الساعَةَ التي تُحَقُّ وتُثَبَّتُ فيها الأمورُ الحقَّةُ، التي كانُوا يُنْكِرُونَها مِنَ البَعْثِ والحِساب ، هذه الآيةُ الأولى في السُّورَةِ ، وأمَّا الآيةُ الثانيةُ فهي استفهامٌ عَنْ هذهِ الحاقَّةِ ما هِيَ وما تَكُونُ . وأمَّا الآيةُ الثالثةُ فهِيَ استفهامٌ موَجَّهٌ إلى النبيِّ ﷺ ، وكلِّ بَشَرٍ بَعْدَهُ ومَا أَدْراكَ ما الحاقَّةُ؟ لولا أَنَّ اللهَ أَعْلَمَنا بها ما كُنَّا نَعْلَمُها .

ثم انتقلَت الآياتُ إلى الحَديثِ عَن الأَقْوامِ الماضِيَةِ التي كذَّبَتْ بهذهِ الحاقَّةِ ، ولكنَّ الآياتِ سمَّتْها اسماً جديداً هو القارعةُ فقالَتْ : كذَّبَتْ ثمودُ وعادُ بالقارِعَةِ .

وسُمِّيَتِ القِيامةُ بالقارِعَةِ لأَنَّها تَقْرَعُ القُلوبَ بِشدَّةِ هَوْلِها .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ اسمَ النبيِّ الذي أُرْسِلَ لِكلٍّ مِنْ ثمودَ وعادٍ .

ثم فَصَّلَتِ الآياتُ ما حَلَّ بِهؤُلاءِ المُكذِّبينَ مِنْ هَلاكٍ وعَذابٍ فقالَتْ : فأَمَّا ثمودُ فقدْ أَهْلَكَهُم اللهُ

بصَيْحَةٍ هائِلَةٍ فاقَتْ كلَّ وَصْفٍ ، وأمَّا عادٌ فأَهْلَكَهُمُ اللهُ بريحٍ شَديدَةِ البُرودَةِ وشَديدَةِ القُوَّةِ ، سَلَّطَها عَلَيْهِم سَبْعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ مُتتابِعَةٍ ، فصِرْتَ تَرى النَّاسَ فِيها كأَنَّهُم جُذوعُ أَشجارِ نَخْلٍ مُجَوَّفَةٍ ، قُلِعَتْ من جُذورِها وأُصولِها .

فهل تَرى بَقِيَّةً مِنْهُم، أو تُشاهِدُ أَحَداً من ذُرِّيَاتِهِم في الدِّيارِ؟ والجوابُ لا ؛ لأَنَّهم أُهْلِكُوا عن آخِرِهِم .

﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

هذه المَجْموعَةُ مِنَ الآياتِ فيها قِصَّةُ أقوامٍ مكذِّبينَ، كما في المجموعَةِ السابِقَةِ وهم قَومُ فِرْعَوْنَ ، ومَنْ قَبْلَهُ أُمَمٌ كثيرةٌ وأقوامٌ عديدَةٌ ، وقَومُ لوطٍ التي سمَّى القرآنُ قُراهُم بالمؤْتَفِكَاتِ ؛ أي القُرى التي فَعَلَت الإفْكَ أو التي انْقَلَبَتْ عالِيَها سافِلَها .

كلُّ هؤلاءِ أَتَوْا بالأفعالِ الخاطِئَةِ ، لأَنَّهم كذَّبُوا بالآخِرَةِ ، فارْتَكَبُوا الذُّنوبَ والمعاصِيَ ، فأَخَذَهُم اللهُ أَخْذَةً شَدِيدَةً .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ اسمَ النبيِّ الذي أَرْسَلَهُ اللهُ تعالى لِكُلٍّ مِنْ قومِ فِرْعَوْنَ والمؤتَفِكَاتِ .

ثُمَّ مَنَّ اللهُ على البَشَرِ أَنَّه نجَّاهُمْ عندما أَغْرَقَ الماءُ قَوْمَ نُوحٍ عليهِ السَّلامُ، نجَّى النَّاسَ المؤمِنينَ في السفِينَةِ التي كانَتْ تَجرِي في الماءِ ، وجَعَلَ اللهُ تِلْكَ الحادثةَ عِبْرَةً وعِظَةً للبَشَرِ، حتى تَفْهَمَها وتَتَذَكَّرَها أُذُنٌ واعِيَةٌ .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾

هذه المَجْموعَةُ مِنَ الآياتِ الكريمَةِ ذَكَرَت القِيامَةَ مِنْ جَديدٍ ، بَعْدَ ذِكْرِ الأقوامِ المكذِّبَةِ بها فقالَتْ : إذا نُفِخَتْ نَفْخَةُ الصَّعْقِ في الصُّورِ ، وهي نَفْخَةٌ واحِدَةٌ ، وحُمِلَتِ الأَرضُ والجبالُ فَدُمِّرَتَا ومُزِّقَتَا ودُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً ، فيومَئِذٍ تكونُ قد وَقَعَت الواقِعَةُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ سُمِّيَت القِيامَةُ الحاقَّةَ ؛ لأَنَّه فيها يُحَقُّ الحقُّ ، الذي كانَ الكفَّارُ يُجادِلُونَ فيه .

٢ـ كُلُّ مَنْ كذَّبَ بالآخِرَةِ أَهْلَكَهُ اللهُ تعالى .

٣ـ يَمُنُّ اللهُ تعالى على المُؤْمِنينَ فيُنَجِّيهِم مِنَ العَذابِ الذي يُصيبُ الكافِرينَ .

٤ـ نَفْخَةٌ واحدةٌ في الصُّورِ بأَمْرِ اللهِ تَصْعَقُ مَنْ في السَّماواتِ والأَرضِ ، ويَتَغَيَّرُ وَجْهُ الكَوْنِ .

التقويم :

أَجِبْ عَنِ الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ مرَّةً تَكرَّرَتْ كلمةُ الحاقَّة في آياتِ الدرسِ؟

ب ـ ما الحِكْمةُ مِنْ هذا التَّكْرارِ؟

٢ـ ما مَعْنى « الحاقَّةُ »؟

٣ـ اذْكُر العَذابَ الذي لَحِقَ بكلٍّ مِنَ الأقوام التاليةِ :

أ ـ ثمودَ . ب ـ عادٍ . ج ـ فِرْعَوْنَ د ـ المُؤْتَفِكَاتِ .

٤ـ فسِّرْ بِلُغَتِكَ كُلاًّ من الآتيةِ :

أ ـ فأُهْلِكُوا بالطَّاغِيَةِ .

ب ـ فَأُهْلِكُوا بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ .

ج ـ سَخَّرَها عَلَيْهِم سَبْعَ ليالٍ وثمانِيةَ أَيامٍ حُسُوماً .

٥ـ أ ـ ما المؤْتَفِكاتُ؟

ب ـ ومَن الرَّسُولُ الذي أُرْسِلَ إِلَيْهِم؟

٦ـ بيِّنْ مَعْنى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ طَغى الماءُ . ب ـ حَمَلْناكُم في الجارِيَةِ .

ج ـ نُفِخَ في الصُّورِ . د ـ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً .

٧ـ أَجِبْ بِـ (نَعَمْ) أو بِـ (لا) على كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أَغْرَقَ اللهُ قَوْمَ نُوحٍ الكافِرينَ ( )

ب ـ أَغْرَقَ اللهُ قَوْمَ لُوطٍ الكافِرينَ ( )

ج ـ سَلَّطَ اللهُ الرِيحَ على عادٍ فأَهْلَكَهُمْ بهِ ( )

* * *

الدرس الثامن والثلاثون

سُورَةُ الحَاقَّةِ - القِسْمُ الثَّاني

وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

وانْشَقَّت السماءُ : تَصدَّعَتْ .

واهِيَةٌ : ضَعِيفَةٌ .

والمَلَكُ على أَرْجَائِها : والملائكةُ واقِفُونَ على جوانِبِ السَّماءِ .

هاؤُمُ : خُذُوا .

ظَنَنْتُ : عَلِمْتُ وأَيْقَنْتُ .

راضيةٍ : مَرْضِيَّةٍ .

قُطُوفُها دانيةٌ : ثمارُها قَرِيبَةٌ .

هَنِيئاً : أَكْلاً غَيْرَ مُنَغَّصٍ .

يا ليتَها كانَتِ القاضِيَةَ : يا لَيْتَ مَوْتَتِي الأُولى كانَتْ نِهايَتِي فَلَمْ أُبْعَثْ .
فغُلُّوهُ : اربطُوا يَدَيْهِ إلى عُنُقِهِ .
الجحِيمَ صَلُّوهُ : أَدْخِلُوه النَّارَ العظيمةَ .
ذَرْعُها : طُولُها .
فاسْلُكُوهُ : ارْبِطُوهُ وأَوْثِقُوهُ .
يَحُضُّ : يَحُثُّ غَيْرَهُ .
حَميمٌ : قَريبٌ وصَدِيقٌ .
غِسْلِينٍ : صَدِيدِ أَهْلِ النّارِ السّائِلِ مِنْ قُروحِهِم .
الخاطِئونَ : الكافِرونَ المُتَعَمِّدُونَ الخَطَأَ .



الحديثُ عَنِ القيامَةِ في هذا الدَّرسِ مُتَّصِلٌ بالحَديثِ في الدَّرسِ السّابقِ ، فتَصِفُ الآياتُ هُنا تَشَقُّقَ السَّماءِ ، وانتشارَ الملائكةِ ، وتوزيعَ الكُتُبِ ، واستقرارَ أَهْلِ الجنَّةِ في الجنَّةِ ، وأَهْلِ النَّارِ في النَّارِ .

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يَوْمَ القيامةِ سَتَنْشَقُّ السَّماءُ القَوِيَّةُ ، وتُصْبِحُ ضَعِيفةً واهِيَةً ، ويَنْتَشِرُ الملائكةُ على جوانِبِها وحوافِّها ، ويَحْمِلُ عَرْشَ الرَّحمنِ فَوْقَ الجَميعِ يَومئِذٍ ثَمانيةٌ مِنَ الملائِكَةِ ، في ذلِكَ اليومِ ستُعْرَضُونَ على اللهِ لا تَخْفى مِنْ أُمورِكُم وشُؤونِكُم عَلَيْهِ سبحانَه خافِيَةٌ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ ما تَفْهَمُهُ مِنْ قولِهِ تعالى : « وعُرِضُوا على ربِّكَ صَفّاً » .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ

رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

الناسُ يومَ القيامةِ فريقانِ هُما : أَصحابُ اليمينِ وأَصْحابُ الشِّمالِ ، هذه الآياتُ تتحدَّثُ عن أَصحابِ اليَمينِ وما هُمْ فيهِ من نَعيمٍ ، وأَصحابُ اليمينِ هم الذين يأخُذُونَ كُتُبَهُم بأَيْمانِهِم ، وتَصِفُ الآياتُ حالَهُم ، فأَمَّا مَنْ أُعْطِي كتابَهُ بيَمِينِهِ فيُنادِي الخَلْقَ ويَقولُ : انظرُوا واقْرَءُوا كتابِي ، إنِّي عَلِمْتُ وأَيْقَنْتُ أَنِّي سأُلاقِي حِسَابِيَ يومَ القيامةِ ، فهو في عِيشَةٍ هانِئَةٍ راضِيَةٍ ، في جنَّةٍ عالِيَةِ الشَّأْنِ ، ثمارُها وقُطوفُها قريبةٌ مِنْ مُتناوَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، يُقالُ لَهُم : كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئاً لَكُمْ، جَزاءَ ما قدَّمْتُم في أيامِ الدُّنيا الماضِيَةِ .

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .

هذه الآياتُ تتحدَّثُ عن الفريقِ الثاني ، وَهُمْ أَصحابُ الشِّمالِ الذين يُؤْتونَ كُتُبَهُم بِشِمالِهِم تَقولُ : فأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كتابَهُ بِشمالِهِ فإِنَّهُ يَقولُ : يا لَيْتَنِي لم أُعْطَ كتابِيَهْ ، ولَمْ أَدْرِ ما حِسَابِيَهْ ، يا لَيْتَ مَوْتَتِي كانَتْ نهايَتِي ، وَلَمْ أُبْعَثْ . لَقَدْ هَلَكَ المالُ فما عادَ يَنْفَعُنِي ، وذَهَبَ السُّلطانُ الذي كانَ لي فما عادَ يَنْصُرُنِي ، ثُمَّ يُقالُ للملائكةِ : خُذُوهُ فأَوْثِقُوهُ ، وضُمُّوا يَدَيْهِ إلى عُنُقِهِ ، ثم أَدْخِلُوهُ النَّارَ الهائِلَةَ ، وقَيِّدُوهُ في سِلْسِلَةٍ طُولُها سَبعونَ ذِراعاً ؛ لأَنَّه كانَ لا يُؤْمِنُ باللهِ العظيمِ ، ولَمْ يَكُنْ يُطْعِمُ المِسكِينَ ، ولا يَحُثُّ النَّاسَ على إِطعامِه ، فليسَ لَهُ اليَوْمَ هاهُنا في الآخِرَةِ صَدِيقٌ يَنْفَعُهُ ، أو قَرِيبٌ يَشْفَعُ لَهُ ، وليسَ لَهُ طَعَامٌ إلا ما يَسيلُ مِنْ أَجْسادِ أَهلِ النّارِ المُحترِقَةِ المُتَقَرِّحَةِ ، وَهُوَ طَعامٌ لا يَأكلُهُ إلا الكافِرُونَ مُرْتَكِبُو الآثامِ والخَطايا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ انشِقاقُ السَّماءِ يومَ القيامة .

٢ـ انتِشارُ الملائِكَةِ في أَرجاءِ السَّماءِ في ذلكَ اليَوْمِ .

٣ـ يَحمِلُ عرشَ الرَّحمنِ يَومَ القِيامَةِ ثمانيةٌ مِنَ الملائكةِ .

٤ـ يُعرَضُ النَّاسُ يَومَ القِيامةِ فيُحاسَبون، وتَظهَرُ أمورُهم ولا يَخفى مِنْها شيءٌ .

٥ـ الفائزونَ يومَ القيامة يُعطَون كُتبَهم بأيمانهم ويَدْخُلون الجَنّةَ .

٦ـ يُساقُ الكفارُ إلى النّار مُقَيَّدينَ بالسَّلاسلِ كالمجرمين، ويُلقَونَ في النّارِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كلٍّ مِنَ الآياتِ الآتيةِ :

أ ـ وانْشَقَّت السماءُ فهي يَوْمَئِذٍ واهيةٌ .

ب ـ هاؤُمُ اقْرَءُوا كتابِيَهْ .

ج ـ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ .

د ـ ثُمَّ الجحيمَ صَلُّوهُ .

هـ ـ ثُمَّ في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبعونَ ذِراعاً فاسْلُكُوهُ .

و ـ ولا طَعامٌ إلا مِنْ غِسْلِينٍ .

ز ـ لا يَأْكُلُه إلا الخاطِئُونَ .

٢ـ قارنْ بيْنَ حالِ أَصحابِ اليَمينِ وأَصْحابِ الشِّمالِ مِنْ حيثُ :

أ ـ ما يَقولُه كُلٌّ مِنْهُم عِنْدَ اسْتلامِ الكُتُبِ يومَ القيامةِ .

ب ـ ما يُلاقِيه كلٌّ مِنْهُم مِنَ الجزاءِ يَوْمَ القيامةِ .

٣ـ أَجِبْ بِنَعَمْ أو لا على كُلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ يَتَمَنّى الكافِرُونَ أَنْ يكونَ الموتُ قَضى عَلَيْهم فلَمْ يُبْعَثُوا ( )

ب ـ يُدافِعُ يومَ القيامةِ الصَّديقُ عَنْ صديقِهِ ( )

ج ـ يأخُذُ المؤْمِنونُ ما يَشْتَهونَ في الجَنَّةِ دُونَ تَعَبٍ ( )

* * *

الدرس التاسع والثلاثون

سورة الحاقة ـ القسم الثالث

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

تَقَوَّلَ : افْتَرَى .

لأَخذْنا مِنْهُ باليمينِ : لأَخَذْنَا مِنْهُ باليَدِ اليُمْنى بقوَّةٍ .

الوَتينَ : عِرقٌ معلَّقٌ بالقلب وهو نِياطُ القلبِ .

لَحَسْرَةٌ : ندامةٌ على الكافِرينَ .

فَسَبِّحْ باسمِ ربِّكَ العظيمِ : نَزِّه اسمَ ربِّكَ العظيمِ عَمَّا لاَ يَليقُ به .

التفسيرُ :

آياتُ هذه السُّورَةِ كُلُّها في الحديثِ عن القُرآنِ وأَنَّه مِنْ عِنْدِ اللهِ . لم يَتَقَوَّلْهُ أَحَدٌ ، وفي ذلِكَ رَدٌّ على المُشْرِكينَ المُكَذِّبينَ .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا

تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ العظيمُ في هذه الآياتِ بالَّذي نُشاهِدُه وبالغائِبِ عَنَّا، وهما عالَمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ ، أَنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ يُبَلِّغُه عَنْ رَبِّه رَسولٌ كريمٌ هو جبريلُ عليهِ السلامُ ، يُبَلِّغُ محمداً ﷺ ، ومُحَمَّدٌ يُبَلِّغُنا . وليس القرآنُ قَوْلَ شاعرٍ كما كانَ يَزْعُمُ الكفَّارُ وهم لا يُؤْمِنونَ بهِ ، ولا قَوْلَ كاهِنٍ . إنَّكم قليلاً ما تَتَذَكَّرُونَ هذه الحَقيقةَ الواضحةَ ، فالقُرآنُ لَيْسَ شِعْراً ولا قَوْلاً أَلقاه كاهنٌ على رسولِ اللهِ ﷺ ، إنَّما القرآنُ تَنْزيلٌ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ .



اكتبْ في دَفْترِكَ أَوَّلَ ما نزَلَ من القُرْآنِ ، وَصِفْ ما جَرى بيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ وبَيْنَ جبريلَ عليهِ السلامُ .

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تَرُدُّ على مَن ادَّعَى أَنَّ القُرانَ مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

تقولُ الآياتُ : ولَوْ افْتَرى مُحَمَّدٌ عَلَيْنا شَيْئاً لأَخَذْناهُ من يَمينهِ بقُوَّةٍ ، ولَقَطَعْنا نِياطَ قَلْبِهِ، وهي العُرُوقُ التي تُغَذِّيهِ، فإذا قُطِعَتْ ماتَ الإنسانُ ؛ يَعني لأَهْلَكْناهُ فَما نَصَرَهُ مِنْكُم أَحَدٌ ولا حَجَزَ عنه العَذابَ ، ودفعَ نِقْمَةَ اللهِ عنهُ أَحَدٌ . وفي هذا التَّهديدِ دليلٌ واضحٌ على أَنَّ القُرآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وإِنَّما القُرآنُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَحْدَهُ .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

تَخْتِمُ الآياتُ الكريمةُ السورةَ بِبَيانِ صِفَاتِ القُرآنِ الكريم ، فهو تَذْكِرَةٌ وتَبْصِرَةٌ للمُتَّقِينَ ، واللهُ تعالى يَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الكُفَّارِ مَنْ يُكَذِّبُ بهذا القُرآنِ ، وأَنَّ القُرآنَ لَحَسْرَةٌ على الكافِرينَ المُكَذِّبِينَ ، وأَنَّه لَلْيَقِينُ الحقُّ ، وأَنَّه مِنْ عِنْدِ اللهِ وَحْدَهُ ولم يَقُلْهُ بَشَرٌ .

ثُمَّ جاءَ خِتامُ السُّورَةِ العظيمةِ بالتَّسْبيحِ فقالَ اللهُ تعالى : « فَسَبِّحْ باسمِ رَبِّكَ العَظيمِ » . أَيْ نزِّهِ رَبَّكَ عَمَّا لا يَليقُ ذاكراً اسْمَهُ ، فَسُبْحانَ الذي أَنْزَلَ القُرآنَ وجَعَلَهُ هادِياً ومُرْشِداً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بما يَشاءُ لِيُنَبِّهَنَا إلى عَظَمَةِ ما أَقْسَمَ بِهِ سُبْحانَه ، أَمَّا الخَلْقُ فلا يُقْسِمُونَ إلا باللهِ .

٢ـ القُرآنُ كلامُ اللهِ بَلَّغَهُ جِبريلَ عَلَيهِ السَّلامُ . ثُمَّ بَلَّغَهُ جبريلُ لِمُحمَّدٍ ﷺ ، ثم بَلَّغَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ للنَّاسِ .

٣ـ القُرآنُ الكريمُ ليس قَوْلاً قالَهُ شاعِرٌ ، ولا قَوْلَ كاهِنٍ ، كما زَعَمَ الكُفَّارُ، إنَّما القُرآنُ كلامُ اللهِ حَقّاً .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ مَعْنى كلٍّ ممّا يأتي :

أ ـ ما تُبْصِرُونَ وما لا تُبْصِرُونَ .

ب ـ لا أُقْسِمُ .

ج ـ إنَّه لَقَوْلُ رسولٍ كريمٍ .

د ـ ولو تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأقاويلِ .

هـ ـ لأَخَذْنَا مِنْهُ باليَمينِ .

و ـ ثم لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ .

ز ـ فما مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ عنهُ حاجِزِينَ .

٢ـ إلى أَيِّ شَيءٍ يعودُ الضميرُ في (إنَّه) في قولِهِ تَعالى : (وإنَّه لَتَذْكِرَةٌ للمتَّقِينَ)؟

٣ـ أ ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ تَعالى في آياتِ الدَّرْسِ؟

ب ـ وَعَلى أَيِّ شيءٍ أَقْسَمَ؟

٤ـ كيف تُثْبِتُ أَنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ ولَيْسَ كلامَ مُحَمَّدٍ ﷺ كما جاءَ في الآياتِ؟

٥ـ أ ـ اذْكُرْ ثَلاثَ صِفاتٍ للقُرآنِ الكريمِ وَرَدَتْ في الآياتِ .

ب ـ وما دَلِيلُ كُلِّ صِفَةٍ؟

* * *

الدرس الأربعون

سورة المعارج ـ القسم الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾

تعريفٌ بالسُّورةِ :

سورةُ المعارِجِ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (٤٤) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٠) ، وموضوعُها القيامةُ، وعقابُ أهلِ النَّارِ، وثوابُ أهلِ الجنَّةِ. .

معاني المُفْرداتِ :

سألَ سائِلٌ بعذاب واقع : سأل بمعنى دعا ، أي دَعا أَيُّ إنْسانٍ رَبَّهُ بعذَابٍ لابُدَّ مِنْ وُقُوعِهِ .

المعارجِ : المصاعدِ الَّتي تَصْعَدُ بالملائكةُ إلى السَّماواتِ بأمْرِ اللهِ .

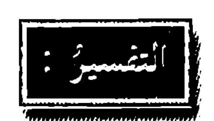
تَعرُجُ : تَصْعَدُ .

والروحُ : جبريلُ .

بعيداً : أيْ لايقعُ كما يَعتَقِدُونَ .

كالمُهْل : كالمعادنِ المُذابَةِ (كحِمَمِ البراكينِ) .

كالعِهْنِ	: كالصُّوفِ .
حميمٌ	: قريبٌ .
يُبَصَّرُونَهم	: يَعْرِفُونَهم فَهُمْ أَقْرِباؤُهم .
يَوَدُّ	: يَتَمَنَّى .
وفَصِيلَتِهِ	: وعَشِيرَتِهِ .
تؤويه	: تَضُمُّهُ إليها .
ثم يُنْجِيهِ	: يَتمنَّى لو كانَ ذلِكَ الافتداءُ يُنْجِيهِ من العَذابِ .
كلاّ	: رَدْعٌ .
لظَى	: لَهَبٌ ـ وهو اسمٌ مِنْ أَسْماءِ جهنَّمَ .
نزَّاعةً للشَّوى	: تَقْلَعُ الجِلْدَ وتَنْزِعُهُ عن البَدَنِ .
وجَمَعَ فأَوْعَى	: جَمَعَ المالَ فأَمْسَكَهُ في وِعَائِهِ أو صُنْدُوقِهِ .



﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ ﴾ .

تَبْتَدِىءُ السُّورَةُ بالحديثِ عَنْ رَجُلٍ كافرٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ دعا أَنْ يقعَ العذابُ عَلَيهِ وَعَلى قَوْمِهِ ، وهذا العَذابُ ـ الذي يَسْتَخِفُّونَ به ويستَبْعِدُونَهُ ـ واقعٌ لا محالةَ ليس يَدْفَعُهُ أَحَدٌ ؛ لأَنَّهُ مِنَ اللهِ صاحبِ المعَارِجِ ، تَعرُجُ الملائِكَةُ والرُّوحُ الّذي هو جِبريلُ عَلَيهِ السَّلامُ في يَومٍ مِقْدَارُهُ خَمْسونَ أَلفَ سَنَةٍ ، وهو يَومُ القِيامَةِ الّذي تَحَدَّثَتْ عَنهُ الآياتُ بَعْدَهُ .

﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ ﴾ .

تَطْلُبُ الآياتُ مِنَ النّبيِّ ﷺ الصَّبرَ على هؤُلاءِ الكُفَّارِ صَبْراً جَميلاً لا يكونُ مَعَهُ شَكْوى ، فَهُمْ يُكَذِّبونَ مجيءَ يَوْمِ القيامةِ ، ويَرَوْنَهُ بَعيدَ الوُقوعِ ، ونراهُ قريباً وحَتْمِيّاً ، ففي هذا اليَوم تكونُ السَّماءُ كالمعْدنِ المَصْهورِ أو حِمَمِ البراكِينِ المتدفِّقَةِ ، وتكونُ الجبالُ في خِفَّتِها كالصُّوفِ ، ولَا يَسألُ قريبٌ قريباً مَعُونةً و لا نُصْرَةً .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ الآيةَ التي وَصَفَت الجبالَ يومَ القيامةِ مِنْ سُورَةِ القارعَةِ ، وَبَيِّنْ لِمَ كَانَ النّاسُ لا يَسْأَلُ بَعضُهُم بَعْضاً شيئاً يومَ القِيامَةِ .

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

تَتحدَّثُ هذهِ الآياتُ الأربعُ عن تَخلِّي الكافِرينَ عَنْ أَقْربِ النَّاسِ إليهم يومَ القِيامةِ ، فالكُفَّارُ يَعرِفُ بعضُهم بعضاً ، لكنَّهم لا يتكلَّمُونَ ، ولا يَتَناصَرُون ، لِتَزْدادَ حَسْرَتُهم ، يومَها يَوَدُّ المجرمُ مِنْهُم لو يَضَعُ مكانَهُ في العذاب أَقربَ الناسِ إليه وهم بَنُوهُ ، يَوَدُّ لو يَفْتدِي نفسَهُ بِبَنِيهِ أو زوجَتِهِ أو أَخيهِ أو عَشيرَتِهِ التي يَنْتَسِبُ إِلَيْها ، أَوْ بكلِّ مَنْ في الأرضِ ، ويَوَدُّ لو أَنَّ ذلِكَ الافتداءَ يُنْجيهِ مِنَ العَذابِ ، ولكنَّهُ لا يُنْجِيهِ .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ أَواخرَ سورةِ عَبَسَ ، وبيِّنْ وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَهَا وبيْنَ آياتِ الدرسِ .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

وتَزدادُ الحَسْرَةُ عِنْدَما يَرَوْنَ جهنَّمَ ، وهذه الآياتُ تتحدَّثُ عن جَهَنَّمَ وهي تبتدىءُ بكلمةِ الردْعِ «كَلاّ» لِزَجْرِ الكافِرينَ ، وتقولُ لهم : إنَّ جَهَنَّمَ لَظى ؛ أَيْ ذاتُ لَهَبٍ هائلٍ تَنزِعُ جُلودَ الكافِرينَ ، وتُنادِي إليها مَنْ أَعْرَضَ وتَوَلّى عن الدّينِ، وجَمْعَ المالِ وكَنَزَهُ ، ولمْ يُعْطِ الفقيرَ حقَّهُ ، ولم يُخْرِجْ مِنْ هذا المالِ زكاتَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يَسْتَخِفُّ الكُفَّارُ بالآخِرَةِ ، وهي أَعْظَمُ ما سَيَقَعُ ، ولا دافِعَ لها إذا جاءَتْ .

٢ـ عُروجُ الملائكةِ في السّماواتِ لا يَعْلَمُ حقيقَتَهُ إلاّ اللهَ ، والقرآنُ يُقرِّبُ ويُوضِّحُ الواقعَ لنا .
٣ـ المُجرِمُونَ تَنقَطِعُ علاقاتُهم يومَ القيامةِ ، يَوَدُّ كلُّ واحدٍ منهم لو كانَ أَقْرَبُ النَّاسِ إليهِ بَدَلَهُ في العَذاب .
٤ـ أَصحابُ جَهَنَّمَ هُمْ كلُّ مُعْرِضٍ مُتَكَبِّرٍ مانعٍ حقَّ الفقيرِ .

التقويم :

أَجِبْ عَن الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَوْضوعُ سُورَةِ المَعارِجِ؟
ب ـ لماذا سُمِّيَتْ سُورَةُ المَعارِجِ بهذا الاسمِ؟

٢ـ بيِّنْ معانيَ كُلٍّ مِمّا يلي :
أ ـ المعارِجِ .
ب ـ سَأَلَ سائِلٌ بعذابٍ واقعٍ .
ج ـ تَعرُجُ الملائكةُ والرُّوحُ .

٣ـ ما الَّذي يَراهُ الكافِرونَ بعيداً؟

٤ـ بيِّنْ مَعْنى كُلٍّ مِمَّا يلي :
أ ـ يومَ تكونُ السَّماءُ كالمُهْلِ .
ب ـ وتكونُ الجِبالُ كالعِهْنِ .
ج ـ يُبَصَّرُونَهم .
د ـ وفَصِيلَتِهِ التي تُؤْويهِ .
هـ ـ نزَّاعةً للشَّوى .

٥ـ اذْكُرْ وَصْفَيْنِ للنَّارِ ذَكَرَتْهُما آياتُ الدَّرْسِ .

٦ـ عَدِّدِ الفِئاتِ الَّتي يُحاوِلُ الإنسانُ أَنْ يَفْتَدِيَ بِهِم نفسَهُ مِنْ عَذابِ يَوْمِ القيامَةِ .

* * *

الدرس الحادي والأربعون

سُورَةُ المَعَارِجِ - القِسْمُ الثَّاني

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

معاني المُفْرداتِ :

هَلُوعاً : شديدَ الجزَعِ، شديدَ الحِرْصِ .

جَزُوعاً : شديدَ الجَزعِ لا صَبْرَ له .

مَنُوعاً : كثيرَ المنْعِ .

حقٌّ معلومٌ : الزكاةُ .

والمَحْرومِ : الفقيرِ .

مُشْفِقُونَ : خائِفُونَ .

العَادُونَ : المُعتَدُونَ الذين يتعدَّوْنَ على المُحرَّماتِ.

راعُونَ : حافِظُونَ .

التفسيرُ :

موضوعُ آياتِ الدَّرْسِ : في بَدْءِ الآياتِ تعريفٌ بالإنسانِ ، فهو شَديدُ الهَلَعِ ، إلاّ المؤمنينَ الذين بيَّنَت الآياتُ صفاتِهِم وجزاءَهم عِنْدَ اللهِ .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الثَّلاثُ في صِفاتِ الإنسانِ الذي تَجرَّدَ مِنَ الإيمانِ ، فهو شديدُ الهَلَعِ ، فتَراُه إذا أَصابَهُ ضُرٌّ وحلَّتْ به مُصيبةٌ شديدَ الجَزَعِ ، والخوْفِ مِنْ هذا المصيرِ السَّيِّءِ .

وإذا نَالَهُ شيءٌ من الخيْرِ تراهُ شديدَ المنْع بَخيلاً ، كلُّ ذلِكَ بِسبَبِ الحِرْصِ على هذه الدُّنيا ، وفراغِ قلبهِ من الإيمانِ الحقِّ ، أَمَّا المؤمِنُ فهو ليس كذلك . لكنْ ما الصفاتُ التي يتَّصِفُ بها هذا الإنسانُ كي يَنْجُوَ من حالةِ الهَلَعِ؟

والجوابُ في الآياتِ التاليةِ :

﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

هذه بَعْضُ صفاتِ المُؤمنينَ الَّذين استثْنَاهُم القرآنُ ؛ إِنَّهم المُؤْمنون المُصَلُّونَ الذين يُدَاوِمُونَ على صلاتِهِم ، ولا يَنْقَطِعُونَ ، وَهُم الذين في أموالِهم حَقٌّ معلومٌ مبيَّنٌ للسائلِ الذي يسأَلُ الناسَ، والمحرومِ الذي لا يجدُ ما يَسُدُّ حاجَتَهُ، وهم الذين يُصَدِّقُونَ بيوم القيامةِ ، وهو يومُ الجزاءِ والدّينِ ، وهم مُشْفِقُونَ خائِفُونَ من عَذابِ ربِّهم ؛ لأنَّهم يَعْلَمُونَ أَنَّ عَذابَ ربِّهم غيرُ مأمونٍ، ولا النجاةُ منه مَضْمونَةً .

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وتُواصِلُ هذه الآياتُ التَّعريفَ بصفاتِ المؤمِنينَ النّاجينَ مِنَ الهَلَعِ، فَهُمُ الَّذين يَحْفَظُونَ فُروجَهُم فلا يَتَعَدَّوْنَ الحلالَ إلى الحرام ، وَهُم مُقْتَصِرُونَ على زَوْجاتِهم أو ما مَلَكَتْ أَيْمانُهم ، فمَنْ طَلَبَ النِّساءَ وراءَ ذلك وخارجَ هذه الدائرةِ كان من المُعْتَدِين . والذين يُؤَدُّون الأماناتِ ، ويَحْفظُونَ العُهودَ ، ويَقُومونَ بشهادتِهم فيُؤَدُّونَها على وَجْهِها ، وخَتَمَ صفاتِهم كما بدأَها بذِكْرِ الصَّلاةِ فقالَ : والذين هُمْ على صَلاتِهم يُحافِظُونَ، فهم دائِمُون لا يَنْقَطِعونَ ، وهم يُحافِظونَ على كُلِّ صلاةٍ فيُؤَدُّونَها كاملةً غيرَ منقوصةٍ، كما أَمَرَهُمُ اللهُ .

ثُمَّ ذَكَرَت الآيةُ الأخيرةُ جزاءَهم فقالَتْ : أُولئكَ في جنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ، هؤلاءِ المؤمِنونَ أَكْرَمَهم اللهُ تعالى في الدُّنيا والآخرةِ ، فنجَّاهُم مِنَ الهَلَعِ في الدُّنيا ، وأَدْخَلَهُم جنَّاتِ النَّعيمِ في الآخِرَةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ طبيعةُ الإنسانِ الهَلَعُ والجَزَعُ والمنْعُ ما لم يُهَذِّبْه الإيمانُ .

٢ـ الصَّلاةُ عُنوانُ الإيمانِ .

٣ـ مِنْ علاماتِ الإيمانِ حِفْظُ حقِّ الفقيرِ في المالِ، وحِفْظُ الفُروجِ، وأَداءُ الأمانةِ، وحِفْظُ العَهْدِ، والقيامُ بالشَّهادةِ .

٤ـ مَن اتَّصفَ بهذه الصِّفاتِ كانت الجنّةُ جزاءَهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ هَلُوعاً .

ب ـ جَزُوعاً .

ج ـ مَنُوعاً .

د ـ حقٌّ معلومٌ .

٢ـ ما مَعْنى « فأُولئِكَ هم العادُونَ »؟

٣ـ اذْكُرْ سِتَّ صفاتٍ للمُؤمِنين مُرَتَّبَةً، كما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ .

نشاط :

أ ـ ارْجِعْ إلى سورةِ «المُؤْمِنون» واكتبْ صِفاتِ المؤمنينَ الَّتي ذُكِرَتْ في أوَّلها .

ب ـ قارِنْ بينَها وبينَ آياتِ هذا الدَّرْسِ .

* * *

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ المَعَارِجِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

مُهْطِعينَ : مُسْرِعينَ مادِّي أَعناقِهِم .

عِزِين : أي جماعاتٌ مُتفرِّقونَ .

بمَسْبوقِينَ : مَغْلُوبينَ أو عاجِزِينَ .

الأَجْداثِ : القُبور .

سِراعاً : مُسْرِعِينَ .

نُصُبٍ : حِجَارةٍ مَنْصوبةٍ كانوا يُعَظِّمونَها ويَعْبُدُونَها .

يُوفِضُونَ : يُسْرِعُونَ .

خاشعةً أبصارُهُمْ : ذليلةً خاضعةً .

تَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ : يَغْشَاهُمُ الهوانُ الشَّديدُ .

التفسيرُ :

تَبْتدِىءُ الآياتُ بسُؤالٍ عَن الكافِرينَ المستَهْزِئينَ ، ثُمَّ تَتكَلَّمُ عَنْ قُدْرَةِ اللهِ على الخَلْقِ ، وقُدْرَتِهِ على البَعْثِ ، ثُمَّ تهديدٍ للكافِرينَ بِبَعْثِهِم وإِذلالِهِم .

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

تسألُ الآيتانِ عَنْ هؤلاءِ الكافِرينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبالدّينِ ، فتقولُ : فِلأَيِّ شَيْءٍ يُقْبِلُ هَؤلاءِ مُسْرِعينَ نَحْوَكَ مادِّي أَعْناقِهِم إليكَ ، لِيَسْتَمِعُوا مِنْكَ إلى شَيءٍ يَتندَّرُون به ويَسْتَهْزِؤنَ به ، وقد صَوَّرَهُم القُرآن بهذه الصُّورَةِ العَجيبَةِ ، وكيف أنَّهم يُديمونَ النَّظَرَ إلى النبيِّ ﷺ يَملأُهُم الحِقْدُ والضِيقُ ، وقد تفرَّقُوا حَوْلَ النبيِّ ﷺ جماعاتٍ عَنْ يَمينِه وَعَنْ شِمالِه .

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يَتساءَلُ القرآنُ عَنْ هَؤُلاءِ الكافرينَ المستَهْزِئينَ : هل يَطْمَعُ كلُّ واحدٍ منهم أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعيمٍ كلاّ ، يَرْدَعُهُم القرآنُ ويقولُ : إنَّا خَلَقْناهُم مِنَ الذي يَعْلَمُونَه ، وهو الماءُ المَهينُ ، فاللهُ الذي قَدِرَ على خَلْقِهِم مِنْ هذا قادِرٌ على أَنْ يُعيدَهُم ، ويُقْسِمُ اللهُ على ذلكَ بربِّ المَشارقِ والمَغاربِ ، إنَّه لَقادِرٌ على أَنْ يَذْهَبَ بِهؤلاءِ الكُفَّارِ ويَأْتِيَ بخيرٍ مِنْهُم ، ولا يَمْنَعهُ أَحَدٌ .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دَفْتِرِكَ الآيةَ التي ذَكَرَت المَشْرِقَ والمَغْرِبَ في سورةِ الرحمنِ .
٢ـ وما الفرقُ بينَها وبيْنَ هذه الآيةِ ؟

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وتَستمرُّ الآياتُ في تَهْديدِ هؤلاءِ الكافرينَ : فتقولُ لمحمَّدٍ ﷺ : أُتْرُكْهُمْ يَخُوضُوا في بَاطِلِهم ، ويَلْعَبُوا في حَياتِهم ويُضيعُوا فُرْصةَ العُمُرِ ، حتّى يُلاقُوا يومَهُم الذي يُوعَدُونَ ، فيُبْعَثُونَ فيهِ ، وذلكَ يومٌ يَخرُجُونَ فيهِ من القُبورِ مُسْرِعِينَ ، كأَنَّهُم يُهْرَعُونَ إلى أَصْنامِهِم التي كانُوا يُعَظِّمُونَهَا ، ذليلةً أبصارُهُم لا يَرفَعُونَها ، لِمَا هُمْ فيهِ مِنَ الخِزْيِ ، ولِمَا في ذلِكَ المَوْقِفِ من الهَوْلِ تَغْشاهُم ذِلَّةٌ ، هذا هُوَ اليَوْمُ الذي كانوا يُوعَدُونَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ إصرارُ الكافرِينَ على مُقَاوَمَة الدِّينِ ، وهذا فيه هَلاكُهُم الأَكيدُ .

٢ـ اللهُ ربُّ المشارقِ والمغاربِ قادرٌ على بَعْثِ النَّاسِ مِنْ قُبورِهِم .

٣ـ العاقلُ لا يُضيعُ عُمُرَهُ في لَعِبٍ ولَهْوٍ دُونَ فائِدَةٍ .

٤ـ سيكونُ الكفَّارُ في ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ بَدَلَ ما هُم فيهِ من عِزٍّ ونَعِيمٍ .

٥ـ يومُ القيامةِ حقٌّ ووعْدُ صِدْقٍ، كائنٌ لا مَحالَةَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى : « فمالِ الّذِينَ كَفرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ »؟

٢ـ ما مَعْنى : « على أَنْ نُبَدِّلَ خيراً مِنْهُم وما نحنُ بمَسْبُوقِينَ »؟

٣ـ ما مَعْنى : « فَذَرْهُم يَخُوضُوا ويَلْعَبُوا حتى يُلاقُوا يَومَهُم الذي يُوعَدُونَ »؟

٤ـ ما مَعْنى : « يَوْمَ يَخْرُجُونَ من الأَجْداثِ سِراعَاً »؟

٥ـ ما مَعْنى : « كأَنَّهمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ »؟

٦ـ ما مَعْنى : « خاشعةً أبصارُهُم تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ »؟

* * *

الدرس الثالث والأربعون

سُورَةُ نُوحٍ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾

تعريف بالسورة :

سُورةُ نوحٍ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (٢١) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧١) ، وموضوعُها : قِصَّةُ نُوحٍ عَليهِ السَّلام وَقومِهِ . وعَدَدُ حروفِها (٩٥٠) حرفاً بِعَدَدِ سنواتِ دعوةِ نوحٍ عَلَيهِ السَّلامُ .

معاني المفردات :

أَنْذِرْ قومَكَ : حَذِّرْهُم عاقبةَ كُفْرِهِم .

أَجَلَ اللهِ : أي مَوعِدَ قَبْضِ أَرواحِكُمْ بالمَوتِ .

فِراراً : هَرَباً من الإِيمانِ .

واستَغْشَوْا ثيابَهُم : تَغَطَّوْا بثيابِهم كي لا يَرَوْهُ .

و أَصَرُّوا : أَقامُوا وداوَمُوا على كُفْرِهِمْ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ ﴾ .

يقولُ اللهُ تعالى أَنَّه أَرْسَلَ نوحاً إلى قومِهِ لِيُحَذِّرَهُمْ عاقِبَةَ كُفْرِهِمْ قَبْلَ أَنِ يُنْزِلَ بهم عذابَهُ الأَليمَ ، فقالَ نوحٌ لَهُمْ : ياقَوْمِ إِنِّي لكُم نذيرٌ واضحُ الغَرَضِ ، ودَعْوَتي لَكُم أَنْ اعْبُدُوا اللهَ واتَّقُوهُ ، وأَطِيعُوني فيما أَدْعُوْكُم إليهِ ، ولَكُمْ مُقابِلَ ذلِكَ أَنْ يَغفِرَ الله لَكَم ذُنوبَكُم ، ويَدْفَعَ عنكُمْ العَذابَ إِلى أَنْ تبلُغُوا الأَجَلَ الذي حدَّدَهُ اللهُ لنهايةِ كلِّ حَيٍّ ، ذلِكَ الأجَل الذي إذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لو كُنْتُم تَعْلَمُونَ هذه الحقائِقَ التي بيَّنَها اللهُ تعالى .

نشاط :

اكتبْ في دَفْتِرِكَ نَوْعَ العَذابِ الذي حَلَّ بِقَوْمِ نُوْحٍ جَزاءَ كُفْرِهِمْ .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ .

في هذهِ الآياتِ يُلَخِّصُ نوحٌ عليه السَّلامُ ما حَصَلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ قومِهِ ، ويُخاطِبُ ربَّه فيقولُ لهُ : يا ربِّ إنِّي قد دَعَوْتُ قومِي بالليلِ والنَّهارِ ، فلمْ أَتوانَ ، ولمْ أُقصِّرْ ، فلم يَزْدَادُوا من دُعائِي لَهُمْ إلاَّ فِراراً وهَرَباً مِنَ الإيمانِ ، وإني كُلَّما دَعَوْتُهمْ لمغْفِرَةِ ذُنوبِهم ولِرَحمةِ ربِّهم ، وضَعُوا أصابعَهُم في آذانِهم كي لا يَسْمَعُوا الدَّعْوةَ ، وغَطُّوا رُؤُوسَهُم بثيابِهم كي لا يَرَوْنِي ، وأَصَرُّوا على كُفْرِهِم ، واستَكْبَرُوا عن الإيمانِ اسْتِكباراً ، ثُمَّ إنِّي دَعَوْتُهم جَهْراً وعلانيةً وإسراراً وخِفْيَةً ، ونوَّعْتُ لهم في طُرُقِ الدَّعْوَةِ وأَساليبِها ، فلم يَزْدادُوا مَعَ كلِّ ذلِكَ إلا كُفْراً وإِعراضاً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ نُوحٌ عَلَيهِ السَّلامُ أحَدُ رُسُلِ اللهِ العِظَامِ، وَهُوَ أَوَّلُ الرُّسُلِ عَلَيهِمُ السَّلامُ .

٢ـ أَرسَلَ اللهُ الرُّسُلَ لهدايةِ الناسِ مِنْ بَدْءِ الخليقةِ إلى مُحَمَّدٍ عَلَيهِمُ السَّلامُ .

٣ـ استَعْمَلَ نُوْحٌ عَلِيهِ السَّلامُ مَعَ قومِهِ عِدَّةَ أَسَالِيبَ لِدَعْوَتِهِم إلى اللهِ، مِنْها أسلوبُ التَّرْغيبِ برحمةِ اللهِ ، والتَّرهيبِ مِنْ عَذابِ اللهِ، ومَعَ ذلِكَ فلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ . وهذا يُبَيِّنُ مَدَى تَمَسُّكِ كُفَّارِ قَومِ نُوحٍ بِبَاطِلِهِمْ .

٤ـ بالإيمانِ يُمكِنُ تأخيرُ العَذابِ أو دَفْعُهُ، لكنَّ الموتَ لا يُدْفَعُ ولا بُدَّ من مُوَاجَهَتِهِ .

٥ـ نُوْحٌ عليهِ السلامُ مِثالٌ للمُثابَرَةِ في الدَّعْوَةِ، والإصرارِ، والصَّبْرِ، وطُولِ النَّفَسِ .



أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ لِماذا أَرْسَلَ اللهُ نُوحاً إلى قومِهِ؟

ب ـ ماذا قالَ نوحٌ لقومِهِ؟

ج ـ ماذا وَعَدَ نوحٌ قومَهُ إنْ هُمْ آمنُوا بدَعْوَتِهِ؟

٢ـ ما الأَجَلُ الذي إذا جاءَ لا يُؤخَّرُ؟

٣ـ كيف واجَهَ قومُ نوحٍ دَعْوَةَ نُوحٍ عَلَيهِ السَّلامُ؟

٤ـ أ ـ ما مَعْنى : « جَعَلُوا أَصابِعَهُم في آذانِهم »؟

ب ـ لماذا جَعَلُوا أصابِعَهُم في آذانِهم؟

٥ـ أ ـ ما مَعْنى «استَغْشَوْا ثيابَهم»؟

ب ـ لِماذا استَغْشَوْا ثيابَهم؟

* * *

الدرس الرابع والأربعون

سُورَةُ نُوحٍ ـ القِسْمُ الثَّاني

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

غَفَّاراً : كثيرَ المغفرةِ .

يُرْسِلِ السماءَ عليكم مِدْراراً : يُنْزِل المطرَ عليكم مُتَتابِعاً .

ما لكم لا ترجُونَ لله وَقاراً : لا تَعتقِدُون للهِ عَظَمَةً (لا تُعظِّمونَ اللهَ تعالى) .

وقد خَلَقَكُم أَطْواراً : خَلَقَكُمْ في أَطوارٍ مُتعاقِبَةٍ وحالاتٍ مُتدرِّجَةٍ .

طِبَاقاً : طبقاتٍ بعضُها فوقَ بعضٍ .

أَنْبَتَكُم : أَنْشَأَكُم .

بِسَاطاً : فِرَاشاً مَبْسوطاً .

سُبُلاً فِجَاجاً : طُرُقاً واسعةً .

التفسيرُ :

وتَستمرُّ الآياتُ الكريمةُ في بيانِ دعوةِ نوحٍ لقومِه :

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

في هذه الآيات يُرَغِّبُ نوحٌ عليه السلامُ قومَهُ ويُبَشِّرُهُم بأنَّهم إذا آمنُوا واستغفرُوا اللهَ وهو الغفَّارُ فإنَّهُ سيُرْسِلُ عليهِم المطرَ غزيراً مُتتابِعاً ، ومَعْلومٌ أنَّ المطرَ هو سببُ الحياةِ والخِصْبِ ، وسوفَ يَمُدُّهُم بالأموالِ والبنينَ ، ويجْعَلْ لكم إنْ آمَنْتُم جنّاتٍ في الدُّنيا قَبْلَ الآخِرَةِ ، ويجعلْ لكم في هذه الجنَّاتِ أنهاراً تزيدُ الحياةَ بَهْجةً .

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ جَمَعَ اللهُ آياتِ الآفاقِ وآياتِ الأنْفُسِ .

وبدأ بالأنْفُسِ فقالَ نوحٌ مُسْتفسِراً من قومِهِ : لماذا لا تُعَظِّمُونَ اللهَ وقد خَلَقَكُمْ أطواراً أي خَلَقَكُم حالاً بَعدَ حَال ؛ أوّلاً عِندَما خلَقَ أباكم آدمَ عَلَيهِ السَّلامُ، خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ أصبح طيناً، ثُمَّ صلصالاً كالفَخَّارِ ثُمَّ نفخ فيه مِنْ رُوحِهِ ، وثانياً خَلَقَكُم مِنْ نُطْفَةٍ إلى عَلَقَةٍ إلى مُضْغَةٍ إلى عِظامٍ فَلَحْمٍ فَكَائِنٍ مُكْتَمِلٍ . . .

ثم انتقلَ إلى آياتِ الآفاقِ فقالَ : أَلَمْ تَرَوْا كيفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سماواتٍ ، وجَعَلَها طبقاتٍ بعضُها فوقَ بعضٍ، وجعلَ القمرَ نوراً، وجعلَ الشَّمسَ سِراجاً مُتَّقِداً ، نورُهُ من ذاتِه، فيها الحرارةُ والضوءُ.



اكتبْ في دَفْترِكَ مِنْ أينَ يستمدُّ القمرُ نورَه .

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ مُواصَلَةٌ لحجَّةِ نوحٍ ودَعْوَتِه لقومِه ، يقولُ لهم : إنَّ اللهَ هو الذي أَنْشَأَكُم من الأرضِ إنشاءً ، وأَنْبَتَكُمْ كما يُنْبِتُ النباتَ ، ثم يُعيدُكُم فيها عند الموتِ ، ثم يُخْرِجُكُم منها بعدَ الموتِ إخراجاً ، فما أشبهَهَا بدورةِ النباتِ الذي يراهُ الناسُ كلَّ سَنَةٍ ولا يَعْتَبِرُونَ ، واللهُ تعالى هو الذي جَعَلَ لَكُم الأرضَ مبسوطَةً، لكي تعيشُوا عليها مُمَهَّدةً ، فيها طُرُقٌ وسُبُلٌ واسعةٌ، تَنتقِلُون فيها في أسفارِكُم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مَنْ يستغفرِ اللهَ يَغفِرْ له ذنوبه ، وَيَتَحَقَّقُ ذلكَ بإيمانِ المُشْرك وَتَوبَةِ العاصي .

٢ـ المؤمنون مُوحِّدون، يُنزلُ اللهُ عَلَيهم بَركاتِ السَّماءِ، ويُخْرِجُ لَهُمْ بَرَكاتِ الأَرض، ويُبَارِكُ لَهُم في أَولادِهم وَأَموَالِهِم .

٣ـ وجوبُ توقيرِ اللهِ بتعظيمهِ وَتَسبيحهِ وَتَقْديسهِ .

٤ـ مِنَ الآياتِ الدالَّةِ عليه خلقُ الناس أطواراً ، وخلقُ هذه السماوات السبعِ وخلقُ القَمرِ والشمسِ وإنباتُ النباتِ .

٥ـ من الإعجاز العلمي في القرآن : أنّ الشمسَ مضيئةٌ بِنَفْسِها، والقمرَ يَسْتَمِدُّ نورَه منها .

٦ـ دَورَةُ حياةِ البَشرِ كَدَورَةِ حياةِ النَّباتِ ، فنحنُ كالنباتِ نَنْبُتُ من الأرضِ ونُدْفَنُ فيها، ثم نُخْرجُ منها يومَ القيامةِ .

٦ـ مِنْ رحمةِ اللهِ بالنَّاسِ أن مَهَّدَ لهم الأرضَ، وجَعَلَ فيها الطُّرُقَ التي تَصِلُ بَعضَها ببعضٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ عَدِّدْ أَربعاً مِنَ النِّعَمِ التي ذَكَرَها نوحُ عليهِ السلامُ في الآياتِ .

٢ـ ما العلاقةُ بينَ الاستغفارِ ونُزولِ المطرِ؟

٣ـ ما مَعْنى « مالَكُم لا تَرْجُونَ للهِ وَقَاراً »؟

٤ـ ما وَجْهُ الشَّبَهِ بيْنَ الإنسانِ والنباتِ؟

٥ـ لماذا قالَ الله تعالىٰ عن القَمَرِ «نوراً» وعن الشمسِ «سِراجاً»؟

٦ـ ما مَعْنى « جَعَلَ لَكُم الأرضَ بِسَاطاً »؟

٧ـ ما مَعْنى « لتَسْلُكُوا منها سُبُلاً فِجَاجاً »؟

* * *

الدرس الخامس والأربعون

سُورَةُ نُوحٍ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾

معاني المُفْرداتِ :

خَساراً : ضَلالاً وخَسارةً .

كُبَّاراً : عظيماً .

وَدٌّ وسُواعٌ ويغوثَ ويعوقَ : هذه أصنامُ قَوْمِ نُوحٍ التي عَبَدَها العربُ مِنْ بَعْدِهم .

ضَلالاً : هَلاكاً .

مما خطيئاتِهم : بسببِ ومِنْ أَجْلِ خَطايَاهُمْ .

دَيّاراً : مَنْ يَسْكُنُ داراً أَوْ مَنْ يتحرَّكُ في الدِّيارِ .

تَباراً : هَلاكاً .

التفسيرُ :

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾

تُتابعُ الآياتُ حَديثَ نُوحٍ عَنْ قَومِهِ فيقولُ يخاطِبُ ربَّه سُبْحانَه : يا ربِّ إنَّ قومِي عَصَوْني ، واتَّبعُوا قادةً ضالِّينَ ، لا يَزيدُهُم اتّباعُهُم لهم إلاّ خسارةً وضَلالاً وبُعْداً عن الحقِّ ، ومَكَرَ هؤلاءِ الرؤساءُ مَكْراً عظيماً ، وأَوْصَوْا قومَهُمْ : أَنْ تَمَسَّكُوا بآلِهَتِكُم ، ولا تَتْرُكُوا وَدّاً ، ولا تَترُكوا سُواعاً ، ولا يغوثَ ، ويَعوقَ ونَسْراً ، وقد أَضَلَّ هؤلاءِ الرُّؤَساءُ وهذه الأصنامُ كثيراً من النَّاسِ ، فلا تَزِدْ يا ربِّ هؤلاءِ الظالِمينَ إلاّ ضَلالاً وهَلاكاً .

نشاط :

اكتبْ في دَفْترِكَ أسماء صَنَمَيْنِ كانتْ قُرِيشٌ تعبُدُهُما قبلَ مجيءِ الإسلامِ .

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

تُبَيِّنُ الآيةُ الأولى مِنْ هذهِ المَجْموعَةِ أَنَّ قومَ نُوحٍ بِسَببِ خَطاياهُمْ عاقَبَهُمُ اللهُ فأَغْرَقَهُم ، وأَدْخَلَهُم النَّارَ بعدَ الغَرَقِ ، فلم يَجِدُوا لهم مِن دونِ اللهِ أَنصاراً ولا مُعاوِنينَ .

وتَذكرُ الآيةُ الثانيةُ دُعاءَ نوحٍ لِرَبِّهِ ، فقد دعا ربَّهُ أَنْ يُهْلِكَ الكافِرينَ فقالَ : ربِّ لا تَترُكْ على الأرضِ مِنَ الكافِرينَ ساكنَ دارٍ ، ولا مُتَحَرِّكاً في الدِّيارِ ، لأَنَّكَ يا ربِّ إنْ تَترُكْهُم أحياءً يُضِلُّوا عبادَكَ ، ولا يَنْتُجْ منهم إلا ذريةٌ فاجِرَةٌ كافِرةٌ .

ثُمَّ تُخْتَمُ السُّورَةُ بدُعاءِ نُوحٍ رَبَّهُ أَنْ يَغْفِرَ له ولِلمؤمِنينَ ، وأَنْ يغْفِرَ لِوالِدَيْهِ ، ولكلِّ مَنْ دَخَلَ بَيتَهُ مُؤْمِناً ، ولا تَزِد الظالِمينَ يا ربَّنا إلاَ هَلاكاً في الآخرةِ، فوقَ هلاكِهِم في الدُّنيا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الضَّالُّونَ يَتركُونَ دعوةَ الرُّسُلِ الهادِينَ إلى الخيرِ ، ويَتَّبِعُونَ قادةً يَهْدُونَهم إلى الضَّلالِ لتدومَ زعامتُهُم عَلَيْهِم .

٢ـ أَضَلَّت الأَصنامُ والقادةُ والضَّالُّونَ الدَّاعونَ لِعبادَتِها على مَدارِ التاريخِ جُموعاً كثيرةً من البَشرِ .

٣ـ قومُ نوحٍ أَغرَقَهُم اللهُ بخَطاياهُم ، ويُدْخِلُهُم النَّارَ بخَطاياهُم ، فالخَطايا سببُ الهلاكِ في الدُّنيا والآخرةِ .

٤ـ البَلَدُ الطيِّبُ يَخرُجُ نباتُهُ طَيِّباً ، والمجتمعُ الفاسِدُ لا يُخْرِجُ إلا أَجيَالاً فاسِدَةً .

٥ـ دُعاءُ الدَّاعيةِ إلى اللهِ مِنْ أسبابِ تَحمُّلِهِ واصْطِبارِهِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنْ الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ مَن الذين مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً؟

ب ـ ما مَعْنى «مَكْراً كُبَّاراً»؟

٢ـ سمِّ أربعةً من أَصْنامِ قَومِ نوحٍ عليهِ السلامُ .

٣ـ ما مَعْنى « لا تَذَرْ على الأرضِ من الكافِرينَ ديَّاراً »؟

٤ـ ما مَعْنى « ولا تَزِدِ الظالِمينَ إلا تَباراً »؟

٥ـ دعا نوحٌ عليهِ السلامُ على قومِهِ ثُمَّ دَعا لأَهْلِهِ ، اكْتُب الدُّعاءَ الذي دعا به لكلٍّ مِنْهُمْ .

* * *

الدرس السادس والأربعون

سُورَةُ الجِنِّ ـ القِسْمُ الأوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسورة :

سورةُ الجِنِّ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (٢٨) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٢) ، وموضوعُها الجِنُّ الذين سَمِعُوا القرآنَ الكريمَ فآمنُوا .

معاني المفردات :

قُرآناً عَجباً : قرآناً يُتعَجَّبُ لِحُسْنِهِ ويَخْتلفُ عمَّا سَبَقَهُ من الكُتُبِ .

يَهدي إلى الرُّشْدِ : يدعوُ إلى الهُدى .

فآمنَّا به : فصدَّقْناه .

تعالى : تعاظمَ .

جَدُّ ربِّنا : جلالُهُ وعظمتُهُ .

صاحِبةً : زَوْجةً .

سَفيهُنا	: إبليسُ .
شططاً	: قولاً بعيداً عن الحقِّ، كلُّه غِيٌّ وضلالٌ .
يعوذُونَ	: يَجتمِعُونَ .
رَهَقاً	: طُغياناً .
لَمَسْنا السَّماءَ	: طَلَبْنا أَخبارَها .
حرَساً شديداً	: حُرّاساً أَقوياءَ مِنَ الملائكةِ .
وشُهُباً	: ونُجوماً ونيازِكَ تنقضُّ على مُسْترِقِي السَّمْع .
مقاعِدَ للسَّمْعِ	: مواضِعَ في السَّماءِ نَقْعُدُ فيها لاستراقِ السَّمْعِ .
رَصَداً	: مُعَدّاً ومُهَيَّأً له .

التفسير :

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾ .

تُخبرُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ اللهَ تعالى أَرْسَلَ مجموعةً من الجِنِّ تَستَمِعُ إلى قراءةِ النبيِّ ﷺ للقرآنِ فآمَنُوا ، وقالُوا عندما سَمِعُوا التلاوة: إنَّا نَسْمَعُ قُرآناً عَجيباً بديعاً لم نَسْمَعْ مثْلَه من قَبْلُ ، وهو يَهدي إلى الرُّشْدِ والصوابِ والتَّوحيدِ ، ولذا فإنّا لَنْ نُشْرِكَ بربِّنا أَحَداً ، وأَنَّهُ تعالى قَدْرُ اللهِ وجلالُهُ عَنْ أَنْ يتَّخِذَ زوجةً وأولاداً، كما يقولُ بعضُ مُشْرِكي الجِنِّ والإِنْسِ .

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ .

تُتابعُ الآياتُ حاكيةً كلامَ الجنِّ المؤمنينَ حيثُ يقولُون : إنَّ سفيهنَا وهو إبليسُ أو كَفَرَةُ الجِنِّ كانَ يقولُ على اللهِ قولاً بعيداً كلَّ البُعْدِ عن الحقِّ ، و أنّا كُنّا نظنُّ أَنَّه لا يتَجَرَّأُ أَحَدٌ من الإنسِ والجِنِّ على أَنْ يفتَرُوا على اللهِ كَذِباً .

وقالَ الجنُّ : إنَّ جماعاتٍ من الإنسِ كانتْ تَلْجَأُ وتَستجيرُ برجالٍ من الجِنِّ ، فزادَ كلُّ فريقٍ الآخَرَ ضَلالاً وطُغياناً ، فالجِنُّ زادُوا الإنسَ طُغياناً بما زَيَّنُوا لهم من الاستمرار في تَعظيمِهم ، والإنسُ زادُوا الجِنَّ رَهَقاً بما أَوْقَعُوا في نُفوسِهم من عَظَمةِ قَدْرِهم ، كما كانَ الإنسُ يَفْعَلُونَ، إذ

يقولُون : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادِي من الجنِّ، فاستحلَّ هؤلاءِ الشِّركَ وتجرَّأُوا على اللهِ .

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝ ﴾ .

وَيُواصِلُ النَّفَرُ مِنَ الجنِّ حديثهم لقومهم قائلين لهم : إنَّ الإنْسَ ظَنُّوا كما ظننتم أن لن يبعثَ اللهُ أحداً بعدَ موتِه والاعتقادُ هذا فاسِدٌ ، وقالُوا : إنَّا لَمَسْنا السَّماءَ وحاوَلْنا مَعْرِفَة أَخبارِها، كما كُنَّا نَفعَلُ مِنْ قَبْلُ ، فوجَدْناها مُلِئتْ حَرَساً أَقوياءَ أَشداءَ من الملائكةِ ومُلِئَتْ بالشُّهُبِ التي تَنْقَضُّ أو يَنْقَضُّ بعضُها على المتَسَلِّلينَ من الجنِّ الذين يُحَاوِلونَ استراقَ السَّمْعِ ، ويقولُ الجنُّ : ولَقَدْ كُنّا نجلسُ في مَجالسَ خاصَّةٍ في السَّماءِ لاستراقِ السَّمْعِ ، فمَنْ يَسمَعِ الآنَ بعدَ نزولِ القرآنِ يَجِدْ شِهاباً مَرْصوداً مُعَدّاً مُهَيَّأً له ، وهذا من رَحمَةِ اللهِ تعالى أَنْ شَدَّدَ على حِراسَةِ السَّماء بَعْدَ بعثَةِ الرَّسُول ﷺ ، فقلَّ استراقُ الجنِّ للسَّمعِ مِنْ أخبارِ السَّماءِ .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبَرٍ كَثيرةٍ منها :

١ـ الجنُّ عالَمٌ عاقلٌ يَتَكَلَّمون، خَلَقَهُم اللهُ لعبادتِه ، يروْنَنَا ولا نَراهُم ، يَعيشُونَ على هذه الأرضِ ولهم القدرةُ على الارتفاعِ في الفضاءِ .

٢ـ مُحَمَّدٌ ﷺ رَسُولُ اللهِ إلى عالَمِ الإِنْسِ والجنِّ، فالجنُّ الذين سَمِعُوا القرآنَ الكريمَ آمَنُوا .

٣ـ تعالى اللهُ عَنْ أَنْ يكونَ له زوجةٌ ووَلَدٌ كما يدَّعِي السُّفهاءُ، ليُضِلَّ بعضُهم بعضاً .

٤ـ من الإنسِ من كانوا يُشْرِكُونَ الجنَّ مَعَ اللهِ، فزادَ كلُّ فريقٍ الآخَرَ ضَلالاً .

٥ـ الجنُّ كانوا يَتَسَمَّعُونَ أَخبارَ السَّماءِ، وبعدَ نزولِ القرآنِ شَدَّدَ الله في حِرَاسَةِ السَّماءِ فَصَعُبَ عَلَيهِم ذلِكَ .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ لِمَ سُمِّيَتْ سُورَةُ الجِنِّ بهذا الاسمِ؟

ب ـ ماذا قالَ الجِنُّ عن القرآنِ؟

٢ـ ما مَعْنى :

أ ـ « تعالى جَدُّ ربِّنا ».

ب ـ « لم يتَّخِذْ صاحِبَةً ».

٣ـ ما مَعْنى : « كانَ يقولُ سفيهُنا على اللهِ شَطَطاً »؟

٤ـ ما مَعْنى :

أ ـ « كانَ رجالٌ من الإنسِ يَعوذُون برجالٍ مِنَ الجِنِّ ».

ب ـ « فزادُوهم رَهَقاً ».

٥ـ ما مَعْنى : «شِهَاباً رَصَداً»؟

٦ـ ما الذي تغيَّرَ بعدَ بعثةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كما جاءَ في آياتِ سُورةِ الجِنِّ؟

* * *

الدرس السابع والأربعون

سُورَةُ الجِنِّ - القِسْمُ الثَّانِي

وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

رَشَداً : خَيْراً وصَلاحا .

دونَ ذلكَ : أيْ غيرُ صالِحينَ .

طرائقَ قِدداً : مذاهبَ متفرقةً .

الهدى : القرآنُ .

آمنّا به : صدَّقْنا بأنَّه مِنْ عِنْدِ اللهِ .

بَخْساً : نَقْصاً مِن ثوابهِ .

رَهَقاً : ظُلْماً يَلْحَقُه بزيادةٍ في استيائِهِ .

القاسِطُون : الجائِرونَ الكافِرونَ .

تحرَّوْا رَشَداً : قَصَدُوا طريقَ الحقِّ والهُدى .

حَطَباً : وَقوداً تُوقَدُ بهِ .

غَدَقاً : كثيراً غَزيراً .

لِنفتِنَهُم فيه : لِنَخْتَبِرَهُم فيه .

يَسْلُكْهُ عذاباً صَعَداً : يُدْخِلْهُ عذاباً شديداً .

التفسيرُ :

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ

كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

تُواصِلُ السُّورَةُ الكريمةُ ذِكْرَ حَديثِ النَّفَرِ مِنَ الجنِّ لمّا سَمِعُوا القرآنَ الكريمَ لقومهم ، تقولُ الآيةُ حَاكيةً كلامَهم : إنّا لا ندري ، هَلْ أُريدَ بأهلِ الأرضِ وَمَنْ فيها الشَّرُّ أم أرادَ بهم ربُّهم الخيرَ والرُّشْدَ ؟ ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ لنا مِنْ حَديثِهم ما يُعَرِّفُنا بعالَمِهم وطَبَائِعِهم ، فَمِنْهم ـ كما قالوا ـ : الصالِحونَ العابدونُ لربِّهم، ومنهم مَنْ هُم غيرُ ذلكَ ، لقد توزَّعْنا وتفرَّقْنا فِرَقاً مُختلِفَةً مُتباعِدَةً ، وأنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نسْبِقَ اللهَ ، ولَنْ نُعْجِزَه في الأرضِ ، ولَنْ نُعجِزَهُ بالهرَبِ مِنْهُ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ كيف تَستَدِلُّ مِنْ هذه الآيةِ على أَنَّ الجنَّ لا يَعلَمُونَ الغَيْبَ .

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

وَيّتابع النَّصُّ القُرآنِيُّ في إخباره عمّا قاله هذا الوَفْدُ الجنِّي حَيْثُ أَعْلَنوا لِقَومِهم إيمانَهُم بالقرآن وَأَنَّهُم لَمَّا سَمِعوهُ أي القرآنَ دخلَ في قلوبنا الإيمانُ ، فمَنْ يُؤْمِنُ بربِّه فلا يخافُ على نَفْسه لا مِنَ الظُّلْم ولا مِنْ نَقْصِ الأُجور ، ونحنُ الجنَّ منَّا المُسْلِمُونَ ومنَّا البَعِيدُون عن الإسلام ، فالذينَ أسلَمُوا مِنّا فأُولئِكَ هُمُ الذين طَلَبُوا الهُدى والرُّشْدَ وقصَدُوهُ ، وأمَّا المنحَرِفُونَ عن الإسلامِ فهُمْ وَقودُ جهنَّمَ وحطَبُها .

وتُعَقِّبُ الآيةُ في هذه المَجْموعَةِ بقانونٍ عامٍّ يُقَرِّرُه ربُّ العبادِ : أنه لو اسْتَقامَ الخَلْقُ على طريقِ الهُدى والإيمانِ لأَسْقَاهُم اللهُ ماءً كثيراً مبارَكاً غزيراً، لِيَختَبِرَهُم فيما رزَقَهُم ، ومَنْ يَتَنَكَّبْ طريقَ الهُدى ، ويَبْتَعدْ عَنْهُ يُدْخِلْه اللهُ عَذاباً شَديداً ومَشقَّةً بالِغَةً .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الجنُّ لا يَعْلَمُونَ الغَيْبَ بلْ لاَ يَعْلَمُونَ الحكمةَ الخَفِيَّةَ وراءَ الخَلْقِ .

٢ـ الجنُّ كالإنْسِ فِرَقٌ ومذاهِبُ وطُرُقٌ مختلِفَةٌ ، مِنْهُم المؤْمِنُ، ومِنْهُم الكافِرُ، وَهُمْ جميعاً لا يُعْجِزُونَ اللهَ .

٣ـ مَنْ يُرِد اللهُ به خيراً يُيَسِّرْ له سُبُلَ الهُدى .

٤ـ المُؤمِنُ لا يَظْلِمُ مَنْ أَجَّرَهُ، ولا يُزادُ عليه في سَيِّئاتِهِ .

٥ـ مَنْ أَسْلَمَ فَهُوَ الَّذي قَصَدَ الرَّشادَ والمُعْرِضُونَ عن الإسلام وَقُودُ جَهَنَّمَ .

٦ـ لو اسْتَقامَ النَّاسُ على طَريقِ الإسْلامِ لَتَضاعَفَ المطَرُ والرِّزْقُ عَلَيْهِمْ .

٧ـ كلُّ ما في الدُّنْيا امتحانٌ وابتلاءٌ ، والرزقُ كذلِكَ ابتلاءٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى : « كُنا طَرائِقَ قِدَداً »؟

٢ـ ما مَعْنى : « وأَمَّا القاسِطُونَ فكانُوا لِجَهنَّمَ حَطَباً »؟

٣ـ ما جزاءُ الاستقامةِ على الطَّريقَةِ الصَّحيحَةِ؟

٤ـ ما نظرةُ الإسلامِ إلى ما بَيْنَ أَيْدي الناسِ مِن أرزاقٍ؟

٥ـ ما جزاءُ المُعْرِضِ عن ذِكْرِ ربِّهِ؟

٦ـ اكتبْ في كلِّ فَراغٍ ما يناسِبُهُ من الآياتِ :

أ ـ فَمَنْ يؤمنْ بربِّهِ فلا يخافُ بَخْساً ولا ....

ب ـ فَمَنْ أَسْلَمَ فأُولئِكَ تحرَّوْا ....

ج ـ وأَلَّوِ استقامُوا على الطريقةِ لأَسْقَيْنَاهُم ماءً ....

د ـ ومَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ ربِّه يَسْلُكْهُ عَذاباً ....

* * *

الدرس الثامن والأربعون

سُورَةُ الجنِّ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

معاني المفردات :

عبدُ الله : مُحمَّدٌ ﷺ .

يَدْعُوه : يَدْعو ربَّه .

لِبَداً : مُتراكِمين بعضُهم فوقَ بعضٍ مِنَ الازدِحامِ .

رَشَداً : هِداية .

لن يُجيرَني : لن يَمْنَعَني .

مُلْتَحَداً : مَلْجَأً .

إلاّ بلاغاً : إلا إذا بلَّغْتُ رِسالَةَ ربِّي .

أَمَداً : غايةً بعيدةً .

أَحْصَى : ضَبطَ ضَبْطاً كاملاً .

التفسير :

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

هذه المَجموعَةُ من الآياتِ تتكلَّمُ عَن الرَّسُولِ ﷺ .

تبتدىءُ الآيةُ الأولى بتقريرِ أَنَّ المساجِدَ إِنَّما هي للهِ ، جُعِلَتْ لعبادةِ اللهِ، فلا يجوزُ أَنْ يُدْعَى مَعَ اللهِ فيها أحدٌ، وأَنَّه لمَّا قامَ رَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ ﷺ يدعو ربَّهُ يُصَلِّي ببَطْن نَخْلَةَ كاد الجنُّ الَّذين صَرَفَهُمُ اللهُ إليه يكونون عليه لِبَداً، مُتراكِمين مُتَزاحمين، تَشَوُّفاً وتَطَلُّعاً لمعرفة ما جَاءَ به . فَقُل يا أيُّها النبيُّ ـ ردَّاً عليهم ـ إنَّما أَدْعُو ربِّي وحدَهُ ولا أُشْرِكُ به أحَداً ، قلْ إِنِّي عَبْدٌ لا أملِكُ لكُم ضرَّاً ولا هِدايةً، ولا أَملِكُ لِنَفْسِي حِمَايةً مِنَ اللهِ إِنْ أرادَنِيَ بشَيءٍ فإنَّه لا يَحْمِيني منهُ أَحَدٌ ، ولا يَمْنَعْني من بَأْسه أَحَدٌ ، ولَنْ أَجِدَ مَلْجَأً أَلْجأُ إليهِ سِوى اللهِ، ولكني أَمْلِكُ شَيْئاً واحِداً هو أَنْ أُبَلِّغَكُم دعوةَ اللهِ ورسالةَ اللهِ ، ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسولَه فإِنَّ جزاءَهُ نارُ جَهنَّمَ مُخَلَّداً فيها أَبَداً .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

إذا رأى الكافِرونَ ما يُوعَدُون مِنَ العَذابِ فَسَيَعْلَمُونَ حِينَئذٍ مَنِ الأَضْعفُ والأَقَلُّ : أجندُ اللهِ أَمْ هؤلاءِ المُشْرِكُونَ؟

قلْ يا أيُّها النبيُّ : إني لا أَدْري هلْ الذي تُوعَدُون قريبٌ أم بعيدٌ ، اللهُ هو عالِمُ الغَيْبِ ولا يُطْلِعُ على غَيْبه أَحداً ، لكنْ إذا ارْتَضَى رسولاً فإنَّه يُبيِّنُ لَهُ ويُطْلِعُهُ على ما يشاءُ من غيْبهِ؛ لِيَكونَ إخبارُهُ مُعْجِزَةً لَهُ ، دالَّةً على صِدْقِه .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ أمراً غَيْبيّاً أَطْلَعَ اللهُ عليه رسولَهُ ﷺ .

فإذا أَرادَ سبحانَه إطلاعَ الرَّسُولِ على ما يَشاءُ مِن غَيْبٍ جَعَلَ لَهُ حَرَساً مِنْ جَميع الجهاتِ يَحْرُسُونَه مِنْ تَعَرُّضِ الجِنِّ، لئلا يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ ويَتَسَمَّعُوا، ولِيَحْفَظَهُ الحَرَسُ والرَّصَدُ مِنْ وَساوِسِ

الشَّيطانِ حَتَّى يُبَلِّغَ رسالةَ ربِّه إلى الناسِ .

وقد أَبْلَغَنَا الرَّسُولُ ﷺ أن الرُّسُلَ مِنْ قَبْلِهِ حَفِظُوا كما حَفِظَ ، لِيَعْلَمَ أَنَّ الرُّسُلَ أَبْلَغُوا رسالاتِ رَبِّهم ، وَقَدْ أحاطَ بِكُلِّ ما عِنْدَ الرُّسُلِ والملائكةِ ، وأَحْصَى سُبْحانه كُلَّ شَيءٍ ، وأَحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلْماً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الدُّعاء من العبادة ، فلا يجوز لأَحَدٍ أن يَدعُوَ غيرَ اللهِ .

٢ـ المساجِدُ بُيوتُ اللهِ ، لا يجوزُ أَنْ يُدْعَى فيها أَحَدٌ إلا اللهَ .

٣ـ التَّوحيدُ أَساسُ الدينِ ، وأَساسُ دَعْوَةِ النبيِّينَ .

٤ـ الرَّسُولُ عَبْدٌ كسائرِ العبادِ ، ليس لَهُ من اللهِ مَلْجَأٌ إلا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ .

٥ـ الكافِرُون لَنْ يَنتَبِهُوا إلى الحقائقِ حتى يُعَايِنُوا العَذابَ ، وهُناك يَعْلَمُونَ ضَعْفَهُم .

٦ـ كلُّ غَيْبٍ مَرَدُّهُ إلى اللهِ وحدَهُ ، إلاَّ إذا شاءَ اللهُ أَنْ يُطْلِعَ على شيءٍ مِنهُ بَعْضَ عِبادِهِ .

٧ـ إذا أرادَ اللهُ إبلاغَ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِه شَيْئاً أَرسلَ لَهُ حُرَّاساً ، يَمنَعُونَ الجِنَّ والشياطِينَ من الاستراقِ ومن الوَسْوَسَةِ .

٨ـ كلُّ الرسالاتِ حُفِظَتْ وقْتَ البلاغِ ، وحُفِظَ المُرْسَلُون من الوسَاوِسِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى « وأَنَّ المساجِدَ للهِ فلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً »؟

٢ـ ما مَعْنى « لمّا قامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كادوا يَكُونونَ عليه لِبَداً »؟

٣ـ ما مَعْنى « ولَنْ أَجِدَ من دونِه مُلْتَحَداً إلا بَلاغاً »؟

٤ـ ما مَعْنى « يَسْلُكُ من بَيْنِ يديْهِ ومِنْ خَلْفِهِ رَصَداً »؟

٥ـ ما مَعْنى « وأَحْصَى كلَّ شيءٍ عَدَداً »؟

٦ـ لماذا يَحمي اللهُ رُسُلَهُ علَيْهِم السَّلامُ مِنَ الجِنِّ؟

الدَّرسُ التّاسعُ والأربعونَ

سُورَةُ المُزَّمِّلِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ المُزَّمِّل مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (عشرون) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٣) ، وهي مِنْ أَوائلِ ما نزلَ من القرآنِ ، ولَعلَّها السُّورةُ الثانيةُ مِنْ حيثُ النُزولُ، بعدَ فاتحةِ سورةِ العَلَقِ (اقرأ) ، وموضوعُها تَهيئَةُ النَّبيِّ ﷺ للرسالةِ، وإعدادُه للدَّعْوةِ .

معاني المُفْرداتِ :

المزَّمِّلُ	: المُلتَفُّ بثيابِهِ .
قُمِ الليلَ	: لِلصَّلاةِ والعبادةِ .
إلا قليلاً	: إلا بعضَ الوقتِ تَتَّخِذُه للرّاحةِ والنَّوْمِ .
ورتِّلِ القرآنَ ترتيلاً	: بيِّنْهُ تبيّناً وفصِّله تَفْصيلاً .

قَوْلاً ثَقيلاً	:	القرآنُ وما فيه مِنْ مَشَقَّةِ الدَّعْوةِ وتكاليفِ العَمَلِ .
ناشئةَ الليلِ	:	العبادةُ التي تكونُ في الليلِ .
وأَقْوَمُ قِيلاً	:	القول: تَرتيلُ القرآنِ، وَقُدرَةُ القَلبِ على فِقهِهِ في اللَّيلِ أفضَلُ مِنْ قراءَةِ النَّهار .
سَبْحاً طويلاً	:	اشتغالاً بمَهمَّاتِكَ وأمورِ حياتِك .
وتبتَّلْ إليه تبتيلاً	:	الانقطاعُ لعبادةِ اللهِ .
هَجْراً جميلاً	:	مفارَقَةً لا إساءةَ مَعَها .
أولي النَّعْمةِ	:	أهلُ التنعُّمِ في الدُّنيا .
أنكالاً	:	قيوداً شديدةً ثقيلةً .
وطَعاماً ذا غُصَّةٍ	:	وطعاماً يَغَصُّ في الحَلْقِ فلا يَجْري .
ترجُفُ	:	تضطربُ وتتزلْزَلُ .
كَثيباً مَهيلاً	:	رَمْلاً مُتناثِراً .
أخْذاً وَبيلاً	:	أخذاً شديداً .

التفسيرُ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾ .

هذه السُّورَةُ من السُّوَرِ المفتَتَحَةِ بنداءِ النبيِّ ﷺ ولكنَّها هُنا تُناديهِ بوصْفِ (المزَّمِّل) أَيْ الملَفَّف بثيابِهِ تقولُ لَهُ : انهضْ من الفراشِ ، وانفُضْ عَنْكَ النَّومَ ، فهذا زمانُ العَمَلِ ، وأَهمُّ العمَلِ أَنْ تقومَ إلى تربيةِ نَفْسِكَ بقيامِ الليلِ لعبادةِ ربِّكَ ، فقُمْ أيُّها النبيُّ نِصْفَ الليلِ أو ثُلُثَيْهِ أو ثُلُثَهُ أنت بالخَيارِ ، وَرَتِّلِ القرآن في الصَّلاةِ وخارجها ترتيلاً ، وهيِّءْ نفسَكَ ، لِتَحْمِلَ الرِّسالةَ ، لأَنَّا سَنُلْقِي علَيْكَ وَحْياً ثقيلةً تَبعاتُهُ مِن التَّبليغِ وما فيه مِنَ التَّكاليفِ .

إنَّ قيامَ الليلِ أَشدُّ ثِقْلاً على النَّفْسِ ، وأَصْوبُ قِراءَةً مِنَ النَّهارِ ، فالليلُ مَيزتُهُ الهُدوءُ ، وهو أَبْعَثُ على التأمُّلِ ، وأَنَّ عِنْدَكَ وقتاً كافياً في النَّهارِ لقضاءِ حوائِجِكَ ، والاشتغالِ بالدعوةِ ، فاجْعَلِ الليلَ لعبادةِ ربِّكَ ، واذكُرِ اسمَ ربِّكَ وانقَطِعْ لعبادَتِه ، وربُّك هو ربُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، لا إلهَ إلا هو فاتَّخذْهُ وَكيلاً .

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ مَوضُوعُها تَوصِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ ، وتهديدُ الكافِرينَ بالعذابِ في الآخرةِ ، وهي تبتدىءُ بتوجيهِ اللهِ تعالى لرَسُولهِ ﷺ : أَنِ اصْبِرْ أيُّها النبيُّ على قولِهم فيكَ ، واهْجُرْهُم هَجْراً جَميلاً ، ودَعْني والمكذِّبينَ الذين أَنْعَمْت علَيْهم بالنِّعَمِ في الدُّنيا ، ومَهِّلْهُم وقتاً قليلاً ، فإنِّي قد أَعْدَدْتُ لهم قُيوداً ثقيلةً شديدةً ، وناراً وجحيماً وطعاماً يَقِفُ في حُلُقومِهِم لا يَسِيغُوْنَهُ ، وأعدَدْتُ لهم عذاباً أليماً ، وذلكَ يومَ تضطَرِبُ الأرضُ ، وتهتزُّ بالزلازِلِ الهائلةِ ، وتكونُ الجِبالُ رَمْلاً مُتَناثِراً بَعْدَ الصلابةِ والثَّباتِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الآياتِ من سورةِ القارعةِ الشبيهةِ بهذه الآياتِ .

ويا كُفَّارَ مكَّةَ، إنَّا أَرْسَلْنا إليكُم رسولاً يَشْهَدُ علَيْكُم، كما أَرْسَلْنا مِنْ قَبلِكُم إلى فِرْعَوْنَ موسى عليه السلامُ رسولاً ، فعَصى فِرْعَوْنُ رَسُولَ اللهِ ، فأخذَهُ اللهُ أخْذاً ثقيلاً شديداً ، و في هذا تَنبيهٌ لأهلِ مكَّةَ إنْ لم يُؤمِنوا، فَسَوفَ يُصيبُهُم ما أَصابَ فرعونَ وقَوْمَه من العذابِ الشَّديدِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وَعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ لا راحةَ للمؤمنِ إلا بلقاءِ اللهِ .

٢ـ لا نومَ لِمَنْ حَمَلَ أَمانةَ الدَّعوَةِ إلى اللهِ والخلافةِ في الأرضِ .

٣ـ قيامُ الليلِ مَنْهَجٌ تَربويٌّ مُهِمٌّ لتربيةِ النَّفْسِ على طاعةِ اللهِ ، كما فعلَ رسولُ اللهِ ﷺ و صحابتُهُ الكِرامُ .

٤ـ تلاوةُ القرآنِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبابِ تربيةِ الإيمانِ وتَقْوِيَةِ الشخصيَّةِ .

٥ـ تَنْظيمُ الوقْتِ ، وتَقْسِيمُ العملِ ، وتوزيعُ المَهَمَّاتِ على الأوقاتِ حَسَبَ الأولويّاتِ .

٦ـ العبادةُ في الليلِ أَوْقَعُ ، والقلبُ فيها أَخْشَعُ ، لِأَنَّ الأصواتَ ساكنةٌ ، والهدوءُ يُعينُ على التفكيرِ .

٧ـ أَعَدَّ اللهُ للمكذِّبينَ قُيوداً وجَحِيماً وغُصَصَاً وعذاباً أَليماً في نارِ جَهَنَّمَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بماذا وُصِفَ الرَّسُولُ ﷺ في بدايةِ هذه السُّورَةِ؟

٢ـ بماذا أمرَ اللهُ رسولَه محمداً ﷺ في هذه السُّورَةِ؟

٣ـ ما الّذي سيُلْقى على النبيِّ محمَّدٍ ﷺ؟

٤ـ ما ناشئةُ الليلِ؟

٥ـ لماذا كانتْ ناشئَةُ الليلِ أَقْوَمَ قِيلاً؟

٦ـ ما مَعْنى : «إِنَّ لَكَ في النَّهَارِ سَبْحاً طَويلاً»؟

٧ـ متى نَزَلَتْ سُورَةُ المُزَّمِّلِ؟

٨ـ فسِّرْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ وتبتَّلْ إليهِ تَبتيلاً .

ب ـ واهْجُرْهُم هَجْراً جميلاً .

ج ـ أَنْكالاً وجَحِيماً .

د ـ طعاماً ذا غُصَّةٍ .

هـ ـ كَثِيباً مَهيلاً .

٩ـ أ ـ ماذا فَعَلَ فِرْعونُ مَعَ الرَّسُولِ مُوسى عَلَيهِ السَّلامُ؟

ب ـ وماذا جَرى لِفِرْعَونَ بعدَ موسى؟

١٠ـ اذْكُر التَّوجيهاتِ التي وجَّهَهَا اللهُ لرَسُولهِ مُحمَّدٍ ﷺ مُرَتَّبَةً، كما جاءتْ في الآياتِ الكريمةِ .

١١ـ أ ـ مِمَّ حذَّرَ اللهُ تعالى كفّارَ مكَّةَ؟

ب ـ اذكر الآيَةَ الدالَّةَ على ذلكَ .

* * *

الدرس الخمسون

سُورَةُ المُزَّمِّلِ - القِسْمُ الثَّاني

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

معاني المفردات :

السَّماءُ منفطِرٌ به : تَنشقُّ السَّماءُ مَعَ عَظَمَتِها في يَوْمِ القِيامَةِ .

فاقْرَؤوا ما تيسَّرَ من القرآنِ : فَصَلُّوا ما تيسَّرَ من صلاةِ قيامِ الليلِ .

قَرْضاً حَسَناً : احتساباً وطَلَباً لِلأَجْرِ من اللهِ بطيبةِ نفسٍ .

التفسير :

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

الحديثُ في هذهِ الآياتِ عَنْ يومِ القيامَةِ ، فَهِيَ تقول لَهُم : كَيْفَ تَتَّقُونَ أَهوالَ ذلكَ اليَومِ الَّتي

تُحَوِّلُ الشَّعرَ الأَسْوَدَ لِلأَوْلادِ الصِّغار إلى شَيبٍ أَبيَضَ لِعِظَم ما يُشاهِدُونَ ، ومِنْ هذهِ الأَهوال انْفطارُ السَّماءِ وانشقاقها ، في ذلك اليَوم ، وَهوَ لا بُدَّ آتٍ ، فَهُوَ وعدٌ مِنَ اللهِ لا بُدَّ أَن يَفعَلَهُ .

إنَّ هذه الآياتِ والكلماتِ العظيمةَ تُذْكَرُ لتنبيهِ الناسِ ؛ فَمَنْ شاءَ اتَّخذَ إلى اللهِ سبيلاً وطريقاً فاهتدَى إلى الإيمانِ .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَلَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

هذه الآيةُ الكريمةُ تَعْدِلُ أكثرَ من ثُلُثِ السُّورَةِ، تُخاطِبُ النبيَّ الكريمَ ﷺ: إنَّ ربَّكَ يَعْلَمُ قيامَكَ ويَعْلَمُ أَنَّكَ تقومُ زمناً طويلاً يَبْلُغُ أَحياناً أَقلَّ من ثُلُثَي الليلِ، وأحياناً نصفَهُ، وأحياناً ثُلُثَهُ ، وجماعةٌ مِنَ الذينَ آمَنوا مَعَكَ يَفْعَلُونَ فِعْلَكَ ، ويَقومُون الليلَ مَعَكَ ، ولا يُحْصِي الليلَ والنَّهارَ إلاّ اللهُ تعالى ، لقد عَلِمَ اللهُ أَنَّكُم لَنْ تُحْصُوا الليلَ والنَّهارَ ، ولَنْ تُحِيطوا بالأوقاتِ بدقةٍ ، فتابَ عَلَيْكُم ، إِنْ نَقَصَ قيامُكُم عمّا ذُكِرَ ، وفي هذا تخفيفٌ من اللهِ ورحمةٌ .

لَقَد كانَ قِيامُ اللَّيلِ واجباً على رَسُول الله ﷺ وأَصْحابه ، فكانوا كَما وَصَفَت الآياتُ السّابقَةُ ، ثُمَّ خفَّفَ الله عَن الصَّحابَةِ والأمَّة الإسلاميَّةِ فَجعَلَهُ مُسْتَحَبّاً لهم ، أمّا رَسُولُ الله ﷺ فَبَقِي القيامُ في حَقِّهِ واجباً . فجاءت الآيات تقول لهم : أن قُوْمُوا بقَدْرِ ما تَسْتطِيعُون ، واقْرَؤُوا ما تيسَّرَ من القرآنِ ، وعَبَّرَ عن القيامِ بقراءةِ القُرآنِ كما قالَ : « وقُرآنَ الفَجرِ » لأنَّ القرآنَ أَهمُّ أجزاءِ القيام ، وبَيَّنَ اللهُ سَبَبَ التَّخفيف، فاللهُ يَعْلَمُ أَنَّه سيكونُ من بيْنِكُم مَرْضى ، وآخَرُون مُسافرونَ يَطْلبُونَ الرزقَ من اللهِ ، وآخَرُونَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ ، فاقرءوا في قيامكم ما تَيَسَّر لَكُم ، وعَلَيكُم الالتِزامَ بالصَّلاةِ المكتوبَةِ ، وأَدُّوا الزكاةَ المفروضَةَ ، وتَصدَّقُوا من أموالِكُم مُتَطَوِّعِينَ بها إلى اللهِ ، طَالِبين الأَجْرَ منه ، وهذا هو القَرْضُ الحسَنُ للهِ ، و الادّخارُ عِنْدَ اللهِ مُخْلصينَ للهِ فيه ، وما تَدَّخِرُوه عندَ اللهِ تجدُوه خيراً مما قدَّمْتُمُوه ، وأَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الَّذي أَنْفَقْتُمُوهُ ، واستغْفِرُوا اللهَ إِنْ قصَّرتُم في عَمَلِكُم ، إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الخَوفُ الشَّديد يُشيب الرُّؤوسَ .

٢ـ أهوالُ يَومِ القِيامَةِ شديدةٌ وعظيمةٌ، بدليلِ أَنَّ الأطفالَ يَشِيبونَ فيها .

٣ـ جَعَلَ اللهُ تعالى القرآنَ تَذْكِرَةً للناسِ، إِمَّا أَنْ يتذكَّروا فَيَعْتَبِرُوا، أو لاَ يَتَذَكَّرُوا فَيَشْقَوا في الدُّنيا والآخِرَةِ .

٤ـ سماحةُ هذا الدّينِ وتَقديرُه لِظُروفِ المُؤْمِنين، وتخفيفُ أحكامِ الدّينِ، دَلالةٌ على رَحْمَةِ اللهِ بالنَّاسِ .

٥ـ ما نَدَّخِرُهُ عندَ اللهِ مِن صَدَقَاتٍ وطَاعاتٍ، سَنَجِدُها عندَ اللهِ أَكثرَ وأَبركَ وأَوفرَ وأَعْظَمَ أَجْراً .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيِّنْ مَعْنى كُلٍّ مما يلي :

أ ـ فكيف تتَّقونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يوماً يجعلُ الوِلْدَانَ شِيباً؟ .

ب ـ السَّماءُ منفطِرٌ به كان وعدُه مَفْعولاً .

٢ـ كيف يكونُ القَرْضُ حسَناً عندَ اللهِ؟

٣ـ اذْكُرْ وَصْفَيْنِ لأَهوالِ القيامةِ ممّا جاءَ في الآياتِ الكريمَةِ .

٤ـ نَسَخَ اللهُ وُجوبَ القِيامِ عَنِ الصَّحابة تَخفيفاً عَنهم . اذْكُرْ ثلاثةً مِنَ الأمورِ التي دَعَت إلى ذلكَ التَّخفيفِ، كما وَرَدَ في الآيةِ الأخيرَةِ في سُورَةِ المزَّمِّلِ .

* * *



الجــزء الثاني

من سُورَةِ المُدَّثِّرِ - نِهايَةِ سُورَةِ النَّاسِ

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

* * *

الدَّرسُ الأوّلُ

سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المدَّثِّر مكّيةٌ وعددُ آياتِها (٦٥) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٤) ، وهي مِنْ أَوّلِ ما نزَلَ مِنَ القرآنِ ، وموضوعُها الدَّعوةُ ، وجزاءُ مَنْ كذَّبَ بها وعذابُه في الآخِرَةِ .

معاني المُفْرداتِ :

المدَّثِّر : الملتفّ بثيابه .

قُمْ فأَنْذِر : انْهَضْ ، فخوِّفْ عشيرتَك العذابَ .

وربَّك فكبِّرْ : اخصُصْ ربَّكَ بالتكبيرِ والتَّعظيمِ .

وثيابَكَ فَطهِّرْ : طَهِّرْ ثيابك عن النَّجاسةِ .

والرُّجْزَ فاهْجُر : اترُكِ الأوثانَ ، ولا تتخلَّق بأخلاقِ المشركين .

ولا تَمْنُنْ تَسْتَكثِر : ولا تُعْطِ شَيئاً وتَراه كثيراً .

نُقِرَ في النَّاقورِ	:	نُفِخَ في الصُّورِ .
ذَرْني	:	اتْرُكْني .
مالاً مَمْدوداً	:	كثيراً يَمُدُّ بعضُه بعضاً .
وبنينَ شُهوداً	:	حاضرين معه مُقِيمين عِنْدَه .
ومهَّدتُ له تَمهيداً	:	بَسَطْتُ له الجاهَ والزعامةَ .
كلاّ	:	كلمةُ رَدْعٍ وزَجْرٍ .
كانَ لآياتِنا عَنيداً	:	كان جاحِداً لها مُعَانِداً .
سأُرْهِقُه صَعوداً	:	سَيَلْقَى عَذاباً شَاقاً لا يُطاقُ .
فكَّرَ	:	أجالَ فِكْرَه ورَدَّدَه .
وقدَّرَ	:	هَيَّأَ في نفسِه ما يقولُ .
ثمّ عَبَس	:	قطَّبَ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ .
وبَسَرَ	:	كَلَحَ وجهُه واسوَدَّ مما هو فيه .
سِحْرٌ يُؤْثَر	:	يُرْوَى ويُتَعلَّمُ .



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ كلُّها توجيهاتٌ للنبيِّ ﷺ، تبتدىءُ السّورةُ بنداءِ النبيِّ ﷺ الذي وُصِفَ بالمدَّثِّرِ ، أَيْ المُتَلَفِّفِ بالثِّيابِ ، تقولُ له : أُتْرُكْ راحَتَكَ ، وقُمْ للدعوةِ والإنذارِ ، وكبِّرْ ربَّكَ وعظِّمْهُ ، وطَـهِّرْ نفسَكَ وثيابَكَ من كلِّ سوءٍ ، واهجُرِ الأوثانَ وأهلَها وأخلاقَ أهلِها ، ولا تستكْثِرِ ما تُقدِّمُه ، ولا تَمْنُنْ به ، واصْبِرْ على ما تُلاقِيه ، واطْلُبْ أَجْرَ الصَّبْرِ مِنَ اللهِ تعالى .

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ﴾ .

هذه الآياتُ الثلاثُ في ذِكْرِ يوم القيامةِ تقولُ : إذا نُفِخَ في الصُّورِ النَّفْخَةُ الثانيةُ لقيامِ الناسِ ، فذلكَ يومَئذٍ يومٌ عسيرٌ شاقٌّ على الكافِرينَ، وغير يسيرٍ عليهم .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ما يحدُثُ بَعْدَ النفخةِ الأولى .

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الخمسَ عَشْرَةَ في الكلامِ عن أَحَدِ زعماءِ الكُفْرِ في مكةَ ، وهو الوليدُ، وهي كذلكَ عامةٌ فيه وفيمَنْ هو على شاكِلَتِه .

تقولُ الآياتُ : دَعْني ومَنْ خَلَقْتُهُ وحيداً فريداً لا مالَ له ولا ولَدَ ، فَجَعَلْتُ له المالَ الكثيرَ الذي يَمُدُّ بعضُه بعضاً ، وبنينَ حُضُوراً مَعَهُ مُقيمين عِنْدَه، وبَسَطْتُ له الجاهَ والرئاسةَ ، ثم يَطْمَعُ أَنْ أزيدَه من المالِ والولَدِ ، كلاّ زَجْرٌ لهذا الكافرِ عن أَطْماعِهِ ، إنَّه جَحَدَ آياتِ اللهِ ، وعانَدَ رسولَه ﷺ ، فَسَوْفَ أُعَاقِبُه بعذابٍ شاقٍّ يُرْهِقُهُ ، وقد وَصفَ الله حالتَهُ النّفسيةَ عِنْدما سُئِلَ عن القرآن وهو يَعْلَمُ أنّه مِنْ عندِ اللهِ فأَرْهَقَ نفسَهُ بالتفكير وتَقليب وجُوهِ النَّظر ، فقاتَلَه اللهُ كيف دبَّرَ هذا التدبيرَ ، ثم قاتَلَه اللهُ ، ذلكَ أنَّه نظَرَ ثم قطَّبَ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ و كَلَحَ وجهُهُ واسوَدَّ من سوءِ تَدْبيره ضَدَّ القرآنِ، ثمّ أَعْرضَ عن القرآنِ وتكبَّرَ على دَعْوَتِه وقالَ : ما هذا القرآنُ إلا سحْرٌ يُروى ويَتَعلَّمُه الناسُ من السَّحَرةِ ، ما هذا الكلامُ إلا قولُ البشَرِ .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ على الداعيةِ أَنْ يكونَ رائِداً في الخير حتى يُستَجابَ لِمَا يَدْعُو له .

٢ـ يومُ القيامةِ على الكافِرين شاقٌّ عسيرٌ .

٣ـ من حارَبَ دينَ اللهِ عن تصميمٍ وتدبيرٍ فَلَهُ أسوأُ العواقِبِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ بيّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ المُدَّثِّرُ.

ب ـ والرُّجْزَ فاهْجُر .

ج ـ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر.

د ـ فإذا نُقِرَ في النَّاقورِ.

هـ ـ وجَعَلْنا له مالاً مَمْدوداً .

و ـ ومَهدَّتُ له تَمهيداً .

٢ـ مَنِ الذي نزَلت فيه هذهِ الآياتُ ؟

٣ـ بيّنْ مَعْنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ فكَّرَ وقدَّرَ .

ب ـ عَبَسَ وبَسَرَ .

٤ـ إنْ هذا إلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ : مَنْ الذي قالَ هذا القَوْلَ ؟

٥ـ ما النِّعَمُ التي أَنْعَمَ اللهُ بها على الوليدِ ؟

٦ـ أ ـ صِفْ كَيْفَ تحدَّى الوليدُ القرآنَ الكريمَ؟

ب ـ اذْكُرْ عاقبةَ تَحدِّيه للقرآنِ الكريمِ.

* * *

الدَّرسُ الثَّانِي

سُورَةُ المُدَّثِّرِ - القِسْمُ الثَّانِي

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

معاني المُفْرداتِ :

سَقَر : طبقة في جهنَّمَ .

لوَّاحةٌ للبَشَر : مُغيِّرَةٌ للبَشَراتِ مُسوِّدَةٌ للجلودِ .

تسعةَ عَشَرَ : عددُ الملائكةِ الذين يَتَوَلَّوْن أَمْرَ جهَنَّمَ والتعذيبَ فيها .

وما جَعَلْنا عِدَّتَهم : وما أَخْبَرنا بعدَدِهم .

فِتْنةً : ابتلاءً .

لِيَسْتَيْقِنَ الذين أُوتوا الكتابَ : لِيَعْلَمَ اليهودُ والنصارى أَنَّ محمداً رسولُ اللهِ ﷺ .

ذِكرى للبَشَر : مَوْعِظَة للناس .

والقمرِ : قَسَمٌ بالقمرِ .

إِذْ أَدْبَـرَ : وَلّى ذاهِباً .

أَسْفَرَ : أضاءَ وانتشرَ ضوءُه .

لإحدى الكُبَر : لإِحْدى الدَّواهي والبلايا العظيمةِ ، وهي جهنَّمُ .

نَذيراً للبَشر : إِنذاراً لهم .

التفسيرُ :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

تَتَحدَّثُ الآياتُ الخمسُ هذهِ عَنْ مَصيرِ الذي كذَّبَ بآياتِ اللهِ فتقولُ :

إنَّ اللهَ سيُصْلِيهِ دَرَكاً في جهنَّمَ اسمهُ سَقَرُ .

وما أَعْلَمَكَ أيُّها النبيُّ أو يا كلَّ إنسانٍ ما سَقَرُ؟ إنّها لا تُبقي ولا تَذَرُ شَيْئاً ، بَلْ تَلْتَهِمُ كلَّ شيءٍ ، ومِنْ شِدَّةِ حرِّها تُلَوِّحُ جلودَ الكافِرينَ ، فَتَشْوِي تلكَ الجلودَ فَتَسْوَدُّ ، وهذه النارُ يقومُ على أمْرِها تِسْعةَ عَشَرَ مَلَكاً .

نشاط :

اكتبْ اسمَ المَلَكِ المُوَكَّلِ بالنارِ ، واسمَ المَلكِ المُوَكَّلِ بالجنَّةِ ، وبعبارةٍ أُخرى: ما اسمُ (خازنِ النار)؟ وما اسمُ (خازنِ الجنةِ)؟

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

تتحدثُ هذه الآيةُ عن عَدَدِ الملائكةِ التسعةَ عشرَ الذين هم خَزَنَةُ جهنَّمَ فتقولُ : وما جعلَ اللهُ أصحابَ النار أَيْ خَزَنتهَا إلا ملائكةً ، وَقوّةُ الملائِكَةِ وقدرتُهمُ عظيمةٌ لا تُقاسُ بها قوّةُ البشَرِ وقدرتهم. وما جعلَ سبحانه عِدَّتَهم إلاّ امتحاناً للذين كَفَرُوا حتى يَقُولُوا: ما هذا؟ تِسْعَةَ عَشَرَ يُدِيرون النَّارَ التي تَسْتَوْعِبُ ملايينَ الكُفَّار و العُصَاة؟ فَيَظنّون أَنَّهمُ قادرون بكَثْرَة عَدَدِهمْ أنْ يَغْلبوا الملائكةَ لقلَّتهم . وجعلَ اللهُ هذا العدَدَ لِيَتيقَّنَ أهلُ الكتاب (اليهودُ والنَّصارى) أَنَّ هذا القرآنَ كتابُ اللهِ وهو كلامُ اللهِ ، لأن هذا العدَدَ لخزنَةِ النَّار معروفٌ عندَهُم ، ومِنْ أَجْلِ أَنْ يَزْدادَ المُؤْمِنون إيماناً ، ومِنْ أَجْلِ أَنْ يقولَ الذين في قُلوبهم مَرَضٌ من ضِعَافِ الإيمانِ و الكافِرونَ : ماذا أرادَ اللهُ بهذا العَدَدِ؟ ويُذْكَرُ هذا العددُ ومثلُه من الأمثالِ ليُضِلَّ اللهُ من يُريدُ أَنْ يُضلَّهُ ويَهْدِي من يُريدُ أَنْ يَهْدِيَه، وما يَعْلَمُ خَلْقَ اللهِ ولا جنودَ اللهِ إلا هو، وما كانت هذه النارُ وعدَدُ خزنتِها إلا تَذْكِرَةً للبَشَرِ لِيتذكَّرُوا ويتدبَّرُوا .

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الستُّ قَسَمٌ من اللهِ على عَظَمَةِ شَأْنِ جهنَّمَ .

يُقْسِمُ اللهُ في هذه الآياتِ بالقَمَرِ ، وبالليلِ حين يُوَلِّي ، ويأتي الصُّبْحُ مُضِيئاً مُسْفِراً ، وَيُقْسِمُ على أنَّ سَقَرَ أَيْ جهَنَّمَ إحدى الكُبَرِ والدّواهي العظيمةِ ، ذَكَرْنَاها إنذاراً للبَشَرِ ، وتحذيراً لِمَنْ شاءَ من النَّاسِ أَنْ يتقدَّمَ نحو الإيمانِ أو يتأخَّرَ عنه فَيَهْلِك .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمة إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ إنَّ الذي يَتَكَبَّرُ على الإيمانِ مصيرهُ سَقَر .

٢ـ ذكرَ اللهُ عَدَدَ أصحاب جَهَنَّمَ التسعةَ عَشَرَ، لِيَكُونَ ذلكَ فِتْنَةً للكافِرين، ويقيناً للمؤمنين، وآيةً لأَهْلِ الكتابِ، تَدُلُّهم على أَنَّ مُحمداً ﷺ رَسولُ اللهِ حقّاً .

٣ـ إنَّ سَقَرَ إحدى الدَّواهي الكُبْرى .

٤ـ جعلَ اللهُ للإنسانِ حرِّيَةَ الإرادةِ في اختيارِ الإيمانِ أو اختيارِ الكُفْرِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأَسْئِلَةِ التَّالِيةِ :

١ـ ما سَقَرُ؟

٢ـ ما معنى : لوَّاحةٌ للبَشَرِ ؟

أ ـ كم عَدَدُ خَزَنَةِ جهنَّمَ؟ ب ـ لماذا ذكرَ اللهُ عددَهُم؟

٣ـ بيِّنْ معنى كُلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ وما هي إلا ذِكْرى للبَشَرِ . ب ـ كلاَّ والقَمَرِ .

ج ـ إنَّها لإحدى الكُبَرِ . د ـ لِمَنْ شاءَ مِنْكم أَنْ يتقدَّمَ أو يتأخَّرَ .

٤ـ أ ـ أَقْسَمَ اللهُ تعالى بثلاثةِ أشياءٍ . اذْكُرْها مع الدليلِ على كُلٍّ منها .

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ تعالى؟

الدَّرسُ الثَّالثُ

سُورَةُ المُدَّثِّرِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

رَهِينَةٌ	: مَرْهونَةٌ بكَسْبِها مُحاسبةٌ بعملِها .
أصحابُ اليمين	: هُمُ المُؤْمنون المُخْلِصونَ الّذينَ يَأْخذُون كُتُبَهُم بأَيْمانِهم .
ما سَلَكَكُم	: أيُّ شيءٍ أَدْخَلَكُم .
وكُنّا نخوضُ مع الخائضين	: كنا نُدْخِلُ أَنْفُسَنا مَعَ أهلِ الباطلِ ، فنقولُ ونفْعَلُ كما يَقولون ويَفعلُون .
بيوم الدينِ	: بيوم الحسابِ والجزاءِ وهو يومُ القيامةِ .
حُمُرٌ مُسْتَنفِرة	: حُمُرٌ وحشِيَّةٌ نافرةٌ هارِبَةٌ .
قَسْوَرَة	: أَسَد .
صُحُفاً مُنَشَّرَة	: كُتُباً مفتوحة غَيْرَ مطوِيَّةٍ يَقْرَؤُها كلُّ مَنْ يَراها .
أَهْلُ التقوَى	: أَهْلُ مَنْ يَتّقيهِ من عبادِه .

التفسيرُ :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّـٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الإحدى عَشْرَةَ، في تأكيدِ جزاءِ النَّاسِ وانقِسامِهم إلى أَصحابِ يمينٍ ومُجْرِمِينَ أصحابِ النَّارِ، وبَيَانِ أَسبابِ دُخولِ هؤلاءِ النَّارَ .

تقولُ الآيَةُ الأولى : إنَّ كلَّ إنسانٍ مَرْهونٌ بعمَلهِ مَجْزِيٌّ به ، فأصحابُ اليمينِ في جنَّاتٍ يَسْأَلُون عن المُجرمينَ : ما الذي أَدْخلَكُم في سَقَرَ ؟

قالُوا : لم نكنْ نُصَلِّي ، ولم نكنْ نُطْعِمُ المِسْكِينَ ، وكُنَّا ندخُلُ مع أهلِ الباطلِ ، ونَخوضُ في الأَحاديثِ المُعادِيَةِ لِأَهْلِ الإيمانِ والقرآنِ مَعَ مَنْ يَخوضُون .

وكُنَّا نكذِّبُ بيومِ الحسابِ ، حتَّى أَتانا اليقينُ وَهُوَ المَوْت ، هُنَالك لا تَنْفَعُهُم وَسَاطاتٌ ولا شَفاعةٌ مِنْ مُتَشَفِّعٍ .

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الثَّمانِ في وَصْفِ إعراضِ الكافرينَ عن القرآنِ الذي هو تَذْكِرَةٌ .

تَسْأَلُ هذهِ الآياتُ فَتقولُ : ما بالُ هؤلاءِ الكافِرينَ عن التَذْكِرَةِ مُعْرِضِين ، وعن الإيمانِ مُدْبِرينَ؟ كأَنَّهم حُمُرٌ وَحْشيَّةٌ هَرَبَتْ عندما ظهر الأسدُ لها . يبدو أَنَّ كلَّ واحدٍ منهم يريدُ أَنْ يُؤتى صُحُفاً مُنَشَّرةً ، بمعنى أَنَّه سَيُعاينُ صُحُفَ عملهِ لا مَحالةَ ، فهلْ هم لا يُؤمنون إلاَّ إذا رأَوْا صُحُفَهُم؟ كلاّ ردْعٌ لهم وزجْرٌ ، إنَّهم الآنَ لا يُؤمنون بالآخرةِ ، ولا يَخْشَوْنَها ، كلاّ إنَّ هذا القرآنَ تذْكِرَةٌ ، وحديثُهُ عن الآخرةِ تذكرةٌ ، فمن شاءَ من النَّاسِ ذكرَ وآمنَ ، وما يذكُرونَ إلا بِمَشِيئةِ اللهِ ، واللهُ تعالى شاءَ أَنْ يجعلَ لِلْبَشَرِ اختياراً ومَشِيئةً ، وأَنَّ اللهَ هو أهلٌ لِأَنْ يُتَّقى من العبادِ، وهو سبحانَهُ أهلُ المَغْفِرَةِ لمن يستحقُّها منهم .

نشاط :

لَعَلَّكَ شاهدْتَ عَرْضاً عن حيواناتِ الغابةِ ورأَيْتَ أَسداً يُطارِدُ فريسةً كالحمارِ الوحْشِيِّ ، اكتبْ في دفترِكَ وصْفَ ذلك المشْهَدِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كلُّ إنسانٍ مرهونٌ بعملهِ مَجزيٌّ به .

٢ـ المُؤْمِنونَ هُمْ أصحابُ اليمينِ ، وهم في الجنَّاتِ في علِّيِّينَ .

٣ـ أَسبابُ دخولِ المُجرمينَ في سَقَرَ عدمُ الصلاةِ ، وعدمُ إطعامِ المِسْكين ، والخوضُ في الدينِ ، والتكذيبُ بيومِ الدينِ .

٤ـ القرآنُ الكريمُ وحديثُه عن الآخرةِ تَذْكِرَةٌ لمن يتدبَّرُ ويتذكَّرُ .

٥ـ اللهُ هو أهلٌ لِأنْ يُتَّقى من العبادِ ، وأهلٌ لرحمةِ العبادِ ومغفرة ذُنوبِهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسئلَةِ التّاليةِ :

١ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رَهينةٌ .
ب ـ وكنّا نخوضُ مع الخائِضينَ .
ج ـ حتى أَتانا اليقينُ .
د ـ فما تَنفَعُهُم شفاعةُ الشافِعينَ .
هـ ـ حُمُرٌ مُستنفِرَةٌ ، فَرَّتْ من قَسْوَرَةٍ .
و ـ كلاّ إنَّه تَذْكِرَةٌ .
ز ـ هو أهلُ التَّقوى .

٢ـ اذكرْ أسبابَ دخولِ المُجرِمِينَ النّارَ مُرَتَّبةً كما جاءَتْ في الآياتِ .

٣ـ صِفْ فِرارَ الكافِرينَ من أَهْلِ الدعوةِ والتذكيرِ ، كما وَصَفَهُم القرآنُ الكريمُ .

* * *

الدَّرسُ الرَّابِعُ

سُورَةُ القِيَامَةِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ القيامَةِ مَكّيّةٌ ، وعددُ آياتِها (٤٠) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٥) ، وموضوعُها يومُ القيامةِ ، وإثباتُ قُدْرةِ اللهِ على إحياءِ الموتى في ذلكَ اليومِ .

معاني المُفْرداتِ :

لا أُقْسِمُ	: أُقْسِمُ قَسَماً عظيماً .
النَّفسِ اللوَّامةِ	: النَّفْس كثيرةِ اللوم على التقصيرِ .
نَجْمَعُ عِظامَه	: المقصودُ نُعيدُ خَلْقَه من جديدٍ .
لِيَفْجُرَ أمامَه	: لِيَفْعَل السوءَ الشديدَ في الزمانِ المستقبَلِ لحياتهِ .
بنَانَهُ	: إصْبَعَه .
أيَّانَ	: متى .

بَرِقَ البَصَر	: تحيَّرَ فزَعاً من هَوْلِ ما يرى .
وخَسَفَ القمَر	: ذهبَ نورُه .
وجمعَ الشَّمْسَ والقمَر	: التقيا وكانا في الدُّنْيا مُتَباعِدَينِ .
لا وَزَرَ	: لا مَلْجَأ .
بصيرة	: حُجَّةٌ وشاهِدٌ عليه .
ألقى معاذيرَه	: أدلى بحُجَجِه ودافعَ عن نفْسِه .
جَمْعَه وقرآنه	: تثبيتَه في صدْرِكَ وقراءَتَه على لسانِكَ .
فاتَّبِعْ قرْآنَه	: أنْصِت لقراءةِ جبريلَ حتى يَرْسَخَ القرآنُ في صدْرِكَ .

التفسيرُ :

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه السُّورةِ الكريمةِ بالقيامةِ العظيمةِ قَسَماً عظيماً ، وبالنَّفْسِ التي تَلومُ صاحِبَها باستمرارٍ .

أَقْسَمَ اللهُ بهذَيْن القَسَمَيْن على أَمْرٍ عظيمٍ ، تقديرُه : لَتُبْعَثُنَّ ولَتُحَاسَبُنَّ على أعمالِكم . وتقديرُ الكلام : أُقْسِمَ بيومِ القيامةِ الذي فيه يُبْعَثُ الخَلْقُ للجزاءِ ، وأُقْسِمُ بالنَّفْسِ التي تلومُ صاحِبَها على ما عَمِلَ مِنْ شرٍّ ، وعلى ما قصَّرَ في الخيرِ ، أُقْسِمُ أني سأبْعَثُ الناسَ جميعاً ليُحَاسَبُوا ، ثم جاءَتِ الآيةُ التاليةُ فيها استفهامٌ وتقريعٌ بعد القَسَمِ فَقَالَتْ : هل يَظُنُّ الإنسانُ أَنَّنا لَنْ نجمعَ عظامَهُ بعدما بَلِيَتْ وتفرَّقَتْ؟ بلى سنجمَعُها ، ونحنُ قادِرون على ذلكَ ، وقادِرون على أَنْ نُعيدَه كما كانَ حتى بَصْمة أصابعِه ، وهي ما يُميِّزُ كلَّ إنسانٍ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ماذا يُفيدُ الناسُ في هذا الزمانِ من بَصَماتِ أصابعِ اليدَيْنِ .

ثم فَسَّرتِ الآيةُ التاليةُ لماذا يَكْفُرُ الكفَّارُ بيومِ القيامةِ ، وأَنَّ مردَّ ذلكَ إلى أَنَّهم يُريدون أَنْ

يَفْجُروا ، وأَنْ يَفْعَلُوا الشرورَ والمعاصِيَ ، ولذلكَ يسأَلُون: متى القيامةُ؟ سؤالُ إنكارٍ لها ، و يَظُنون أنَّهم إنْ أَنكرُوها لم تَقُمْ ، وهذا تَصوُّرٌ فاسِدٌ عِنْدَ الكُفَّارِ .

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يأتي الجوابُ في هذه الآياتِ على مَنْ يَسألُ عن يومِ القيامةِ ، وذلكَ ببيانِ ما يَحدُثُ فيها ، وذَكَرَتِ الآياتُ ثلاثةَ أمورٍ :

أولها : أَنَّ البصرَ يَزيغُ ويَتَحيَّرُ لهَوْلِ ما يكونُ .

والثاني : أَنَّ القمَر يُخْسَفُ ويَذْهَبُ نورُه .

والثالث : أَنَّ الشمسَ والقمرَ يُجْمعَان فلا يَفْتَرِقَان ، ويَنْتهي دورُهُما في هذه الحياةِ .

هُناكَ يقولُ الإنسانُ : أينَ المفرُّ ؟ فيأتيهِ الجوابُ بالردْع ، فلا مَلْجَأَ ولا مُغيثَ له، وإلى اللهِ وحدَهُ المَرْجِعُ والمُسْتَقَرُّ ، حيثُ يُنبَّأُ الإنسانُ بكلِّ ما عَمِلَ وتَرَكَ ، وقدَّمَ وأَخَّرَ ، وهو عليمٌ بما عَمِلَ . وجوارحُ الإنسانِ شاهدةٌ عليه ، ولو حاولَ أَنْ يَعْتَذِرَ بالأَعذارِ والحُجَجِ .

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ توجيهٌ للنبيِّ ﷺ كيفَ يَتَلقَّى الوَحْيَ عندما يلقيه عليه جبريلُ عليهِ السّلامُ ، يقولُ اللهُ له : لا تُحرِّكْ لسانَكَ لِتُردِّدَ القرآنَ مَعَ أو قبلَ جبريلَ وهو يَتْلوهُ علَيْكَ ، بَل اصمُتْ حتى يَفْرغَ ، فإذا فَرَغَ من تِلاوتهِ تكون قد حفظته، فإنّا نتعهد لك أَنْ نجمَعَهُ في صَدْرِكَ ، ونُجرِي قراءَتَه على لسانِكَ ، ثمّ إنَّ عَلَيْنا تفهيمَهُ لكَ وبيانَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بالقيامةِ ، ويُقْسِمُ بالنَّفسِ اللَّوامةِ على حقيقةِ القيامةِ ، لِيَلْفِتنَا إلى عَظَمةِ القيامةِ ، وعَظَمةِ النَّفسِ اللَّوامةِ .

٢ـ الدافعُ لِكُفْرِ الكافِرينَ بيوم القيامةِ الفُجورُ وحُبُّ المعاصِي واتِّباعُ الشهواتِ .

٣ـ مِنْ أحداثِ القيامةِ اختلالُ نظامِ الكَوْنِ ، ومِنْ ذلكَ جمعُ الشمسِ والقَمَرِ .
٤ـ لا مَلْجَأَ لأَحَدٍ يومَ القيامةِ مِنَ الله إلا إلَيْه .
٥ـ الإنسانُ خبيرٌ بما قدَّمَ ، وجوارحُه شاهِدَةٌ عليه .
٦ـ تكفَّلَ اللهُ تعالى للنبيِّ ﷺ بأَنْ يُحَفِّظَه القرآنَ ، وأَنْ يُعَلِّمَه التلاوةَ والبيانَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأَسْئِلَةِ التّاليةِ :

١ـ لماذا جَمَعَ اللهُ القيامةَ والنفسَ اللوّامةَ فأَقْسَمَ بكلٍّ مِنْهما ؟
٢ـ أَيْنَ جوابُ القَسَمِ؟ وما تقديرُه ؟
٣ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :
أ ـ أيحسبُ الإنسانُ أَنْ لَنْ نجْمَع عِظامَه ؟
ب ـ بلى قادِرين على أَنْ نُسَوّيَ بنانَه ؟
٤ـ لماذا يَكْفُرُ من يَكْفُرُ بالقيامةِ ؟
٥ـ ما معنى كلٍّ ممّا يلي :
أ ـ أيّان يَومُ القيامةِ ؟ .
ب ـ بَرِقَ البَصَرُ .
ج ـ وخَسَفَ القَمَرُ، وجُمِعَ الشمسُ والقَمَرُ .
د ـ على نفسهِ بصيرةٌ .
هـ ـ أَلقَى معاذيرَه .
٦ـ أ ـ عن ماذا نُهِيَ النبيُّ ﷺ ؟
ب ـ بماذا تكفَّلَ اللهُ للنبيِّ ﷺ ؟

* * *

الدَّرسُ الخَامِسُ

سُورَةُ القِيامَةِ ـ القِسْمُ الثَّاني

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

معاني المُفْردات :

العاجلةَ : الدنيا ، والآجلة : الآخرةُ .

ناضرةٌ : حَسَنةٌ مشرقةٌ .

باسرةٌ : كالحةٌ شديدةُ العُبوسِ .

فاقرةٌ : مصيبةٌ تَكْسِرُ فقارُ الظَّهرِ .

بَلَغَتِ التَّراقي : وصَلَتِ الروحُ أعلى الصدْرِ .

راق : طبيبٌ يُداوي ويَرْقي .

وظنَّ أنَّه الفِراقُ : توقَّعَ المُحتَضَرُ أنَّه الموتُ .

والتفت الساقُ بالساقِ : يَبِسَتْ ساقاهُ فلم تتحرَّكا .

المساق : المرْجِعُ .

يتمطَّى : يَتبخْتَرُ .

أَوْلى لَكَ فَأَوْلى : تهديدٌ . أَيْ وَلِيكَ ما تكْرَه وأَوْشكَ أَنْ يُصِيبَك فاحْذرْ وانتَبِهِ لأَمْرِكَ .

أيحسَبُ الإنسانُ : أَيظُنُّ الإنسانُ أَنْ يُترَكَ فلا يحاسَب .

علقَة	: قِطْعةُ دَم تَعَلَق بالرَّحِم .
فسوَّى	: فسوَّاه اللهُ بشراً سوياً .

التفسيرُ :

﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ۝٢٥ ﴾ .

كانت الآياتُ السابقةُ تَنْهى النبيَّ ﷺ عن العَجلةِ في تَلَقِّي القرآنِ . وينتقلُ السياقُ في هذه المجموعةِ من الآياتِ ليُقَرِّرَ أَنَّ الناسَ يُحبّون العاجلةَ على حسَابِ الآخِرَةِ الآجلَةِ ، هُناكَ في الآخِرَةِ سَيَنْقَسِمُ الناسُ إلى فريقَيْن : فريقٍ ستكونُ وجوهُهُم ناضرةً أي ذات حَيَوِيّة وَجَمَالٍ ، تنظرُ إلى ربِّها تعالى ، ووجوهٌ في ذلكَ اليومِ كالحةٌ توقِنُ أَنَّ مُصِيبتَها داهيةٌ تَكْسِرُ فِقْراتِ الظَهْرِ .

﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ۝٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۝٣٣ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥ ﴾ .

تَصِفُ هذه المجموعةُ من الآياتِ مَشْهَدَ الاحتضارِ .

تقولُ مبتدئَةً بالزّجْرِ عمَّا سبقَ من حُبِّ العاجلةِ ونِسيانِ الآجلةِ .

كلاّ إذا بَلَغَتِ الروحُ أعاليَ الصدْرِ ، وأَشرفَ الإنسانُ على الموتِ ، ونادى مَنْ حَوْلَه : هلْ مِنْ طبيبٍ يَشْفي و يُداوي ويَرْقي ؟

وظنَّ المحتَضَرُ ومَنْ حَوْلَه مِمَّنْ حَضَر أَنَّه الموتُ الذي يفارِقُ به المرءُ الدُّنيا والأحبابَ ، وتفارِقُ الروحُ الجسدَ ، وتصلَّبَت الساقُ على الساقِ، والتُوتْ، ودَبَّ في الأَوْصالِ دَبيبُ الموتِ، عند ذلك تساقُ نفوسُ العبادِ إلى اللهِ وترجعُ إليه ، وهذا الإنسانُ الكافرُ لا صدَّقَ بالذي يجبُ التصديقُ به من حقيقةِ الموتِ والبعْثِ ، ولا صلَّى ما فُرِضَ عَلَيْهِ ، ولكنَّه كذَّبَ بكلِّ ذلكَ وأَعْرضَ عن الدين ، ورَجَعَ إلى أَهْلِهِ يَتَبَخْتَرُ تِيهاً ، يُقالُ له : أَوْلى لكَ العذابُ ، وأتاكَ ما يُهْلِكُكَ ، وأَوْشَكَ أَنْ يُصِيبَكَ فاحْذَرْ ، وانتَبِهْ ، وفي هذا تهديدٌ ، ووعيدٌ للكافرِ ، أَيْ ويلٌ لكَ يا أيّها الشَّقِيُّ ، وَيْلٌ لكَ .

﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠ ﴾ .

هذهِ الآياتُ تُخْتَمُ بها السورةُ ، وما زالَ الحديثُ مَوْضوع القيامةِ لم يُغادرْ ، تقولُ الآياتُ

متسائِلةً : أَيظُنُّ الإنسانُ أَنْ يُتْركَ بلا سؤالٍ ، وأَنْ يُهمَلَ فلا يُجازَى ؟ أَلَمْ يَكُنْ هذا الإنسانُ نُطْفةً ضَئِيلَةً فرقَّاهُ اللهُ إلى أَنْ أَصْبحَ بَشَراً سَوياً، بَعْدَ أَنْ كانَ عَلَقَةً عالِقَةً بالرَّحِم ؟

وجَعَلَ منه بَعْدَ ذلكَ الجِنْسَيْن : الذَّكرَ والأُنثى، لتِستمرَّ الحياةُ، أَليْسَ هذا الإلهُ العظيمُ قادراً على إحياءِ الموتى ؟ بلىَ واللهِ إنَّه لقادرٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلٍ ، فهو يُحِبُّ العاجلَ ، ويَنْسى الآجِلَ ، وإِنْ كان الآجِلُ خُلوداً .

٢ـ وجوهُ المؤمِنين يومَ القيامةِ حَسَنَةٌ ناضرةٌ ، تنظُرُ إلى ربِّها وهو أَعظمُ نعيمٍ عِنْدَها .

٣ـ وجوهُ الكافِرين يومَ القيامةِ كالحةٌ موقِنَةٌ بالمصائِبِ التي تَقْصِمُ الظَّهْرَ .

٤ـ لحظةُ الموتِ حقٌّ لا بُدَّ أَنْ يَحياها الإنسانُ ، ويومَئِذٍ يُؤْمِنُ الناسُ بما كانوا لا يُوقِنُونَ به .

٥ـ الذّي طوَّرَ الإنسانَ ورقَّاهُ من طَوْرِ النُّطْفَةِ إلى العَلَقَةِ إلى البَشَرِ السَّويِّ قادرٌ على إعادَتِه بَعْدَ الموتِ .

٦ـ خَلَقَ الله عزّ وجلّ الزوجَيْنِ لِحكمةٍ عظيمةٍ هي استمرارُ الحياةِ ، هذا الإلهُ الحكيمُ قادرٌ على إِعادَةِ الخَلْقِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلَةِ التّاليةِ :

١ـ أ ـ ما العاجلةُ؟ ولماذا يُحِبُّها الناسُ؟

ب ـ وما الآجِلَةُ؟ ولماذا يَنْساها الناسُ ؟

ج ـ ما مصيرُ المؤمِنين في الآخِرَةِ ؟

٢ـ بيّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ إلى ربِّها ناظرةٌ .

ب ـ تَظُنُّ أَنْ يُفعَلَ بها فاقِرةٌ .

ج ـ بَلَغَت التَّراقي .

د ـ وقيلَ مَنْ راقٍ .

هـ ـ وذهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتمطَّى .

و ـ أيَحسَبُ الإنسانُ أَنْ يُتْرِكَ سُدى .

٣ـ ماذا يُقال للكافرِ عِنْدَ الموتِ؟

٤ـ صِفْ حالةَ الإنسان عِنْدَ خُروجِ الرُّوحِ .

٥ـ ذَكَرَتِ الآياتُ دليلاً على قُدْرةِ اللهِ على إحياء الموتى. اذْكُرْ هذا الدليلَ .

* * *

الدرس السادس

سُورَةُ الإنْسَانِ - القِسْمُ الأوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الإنسانِ مَدنيّةٌ تُسمّى سُورةَ الدَّهرِ ، وعددُ آياتِها إحدى وثلاثون آيةً ، ورَقَمُها في المُصْحَفِ (٧٦) . وفيها البَدْءُ بتذكيرِ الإنسانِ بأَصْلهِ وتَفْصيلِ معادهِ ، ونعيمِ أَهْلِ الجنَّةِ، وحقيقةِ كتابِ اللهِ الذي أَنزلَه على رسولهِ ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

حِينٌ من الدَّهْرِ : وَقْتٌ من الزَّمَنِ .

نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ : الماءُ المخْتَلَطُ من الرجُلِ والمرأةِ الذي منه يَتَخلَّقُ الإنسانُ .

نَبْتَليهِ : نَمْتَحِنُهُ .

هَدَيْناه السَّبِيلَ : دَلَلْناهُ على طَرِيقِ الحقِّ .

أعتدْنا	: أَعْدَدْنا .
أَغلالاً	: قُيوداً .
سَعيراً	: ناراً .
الأبرارَ	: المُطيعين .
كان مزاجُها كافُوراً	: تُخْلَطُ بالكافورِ وهو نَبْتٌ طيِّبُ الرائِحَةِ .
كان شرُّه مُسْتَطِيراً	: كان عذابُه مُنْتَشِراً .



﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بسؤالٍ تَقريريٍّ مُوَجَّهٍ للإنسانِ تقولُ فيه : هل أتى عَليْكَ أيُّها الإنسانُ وَقْتٌ من الأوقاتِ والأَزمانِ لم تكُنْ فيه شَيْئاً على الإطلاقِ ؟ والجوابُ نَعَمْ ، قبل أَنْ يُخْلَقَ ، ثمَّ خَلَقَه اللهُ من نُطْفَةٍ، هذه النُّطْفَةُ أو القَطْرةُ من الماءِ مُخْتَلطَةٌ من كلٍّ من الرجلِ والمرأةِ .

اللهُ خلَقَ الإنسانَ ليَمْتَحِنَهُ ، وأَعدَّه لهذا الامتحانِ، بأَنْ جَعَلَ له السَّمْعَ والبَصَرَ وهَداهُ وعرَّفَه طَريقَ الهُدى وطريقَ الضَّلالِ ، وتركَ له حريَّةَ الاخْتيارِ بعقْلِهِ ، فإمَّا أَنْ يختارَ طريقَ الهُدى فيكونَ شاكراً للهِ على نِعَمِه ، وإمَّا أَنْ يختارَ طريقَ الضَّلال فيكونَ كافِراً لِنعَمِ اللهِ. والمصيرُ كما يلي : فأمَّا الكافِرونَ فإِنَّ اللهَ أعدَّ لهم سَلاسلَ يُسْحَبون بها ، وأَغلالاً يُقَيَّدون بهَا ، وناراً يُحرَّقون فيها ، أمَّا الأبرارُ فإنَّهم يَشْربون من كأْسٍ مخلوطةٍ بالكافورِ ، ليُطَيِّبَ ريحهَا وطَعْمَها أكْثَر ، ويَشْربون من عَيْنٍ مُخَصَّصَةٍ لعبادِ اللهِ هم الذين يُـفَجّرونَها ، ويُجْرونها كما يَشاؤون بإذْنِ اللهِ ، لأنَّهم كانوا يُنَفِّذُون نُذورَهم ، ويخافُون أَهوالَ يوم القيامةِ الذي عَظُمَ شرُّه، وانْتشرَ خَطَرُه . هؤلاءِ المؤمِنون كانوا يُطْعِمون الطعامَ للمحتاجِ مع حاجَتِهم إليه ، فيُطْعِمون المسكينَ واليتيمَ والأسيرَ وغيرَهم ، ويَفْعَلُون ذلكَ لا لِيَجْزيَهُم الناسُ على ذلكَ ، ولا لِيَشْكُروهُم، إنَّما كانوا يَفْعَلُون هذا تَقرُّباً إلى اللهِ تعالى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الإنسانُ مَخْلوقٌ للامتحانِ ، ومُزوَّدٌ بالأدواتِ للنَّجَاحِ في الامتِحَانِ، مِنْ سَمْعٍ وَبَصرٍ وأَهْلِيَّةِ الاختيارِ بعقْلِه للهدايةِ أو الضَّلالِ .

٢ـ الكافِرون لهم الأَغلالُ والسَلاسِلُ والسَّعيرُ جزاءَ كُفْرِهِم ، والأبرارُ لهم الجَّناتُ والعيونُ والنَعيمُ جزاءَ إيمانِهم .

٣ـ من صفاتِ المؤمِن وفاءُ النَّذْرِ ، وإطعامُ الطعامِ ، وخَوفُ الآخرةِ، والإخلاصُ للهِ ، وهذه من علاماتِ الإيمانِ .

٤ـ المؤمِنُ مُخلِصٌ للهِ، فلاَ يَفْعَلُ الخيرَ لِيَشْكُرَه الناسُ بل لِيَجْزِيَه ربُّ العالمَين .



أَجِبْ عن الأسئلةِ التّاليةِ :

١ـ ما أسماءُ هذه السورةِ؟ ولماذا ؟

٢ـ أ ـ مِمَ خُلِقَ الإنسانُ ؟

ب ـ ولماذا خَلَقَه اللهُ؟

٣ـ اللهُ خَلَقَ الإنسانَ للاختبارِ . ما الأدواتُ التي زوَّدَه اللهُ بها للفَوْزِ بهذا الاختبارِ ؟

٤ـ أَيُّ آيةٍ تكلَّمتْ عن اختبارِ الإنسانِ ؟

٥ـ بيِّنْ جزاءَ كلٍّ من المؤمِنينَ والكافرينَ كما ذَكَرَتْهُ الآياتُ .

٦ـ المؤمِنونَ يَفْعَلُون الخيرَ تَقَرُّباً إلى اللهِ . اذكر الآيَةَ الدالّةَ على ذلكَ .

* * *

الدرس السابع

سُورَةُ الإنْسَانِ ـ القِسْمُ الثَّاني

إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

عَبوساً	: شديدَ الهَوْلِ .
قَمْطَرِيراً	: شَديداً .
لقَّاهم	: أَعْطاهُم .
نَضْرةً	: حُسْناً في الوُجوهِ .
الأرائِكِ	: المقاعِدِ والسُّرُر، جَمْعُ أَريكةٍ .
زَمْهريرا	: بَرْداً شديداً .
ذُلِّلَتْ قطوفُها	: سُخِّرَتْ ثمارُها، وجُعِلَتْ في متناوَلِ اليدِ .
الأكْواب القَوارِيْر	: الكؤوس من الفضة.
مِزاجُها زَنْجَبيلاً	: مَخْلوطاً شَرابهُمْ بهذا النَبَاتِ، وَهُوَ الزَّنْجَبيلُ .
سَلْسَبيلا	: عينَ ماءٍ في الجنَّة تُسمّى سَلْسَبِيلاً ـ والسَّلْسَبيل : الماءُ السَّهْلُ .

وِلْدانٌ مخلَّدون : دائِمون على ما هُمْ عليه من حيثُ العُمُرُ .
حَسِبْتَهم : ظَنَنْتَهُم .
ثَمّ : هُناك في الجَنَّةِ .
عَالِيَهم : فوقَهُم ، عَلَيْهِم .
سُنْدُس : ثيابُ الحريرِ الرقيقةُ .
إسْتَبْرَق : ثيابُ الحريرِ السميكةُ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

تُواصِلُ الآياتُ في هذا الدرسِ الحديثَ عن الأبرارِ، وما أَعدَّ اللهُ لهم في جنّاتِ النَّعيمِ فتقولُ : إنَّا كُنّا نخافُ جهنَّمَ وعذابَها الشديدَ الكريهَ ، فنجَّاهم اللهُ مما كانوا يَخافُون لصِدْقِهم وتَقْواهُم وأَعْطاهُم حُسْناً في الوُجوهِ ، وسُروراً في القُلوبِ ، وكافَأَهُم على صَبْرِهم جَنةً وحَريراً يَلْبَسُونَه ، ويَجْلِسُون فيها على المقاعِدِ المُريحةِ ، ولا يَرَوْنَ فيها شَمْساً تَلْفَحُهُم ولا بَرْداً يُؤْذِيهِم ، و ثمارُها دانيةٌ لهم قريبةٌ يأخُذونها دونَ مشقَّةٍ، وعناقِيدُها وثمارُها في مُتَناوَلِهم .

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

وأَمّا شرابُ أهلِ الجنَّةِ، فإنَّ السَاقِينَ يَطُوفونَ عليهم بآنيةٍ مَصْنوعَةٍ من فِضةٍ، وأَكْوابٍ وهي الكؤوسُ المَصْنُوعةُ من الزُجاجِ، ويَمْلأُونَها بَحَسبِ حَاجةِ أَهْلِ الجنَّةِ، وما تَشْتهي أَنْفسُهُم، ويُسْقَوْن من الشَّرابِ كأساً مَخْلوطةً بالزَّنْجبيلِ فيَجْعَلُها ذلكَ أَطْيبَ ، ويقومُ على خِدْمتِهم وِلْدانٌ خَالِدونَ، لا يَهْرَمُوْنَ ولا يَمْرَضُوْنَ، بل يَبْقَوْنَ على حَالٍ من الفُتُوَّةِ والقُوةِ، وعندما تَنْظُرُ إليْهِمْ وهُمْ مُنْتشِرونَ لِخدمَةِ الناسِ تظنهم لُؤلؤاً قد نُثِرَ على البُسُطِ، من شِدّةِ حُسْنِهم، وجمَالِ منْظَرِهم .

وفي الجنّةِ هناكَ تَرى النعيمَ الكبيرَ والمُلْكَ العظيمَ ، وأَمَّا لِباسُهُم فالحريرُ الأخْضَرُ الرقيقُ والحريرُ السَّميكُ الثقيلُ ، وحُلِيُّهم من فِضَّةٍ يَلْبَسُونها إكراماً لهم ، وفوقَ كلِّ ذلكَ يَمنُّ عليهم ربُّهم ، فَيسْقِيهم أَطْهَرَ الشَّرابِ و أَطْيَبَه ، وهذا كلُّه جزاءٌ لعبادِهِ المؤمِنين الأبرارِ، لقاءَ أعمالِهم الصالِحةِ التي قَدَّموها في الدُّنيا، قد قَبِلَها اللهُ منهم ، وشَكَرَ لهم، وأَثْنى عَلَيْهِم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ لا يجمعُ اللهُ على العبادِ خَوْفَيْنِ ، فمن خافَهُ في الدُّنيا أَمَّنَه في الآخِرَةِ .

٢ـ في الجنَّةِ ألوانُ الإكرامِ وصُنوفُ الشَّرابِ مما لا يَعْلَمُ حُسْنَه إلا اللهُ ، ولا يُوجَدُ في الجنَّةِ حَرٌّ ولاَ قَرٌّ (أي البردُ) .

٣ـ الخَدَمُ في الجنَّةِ وِلْدانٌ يبقون على أعْمارِهِمْ، وحَالِهِمْ ، كأنَّهم اللؤلؤُ في صَفَائِهم وحُسْنِهِم وجَمالِهم .

٤ـ اللهُ شَكُورٌ ، فهو يَجزي من عَبَدَهُ واتَّقاهُ، بالرِّضْوانِ والنَّعيمِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التَّاليةِ :

١ـ مِمَّ كانَ يخافُ المؤمنون الأبرارُ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

- عَبُوساً قَمْطَرِيراً.
- لقَّاهم نَضْرةً وسُروراً .
- ذُلِّلَتْ قُطوفُها تَذليلاً .
- قَدَّرُوها تَقديراً .
- كانَ مِزاجُها زَنْجَبيلاً .
- وِلْدانٌ مخلَّدون .
- ثيابُ سُنْدسٍ وإسْتَبْرقٌ .

٣ـ صِفْ كلاً ممّا يلي مع ذِكْرِ الدليلِ :

ـ ثمارَ الجنَّةِ .

ـ حُليَّ أهلِ الجنةِ .

ـ غلمانَ أهلِ الجنةِ .

ـ لباسَ أهلِ الجنةِ .

ـ شرابَ أهلِ الجنةِ .

* * *

الدرس الثامن

سُورَةُ الإنْسَانِ ـ القِسْمُ الثَّالِثُ

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

معاني المفردات :

واذْكُرِ اسمَ ربِّك : دُمْ على ذِكْرِهِ في جميعِ الأوقاتِ .

بُكْرةً : أوَّلُ النهارِ في الصباحِ .

أَصيلاً : آخرُ النهارِ في المساءِ .

سبِّحْهُ ليلاً طويلاً : تهجَّدْ له وقتاً طويلاً من الليلِ .

العاجِلَة : الدنيا ولذائذُها .

يوماً ثقيلاً : يوماً شديدَ الهَوْلِ .

وشدَدْنا أَسْرَهم : رَبَطْنا أعضاءَهم بَعْضَها بِبَعْضٍ، حتى أَصبحُوا أقوياءَ أشدّاءَ .

تذكرةٌ : مَوْعِظَةٌ بالِغةٌ .

التفسير :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

الخطابُ في هذه الآياتِ للنبيِّ ﷺ ، وكلُّ من يَقْتدي بالنبيِّ ﷺ فهو مُخَاطَبٌ بما خُوطِبَ به

الرَسُولُ ﷺ . تقولُ الآياتُ : إنّا نحنُ الذينَ نزَّلْنا عليك القرآنَ تنزيلاً وقتاً بعد وقْتٍ ، وسورةً بعدَ سورةٍ ﴿فاصْبِرْ لِحُكْم ربِّكَ﴾ ، ولا تُطِعْ مِنْ هؤلاءِ الكافرينَ آثماً كثيرَ الإثم، ولا كافِراً شديدَ الكُفْرِ ، و اذْكُرْ ربَّكَ وسبِّحِ اسمَه العَظِيمَ في كلِّ وقْتٍ ، وخاصةً صلاةَ الصبحِ والمَغْرِبِ، في أوَّل النَّهارِ وآخِرِه . ومن الليلِ فقُمْ لعبادةِ ربِّكِ قياماً طويلاً .

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾ ﴾ .

عَوْدٌ إلى موضوعِ الآخِرَةِ الذي هو صُلْبُ قضِيّةِ السّورةِ .

تقولُ الآياتُ : إنَّ هؤلاءِ الكفَّارَ يُحِبُّونَ الدُّنيا العاجلةَ ، ولذّاتِها القريبةَ ، ويَنْسَوْنَ أو يَرْمُونَ وراءَ ظُهورِهِم يوماً شديداً ، هؤلاءِ الكافِرون نحنُ الذين خَلَقْنَاهم، ورَبَطْنا أعضاءَهم بعضَها ببعضٍ ، وقوَّيْناهُم ، وإذا شِئْنا أَوْجَدْنا بَدَلَهم خَلْقاً آخَرين .

إنَّ هذه الآياتِ في هذه السورةِ وكلِّ القرآنِ كذلكَ ، مَوْعظةٌ بالِغةٌ ، وتَذْكِرةٌ حكيمةٌ عظيمةٌ ، فمَنْ شاءَ أَنْ يَهْتديَ له ، ويتَّخذَ إلى ربِّه سَبيلاً فَلْيَفْعَلْ ، ولَقَدْ جُعِلَتْ لكم مشيئةٌ فاستَخْدِمُوها في الإيمانِ ، و ما تَشاءون إلاّ أَنْ يشاءَ اللهُ ، وكلُّ شيءٍ يحدُثُ في هذا الكَوْنِ بإرادةِ اللهِ و عِلْمِه ، إنَّ اللهَ كانَ عَليماً حَكيماً ، يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وكلُّ أفعالِه حكمةٌ .

يُدْخلُ اللهُ مَنْ يشاءَ أَنْ يُدْخِلَه سبحانَه في رَحْمتِهِ ممِنْ آمَنَ واهتدى ، وأَمَّا الذين ظَلَمُوا فإنَّ اللهَ قد أَعَدَّ لهم عَذاباً أليماً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ هذا القرآنُ كلامُ اللهِ أَنزلَهُ على محمدٍ ﷺ على دُفُعَاتٍ لحكمةٍ يَعْلَمُها اللهُ .

٢ـ الثباتُ على الحقِّ ، و عدَم الالتفاتِ إلى اغراءاتِ الآثمين والكافِرين مِنْ صفات المؤمنين الصادقين .

٣ـ الكافِرون نَظْرَتُهم قاصرةٌ، فَهُم يُحِبُّون العاجلةَ الفانيةَ، ويَتْرُكُون الآخِرَةَ الباقيةَ .

٤ـ مشيئةُ اللهِ مُطْلَقةٌ، فهو فعَّالٌ لما يُريدُ ، ولا رادَّ لِفعْلِه ولا مغيِّرَ لأَمْرِه .

٥ـ اللهُ يُدْخِلُ في رحمتِه مَنْ يستحِقُّها مِمّنْ آمنَ، ويُدْخِلُ في عَذابِهِ مَنْ يستحِقُّ ممن جَحَدَ وكَفَرَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ مَنِ الذين نُهي النبيُ ﷺ عن طاعتهم؟

٢ـ ماذا تأخُذُ من قولِهِ تعالى : ﴿نزَّلنا عليكَ القرآنَ تنزيلاً﴾؟

٣ـ ما الأوقاتُ المفضَّلةُ لِذِكْرِ اللهِ تعالى ؟

٤ـ ما الذيُ يِحبُّه الكافِرون؟ ولماذا ؟

٥ـ ما الذي يَنْساهُ الكافِرون؟ ولماذا ؟

٦ـ ما المعنى الأقربُ لقولهِ تعالى : ﴿خَلَقْنَاهم وشَدَدْنا أَسْرَهمِ﴾؟

٧ـ أَعطى اللهُ تعالى الإنسانَ مشيئَةَ وإرادةً . ما الدليلُ على ذلكَ ؟

٨ـ على ماذا يَدُلُّ ورودُ السّبيلِ في أوَّلِ السورةِ وآخِرِها ؟

٩ـ مَن الذين يُدْخِلُهم اللهُ في رحمتِه؟ وما الدليلُ على ذلكَ من الآياتِ ؟

* * *

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

سُورَةُ المُرْسَلاتِ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ المرسَلات مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها(٥٠) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٧) ، وموضوعُها القيامةُ ، وبعضُ مَشاهِدِها .

معاني المُفْرداتِ :

والمرْسَلات : قَسَمٌ بالرِّيح المُرسَلَةِ لِعذَابِ الكَافِرين .

عُرْفاً : مُتتابعَة متلاحِقة .

فالعاصفاتِ عصْفاً : الريحُ التي تَهُبُّ بشدَّة .

والناشِرات نَشْراً : الملائكةُ التي تنشرُ السُّحُبَ بأمْرِ اللهِ تعالى .

فالفارِقاتِ فَرْقاً : تُفَرِّقُ بالوَحْي بيْن الحقِّ والباطِلِ .

فالمُلْقيات ذِكْراً	: المُبَلِّغاتِ الوحْيَ على الرُّسلِ ليُذكِّرُوا الناسَ .
عُذْراً	: مَعْذرةً إلى اللهِ .
نُذْراً	: للإنذارِ والتخويفِ .
طُمِسَت	: أَظْلَمَتْ وذَهَبَ نورُها .
فُرِجَت	: تشقَّقَتْ .
أُقِّتَت	: جُعِلَ لها وقتٌ محدَّدٌ .
أُجِّلَت	: أُخِّرَتْ .
ليومِ الفصْلِ	: ليومِ القضاءِ بين الخلائقِ وهو يومُ القيامةِ .
قَرارٍ مَكِين	: مستَقرٌّ آمنٌ هو الرَّحم، أو مَقَرٌّ ليتمكَّنَ فيه .
كِفاتاً	: وعاءً تُجَمِّعُ الناسَ الأحياءَ والأموات .
رواسيَ	: الجبالُ الثابتةُ .
شامخاتٍ	: عالياتٍ مُرتفعةٍ .
فُراتاً	: عَذْباً .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تتضَّمنُ المقْسَمَ به والمقْسَمَ عليه ، يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه السورةِ خمسةَ أقسامٍ على أنَّ القيامةَ حقٌّ فيقولُ :

- أُقْسِمُ بالرِياحِ المُرْسَلاتِ لِعذَابِ الكافرينَ تُرْسَلُ مُتتابِعَةً مُتلاحِقَةً .
- وأُقْسِمُ بالرياح العاصِفاتِ التي تَعْصِفُ بهم عَصْفاً .
- وأُقْسِمُ بالملائكةِ التي تنشُرُ السُّحُبَ .
- وأُقْسِمُ بالملائكةِ التي تُفرِّقُ بيْنَ الحقِّ والباطلِ بما تنزلُ به مِنْ وحْيٍ .
- وأُقْسِمُ بالملائكةِ المُلقياتِ المبلِّغاتِ الرِسَالاتِ إلى الرُّسُلِ ، لِتكونَ تَذْكِرَةً للناسِ ، وإِعْذاراً

إلى اللهِ ، أَنْ قد أَبْلغَ الرُّسُلُ أقوامَهم ، لِئلا يكونَ للناسِ يومَ القيامةِ حُجَّةٌ .

أُقْسِمُ بكلِّ هذه المخلوقاتِ أَنَّ كلَّ الذي تُوعَدُون به لوَاقعٌ، وأَنَّ أوّلَ ما تُوعَدُون به البعثُ للجزاءِ، وهذا واقعٌ حاصلٌ لا مَحالةَ .

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تتضمَّنُ الأهوالَ المرافِقَةَ للقيامةِ ، وأوّلُ ما ذَكَرَته الآياتُ من هَوْلِ القيامةِ طَمْسُ النجُومِ وذَهابُ ضُوئِها ، وتشقُّقُ السَّماءِ ، ونَسْفُ الجبَالِ ودكُّها ، وتحديدُ وقتٍ للأنبياءِ للشَّهادةِ على أقْوامِهِمْ ، فذلكَ هو اليَومُ المحدَّدُ للفصْل بين الرُّسُلِ وأقوامِهم . وما أدراكَ أيُّها المخَاطَبُ ما هوْلُ يومِ الفصْلِ ، فالويلُ يومَئذٍ للمكذِّبينَ .

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

تتحدّثُ هذه الآياتُ عن بعضِ مَظاهرِ قُدْرةِ اللهِ في الخلقِ ، لِتكونَ دليلاً على قدْرتِه على البعثِ . فتسألُ الآيةُ الأولى من المجموعةِ : ألمْ نُهلِكِ المكذِّبين السابِقينَ ، ثم أَلْحَقْنا بهم في الهَلاكِ الآخَرين من الأقوام ؛ أيْ أقربُ الناسِ عهداً بالرسالةِ كقَوْمِ شُعَيْبٍ وقَوْمِ لوطٍ ، وكذلكَ نفعلُ بالمجرِمينَ ، في كلِّ عَصْرٍ من الكافِرينَ والمكذِّبينَ فويلٌ لهؤلاءِ المكذِّبين .

ثم نسألُ: ألمْ نخْلُقْكُم أيُّها النَّاسُ من ماءٍ حَقِيرٍ ضَعِيفٍ ، فجَعَلْنا هذا الماءَ في الرَّحِمِ ، حيثُ استقرَّ هُناك آمِناً إلى يومِ الولادةِ ، فقدَّرْنا كلَّ شيءٍ ، فَنِعْمَ المُقدِّرون ، ونِعْمَ القادِرونَ ، والويلُ للمكذِّبينَ في يومِ الدينِ .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

في هذه الآيات مواصلةٌ للحديثِ عن الآيات الدالة على قدرة الله .

ثم تسألُ : أَلَمْ نجعلِ الأرضَ مَوْضِعاً ، مِنه أُخِذَتْ مادةُ خَلْقِكُم وإليه تعودُ أَجْسَامُكُم ، فالأرضُ ضمَّتْكُم أَحياءً على ظهرِها، وأَمواتاً في بَطْنِها، ومنها تُبْعَثون ، وجَعَلْنا في الأرضِ جِبالاً ثابتةً عاليةً كالأطْوَادِ، وأَسْقَيْناكُم ماءً عَذْباً ، أَلا يدُلُّكم هذا كلُّهُ على قُدْرةِ اللهِ ؟ فالويلُ يومَ القيامةِ للمكذِّبين .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ تعالى يُقْسِمُ بما يشاءُ ليلْفِتَ أنظارَنا إلى عَظَمةِ ما أَقْسَمَ به .

٢ـ مِنَ المظاهرِ الكونيةِ المرافقةِ للقيامةِ طَمْسُ النجومِ وتشقُّقِ السماءِ ونسْفُ الجبالِ .

٣ـ جعلَ اللهُ أجلاً محدَّداً لكلِّ شيءٍ . وفي ذلكَ أَجَلُ الحِسَابِ وأداءُ الشهادةِ من الرُسُلِ على أقوامِهم .

٤ـ مضَتْ سُنَّةُ اللهِ بإهلاكِ المكذِّبين، حَدَثَ هذا عَبْرَ التاريخِ قديمِهِ وحديثِهِ .

٥ـ الإنسانُ يتكبَّرُ على اللهِ فلا يؤمن به، مَعَ أنَّ اللهَ هو الذي خَلَقَه من طِيْنٍ، ثُمَّ مِنْ ماءٍ مَهين .

٦ـ من مظاهر قدْرةِ اللهِ خَلْقُ البشرِ وجعلُ الأرْحَامِ مُسْتَقَرّاً آمناً لهم .

٧ـ الأرضُ أُمُّنا الأولى، منها نَشَأْنا، وعليها نعيشُ، وفيها نُدْفَنُ، ومنها نَخْرجُ يومَ البعثِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كم قَسَماً ضَمَّت هذه السورةُ ؟

ب ـ ما المُقْسَمُ عليه ؟

٢ـ بيِّن معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ المرسَلات .

ب ـ عُرفاً .

ج ـ العاصفاتِ عصْفاً .

د ـ النَّاشراتِ .

هـ ـ عُذراً أو نُذْراً .

٣ـ ما المظاهرُ الكونيةُ المرافِقَةُ للقيامةِ ؟

٤ـ ما معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ وإذا الرسلُ أُقّتت .

ب ـ قَرارِ مَكِين .

ج ـ وإذا السَّماءُ فُرِجَت .

٥ـ ما علاقةُ الإنسانِ مَعَ الأرضِ .

٦ـ اذكرْ ثلاثاً من الآياتِ الدالّةِ على قُدْرةِ اللهِ تعالى على البَعْثِ .

* * *

الدرس العاشر

سُورَةُ المُرْسَلاتِ ـ القِسْمُ الثَّاني

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

بشَرَرٍ	: ما يتطايرُ من النَّارِ .
كالقَصْرِ	: كالبناءِ العظيمِ .
جِمالةٌ	: جَمع جَمَل .
ولا يُؤْذَنُ لهم فَيعْتذِرون	: لا يُسْمَحُ له بالاعتذارِ .
كَيْدٌ	: حِيلةٌ وتَدبيرٌ .
بَعْدَه	: بَعْدَ القرآنِ الكريمِ .

التفسير :

﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

هذه المَجْمُوعةُ من الآياتِ في واحِدٍ من مَشَاهِدِ عَذابِ أَهْلِ النَّارِ . تقولُ الآياتُ مخاطِبَةً الكافِرينَ : انْطَلِقُوا مُسْرِعينَ إلى ما كُنْتُم به مكذِّبين ، انْطَلِقُوا إلى ظِلٍّ من دُخانِ جهنَّمَ له ثلاثُ شُعَبٍ ضَخْمةٍ ، وهو ليس ظِلاًّ يُسْتَظَلُّ به ، ولا يَقِي من لَفْحِ جَهنَّمَ كما يَقي الظِلُّ من لَفْحِ الشمسِ ووَهجِها، بلْ هو ذاتُه مَن فيْحِ جهنَّمَ .

إِنَّ النَّارَ التي كنتم بها تكذِّبون ماثلةٌ أمامَكم، وهي تَقْذِفُ بشَرَرٍ ضَخْمٍ ، كلُّ شرارةٍ كأنَّها قَصْرٌ عظيمٌ، ثم تتفرَّقُ فكأَنَّ كلَّ جُزءٍ منها جَمَلٌ من الجِمالِ الصُّفْرِ ، والويلُ في ذلكَ اليومِ للمكذِّبين .

﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

في هذه المجموعةِ من الآياتِ مواصَلَةٌ لتفصيلِ عَذابِ الكافِرين .

تقولُ الآياتُ: في هذا اليومِ العَصِيْبِ لا يَنْطِقُ الكافِرونَ ، ولا يُسْمَحُ لهم بالاعتذارِ، والويلُ في ذلكَ اليومِ للمكذِّبين .

هذا هو اليومُ الذي يَفْصِلُ اللهُ فيه بيْنَ الخلائقِ، حيثُ يجتمعُ الأَوَّلونَ والآخِرُون ، فيا أيُّها الكافرونَ، إِنْ كانَ لكم حِيلةٌ تَحتالُون بها فتَدْفَعون العذابَ عن أنفسُكم في الآخِرَةِ فافعَلُوا ، أو كانَ لكم كَيْدٌ تكِيدُونَ به الرُّسُلَ فافعَلُوا . يتحدَّاهُم اللهُ . والويلُ يومئذٍ للمكذِّبين .



اكتبْ ما يشيرُ إلى هذا المعنى من آياتِ سورةِ المعارج .

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

في هذه المجموعةِ من الآياتِ ذِكْرُ نَعيمِ المؤمنِينَ . وجاءَ هذا بَعْدَ ذِكْرِ عذابِ الكافِرينَ ، فتُبيِّنُ

الآياتُ أَنَّ المتَّقينَ في ظِلالٍ ظَليلَةٍ بِعَكْسِ ظِلِّ أُولئكَ الكافِرين . والمؤمنونَ في نَعيمٍ وعُيونٍ من الماءِ والعَسَلِ والشَّرابِ المخْتلِفِ، وأنواعِ الفواكهِ المخْتَلِفَةِ، التي تَشْتَهيها أنفسُهُم، ويُقالُ لهم : كُلوا واشْرَبُوا ما شِئْتُمُ هَنِيئاً، جزاءَ ما كنتم تعْملُون . إنّا نَجزِي المُحْسِنينَ مثلَ هذا الجزاءِ والنعيمِ، والويلُ للمكذِّبين، في يومِ الدينِ .

﴿ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

في هذه الآياتِ الخمْسِ الختاميَّةِ عَوْدَةٌ للحَديثِ عن عذَابِ المكذِّبينَ . يُقالُ لهم : كُلوا في هذه الدُّنيا، وتمتَّعُوا زَمَناً قليلاً، وأَكْلاً قليلاً، إنَّكم مُجْرِمُون مخالِفُون للهِ وللمُؤمِنين ، والويلُ لَكُمْ في يَوْمِ الدِّينِ من عَذَابِ رَبِّ العالَمينَ ، وكان هؤلاءِ المجرِمُونَ إذا قيلَ لَهُمْ صَلُّوا مع المصَلِّين ، وارْكَعُوا مع المؤمِنين الراكِعين ، لا يَرْكَعُونَ، بلْ يَستكْبِرون، فالويلُ في يومِ القيامةِ للمكذِّبينَ .

فبأيِّ حديثٍ بعدَ القرآنِ العظيم وآياتهِ المفصَّلةِ لشأنِ القيامةِ وما فيها من نعيمٍ وعذابٍ مقيمٍ ، فبأيِّ حديثٍ بَعْدَ هَذَا القرآنِ يُؤْمِنُونَ ويُصَدِّقون، إنْ لم يُؤْمنوا بهذا القرآنِ الكريمِ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الذين يُكذِّبون بيومِ الدينِ سَوْفَ يُصَدِّقونَ عندما يَرَوْنَ جهنَّمَ بأَعْيُنِهم .

٢ـ الظِلُّ الذي يَسْتَظِلُّ به أهلُ النَّار لَيْسَ بالظَّليلِ ولا يَقي مِنْ حَرِّ النَّارِ .

٣ـ لن يتمكَّنَ الكافرون من إبداءِ أعذارِهم؛ لأنَّه لا عُذْرَ لهم أَصلاً .

٤ـ المتَّقونَ في الظِّلالِ والنَعيمِ والفواكهِ التي يَشْتَهُون . وهذا جزاءُ المُحْسِنين .

٥ـ الكُفَّارُ يأكُلونَ في الدنيا ويتمتَّعونَ ويَسْتكبِرُونَ، والنَّارُ مُسْتَقرُّهم .

٦ـ ليسَ أبلغُ من القرآنِ، فمَنْ لم يؤمنْ به فلَنْ يؤمِنَ بكتابٍ بَعْدَهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما الظِلُّ الذي يُؤمَرُ الكفَّارُ بالانطلاقِ إليه ؟

ب ـ هل يَقِيهِم هذا الظِلُّ من حرِّ النَّارِ ؟

٢ـ ما معنى : ﴿إنَّها تَرمي بشَرَرٍ كالقَصْرِ﴾ ؟

٣ـ ما معنى : ﴿كأنَّه جِمالةٌ صُفْرٌ﴾ ؟

٤ـ ما معنى : ﴿ولا يُؤذَنُ لهمِ فيَعْتَذِرون﴾ ؟

٥ـ ما معنى : ﴿فإنْ كان لكم كَيْدٌ فكِيدُون﴾ ؟

٦ـ مَنْ الذين يُقالُ لهم : كُلوا وتمتَّعُوا قليلاً ؟

٧ـ ما جوابُ الكافِرينَ على دَعْوَةِ مَنْ يَدْعُوهُم إلى الرُّكوعِ ؟

٨ـ ما معنى : ﴿فبأيِّ حديثٍ بعدَه يُؤْمِنون﴾ ؟

٩ـ قارِنْ بيْنَ عذابِ أَهْلِ النَّارِ ونَعيمِ أَهْلِ الجنَّةِ، كما جاءَ في آياتِ الدرسِ .

* * **

الدرس الحادي عشر

سورةُ النَّبأ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾

تعريفٌ بالسّورةِ :

سورةُ النّبأ مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها أربعون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٨) ، يبتدىءُ الجزءُ الثلاثونَ من القرآنِ بهذه السّورةِ ، ولهذا سُمِّيَ باسمِها جزءُ عَمَّ أو النَّبأ . ومُعْظَمُ موضوعاتِ الجزءِ عن القيامةِ، وكذلك هذه السورةُ .

علاقةُ السّورةِ بما قبلَها وسببُ النّزولِ :

خُتِمَت السورةُ السابقةُ، وهي سورة المُرسَلاتِ، بالحديثِ عن المكذِّبين بيومِ الدينِ، وانتهَتْ بسؤالٍ : فبأيِّ حديثٍ بعدَهُ يُؤمنون ؟ . لتبتدىءَ سورةُ النبأ بالسؤالِ عن الموضوعِ ذاتهِ الذي خُتِمَت به سورةُ المرسلاتِ فتقولُ : ﴿عمَّ يتساءلون عن النبأِ العظيمِ﴾ . فالكافرونَ أَخَذُوا يتساءَلُونَ فيما بينَهُم استهزاءً وتكذِيباً وإنكاراً لما جاءَ به رسولُ الله ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

عَمّ يَتَساءَلونَ	: عن ماذا يسأَلُ بعضُهم بَعضاً .
النبأ العظيم	: القيامةُ ، والنَّبأُ هو الخبرُ المُهم .
مختَلِفون	: بعضُهم مؤمنٌ وبعضُهم كافرٌ .
مِهاداً	: فِراشاً ممهَّداً .
أوتاداً	: جَمْعُ وتدٍ، وهو ما تُشَدُّ به حبالُ الخيْمةِ، وهي هنا الجبالُ التي تثبِّت الأرضَ .
سُباتاً	: انقِطاعًا عن الحَرَكَةِ، راحةً للأبدانِ .
لِباساً	: سَاتِراً .
سِراجاً وهّاجَاً	: الشمسُ تُعطي النّورَ والحرارةَ .
المُعْصِرات	: السَّحاب .
ثَجّاجاً	: متدفِّقاً غزيراً .
ألفافاً	: مجتمعةً مُلْتَفَّةً .
الفَصْل	: الحُكْمُ بين الناسِ والخلائقِ .
ميقاتاً	: موعِداً مُحَدَّداً .
فُتِحَت السماءُ	: انشقَّتْ وانفطَرَتْ .
وسُيِّرَتِ الجبالُ فكانت سَراباً	: نُسِفَت الجبالُ وذَهَبَتْ وأصْبَحَتْ لا وجودَ لها .
لابثِينَ فيها أَحقاباً	: مخلَّدينَ فيها أَزْمِنةً لا تَنْتهي .

التفسيرُ :

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بالأمرِ الذي يسأَلُ عنه الكافرونُ بعضَهم بَعْضاً ويسأَلونَ المؤمِنينَ ، ثم بَيَّنَ

القرآنُ أنّهم مُخْتَلِفُون في يَومِ القيامةِ . ولذلكَ يسألونَ عنه لِشكِّهم فيه .

ثم يُهَدِّدُهم القرآنُ بأنّهم سوفَ يَرَوْنَ القيامةَ التي يُنكرُونَها بأَعْيُنِهم ، ثم يُكَرِّرُ التهديدَ ﴿كلاّ سَيَعْلَمون ثم كلاّ سَيَعْلَمون﴾ .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

ثم يَتْرُكُهم القرآنُ عِنْدَ هذا ويَنتقلُ بهم إلى رِحْلَةٍ في رِحابِ الكوْنِ؛ لِيُرِيَهم فضْلَ اللهِ عليهم في هذه الحياةِ وقُدْرتَه على خَلْقِهم وبَعْثِهم يَوْمَ القيامةِ ، فيُعَدِّدُ عليهم تِسْعاً من النِّعَمِ منها :

١ـ أَنْ جعلَ لهم الأرضَ مُهَيَّأةً ممهدَةً كالفِراشِ المهيأ المُعدِّ للنوم .

٢ـ وأَنَّه جعلَ لهم الجِبالَ مثبّتاتٍ للأرضِ، كما تُثَبَّتُ الخيمةُ بالأوتادِ التي تُرْبَطُ بها حِبالُ الخيمةِ.

٣ـ وأنّه خَلَقَهم سبحانَه أزواجاً ذَكَراً وأُنثى لِيَتِمَّ تكاثرُهم وتستمرَّ حياتُهم .

٤ـ وجعلَ لهم النَّومَ راحةً وانقطاعاً عن العمَلِ لِتجديدِ نشاطِهم .

٥ـ وجعلَ لهم الليلَ سِتْراً وغِطاءً يَغْشاكُم بعتْمَتِه وظُلْمَتِه، كما يُغَطِّي اللباسُ اللابسَ .

٦ـ وجعلَ لهم النَّهارَ مُنيراً لِيعْتاشُوا ويَعْمَلُوا فيه .

٧ـ ورفَعَ فوقَكُمَ سَبْعَ سماواتٍ قويّةٍ .

٨ـ وجعلَ فيها شَمساً تُنِير أرضهم .

٩ـ وأَنزلَ من الغيومِ المشْبَعاتِ بالماءِ مَطَراً غَزيراً فيه حياةُ الأرضِ ومَنْ عليها . ولِنُخْرِجَ بهذا المطرِ الحبَّ والنباتَ والجنّاتِ المُلْتَفَّةَ .

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

بعد أَنْ ذكرَ اللهُ تِسْعةَ أدلةٍ على كَمالِ قُدْرَتِهِ على إحياءِ الموتى للحسَاب، قالَ في هذه الآياتِ : إنَّ هَذَا اليوَم هو يَومُ الفَصْل بيْنَ الخلائق ، وسُمِّيَ يومَ الفَصْلِ لأنَّ اللهَ يَفْصِلُ فيه بيْنَ خَلْقِه، ويَحْكُم بينَهم بالعدْلِ ، وقد جعلَه اللهُ وَقْتاً ومِيعاداً مَحْدُوداً معلوماً عندَه سبحانَه لا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ . ويكونُ ذلكَ اليومُ يَومَ يُنْفَخُ في الصُّور نفخَةَ القيام من القُبور ، فَتحضُرون جَماعاتٍ وتُحْشَرونَ للحساب والجزاءِ ، وفي ذلك اليوم تتشقَّقُ السماءُ فتُصْبح كأَنَّ فيها أبواباً ، وتُنْسَفُ الجبالُ وتُقْلَعُ من أماكِنِها فتُصْبحُ كأَنَّها غيرُ موجودةٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الكافرونَ مختَلِفُون في موضوعِ البعثِ بعد الموتِ بين مُنْكرٍ وشاكٍّ .

٢ـ كلُّ ما في الوجودِ يدلُّ على قُدْرةِ اللهِ على بعثِ الخلائقِ .

٣ـ يومُ القيامةِ له أَجَلٌ محدودٌ عند اللهِ لا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ .

٤ـ مِنْ أماراتِ القيامةِ ومظاهِرِها النفخُ في الصُّورِ لِبعْثِ مَنْ في القبورِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما الذي يسأَل عنه الكافرونَ ؟

٢ـ ما معنى : « هُمْ فيه مُختَلِفون »؟

٣ـ ما معنى : « كلاّ سَيَعْلَمون » ؟ ولِمَ تكرَّرَتْ ؟

٤ـ عَدِّدْ خَمسَاً من نِعَمِ اللهِ ومَظاهِرِ قدْرتهِ تضمَّنَتْها الآياتُ الكريمةُ .

٥ـ ما معنى : مِهاداً ، سُباتاً ، لِباساً ؟

٦ـ ما معنى : « وأَنْزلنا من المُعْصِراتِ ماءً ثجَّاجاً » ؟

٧ـ بمَ سمَّى اللهُ يومَ القيامةِ في آياتِ هذا الدرسِ ؟

٨ـ ما معنى : ألفَافاً ، مِيقاتاً ؟

٩ـ صِلْ بين المفردةِ القرآنيةِ ومعناها :

	المفردة		معناها
١	النَّبأ	١	مجتَمِعَة ملتفَة
٢	مِهاداً	٢	يومُ القيامةِ
٣	سُباتاً	٣	الخبرُ المهمّ
٤	لِباساً	٤	فِراشاً ممهَّداً
٥	المُعْصِرات	٥	راحة
٦	أَلفافاً	٦	الغيوم
٧	يوم الفصْل	٧	سِتراً
٨	سِراجاً وهَّاجاً	٨	جماعات
٩	أَفواجاً	٩	أصنافاً
		١٠	الشمس

* * *

الدرس الثاني عشر

سُورَةُ النَّبأ ـ القِسْمُ الثَّاني

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

مِرْصاداً : مكاناً مُعداً للكَافِرينَ .

مآبا : مَرْجِعاً .

لابثينَ : ماكِثينَ .

أَحْقاباً : أَزْمِنَةً لا تنتهي .

حَميْماً : الماءُ الحارُّ جِدّاً .

غَسَّاقاً : شرابُ أهلِ النارِ، وهو كريهٌ جِدّاً .

جزاءً وِفاقا : جَزاءً موافِقاً لأعْمَالِهم .

كِذّاباً : تكذيباً شَدِيْداً .

مفازاً : نَجاة .

حَدِائقَ : بساتينَ .

كَواعِبَ أَترابا : نساءً في سنٍّ واحدةٍ .

دِهاقاً : مَلِيئة .

لَغْواً : مالا فائدةَ فيه من الكلامِ .

عَطاءً : إِحْساناً وتفضُّلاً .

الرُّوحُ : جبريلُ عليه السلامُ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

هذهِ الآياتُ العَشْرُ في عَذابِ أهلِ النَّارِ . تقولُ الآياتُ :

إنَّ جهنَّمَ تترقَّبُ الظالِمينَ الطاغِينَ ، ليَعودُوا إليها ويَرجِعُوا إليها ، حيثُ سَيمْكثُونَ فيها أزماناً لا تَنْتهي، وإذا دَخلُوها فسوفَ لا يَذُوقونَ فيها طَعْماً للراحةِ ولا يَشْربون ، إلاّ الماءَ المَغْليَّ وما يسيلُ من جُروحِ أَهْلِ النَّار، جَزاءَ عَدْلاً على أعمالِهم، موافِقاً لها ومِنْ جِنْسِها ، فجزاءُ السيِّئةِ سيِّئةٌ مِثْلُها ، إنَّهم كانوا لا يتوقَّعُون الآخِرَة ولا يُؤْمِنون بها ، وكذَّبُوا بكلِّ آياتِ اللهِ ، تَكْذِيباً شديداً، واللهُ كانَ يُحصِي عليهم كلَّ شيءٍ في كتابٍ لا يُخْطِىءُ، وفي النَّارِ يُقالُ لهم: ذُوْقُوا العذابَ ، فإنَّـا لَنْ نَزيدَكُم إلاّ مِنْ هذا العذابِ .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ في وَصْفِ نَعيمِ أهلِ الجَّنةِ . تُقَرِّرُ أَوّلاً أَنَّ للمتَّقِين عِنْد ربِّهم فَوْزاً عَظِيماً ، حَيثُ الحدائقُ والأعنابُ ، والنِّساءُ الجميلاتُ في سِنٍّ واحدةٍ ، والشرابُ الطِّيبُ يملأُ الكؤوسَ ، وحَيثُ لا يَسْمَعُونَ الكلامَ الباطلَ ولا الكَذِبَ ، جزاءً من اللهِ وعَطاءً وتفضُّلاً يكونُ كافياً وافياً مِنْ ربِّ السَماواتِ والأرضِ وما بينهما، الرحمنِ الذي لا يَمْلِكُ الناسُ في حَضْرتِه أَنْ يتكلموا إلاّ بإذْنِه .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ هي خِتامُ السُّورةِ ، وهي تَصِفُ القيامةَ . يَوْمَ يقومُ جبريلُ ـ أعظمُ الملائكةِ ـ والملائكةُ صُفوفاً لا يتكلَّمونَ إلا بإذْنِ الرحْمَنِ ، ولا يقولُون إلاّ الحقَّ والصوابَ . ذلكَ هو اليومُ الحقُّ الذي لا شَكَّ فيه ، فمَنْ أَرادَ أَنْ يتَّخِذَ إلى مَرْضاةِ ربِّه سَبيلاً ، فلْيَسْلُكْ طريقَ الحقِّ . وقد

أَنذرْنَاكُمْ في هَذِه السُّورَةِ وغيرِها عَذاباً قريباً، وكلّ آتٍ قَرِيبٌ ، يَوْمَ يرى كلُّ إنسانٍ ما عَمِلَ ، ويتمَنَّى الكافرُ لَوْ لمْ يُخْلَقْ ، أَوْ أَنَّه ظلَّ تُراباً مَدْفوناً في القبرِ، ولم يُبْعَثْ من هوْلِ ما يَرى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ جهنَّمُ تَنتظرُ وتترصَّدُ الظالمينَ والكافرينَ، وهم مُخلَّدونَ فيها .

٢ـ الجزاءُ في الآخرةِ جزاءٌ عادلٌ على الأعمالِ ، فمَنْ أَحْسَنَ فَله الجزاءُ الحَسنُ، ومَنْ أساءَ فَله الجزاءُ السيّءُ .

٣ـ جزاءُ أهلِ النارِ الحميمُ والغَسّاقُ ، وهي أَنواعٌ من الشرابِ الكريهِ المؤْذِي .

٤ـ المتّقونَ فائِزونَ عِنْدَ اللهِ ؛ ثوابُهم الحدائقُ والفواكهُ والشرابُ والنّساءُ الجميلاتُ .

٥ـ اللهُ عظيمٌ لا يتكلّمُ في حَضْرتهِ سبحانَه إلاّ من أَذِنَ له اللهُ، والملائكةُ لا يتكلّمونَ إلاّ بإذْنِه .

٦ـ القيامةُ حقٌّ ، والسعيدُ بحقٍّ مَنْ اتَّخذَ سَبيلاً إلى مَرْضاةِ اللهِ الحقِّ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى :

أ ـ « إنَّ جهنَّمَ كانت مِرْصاداً ».

ب ـ « لابثِينَ فيها أَحْقاباً ».

ج ـ « وكُلَّ شيءٍ أَحْصَيْناه كِتاباً ».

٢ـ

أ ـ ماذا يَتمنّى الكافرُ أَنْ يكونَ يَوْمَ القيامةِ ؟

ب ـ لماذا يَتمنّى الكافرُ هذا ؟

٣ـ قارِنْ بيْنَ نَعيمِ أهلِ الجنَّةِ وعَذابِ أَهْلِ النَّارِ :

نعيم أهل الجنة	عذاب أهل النار
١ ـ لهم الجنَّةُ	١ ـ لهم النَّارُ
٢ـ	٢ـ
٣ـ	٣ـ
٤ـ	٤ـ
٥ـ	٥ـ

٤ـ اخْتَرِ الكلمةَ المناسِبَةَ من الآياتِ، وَضَعْها في المكانِ المناسبِ :

أ ـ إِنَّ جهنَّمَ كانت ....

ب ـ إنَّ لِلمتقين ....

ج ـ لا يذوقون فيها .... ولا شَراباً

د ـ لا يَسْمَعُون فيها .... ولا كِذَّاباً

* * *

الدرسُ الثالثَ عشَر

سُورةُ النّازعاتِ ـ القِسْمُ الأوّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ النّازعاتِ مَكيّةٌ ، وعددُ آياتِها (٤٦) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧٩) ، وموضوعُها يَوْمُ القيامةِ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالقَسَمِ بخمسةِ أصنافٍ مِنَ الملائِكَةِ على أَنَّ القيامةَ حقٌّ .

ثم انتقلَتُ السُّورةُ بَعْدَ هذه الأقْسَامِ إلى مَشَاهِدِ القيامةِ ، واستعرَضَتْ كيف كانَ الكافرونَ يُكَذِّبون بالآخرةِ ، ثم عَرَضَت بإيجازٍ قصةَ موسى عليه السلامُ وفِرْعَوْنَ ، وكيفَ أخذَهُ اللهُ بسببِ تكذيبِهِ وكُفْرِه .

ثم استعرَضَت السُّورةُ قوةَ اللهِ المتمثِّلَةَ في خَلْقِ السَّماءِ والأرضِ ومن فيهِنَّ ، ثم عادَتْ إلى القيامةِ من جديدٍ للتذكير بأن كلَّ إنسان مَجْزِيٌّ بِعَمَلِهِ ، وأن الدُّنْيا في الآخِرة لَيْسَتْ إلا سَاعةً مِنَ النَّهارِ أو جُزْءاً مِنَ اليومِ . والآخرةُ هي الحياةُ الباقيةُ الممتدةُ .

معاني المُفْرداتِ :

النّازعات	: الملائكةُ التي تَقبِضُ أرواحَ الكافرين .
غرقاً	: بشدةٍ وقوةٍ وعُسْرٍ .
النّاشطات	: الملائكةُ التي تقبضُ أرواحَ المؤمِنين .
نشطاً	: برفقٍ وسهولةٍ .
السّابحات	: الملائكةُ التي تنزلُ من السماءِ لتنفيذِ أمرِ اللهِ .
سبحاً	: مُسْرعة .
السابقات سبقاً	: الملائكةُ التي تسابقُ مُسْرِعةً لتنفيذِ أمرِ اللهِ .
المدبِّراتِ أمراً	: الملائكةُ التي تُنفِّذُ أمرَ اللهِ في تدبيرِ شؤونِ الكَوْنِ .
يوم ترجُفُ الراجفةُ	: يوْمَ تَضْطَّرِبُ الأرضُ وتَتزلزَلُ .
الرّاجفةُ	: النَّفْخَةُ الأولى .
تتبعها الرَّادفةُ	: النَّفْخَةُ الثانيةُ تتبعُ النفخةَ الأولى .
واجفةٌ	: خائفةٌ مضطربةٌ .
خاشعةٌ	: ذليلةٌ حزينةٌ .
الحافرة	: الحياةُ بعد الموتِ .
عظاماً نَخِرَة	: عظاماً باليةً متفتِّتةً .
زجْرةً واحدةً	: صَيْحَةً واحدةً أو نفْخَةً واحدةً .
الساهرة	: وجهُ الأرضِ (أرضُ الحَشْرِ) .
طُوى	: اسمُ الوادي المقدَّسِ .
الآيةَ الكبرى	: مُعْجِزَةُ موسى عليه السلامُ العصا التي تنقَلِبُ إلى حيَّةٍ .
نكال	: عَذاب .

التفسير :

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

تبتدىءُ السورةُ بعدّةِ أقسامٍ مُتواليةٍ مِنَ اللهِ تعالى :

- أَقْسَمَ بالملائكةِ التي تقْبِضُ أرواحَ الكفَّارِ بشدَّةٍ وقوّةٍ وعُسْرٍ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تقْبِضُ أرواحَ المؤمنينَ بسُهُولةٍ ويُسْرٍ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تنزلُ بأمْرِ اللهِ ووحْيِهِ من السَّماءِ مُسْرِعين لتنفيذِ أمْرِ اللهِ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تتسابقُ لتنفيذِ أمْرِ اللهِ .
- وأَقْسَمَ بالملائكةِ التي تُنفِّذُ أمْرَ اللهِ في تدبيرِ شؤونِ الدنيا .

أَقْسَمَ سبحانهُ بهذه الأصنافِ الخمسةِ من الملائكةِ على أَنَّ القيامةَ حقٌّ ، وجوابُ القَسَمِ محذوفٌ تقديرُه لَتُبعَثُنَّ ولَتُحاسَبُنَّ .

ثم انتقلَت السُّورةُ إلى الحديثِ عن هذا اليومِ العظيمِ (يومِ القيامةِ) وما يقعُ فيه . ففي ذلكَ اليومِ تُزَلْزِلُ الأرضُ زِلْزالَها، وترتَجِفُ من هوْلِ النَفْخَةِ الأولى، فتموتُ الخلائقُ كلُّها بأمْرِ اللهِ، ثم تتبعُها النَّفْخَةُ الثانيةُ، فتُبْعَثُ كلُّ الخلائقِ وتحيا بعد موتِها بأمْرِ اللهِ .

في ذلكَ اليومِ تضطَّربُ القلوبُ وترتَجِفُ من الخوْفِ وهوْلِ الموْقِفِ ، وتخشعُ الأبصارُ ويُذَلُّ أصحابُها .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الآياتِ الأولى من سورةِ الزَّلْزلَةِ .

ثُمَّ انتقلَ السِّياقُ الكريمُ إلى حالِ هؤلاءِ المكذِّبينَ كَيْفَ كانُوا في الدُّنيا يُنْكِرُون الآخرةَ والبَعْثَ بقولِهم : هل سَنُرَدُّ بعدَ أَنْ نَموْتَ ونُقْبَرَ في حُفَرِنَا، ونكونَ عظاماً باليةً مفتَّتةً ؟

قالوا يُجيبون أنفُسَهم : إنَّا إذا بُعِثْنا من جَديدٍ لَنكونَنَّ من الخاسِرينَ ، ذلكَ لأنَّهم لم يَسْتَّعِدُّوا لهذا اليومِ اسْتِبْعاداً له وإنكاراً له ، ويجيبُهم اللهُ بأنَّ بعثَهم لا يَحتاجُ أكثرَ من صيْحةٍ واحدةٍ أو نفْخَةٍ

واحدةٍ ، فإذا هم بأرضِ المَحْشَرِ على وَجْهِ الأرضِ، بَعْدَما كانوا في بَطْنِها، حيثُ يظَلُّون أيْقاظاً مُنتبهين بلا نوْمٍ، ينتظرُونَ حسابَهم ومصيرَهم .

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

ثم انتقلَت السُّورةُ إلى قِصّةِ موسى عليه السلامُ وفِرْعَوْنَ .

وذَكَرَتْ نداءَ اللهِ لنبيِّهِ موسى عليه السلامُ بالوادِ المقدَّسِ الذي اسمهُ طُوى، وتكليفَهُ بأَنْ يذهَبَ إلى فِرْعَوْنَ لِيُنذِرَه ، لأنَّه طغَى ، وليقولَ له : هل تَوَدُّ أَنْ تتزكَّى وتتطهَّر ؟ هل تريدُ أَنْ أَهدِيكَ إلى ربِّك فتخشاهُ وتُعَظِّمَه ؟

فأَرى موسى عليه السلامُ فِرْعَوْنَ آياتِ اللهِ الكُبرى التي زوَّده اللهُ بها ، ومنها العَصا التي تتحوَّلُ إلى حيَّةٍ، واليدُ التي تخرُجُ بيضاءَ . . . ، فكذَّبَ فرعونُ بهذه الآياتِ وعَصَى اللهَ ورَسُولَهَ ، ثم تولّى لِيجمعَ سَحَرَتَه وجُنْدَه وأعوانَه ليقولَ لهم : أَنا ربُّكم الأعلى ، فأَخَذَهُ اللهُ وعذَّبَهُ عذابَ الآخِرَةِ بالنارِ وعذابَ الدُّنيا بالغَرَقِ ، إنَّ في ذلك الخبرِ لَعبرةً وعِظَةً لمنْ يَخشى اللهَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بما شاءَ من خَلْقِهِ ، لينبِّهَ على عَظَمَةِ ما أَقْسَمَ به ، لِيُؤكِّدَ أنَّ البعثَ بعد الموْتِ حقٌّ ، وأَنَّ الحسابَ حقٌّ . . . الخ .

٢ـ وظائِفُ الملائكةِ متعدِّدَةٌ منها : قَبْضُ الأرواحِ ، وتنفيذُ أوامرِ اللهِ ، وتدبيرُ الكَوْنِ بإذْنِ اللهِ .

٣ـ في النَّفْخَةِ الأولى تُصْعَقُ الخلائقُ وتموتُ ، وفي النَّفْخَةِ الثانيةِ تقومُ للحِساب .

٤ـ أهوالُ القيامةِ شديدةٌ ، إذ تتزلزلُ الأرضُ ، وترتجِفُ القلوبُ ، وتُذَلُّ الأبصارُ .

٥ـ مَنْهَجُ اللهِ في الدَّعوةِ اللينُ في القوْلِ، واللُّطْفُ في المعامَلَةِ لتأليفِ القلوبِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَمْ قَسَماً في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

٢ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ والنّازعاتِ غَرْقاً . ب ـ والنّاشطاتِ نَشْطاً .

ج ـ يَوْمَ ترجُفُ الرّاجفةُ . د ـ تتبعُها الرّادفةُ .

هـ ـ أئِنا لَمَرْدودونَ في الحافِرَةِ .

٣ـ ما اسمُ المكانِ الذي نُوديَ عِنْدَه موسى عليه السلامُ وكُلِّفَ بالرسالةِ؟

٤ـ بماذا كلَّفَ اللهُ موسَى عليه السَّلامُ؟

٥ـ ماذا قالَ موسى عليه السّلامُ لفِرْعَوْنَ؟

٦ـ ماذا أَرى موسى عليه السّلامُ فِرْعَوْنَ؟

٧ـ ماذا قالَ فِرْعَوْنُ لأتباعِه؟

٨ـ ما مصيرُ فِرْعَوْنَ وأتباعِه؟

٩ـ صِلْ بيْنَ الصِّفَةِ المناسبَةِ وموصوفِها في القائِمة التاليةِ :

الموصوف	الصفة
١ـ المدبّرات	١ـ غرْقاً
٢ـ النّاشطات	٢ـ خاسرةٌ
٣ـ السّابقات	٣ـ خاشعةٌ
٤ـ النّازعات	٤ـ نشْطاً
٥ـ قلوبٌ	٥ـ أمْراً
٦ـ أبصارُها	٦ـ سبْقاً
٧ـ عِظامٌ	٧ـ واجفةٌ
٨ـ كَرَّةٌ	٨ـ حافرةٌ
	٩ـ خاسرةٌ
	١٠ـ نَخِرَةٌ

* * *

الدَّرسُ الرّابعَ عشَرَ

سُورَةُ النَّازِعاتِ ـ القِسْمُ الثّاني

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

رفَعَ سَمْكَها : رفَعَ جِرْمَها ، وأَعلى سَقْفَها فوقَكُم . والسَّمْكُ : غِلَظُ الشيءِ ، وهو الارتفاعُ الذي بين السماءِ الأَسفلِ الذي يَلينا ، وسطحها الأَعلى الذي يلي ما فوقَها .

أغطشَ الليلَ : أَظْلَم الليلَ .

دَحاها : بَسَطها ومدَّها لُسْكنى أهلِها .

الطامّةُ الكُبرى : القيامةُ، وهي الداهيةُ العَظيمةُ التي تَمَّ بأهوالِها كلُّ شيءٍ .

طغى : ظَلَمَ واستكبَرَ وتَجاوزَ الحَدَّ في الكفْرِ والعِصْيانِ .

آثرَ الحياةَ الدنيا : فَضَّل الحياةَ الدنيا الفانيةَ على الآخرةِ الباقيةِ، ولم يستعدَّ لها بالعملِ الصالحِ .

خافَ مَقامَ ربِّه : خَشِيَ ربَّه ، وخافَ حِسابَه ، وعذابَه .

نهى النفسَ عن الهوى : كفَّ نفسَهُ عن شهواتِها والمعاصي التي تَهوِي بها إلى المهالِك .

السّاعَة	: القيامةُ .
أيّانَ مُرْسَاها	: متى موعِدُها .
فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها	: ليس عِلْمُها إليك حتى تذكرَها لَهم .
إلى ربِّك مُنْتهاها	: لا يَعْلَمُ وقتَها إلا اللهُ .

التفسيرُ :

﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذه المجموعةُ من الآياتِ بالاسْتفهام الموجَّهِ إلى الكَافرينَ ، يسأَلُهم فيه ربُّنا تعالى : ما قوَّتُكُم أَيُّها المشْرِكونَ مَعَ قَوَّةِ اللهِ؟ وهَلْ أنتم أشَقُّ في الخَلْقِ وأَصْعَبُ من خَلْقِ السماواتِ؟ فإنَّ اللهَ سبحانَه قد بَنى السماءَ وسوَّى قَوامَها ورَفعَ سَمْكَها ، فمَنْ سوَّى هذه السَماءَ وأقامَها سقْفاً مرفوعاً مَحْفُوظاً فوقَكُم؟ إنَّهُ اللهُ وحدَه .

نشاط :

١ـ اكتبْ في دفترِكَ أواخِرَ سورةِ الغاشيةِ .

ومَن الذي أظلمَ ليلَ هذه السماءِ عندما تغيبُ شمسُها؟ ومَن الذي بَعْدَ ذلكَ أَخْرَجَ ضُحى هذه السَّماءِ بطلوعِ شَمْسِها المنيرةِ؟ إنَّهُ اللهُ وَحْدَه . واللهُ هو الذي أَخْرجَ منها الماءَ ، وأَخْرجَ بهذا الماءِ المَرعى الذي به حَياةُ الحَيوانِ والإنْسَانِ .

و اللهُ وحدَه هو الذي أَرسَىٰ الجبالَ وثبَّتَها لتُمْسِكَ الأرضَ وتحفَظَ توازُنَها ، كلُّ هذا من أجْلِكُم أَيُّها الناسُ، فقد جعلَ اللهُ فيها الرزقَ لكم والغذاءَ لأنعامِكم .

٢ـ اكتبْ في دفترِكَ خَمْسَةَ أشياءَ يتغذَّى عليها الإنسانُ، وخَمْسَةَ أشياءَ يتغذَّى عليها الحيوانُ مما تُنْبِتُهُ الأرضُ .

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ .

بَعْدَ هذا الحَديثِ المباشِرِ الذي يَدُلُّ على قُدْرَةِ اللهِ على الخَلْقِ وقدْرَتِه على البعْثِ، انتقلَ الحديثُ المباشِرُ عن القِيامةِ ، وسمَّاها الطامَّةَ الكُبرى ، التي إذا جاءَتْ تُذكِّرُ الإنسانَ ما قدَّمَه في حَياتِه الدُّنيا ، في ذلكَ اليومِ تَبْرُزُ الجحيمُ عِياناً لكلِّ مَنْ يَرى .

وهُناكَ يَنْقَسِمُ الناسُ حَسَبَ أعمالِهم : فأمَّا الذي ظَلَمَ وتجاوَزَ وقدَّم الدُّنيا على الآخرَةِ الباقيَةِ فإنَّ جَزاءَه جهنَّمُ ، هي مُستقرُّه ومأواهُ . وأمَّا الفريقُ الآخرُ ، فهو الذي خَشِيَ ربَّه ، وخافَ حِسابَه ، وزَجَرَ نفسَهُ عن اتِّباعِ هَواها فقاوَمَ هذا الهَوى ، وألْزَمَ نَفسَهُ طاعةَ اللهِ وسلَكَ طريقَ الحقِّ، فإنَّ مصيرَه ومأواهُ إلى الجنَّةِ .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

ثم خُتِمَت السُّورةُ بتقرير أَنَّ الكافرينَ يسألُون الرسولَ ﷺ عن القيامةِ متى موْعِدُها؟ ومتى ترسو سفينةُ الحياةِ وينتهي أَمرُها؟

والنبيُّ الكريمُ ﷺ لاَ يَعْلمُ جوابَ سؤالِهم ، لأنَّه لَمْ يسألْ ربَّه هذا السُّؤالَ ، لِأنَّه يَعلَمُ أَنَّ عِلْمَ الآخرةِ إلى اللهِ وحدَه لا يطُلِعُ عليه أَحَداً . وإنَّما الرسولُ ـ ﷺ ـ مُنْذِرُ مَنْ يخافُ العقابَ في الآخرةِ .

وأمَّا الدُّنيا فَلِقِصَرِها فكأنَّ أهلَها لمْ يَمْكُثوا فيها إلا عَشيَّةَ يومٍ أو ضُحى نهارٍ، فما أَقصَرها من حياةٍ ! ويا خَسارةَ مَنْ قَدّمها على الآخرةِ الباقيةِ الدائمةِ !

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ خَلْقُ السَماواتِ والأرضِ أَعظمُ من خَلْقِ الإنسانِ ، فالذي خَلَقَ هذا الكَوْنَ العظيمَ قادرٌ على بعْثِ الناسِ .

٢ـ الجنَّةُ جَزاءُ من تزكَّى ، والنّارُ جَزاءُ من طَغى ، وقدَّم الدُّنيا على الآخرةِ .

٣ـ عِلْمُ الساعةِ عِنْدَ اللهِ ، والرسولُ ﷺ منذِرٌ مُبَلِّغٌ مَنْ يَخشى وُقوعَ القيامةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ مَنْ أَشَدُّ خَلْقاً السَّماءُ أم النّاسُ ؟

٢ـ على ماذا تَدُلُّ عَظَمَةُ خَلْقِ السّماءِ ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ رَفَعَ سَمْكَهَا فسوّاها .

ب ـ وأَغْطَشَ ليلَها وأَخْرَجَ ضُحاها .

٤ـ بِمَ سَمَّت الآياتُ القيامةَ؟ وما معنى هذا الاسمِ ؟

٥ـ أ ـ ما جزاءُ مَنْ طَغى؟

ب ـ ما جزَاءُ مَنْ نهى نفسَه عن هَواها؟

٦ـ مَنْ الذين يسألونَ عن الساعةِ ؟ ولماذا؟

٧ـ ما معنى : « إلى ربِّك مُنتهاها »؟

٨ـ اكتب الكلمةَ القرآنيةَ المناسِبَةَ في الفراغِ لكلٍّ مِمّا يأتي :

أ ـ رفعَ .... فَسوّاها .

ب ـ وأغْطشَ ليلها .... ضُحاها .

ـج ـ والأرض بعد ذلك ....

د ـ أخرجَ منها .... ومَرْعَاهَا .

هـ ـ فإذا جَاءت .... الكُبْرى .

و ـ وبُرِّزت .... لمن يَرى .

ز ـ يسألونك عن .... أيّانَ مُرساها .

ح ـ إنَّما أنت .... مَنْ يَخشاها .

* * *

الدرس الخامس عشر

سورة عبس ـ القسم الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ عبس مكيةٌ ، وعددُ آياتِها اثنتانِ وأربعونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٠) ، تناولَت السُّورةُ عتابَ الرسولِ عليه السلامُ ، لأنَّه عَبَسَ وأَعْرَضَ عن الأَعمى (عبدِ اللهِ بنِ أمِّ مكتوم) ، وأقبلَ على كُبَراءِ قريشٍ الكفارِ ، طَمَعاً في إسلامِهم . وأَوردَت السُّورةُ أيضاً دلائلَ قدْرةِ اللهِ و وحدانيَّتِه في خلْقِ الإنسانِ والنباتِ والطعامِ ، وتحدَّثَتْ عن القيامةِ وأهوالِها وشدَّتِها .

معاني المُفْرداتِ :

عَبَس	: قطَّب وجهَه .
تولّى	: أَعرضَ .
يزّكّى	: يتطهرُ من ذنوبهِ .
له تَصدَّى	: تتعرضُ لَهُ وتُصْغي لِكَلامِه .
تلهّى	: تنشغلُ عنه .

صُحُفٍ مكرمَّةٍ	: هي اللوحُ المحفوظُ .
مرفوعةٍ مطهرةٍ	: عاليةِ القدْرِ بعيدةٍ عن كلِّ نقْصٍ .
بأيدي سفَرَة	: محمولةٍ بأيدي ملائكةٍ إلى رُسُلِ الله .
برَرَة	: أتقياءُ أنقياءُ مبرَّأون من الدَّنَسِ .
ما أكْفَرَه	: ما أشدَّ كُفرَه وضَلالَه .
فقدّره	: فقدَّر خلْقَه وحدّدَ صورتَه .
ثم السبيلَ يسّره	: ثم يسَّرَه إلى الطريقِ الذي يسلُكه في الحياةِ .
فأقبرَه	: جعلَ له قبراً يُدفَنُ فيه عند موتهِ .
أنشره	: بَعَثَه من قبْرِه .
كلاّ لمّا يقض ما أمرَه	: لم يَتَحققْ ما خُلِقَ لأجلهِ، وهو الإيمانُ والعبادةُ .

سبَبُ نزولِ هذهِ السورةِ :

جاءَ رجلٌ أعمى من فقراءِ المسلمينَ اسمُه عبدُ اللهِ بنُ أمِّ مكتوم إلى النبيِّ ﷺ، يَطْلُبُ منه أنْ يعلِّمَه مما علَّمَه اللهُ من أمرِ الدينِ ، وكانَ الرسُولُ عليه السَلامُ مَشغُولاً في ذلك الوقتِ بمن عندَه من كُبَراءِ قريشٍ الكافرينَ المستكْبِرينَ ، وكرَّرَ عبدُ اللهِ بنُ أمِّ مكتوم طَلَبه من الرسولِ (علِّمْني مما علَّمَكَ اللهُ) ، وهو لا يعلمُ أنَّ الرسولَ عليه السلامُ مشغولٌ مع هؤلاءِ المشركينَ .

فكرِهَ الرسولُ عليه السلامُ قَطْعَه لكلامهِ ، وعبسَ وأَعْرضَ عنه ، وقالَ في نفسِه : عسى إنْ آمنَ هؤلاءِ أنْ يؤمنَ قومُهم تَبَعاً لهم، فهم القادةُ والسادةُ .

فعاتبَه اللهُ في ذلكَ ، وبيَّنَ له أنَّ شأنَ عبدِ اللهِ أَعظمُ عندَ اللهِ من هؤلاءِ المكذِّبين المستكبرِينَ ، فأنزلَ اللهُ سورةَ عَبَسَ ، وبعد ذلكَ كانَ الرسولُ عليه السلامُ إذا لَقِي عبدَ اللهِ بنَ أمِّ مكتوم قالَ له : (أَهلاً بمن عاتَبني فيهِ ربي) .

التفسير

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يُعاتِبُ الربُّ الجليلُ سُبحانَه رسولَه مُحَمداً ﷺ، بسبَبِ إعراضِه عن الأَعمَى عبدِ اللهِ بنِ أمِّ مكتوم المؤمنِ ، وإقبالِه على سَادةِ المشركينَ ، طَمَعاً في إسْلامِهم وحُبّاً في إيمانِهم ، عِلْماً بأنَّ هذا الأعْمى جاءَ إلَى الرسولِ ليتزكَّى ، ويتعلَّم مَزيداً من العِلْم لِيتذكَّرَ وينتفعَ .

أمَّا الذين استقبلْتَهم أيُّها النبيُّ الكريمُ بالحَفَاوةِ والتكريمِ فهم لا يستحقُّون منكَ ذلكَ ، لأنَّهم مُسْتَغْنُونَ مَسْتكِبرُون زاهدُون فيما عنْدَكَ من عِلْمٍ وهُدى ، وأنت ما عَليكَ إلا البلاغُ ، فلا تبالغْ في حرْصِك على إيمانِهم، فأمْرُ هدايتِهم وإيمانِهم إلى اللهِ وحدَه .

ثم عادَ ليعاتبَ في شأنِ الأعمى من جديدٍ فقال : وأمَّا الذي أتاكَ أيُّها النبيُّ جادّاً في سعْيِهِ، مسارعاً إليكَ، رغبةً فيما عندكَ من الهُدى والعِلْمِ ، وهو على حالٍ من خَشْيَةِ اللهِ فهذا تنصرف عنه إلى أُولئِكَ ، كلاّ إنَّ هذا ليسَ مما ينبغي منك نحوَه ، لا تَعُدْ لها أو لمثلِها أيُّها النبيُّ ، فإنَّما أنت منذِرٌ ، وهذا الكتابُ تذكِرَةٌ، فمن شاءَ تذكَّرَ ما فيه .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ تبيِّنُ قَدْرَ القرآنِ وعظمَتَه تقولُ: إنَّ هذه السورةَ وما فيها من آياتٍ تذكرةٌ، فمَنْ شاءَ أنْ يتذكَّرَ تذكَّر .

إنَّ شأنَ هذا القرآنِ عَظيمٌ فهو مَحْفوظٌ في صُحُفٍ مُكرَّمةٍ هي اللوحُ المحفوظُ ، عاليةُ الشأنِ ، هذه الصُّحُفُ مطهرةٌ من أنْ يَصِلَها سُوْءٌ ، مَحْفُوظَةٌ بأيدي الملائِكةِ الذينَ هم سُفراءُ اللهِ إلى رُسُلِه ، وهم كِرامٌ معظمون أتقياءُ طائعون .

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

هذه الآيات تبيِّنُ موْقِفَ الإنسانِ من الدِّينِ ، والآياتُ تبتدىءُ بالدعاءِ على الإنسانِ الكافرِ بالقتْلِ : قُتِلَ الإنسَانُ ما أشدَّ كُفْرَه ، مع أنَّه خُلِقَ من نُطْفَةٍ فقدَّرَهُ اللهُ وصوَّرَه ، ثم هداه السبيلَ ،

ويسَّرَ له الحياةَ ، ثم انتهى أجلُه فأماتَه اللهُ ، فجعلَ له قبراً يواريه إكْرامًا له وحتى لا يُؤذِي الناسَ ، فإذا جاءَ الأجَلُ وشاءَ اللهُ بعثَه من جَدِيْدٍ ، وانتَهَتْ الآياتُ بزجْرِ هذا الكافرِ الذي لم يقْضِ واجباتهِ الدينيةَ، مع أنَّه قضى عُمُراً طويلاً .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ العظيمُ من كانَ في ميزانِ اللهِ عظيماً ، وليس العظيمُ من كانَ في موازينِ الناسِ عظيماً .

٢ـ مَهَمَّةُ الرَّسولِ عليه السلامُ هي الإنذارُ والتبليغُ ، وَليْسَتْ مَهمَّتُه إجبارَ الناسِ على الإيمانِ .

٣ـ خَلْقُ الإنسانِ وحياتُه مقدَّرةٌ، ومصيرهُ إلى اللهِ تعالى، ليُحاسِبَه على أعمالِه ويجزِيَه بها .

٤ـ القرآنُ الكريمُ محفوظٌ عِنْدَ اللهِ تعالى .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما سَببُ نزولِ مَطْلَعِ هذه السورةِ ؟

٢ـ أ ـ مَن المقصودُ في قوله تعالى : « أَمَّا مَنْ استغنى » ؟

ب ـ ومَن المقصودُ في قوله تعالى : « وأمَّا مَنْ جاءكَ يسعى » ؟

٣ـ أ ـ ما الصُّحُفُ المكرَّمةُ؟

ب ـ مَن السَّفَرةُ الكِرامُ البَرَرَةُ؟

٤ـ ما معنى: « قُتِلَ الإنسانُ ما أكْفَرَه »؟

٥ـ ما معنى : « خَلَقَه فقدَّرَه » ؟

نشاط :

فكِّر : هذه السورةُ دليلٌ واضحٌ على أنَّ القرآنَ من عندِ اللهِ . بيِّن ذلكَ واكتُبْه في دفترِكَ .

* * *

الدرس السادس عشر

سورة عبس - القسم الثاني

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

معاني المُفْرداتِ :

قَضْبا : ما يُؤكَلُ من البقولِ غضًّا طرياً .

وَحدائِقَ غُلْبا : بَساتينَ كَثيرةَ الأشجارِ ملتَفَّة الأغْصَانِ .

وأَبّا : ما تأكلُه الحيواناتُ من الأعْشَابِ والحَشَائِشِ .

الصَّاخّةُ : هي الطامّةُ الكُبرى ، وهي تصخُّ الأذانَ أيْ تَقْرعُها وهِيَ النفْخَةُ الثانيةُ، نفخةُ البعثِ من القبورِ .

ضَاحِكةٌ مستبشرةٌ : مَسْرورةٌ بما أَعطاها اللهُ راجيةٌ المزيدَ .

غَبَرة : غُبار .

قَتَرَة : ذِلَّةٌ وهوانٌ .

التفسيرُ :

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

فَلْينظُر الإنسانُ إلى طعامِه : بعد الحديثِ عن الإنسانِ في ذاتِه وخلقته وفِطرَته ، ينتقلُ لِيَلفِتَ نَظَرَ الإنسانِ إلى حقائقِ الكونِ وآثارِ رحمةِ اللهِ ، وذلكَ من خلالِ تأمّلِ الإنسَانِ لِطعَامِه ، وقصةُ هذا الطعامِ كيفَ ابتدأَتْ مِن صَبِّ الماءِ وإنزالِه ثم شَقِّ الأرضِ بالنباتِ ، ليُكوِّنَ منه وليُخْرِجَ به أنواعاً مختلفةً مِنَ النّباتِ والنَّخْلِ ، والحَدائقِ الخَضْراءِ اليافعةِ والفاكِهَةِ والأعْشَابِ التي تتغذّى عليها الحَيوانات ، وقد جَعَلَ اللهُ تعالى في هذا المَطَرِ والإنباتِ متاعاً للإنسانِ ولأنعامِه، وحياةً له ولحيواناتهِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ مراحِلَ نموِّ حبّةِ الفولِ عند زراعتِها في الأرضِ .

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

فإذا جاءَت الداهيةُ العَظِيمةُ التي تَصُخُّ الآذانَ ، وهي نفْخةُ البَعْثِ شُغِلَ كُلُّ إنسانٍ بنفسهِ ، لأنَّ لكلِّ واحدٍ منهم شُغْلاً شاغلاً ، يومَها يفِرُّ المرءُ من أخيهِ وأمِّهِ وأبيهِ وصاحبَتِهِ وبنيهِ .

أمَّا مصائرُ الناسِ في ذلكَ اليومِ، ففريقٌ وجوهُهُم مضيئةٌ مَسْرورةٌ بعطاءِ اللهِ وثوابهِ ونعيمهِ، تَرْجُو المَزِيدَ من ربِّها، وهو فريقُ المؤمنينَ الفائزينَ، أصْحَابُ الوجوهِ المستبشرةِ .

أمَّا الفريقُ الثاني الكافِرون، فيقولُ الله تعالى عنهم : وجوهٌ يَومئذٍ عليها غَبَرَةٌ ، وهي التي عَلاها الغبارُ ، وقد غيَّرها الهمُّ والكآبةُ ، وتغشّى تلكَ الوُجُوهَ الكَافرةَ ظُلْمةٌ وسوادٌ وشدةُ الهمِّ، أُولئكَ هم الكافرون .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ طعامُ الإنسانِ آيةٌ تدلُّ على اللهِ، ونعمةٌ من اللهِ تعالى .

٢ـ خَلَقَ اللهُ الأنواعَ المختلفةَ من الخُضَارِ والفواكهِ لحَياةِ الإنسانِ وأَنعامهِ .

٣ـ يوْمَ القيامةِ يفرُّ الإنسانُ من أَقْربِ الناسِ إليه لانشغالهِ بنفسهِ .

٤ـ وجوهُ المؤمنين يَوْمَ القيامةِ مُشرقةٌ فَرِحَةٌ، ووجوهُ الكافرينَ مسوَدَّةٌ كالحةٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ سمِّ أربعةً مِنْ أنواعِ النباتاتِ التي ذكرَتْها الآياتُ الكريمةُ .

٢ـ سمِّ أربعاً مِنْ القَراباتِ التي يفِرُّ المرءُ منها يَوْمَ القيامةِ .

٣ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ مُسفرةٌ .

ب ـ ضاحكةٌ مستبشرةٌ .

ج ـ عليها غَبَرَةٌ، تَرْهَقُها قَتَرةٌ .

٤ـ قارِنْ بينَ وجُوهِ المؤمنينَ ووجوهِ الكافرينَ يَوْمَ القيامةِ :

	وجوهُ المؤمنين	وجوهُ الكافرين
١ـ		
٢ـ		

* * *

الدرس السابع عشر

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ التكوير مكيةٌ ، وعددُ آياتِها (تسع وعشرون) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨١) .
وهذه السورةُ الكريمةُ تعالجُ حقيقتيْنِ مهمتين هما : (حقيقةُ القيامةِ، وحقيقةُ الوحْيِ والرسالةِ) وَكِلاهما من لوازمِ الإيمانِ .

معاني المُفْرداتِ :

كُوِّرَت : أُزيلَ نورُها .

انْكَدَرَت : انطفَأَت واسوَدَّت .

سُيِّرت : أُزيلَت عن أماكنِها من الأرضِ .

العِشارُ : النُّوقُ التي مَرَّ على حَمْلِها عشْرةُ أشْهُرٍ .

عُطِّلَت : أُهمِلَت وتُرِكَت دونَ رعايةٍ .

حُشِرَت : جُمِعَت من أَوكارِها .

سُجِّرت : أُشْعِلَتْ ناراً .

النفوسُ زُوِّجَت : قُرِنَت الأرواحُ بالأبدانِ .

المَوْءودةُ : البنتُ الصَغيرةُ التي دُفِنَت وهي حيةٌ .

نُشِرَت : بُسِطت بَعْدَ أنْ طُوِيَت .

كُشِطَت : أُزيلَت .

سُعِّرَت : أُوقِدَت إيقاداً شديداً .

أُزْلِفَت : قُرِّبَت من المُتَّقين .

ما أَحْضَرت : ما قدَّمَت من خيرٍ أو شرٍّ .

الخُنَّسِ : المختفِيَةِ التي لا تظْهَر .

الجَوارِ : التي تمرُ مَرَّاً سريعاً .

الكُنَّس : التي تكنُس في وجهِها ما يصادفُها .

عَسْعَسَ : أقبلَ بظلامِه .

تنفَّس : أضاءَ .

مَكِين : ذي مكانةٍ رفيعةٍ ومنزلةٍ عظيمةٍ .

صاحبُكم : النبيُّ محمدٌ ﷺ .

رآه بالأُفِق : رأى النبيُّ جبريلَ عليهما السلامُ بالأفُقِ جهةَ المشرقِ بمكةَ .

ضَنينٍ : بخيلٍ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ .

في هذه الآياتِ الأربعَ عشْرةَ ورَدت كلمةُ (إذا) اثنتي عشْرةَ مرةً، تشيرُ إلى ما حدَث يوْمَ القيامةِ ، فما يحدُثُ في ذلكَ اليوم الرَّهِيبِ العَصِيْبِ أن الشمسَ تُكَوّرُ ويُطْفَأُ نورُها ، وتنْكَدِرُ النجومُ فتُظْلِمُ بعد استنارةٍ ، وتُزالُ الجِبالُ عن أماكنِها كَما قالَ تعالى في سُورةِ النبأ : ﴿وسُيِّرَت الجبالُ فكانت سَراباً﴾ وفي ذلك اليَوْم تُتْركُ النوقُ الحَواملُ ، وهي أَنْفَسُ الأموالِ عندَ العَربِ فتُهمَلُ ولا تُحْرَسُ ولا تُرْعَى ولا يَنتَبهُ لها أصحابُها .

وأمَّا الوُحوشُ فإنَّها هي الأُخْرىٰ ستُجْمَعُ ، والبحارُ في ذلك اليوم تتفجَّرُ ناراً ، فَتَسْتَعِرُ المياهُ ، وتشتعِلُ لهبَاً، كما قالَ تعالى في سُورةِ الطور ﴿و البحْرِ المَسْجورِ﴾ ويومئذٍ يَجْمعُ اللهُ الأبْدانَ إلى الأرواح ، ويُقْرَنُ كلُّ إنسانٍ بَعَمَلِهِ ليُجْزى عليه ، وتُسْأَلُ البنتُ الصغيرةُ المِسْكينةُ التي دفنَهَا أهلُها وهي حيّةٌ ، تُسْأَلُ هذه التي دُفِنت حيّةً ما ذنْبُها ، حتى قُتِلَت بِهذِهِ الطريقةِ توبيخاً لقاتِلها ، والمَقْصُودُ أنَّ قاتلَها سيُسْأَلُ عن هذه الجَرِيمَةِ ويُجازَى عليها ، وسَوْفَ تُبْسَطُ في ذلك اليومِ صَحائِفُ أعمالِ كلِّ إنسانٍ بعد أنْ كانت مَطْويَّةً ، وقد كتبَ الملائكةُ فيها كلَّ عملٍ ، فهي تُطْوى عندَ الموتِ ، وتُنْشَرُ يومَ القيامةِ عند النُّشورِ والحساب .

أمَّا السماءُ الشديدةُ الأركانِ فهي تُكْشَطُ وتزولُ ، فلا يبقى سَماءٌ بعد أَنْ كانت سَقْفاً مَحْفوظاً ، ويومَئذٍ تستعرُ الجَحِيمُ لتعذيبِ الكافرينَ ، وتُقَرَّبُ الجنَّاتُ من أصْحابِها المتقينَ ليدخُلُوها مُنعَّمين كما قالَ تعالى في سورةِ ق ﴿وأُزلِفَت الجنةُ لِلْمتقينَ غيرَ بعيدٍ﴾ .

في ذَلِكَ اليومِ تعْلمُ كلُّ نفْسٍ ما عَمِلَتْ ، ويتبيّنُ لكلِّ أحدٍ جميعُ ما عمِلَهُ من خيرٍ أو شرٍّ ، كما قالَ تعالى في سورةِ آلِ عمرانَ : ﴿يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملَت من خيرٍ مُحْضراً وما عمِلَتْ من سوءٍ﴾ .

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

بعد هذا البيان ابتدأَت السُّورةُ الكَريمةُ : تبيّنُ عِظَمَ شأنِ القرآنِ، وقد أكّدَ اللهُ تعالى ذلكَ بالقَسَمِ بالنجومِ التي تخنَسُ وتختفي ، ولكنَّها تمرُّ سريعاً وتَجري في الكونِ تكنُس في وجهها وأثناءَ سيْرِها أشياءَ في الكوْنِ . . ، ثم أَقْسَمَ بالليلِ إذا أَظلَمَ ، فكأَنَّه أعمى يتحسَّسُ طريقَه فهو يُقْبِلُ ويُدْبِرُ ، وأَقْسَمَ بالصُبْحِ بعدَه إذا استيقظَ وأضاءَ وظهَرَ كأنَّه إنسانٌ يستيقظُ ، فيأخذُ نَفَساً عَميقاً دَلالةً على النشاطِ ، أمَّا الذي أَقْسَمَ عليه اللهُ تعالى، فهو أنَّ هذا القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى، قالهُ الرسولُ الكريمُ جبريل عليه السلامُ لمحمدٍ ﷺ .

وهذا الملَكُ الذي يحملُ الوحْيَ له قوةٌ عظيمةٌ ، ومنزلةٌ عاليةٌ عند اللهِ ، تُطيعُه جميعُ الملائكةِ وهو أمينٌ على الوحي يُبَلِّغُهُ كما أَمَره اللهُ ، و يخاطِبُ اللهُ أهلَ مكةَ فيقولُ لهم : وما صاحبُكم محمدٌ ﷺ بمجنونٍ كما زَعَمْتُم ، ولكنَّه ذو العَقْلِ العَظِيمِ ، والصادقُ والأمينُ كما تعلمون ، تلقّى القرآنَ عن طريقِ الوحيِ جبريلِ عليه السلامُ ، وقد رآهُ بعينيْهِ وهو في الأفُقِ جهةَ المشرقِ بمكةَ على صورتِهِ الملكيةِ التي خلقَه اللهُ عليها ، وله ستمائةِ جناحٍ .

وَلَيْسَ النبيُّ محمدٌ ﷺ بمقصِّرٍ في تبليغِكم بما أُوحِي إليه من ربِّه ، ويُقْسِمُ اللهُ تعالى على أَنَّ هذا القرآنَ لَيْسَ بقولِ شيطانٍ مرجومٍ ، يسترقُ السمعَ ، فأينَ تذهبونَ من اللهِ يا أهلَ مكةَ بعْدَ هذا البيانِ وبأيِّ طريقٍ تسلُكون ؟

وما هذا القرآنُ إلا تذكيرٌ للعالَمين أجمعينَ ، لمنْ شاءَ منهم أنْ يؤمِنَ ويستقيمَ على طريقِ الإيمانِ . وهذه المشيئةُ شاءَ اللهُ أنْ يُعطِيَها للبشرِ ، ليؤمِنوا باختيارِهم بلا إجبارٍ ، والمشيئةُ المطلقةُ للهِ وحدَه لا شريكَ له ، ربِّ العالمين ، ﴿وما تشاءونَ إلا أنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العالمين ﴾ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُرافِقُ القيامةَ تغيُّرٌ لنظامِ الكَونِ من مثل : إطفاءِ الشَمْسِ والنُجُومِ وتَفْجيرِ البحارِ .

٢ـ يقترنُ كلُّ إنسانٍ بعملِه كما تقترنُ الأرواحُ بالأجسادِ .

٣ـ أَقْسَمَ اللهُ بعَددٍ من مظاهرِ الكونِ منها النجومُ الخنَّسُ، وهي آيةٌ كوْنيّةٌ عظيمةٌ على أَنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى .

٤ـ شاء اللهُ أنْ يجعلَ للناسِ مشيئةً يختارون بها الإيمانَ أو الكُفرَ، وبموجبِ هذا الاختيارِ يكونُ الحسابُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ سمِّ أربعاً من مظاهرِ تغيُّرِ الكونِ يومَ القيامةِ .

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ وإذا الجحيم سُعِّرَت .

ب ـ وإذا الجنةُ أُزْلِفَت .

ج ـ فلا أُقْسِمُ بالخنّسِ الجوَارِ الكنّسِ .

د ـ ولقد رآهُ بالأفُقِ المبين .

هـ ـ وما هو على الغيبِ بضَنينٍ .

٣ـ بيّنْ ما يحدثُ يومَ القيامةِ لكلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ الجنّةِ ....

ب ـ البحارِ ....

ج ـ الشَّمسِ ....

د ـ النُّفوسِ ....

هـ ـ العِشارِ ....

و ـ السَّماءِ ....

ز ـ الجَحيم ....

ح ـ الوحوشِ ....

ط ـ النُّجومِ ....

* * *

الدرس الثامن عشر

سُورَةُ الإنفِطارِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورةِ :

سورةُ الانفطار مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها (تِسْعَ عَشْرةَ) آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٢) ، وموضوعُها القيامةُ وأهوالُها ، والبعثُ والحسابُ .

معاني المُفْرداتِ :

انْفَطَرت : انشقَّت .

انتثَرَتْ : تَساقَطَتْ وتهاوَتْ .

فُجِّرَتْ : شُقَّت وتفجَّرت .

بُعْثِرَت : قُلِبَ تُرابُها وبُعِثَ المَوْتَى مِنْها .

ما قدَّمت : ما قدَّمت في حَياتِها من خيرٍ أو شرٍّ .

وأَخَّرت : وأَخَّرت بعد موتِها كالوصيَّةِ والسُّنَّةِ الحسَنَةِ أو السيِّئَةِ .

ما غرَّك بربِّك : أيُّ شيءٍ خَدَعَكَ وجرَّأكَ على مَعْصِيةِ اللهِ تعالى .

فسوَّاك : جَعلَ أعضاءَك سويَّةً سليمةً .

فَعَدَلَك : جَعَلَكَ مُعتدِلاً مُتناسِبَ الخَلْقِ .

كاتِبين : يكتُبون أعمالَكم .

الأَبرارُ : المؤمنونَ الذين برَّوا وصَدَقوا .

الفُجَّارَ : المكذِّبين رَسُولَ اللهِ .

يصلَوْنَها : يدخُلُونَها ويعذَّبون في نارِها .

يوْمَ الدينِ : يومَ الجزاءِ والحسابِ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ ﴾ .

تقولُ هذه الآياتُ : إذا انفطرت السماءُ ، و الفَطْرُ هو الشقُّ ، وإذا تناثَرت الكواكبُ أي تساقطَتْ وتهاوَتْ متفرِّقةً . و إذا تفجَّرتْ البحارُ فاشْتعلَتْ ناراً ، وإذا بُعْثِرَتْ القبورُ فَقُلِبَ تُرابُها ، وبُعِثَ مَنْ فيها من المَوْتَى فقامُوا للحِسَابِ ، عَلِمَتْ كلُّ نفْسٍ ما قدَّمتْ في حَيَاتِها من خَيْرٍ أو شرٍّ فجُوزِيَتْ به ، و ما أخَّرَتْ بعد مَوْتِها كالوَصِيةِ والسنّةِ الحسنةِ أو السيئةِ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾ .

وتسألُ هذه الآياتُ الإنسانَ فتقولُ :

يا أيُّها الإنسانُ، ما الذي خَدَعَكَ فجرَّأَكَ على عِصْيانِ ربِّكَ؟ وهو سُبْحانَه الذي خَلَقَكَ وجعلَ أَعضاءَك سليمةً مُهيَّأَةً للقيامِ بوظيفَتِها ، وَعَدَ لَكَ فجعلَ أعْضاءَكَ مُعتدِلَةً ، وقوامَكَ متناسِبَ الخَلْقِ فلمْ يجعلْ أحدَ اليديْنِ أَطْوَلَ ، أو أَحدَ العينيْنِ أوسعَ ، وقد ركَّبكَ مولاكَ في الصُورةِ التي قدَّرها بمشيئتهِ ، لا الصورةِ التي شِئْتَها أنت أو والداكَ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ أوائلَ سورةِ التينِ .

ثُمّ زجرَ هؤلاءِ الكافرينَ بقولهِ : كلاَّ أيْ ليسَ هناكَ شيءٌ يقتضِي غرورَكُم باللهِ ، و لكنَّه تكذيبُكُم بالبعثِ وبالإسلامِ ، وقد جعلَ اللهُ عليْكُم ملائكةً يحفَظُون أعمالَكُم ، ويكتُبونَها ويُحصُونَها عليكم لإقامةِ الحُجَّةِ عليكم يوْمَ القيامةِ، وتُجازَوا وتُحاسَبُوا .

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٍ شَيۡـًٔاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

بيَّنتْ هذه الآياتُ مَصِيرَ كلٍّ مِنَ الفريقيْنِ : الأبرارِ المصَدِّقينَ باللهِ و رسُولهِ ﷺ سَيكونُ النعيمُ مَصيرَهم ، والكافرين المكذبينَ بالبعثِ والجَزاءِ سَيَكونُ الجَحِيمُ جزاءَهم ، هذه النارُ سَيَدْخُلونَها ويَصْلَوْنَ سعيرَها ويُقاسُون هوْلَها يومَ القيامةِ ، ذلك اليومُ الذي لا تملِكُ فيه نفْسٌ لنفْسٍ غيرها نفْعاً ولا ضَرّاً، ولا سلطانَ لأحدٍ في ذلك اليوم إلا للهِ وحدَه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يتغيَّرُ نظامُ الكونِ عنْدَ القيامةِ ، ومن ذلك تشقُّقُ السماءِ وتفجيرُ البحارِ .

٢ـ يومُ القيامةِ يُعْلِمُ الناسَ ما عمِلُوا وما قصَّروا .

٣ـ الشيطانُ غرَّ الإنسانَ بربِّه فكفرَ بهِ وهو خالقُه ومُصَوِّرُه .

٤ـ كلُّ إنسانٍ يلازمُه ملائكةٌ يُسجِّلون عمَلَه خيراً أو شرّاً .

٥ـ جزاءُ الأبرارِ الجنّةُ، وجزاءُ الكفارِ الفجَّارِ النارُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ذكرَتِ السُّورةُ الكريمةُ أربعَ علاماتٍ تكونُ يومَ القيامةِ، فما هي؟

٢ـ بيِّن معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ انفطار السماء .

ب ـ وإذا الكَواكبُ انتثَرت .

ج ـ ما غرَّكَ بربِّك الكريمِ ؟

د ـ فسوَّاك فعدلَكَ .

٣ـ مَنْ الحافظون ؟ وما عمَلُهم ؟

٤ـ الناسُ يومَ القيامةِ فريقان، اذكرْهما .

٥ـ ماذا يحدُثُ يومَ القيامةِ لكلٍّ ممّا يلي :

أ ـ القبورِ ....

ب ـ الكواكبِ ....

ج ـ البحارِ ....

د ـ السَّماءِ ....

* * *

الدرس التاسع عشر

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ ـ القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ المطَفِّفين مكِّيةٌ ، وعددُ آياتِها (ستٌ وثلاثون) آيَةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٣) ، وموضوعُ السُّورةِ مواجَهَةُ أعداءِ الدعوةِ الإسلاميةِ ، وإعلانُ الحَربِ على المطَفِّفينَ في الكَيْلِ والوَزْنِ ، الذين لا يَخافُونَ اللهَ ، ولا يَحسِبُون حِسَاباً لعذابهِ ، وبيَّنت السورةُ مصيرَ الأشقياءِ الفجَّارِ ، ومصيرَ المتَّقِينَ الأبرارِ .

معاني المُفْرداتِ :

وَيْلٌ	: عذابٌ وهَلاكٌ .
المطفِّفين	: الذين يَبْخَسُون وينقُصُون في الكَيل والوزْنِ .
اكتالوا	: أَخَذُوا من الناسِ .
يَستَوْفُون	: يأخذونَهُ وافياً من غيرِ نقْصٍ .

كالُوهُم	: وَزنُوا للناسِ .
يُخْسِرُون	: يُنْقِصُونهم الكيل والميزان .
كتاب الفُجّارِ	: صُحُفُ أَعمالِ الكَفَرَةِ والفَسَقَةِ .
سجّيِن	: السِّجْنُ والحَبْسُ في جهنَّمَ .
مَرْقُوم	: واضحُ الكتابةِ .
يَوْم الدين	: يَوْمِ الحِسَابِ والجزاءِ .
أساطيرُ الأوَّلين	: ما سَطَّرهُ الأَقْدمونُ في كُتُبهِم من الخُرافاتِ .
رانَ على قلوبِهم	: غطَّى على قلوبِهم وطَمَسَ بصيرَتَها .
لصَالُوا الجحيمِ	: لَداخِلُون النارَ .

التفسيرُ :

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذه السورةُ بالدُّعَاءِ على المطَفِّفينَ بالهَلاكِ والعَذابِ ، وتُبَيِّنُ أَنَّ الذين يَنْقُصُونَ الكَيْلَ والمِيْزانَ حِيْنَ يَبيعونُ الناسَ سيكونُ مصيرُهُم جهنَّمَ ، أو مكاناً مُخَصَّصاً في جهنَّمَ لهذا الصِّنْف من العاصِينَ . هؤلاءِ المُطَفِّفونَ لَهُمْ وجْهانِ فِي المُعَامَلَةِ ، أَيْ يتعامَلُونَ بطريقتَيْنِ ، فَهُمْ إذا كانوا يَزِنُونَ لأَنْفُسِهِمْ ويَكِيلُوْنَ لِشَخْصِهِم ، أَخذوا حقَّهُم وافياً كامِلاً ، أَمَّا إذا كانوا يَكِيْلُونَ لِغَيْرِهِم ، فإِنَّهم يُنْقِصُون من الوَزْن ويتلاعَبُون في الكَيْلِ .

وَهُمْ لو كانوا يَعْتَقِدُون بِيَوْمِ الحِسابِ في الآخِرَةِ لَمَا أَنْقَصُوا المِيزانَ .

نشاط :

اذْكُرْ صورةً أُخرى من صُوَرِ التَطْفيفِ واكْتُبْها في دفترِكَ .

ولَما طَفَّفُوا ، ولكنَّهم لا يوقِنُون بالبَعْثِ ، ويظنُّون أَنَّ الدُنْيا هِيَ كُلُّ شيءٍ ، فَهُمْ يَسْعَوْنَ للازدِيادِ مِنْها ، ولا يَسْتَعِدُّونَ لِيَوْمٍ يَلقَوْنَ فيه ربَّهُم هُمْ والعبادُ كلُّهم ، فيُحاسِبُهم على أَعمالِهم ، وتُعْرَضُ عَلَيْهِ سبحانَهُ صَحائِفُ الأَعمالِ .

فأمَّا صُحُفُ أَعمالِ الكافِرينَ والعاصِينَ والمطَفِّفينَ فهي موجودةٌ مَعَ أَصحابِها في سِجْنٍ دائمٍ في جهنَّمَ . وما أدراكَ ما شِدَّةُ العذابِ في هذا السِّجْنِ المُسَمَّى (سِجّين) وهو مُعَدٌّ لهذا خِصِّيصاً للمُكَذِّبين بِيَوْمِ الدينِ الذي يكذِّبُ به كلُّ مُعْتَدٍ مُتَجاوِزٍ لكُلِّ حَدٍّ، غارقٍ في الآثام، مُكْثِرٍ مِنَ المَعاصِي . هذا الفاجرُ إذا تُلِيَتْ عليه آياتُ الله لِتُذَكِّرَهُ بالآخِرَةِ ، وَصَفَها بأنها خُرافاتٌ وأَباطيلُ ، سَجَّلَها وسطَّرَها السَّابقونَ ووَصَلَتْ إلينا ، ويَنْفِي هذا الفاجرُ أَنَّ هذِهِ الآياتِ هي كتابُ اللهِ ومِنْ عِنْدِ اللهِ ، والحقُّ أَنَّ الذي حَمَلَ هؤلاءِ الفجَّارَ على قَوْلِ هذا الكلام عَنْ آياتِ اللهِ، هو أَنَّ قلوبَهم قَسَتْ وتغطَّتْ بالرّانِ ، وهو طَبَقَاتٌ تُغَلِّفُ القَلْبَ وتَطْمُسُ بصيرَتَهُ بسَبَبِ الذُّنوبِ والمعاصِي والكَسْبِ والإِثمِ .

هؤلاءِ الذين كفرُوا باللهِ وغُلِّفَت قلوبُهم ، سيكونُ مصيرُهُم يَوْمَ القيامةِ أَنْ يُحْجَبُوا عن الله تعالى ، فلا يَرَوْنَهُ ، وإِنَّهم لَيُعَذَّبُونَ في نارِ جهنَّمَ ، وتُوبِّخُهُم خَزَنَةُ جهنَّمَ وتقولُ لَهُم : هذا هو العذابُ الذي كُنْتُم تكذِّبُون بهِ في الدُّنيا .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التطفيفُ عَمَلٌ قبيحٌ وجَزَاؤُهُ شَنيعٌ وهو الهلاكُ والعذابُ الأليمُ .

٢ـ إذا فَقَدَ الإنسانُ الإِيمانَ هانَ عليه فِعْلُ كلِّ قبيحٍ .

٣ـ الوَيْلُ والهلاكُ لِمَن يكذِّبُ بيوْمِ البَعْثِ .

٤ـ المعاصِي تُغَلِّفُ القُلوبَ وتَحْجُبُها عن اتِّباع الحقِّ وطريقِ الهِدايَةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ من المُطَفِّفُونَ ؟

ب ـ ولماذا يُطَفِّفُونَ ؟

٢ـ ما اليومُ العظيمُ ؟

٣ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ إنَّ كتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّين .

ب ـ أَساطيرُ الأَوَّلينَ .

ج ـ رَانَ على قُلوبِهم ما كانوا يَكْسِبُونَ .

د ـ لَصَالوا الجَحيم .

٤ـ اذْكُرْ سَبَبَ تغليفِ القَلْبِ بالرانِ مع الدليلِ .

٥ـ ما العقوباتُ التي ذَكَرَتْها الآيات للكافرِينَ ؟ اذْكُرْها مُرَتَّبَةً كما جاءَ في الآياتِ .

* * *

الدرس العشرون

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ ـ القِسْمُ الثَّانِي

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

معاني المُفْرداتِ :

كِتابَ الأبرارِ : ما يُكْتَبُ من أعمالِهِم الحَسَنةِ .

عِلِّيينَ : أَعلى دَرَجاتِ الجنَّةِ .

كتابٌ مرقومٌ : واضِحُ الكتابةِ .

يَشْهَدُهُ المُقرَّبون : يحضُرُه جَمْعٌ مِنَ الملائِكَةِ .

الأَرائِكِ : الأَسِرَّةِ والمقاعِدِ .

نَضْرةَ النعيمِ : بَهْجَةَ التنعُّمِ .

رَحيْقٍ : شَرابٍ .

خِتامُهُ مِسْكٌ : جَعَلَ المِسْكَ فَوْقَ الرَّحيقِ وخُتِمَ عَليْهِ بهِ .

ومزاجُهُ : ما يُخْلَطُ بذلكَ الرحيقِ .

تَسْنِيم : عَيْنٌ في أَعلى الجنَّةِ .

يتغامزون : يُشيرُون بالأَعْيُنِ استهزاءً .

انْقَلَبُوا : رَجعُوا .

فَكِهِين : مُتَلذِّذِينَ بِذكْرِ المؤمِنينَ والضَّحِكِ مِنْهُم استِخْفَافاً بِهِم .

لضَالّون : لتائِهونَ عن طريقِ الحقِّ والصَّوابِ .

حافِظِين : يَحْفَظُون أعمالَهُم ويَشْهَدُون بِرُشْدِهِم أو ضلالِهِم .

ثُوِّبَ : جُزِيَ وعُوقِبَ .

التفسير :

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

بَعْدَ أَنْ بيَّنت الآياتُ السابقةُ جزاءَ الفُجّارِ ، بيَّنَتْ هذه الآياتُ جزاءَ الأبرارِ ، فإنَّهم وكتابهم في أَعلى منازِلِ الجنَّةِ (علِّيِّين) ويَحْضُرُ كتابَهَمْ جَمْعٌ كريمٌ من المَلائكةِ المقرَّبينَ من ربِّهم ، وأَكَدَّ ذلكَ بِأن قَرَّرَ نعيمَ الأبرارِ ، وأَنَّهم على سُرُرٍ يكونون مُتَقابِلِينَ يَنظرون نَعِيمَ ربِّهِم ، ويَنْظُرُ بَعضُهمْ لِبَعْضٍ ، وُجُوهُهُم مشرقةٌ نَضِرةٌ ، يَظْهَرُ فيها أَثَرُ النَّعيمِ ، وأمَّا شرابُهم فهو الشَرابُ النفيسُ الطَّهُورُ المختومُ بالِمْسكِ ، وهذا المقامُ مما يَنْبغي أن يتنافَسَ فيه المُتنافِسُون ، لا على حُطامِ الدنيا التافهِ الزائلِ ، فهي لا تَسْتَحِقُّ التنافُسَ ، وهذا تلميحٌ للمُطَفِّفينَ ، وسُوْءِ فِعْلِهِم ، وحِرْصِهِمِ على التّافهِ الحقيرِ .

ويصفُ النصُّ الكريمُ شرابَ المقربين في الجنّة بأنه ممزوجٌ بماء عَيْنٍ اسمُها (تسنيم) وهي من أَعالي الجنّةِ مُخَصصةٌ لشُرْبِ المقرَّبينَ من عبادِ اللهِ .

وخُتِمَت السورةُ ببيانِ حالِ المُجْرِمِينَ الكافِرينَ، وكَيْفَ كانُوا في الدُّنيا يَسْخَرُون ويستهْزِئُونَ من المؤمنينَ، ويَتَغامَزُون بعيونِهم هُزْءاً ، وإذا رَجَعَ هؤلاءِ المجرمونَ إلى أَهْلِيهم ، رَجعُوا مُتَلذِّذِينَ

باستِهْزائِهم بالمؤمِنينَ ، وكأَنَّ حلاوةَ الاستهزاءِ بالمسلمِينَ ما زالَتْ في أفواهِهِمْ . وهم يَصِفُون المؤمِنينَ بالضالِّينَ التائِهينَ عن طريقِ الحقِّ والصوابِ ، والحقيقةُ أنَّهم هم الضالُّون لا المؤمنين ، وهَؤلاءِ الكَافرونَ لم يُرْسِلْهُم اللهُ حافظِينَ على أعمالِ المؤمنين مراقِبينَ لهم، ثمّ يُعيدُنا السِّياقُ إلى الآخِرةِ ، لِنَرى المؤمِنينَ الذين كانَ يَهزَأُ بهم الكافرونَ ، وقد انْقَلَبَتِ الأحوالُ ، فهم يَضْحَكُونَ مِنَ الكافِرينَ ، وهؤلاءِ المؤمِنونَ مُكَرَّمُون على السُّرُرِ .

ثم خُتِمَتْ السورةُ : هل جُوزِيَ الكُفَّارُ على أعمالِهم ؟ والجوابُ بالطَّبْعِ نَعَمْ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأبرارُ وكِتابُهُمْ في أَعلى منازِلِ الجنَّةِ في عِلِّيينَ .

٢ـ التنافُسُ ينبغي أَنْ يكونَ على الآخِرَةِ وصالحِ العَمَلِ .

٣ـ المُجرِمُون الذين كانوا يَسْخَرُونَ من المؤْمِنين ستتغيّرُ أحوالُهُم يَوْمَ القيامةِ، فَيَسْخَرُ المؤمنون منهم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَن الأسئلةِ التّاليةِ :

١ـ أَيْنَ كتابُ الأبرارِ ؟

٢ـ ما معنى: كتابٌ مرقومٌ ؟

٣ـ مَنْ الذين يَشْهَدُونَ كتابَ الأبرارِ؟

٤ـ سمِّ بعضَ نعيمِ أَهْلِ الجَنَّةِ، كما ذَكَرَتْهُ آياتُ الدَّرْسِ.

٥ـ ماذا كانَ يَفْعَلُ المُجرِمونَ في الدُّنيا مَعَ المُؤْمِنينَ؟

٦ـ ماذا يَفْعَلُ المؤْمِنونَ مع المُجْرِمينَ في الآخِرَةِ؟

٧ـ قارِنْ بيْنَ حالِ الفُجَّارِ وحالِ الأبرارِ في الآخِرَةِ :

المجال		الفجار	الأبرار
١ ـ	كتابُهم		
٢ ـ	الذين يَشْهَدُونَهُ		
٣ ـ	مصيرُهُم : أ ـ ب ـ ج ـ		

* * *

الدرس الحادي والعشرون

سُورةُ الانشقاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الانشقاق مكّيةٌ ، وعَدَدُ آياتِها خَمْسٌ وعشرونَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٤) ، وقد تناولَت السُّورةُ الحديثَ عن القيامةِ وأهوالِها وحسابِ الناسِ .

معاني المُفْرداتِ :

انْشقَّت : تقطَّعَتْ وتصدَّعَتْ .

أَذِنَتْ لربِّها : استَمَعَتْ لأَمرِ ربِّها .

حُقَّت : كان حقّاً عليها الاستماعُ .

مُدَّتْ : بُسِطَت .

أَلقَتْ	: طَرَحَتْ ما في جَوْفِها .
كادِحٌ	: عامِلٌ بِجدٍّ ومشقّةٍ .
ثُبوراً	: هَلاكاً .
يَصْلَى سعيراً	: يدخُلُ جهنَّمَ .
يَحُورُ	: يَرْجِعُ .
الشَّفَق	: الحمرةُ التي تبدو في الأُفُقِ بعد الغُروبِ .
وما وَسَقَ	: وما جَمَعَ وضَمَّ .
اتَّسَقَ	: تمّ نورُهُ وصارَ بَدْراً .
لتركَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ	: لتلاقنَّ شَدَائِدَ بَعْدَ شدائدَ .
يُوْعُونَ	: يُضْمِرُونَ .
غيرُ مَمْنونٍ	: غيرُ مقطوعٍ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ ﴾ .

تتكلَّمُ هذه الآياتُ الخَمْسُ عن مَظاهِرِ القِيامةِ ، وما يَحْدُثُ فيها من أَحداثٍ كَوْنِيَّةٍ وأَهوالٍ طَبيعِيَّةٍ ، فالسمَّاءُ الشديدةُ القويّةُ المتماسكَةُ تتصدَّعُ وتتشقَّقُ ، وتَسْمَعُ لأمْرِ ربِّها وتستجيبُ له إذ يأمرها بالانْشِقاقِ ، وحُقَّ لها أَنْ تَستَمِعَ لأَمْرِهِ ، فهو الذي خَلَقَها ، وهي كانتْ قائِمةً بأَمْرِهِ ، وهاهو اليومَ يأْمُرُها بالزَّوالِ .

وإذا الأرضُ بُسِطَتْ فلم يَعُدْ فيها جِبالٌ فَصارَتْ كلُّها مُسْتويةً ، وأَخْرَجَت الأرضُ ما كان مُخْتَزَناً في أَجْوافِها من المَوْتى ، وتَخلَّتْ عن سِتْرِهِم ، واستمَعَتْ لأمْرِ ربِّها بإلقائِهِم خارِجَها ، وحُقّ لها أَنْ تَسْمَعَ له وهو خالِقُها .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾ .

هذه الآياتُ العَشْرُ في الإنسَانِ وحِسَابِهِ وجَزائِهِ ، إمّا إلى جنَّةٍ أو إلى نارٍ ، تبتدئُ الآياتُ بتقريرِ

حَقِيْقَةِ أَنَّ الإنسَانَ كادحٌ في هَذِهِ الحَيَاةِ باذِلٌ فيها جُهْدَهُ ، مُتَحَمِّلٌ فيها المشَاقَّ حتى يَلْقى اللهَ ، فالحياةُ كَدْحٌ وتَعَبٌ ، ولَيْست الدنيا دارَ راحةٍ وإخلادٍ وخُلودٍ ، ولكنَّها دارُ عَمَلٍ ، والإنسانُ صائرٌ إلى اللهِ و مُلاقِيهِ ليُجَازِيَهُ . فأمَّا من أُعْطِي كِتَابَهُ بيمينِهِ فَسَوفَ يُحَاسبُهُ اللهُ حِسَاباً يَسيراً هيِّناً وتُغْفَرُ ذنوبُهُ ، لأنَّهُ كانَ مؤمناً ، وسيَنْقَلِبُ إلى أهلِهِ فَرِحَاً مَسْرُوراً ، وأمَّا من أُعطِي كتابَهُ من وراءِ ظَهْرِه، لأَنَّهُ موثَقُ اليديْنِ إلى الخَلْفِ ، فيُعْطى الكتابَ وهو على هذا الحالِ ، فَسَوْفَ يدعو على نفسِهِ بالهلاكِ لِينجُوَ من هَوْلِ ما هو فِيهِ ، وسَيَصْلَى جهنَّمَ و يدخُلُها ، ولَقَدْ كانَ في الدُّنيا في أَهلِهِ فَرِحاً مَسْرُوراً ، لا يذْكُرُ الآخِرَةَ ولا يَخْشَاها ، ولا يَحْسِبُ لها حِسَاباً، ولا يُعِدُّلَها عَمَلاً ، لأَنَّهُ كانَ يظنُّ أَنَّه لَنْ يَرجِعَ إلى اللهِ ، بلى إنَّ ربَّه كانَ بَصِيراً به مطَّلِعاً عليه مُحْصِيَاً عَمَلُه .

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ العَشْرُ التي تبتدىءُ بالقَسَمِ ، تتحدَّثُ عن عِنَادِ الكافرينَ ، وكَيْفَ كانُوا في الدنيا قَبْلَ أَنْ يَلْقَوْا جزاءَهم، لِنَعْلَمَ عدالةَ هذا الجزاءِ .

يُقْسِمُ اللهُ في مَطْلَعِ هذه الآياتِ بالشَّفَقِ ، وهو ما يَبْدو عِنْدَ الغُروبِ مِن حُمْرةٍ تَكْسُو الأُفْقَ ، وهو مَنْظَرٌ جميلٌ يأخُذُ بالألبَابِ ، و يدلُّ على إبداعِ مَنْ أَبْدَعَ هذا الكَوْنَ، لو كانَ الناسُ ينتبهون ! .

ويُقْسِمُ بالليل الذي يضُمُّ الكَائناتِ بعدما كانتْ في النَّهارِ متفرقةً تبحَثُ عن رِزْقِها ، فيأتي الليلُ فَتَتجمَّعُ بَحْثاً عن راحَتِها ، و يُقْسِمُ ثالثاً بالقَمَرِ إذا اكتملَ فصارَ بدراً ينيرُ الليلَ ، يُقْسِمُ اللهُ بهذه الأشياءِ على أَنَّ الناسَ أو الكفارَ سَيلْقَوْنَ من الشدائدِ شدّةً بعد شدَّةٍ حتى يَلْقَوْا ربّهم ، وهي تذكيرٌ بما مرَّ في أوَّلِ السُّورةِ .

ثم يأتي اسِتفهامٌ عن هَؤلاءِ الكافرينَ لماذا لا يؤمنونَ ، ولماذا إذا قُرىء عليِهم القرآنُ لا يخشَعُوْنَ لجَلالِه وعَظَمَتِهِ وعَظَمَةِ مُنْزِلِهِ سبحانَه ، ويأتي الجَوابُ بل الذين كفروا يكَذِّبونَ بربِّهم وبالآخِرَةِ ، واللهُ أَعْلَمُ بما تُضْمِرُ صُدورُهم ، وتُكِنُّ نفوسُهُم ، فَبَشِّرْهُم أيها النبيُّ بعذابٍ أليمٍ جَزاءَ كُفْرِهم ، ولكنَّ الذين آمنوا وعَمِلُوا الصَّالحَاتِ في أجرٍ دائمٍ لا ينقطعُ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ خواتيمَ سورةِ التينِ . وبيّنْ وَجْهَ الشَّبَهِ بينها وبيْنَ هذه الآياتِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ الذي يأمرُ الكَوْنَ بالانتظام ، هو الذي يأمُرُهُ يومَ القيامةِ بالانْهِدامِ .

٢ـ الإنسانُ يقطعُ رِحْلةَ العُمُرِ في مُكابَدَةٍ حتى يَلْقَى اللهَ .

٣ـ الناسُ فَريقان يومَ القيامةِ : المُؤْمِنُونَ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُم بأيْمانهِم ، والكافرون بِشمالِهم من وراءِ ظهورِهم .

٤ـ يُقْسِمُ اللهُ بأشياءَ في الكونِ ليَلْفِتنا إلى بدائع قُدْرَتِه .

٥ـ الكافرون مُسْتكبِرُون على اللهِ و كلامِ اللهِ ، فلا يتأثرون بالقرآنِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا يحدثُ للسَّماءِ والأرضِ يومَ القيامةِ ؟

٢ـ بيّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أَذِنَتْ لربِّها وحُقّتْ .

ب ـ كادحٌ إلى ربِّك كَدْحاً فمُلاقيهِ .

ج ـ فسوف يَدْعُو ثُبوراً .

د ـ والليل وما وَسَقَ، والقَمَرِ إذا اتَّسَقَ .

هـ ـ لتركَبُنّ طَبَقاً عن طَبَقٍ .

٣ـ قارِنْ بيْنَ حالِ المؤمنين وحالِ الكافرين يوْمَ القيامةِ .

المجال	المؤمنون	الكافرون
١ـ كُتبهمْ يَأْخُذونها		
٢ـ ماذَا يقولونَ	أ ـ	أ ـ
	ب ـ	ب ـ
	ج ـ	ج ـ

الدرس الثاني والعشرون

سورة البروج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ البُروجِ مكيةٌ ، وعَدَدُ آياتِها اثنتان وعشرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٥) .
وقد نزلت السُّورةُ تثبيتاً للمؤمنينَ على ما هُمْ عليهِ من الإيمانِ ، وتَصبْيراً لهم على ما يَلْقَوْنَه من الأَذى ، وإِخْباراً وإِعْلاماً بما لقِيَ مَنْ سَبَقَهُم من أذى الظالمين ، وبما كانَ منهم من الثباتِ على الدينِ .

وقد قصَّ النبيُّ ﷺ في الحديثِ الصحيحِ قِصةَ أصحابِ الأُخْدُودِ ، وأَنَّهم قَوْمٌ آمنوا بَعْدَ ما رَأَوْا من الكَراماتِ والخَوارِقِ التي أجْراها اللهُ على يَدِ صبيٍّ آمنَ فآمنوا كلُّهم ، فأرادَ الحاكِمُ الطاغي أَنْ يَرُدَّهُم عن إيمَانِهم فحَفَرَ لهم أُخْدُوداً في الأرْضِ ، وأَشْعَلَ فيه النيرانَ ، وهدَّدَهُم إنْ لمْ يَعُودُوا عن دينِهم فإنَّهُ سيُلقِي بهِم في الأُخْدودِ المشْتَعِلِ ، فما كانَ منهم إلاّ أَنْ صَبَرُوا على الإيمانِ ،

فاسْتُشْهِدُوا جَمِيعاً في سَبيلِ اللهِ ، و في قِصَّتِهِم مَثَلٌ وعِبْرةٌ للمؤمنينَ ، وأَنَّ ما يلقَوْنَه من كفارِ مكةَ يُعَدُّ هيناً بالنسبةِ لما لَقِي هؤلاءِ المؤمنون، الذين قصّت السُّورةُ قِصَّتَهُم .

معاني المُفْرداتِ :

البروجُ : المنازلُ والطرُقُ التي تسيرُ فيها الكواكبُ .

واليومِ الموعودِ : قَسَمٌ بيومِ القيامةِ الذي وَعَدَ اللهُ به الناسَ .

شاهد : محمدٌ ﷺ والأنبياءُ عليهم السلامُ .

ومشهودٌ : جميعُ الخلائقِ يَشْهَدُ عليهم أنبياؤُهم .

قُتلَ : دُعَاء باللّعْنِ .

أصحابُ الأخدودِ : الذين حَفَرُوا الخندقَ لَحَرْقِ المؤمنينَ فيه .

النارِ ذاتِ الوقودِ : النارِ المشتعلةِ .

إذْ همُ عليها قُعودٌ : جالسينَ حَوْلَ النارِ يتفرَّجُون على المؤمنينَ وهم يُحْرَقُون .

وما نَقَموا : وما كَرِهُوا منهم إلاّ إيمانَهم .

فَتَنوا المؤمنينَ : امْتَحَنُوهُمْ في دينِهِم .

بَطْشَ : الأخذُ بقوةٍ .

يُبدىءُ ويعيدُ : يَخْلُقُ ثم يعيدُ الخَلْقَ في الآخرةِ .

الوَدُود : كثيرُ المَودَّةِ للمؤمنينَ المُطِيعِينَ .

المَجيدُ : العظيمُ .

فعّالٌ لما يريدُ : لا يتخلَّفُ عن إرادتِه شيءٌ .

حديثُ الجنودِ : خبرُ الجموعِ القويةِ .

قرآنٌ مجيدٌ : قرآنٌ عظيمٌ جليلٌ شريفٌ، غَايَةٌ في الشَّرفِ والرِّفْعَة .

مِنْ ورائِهم محيطٌ : قادرٌ عليهم لا يفوتُونَه ولا يُعْجِزُونه .

في لوحٍ محفوظٍ : في لَوْحٍ لا يتغيرُ ولا يتبدَّلُ ولا تصِلُ إليه الشياطينُ .

التفسير :

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ ﴾ .

يُقسِمُ اللهُ تعالى في بدْءِ هذه السُّورةِ بهذه الأمورِ الأربعةِ ، فهو يُقْسِمُ أولاً بالسماءِ ذاتِ المنازلِ التي تكونُ فيها النُّجومُ والكَواكبُ ، وقد شبَّهها في شِدَّتِها وقُوَّتها بالبُروجِ .

ثم يُقْسِمُ باليومِ المَوْعُودِ وَهُوَ يَوْمُ القيامةِ الذي وَعَدَ اللهُ الخلائقَ بالحِسَابِ فيه والجزاءِ .

ثم أَقْسَمَ بشاهِدٍ ومشهودٍ ، والشاهِدُ هو النبيُّ ﷺ والأنبياءُ عليهم السلامُ يشهدونَ على أقوامِهم ، والمشهودُ هم الخلائقُ الذين تَشْهَدُ عليهم أنبياؤُهم أنّهم بلَّغُوهُم دينَ اللهِ تعالى .

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ ﴾ .

جَاءَ القَسَمُ من اللهِ تعالىٰ بأنَّ أصحاَب الأُخْدودِ استحقُّوا اللعْنَ والطَّرْدَ من رحمةِ اللهِ ، وفي هذه الآياتِ دُعاءٌ على مَنْ قَتلوا المؤمنينَ بالقَتْلِ واللَّعنِ ، أَيْ قاتَلَ اللهُ الذين حَفَرُوا الأُخْدودَ ليَحْرِقُوا المؤمنينَ في النارِ المشتعِلة ذاتِ الوقُود، أَيْ ذاتِ الحَريقِ الهائلِ ، وهم قد اصطفُّوا على حوافِّ الخندقِ يتفرَّجونَ على عذابِ المؤمنينَ ، ويتلذَّذوُن بمنْظَرِ موتِهم .

﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾ .

في هاتيْن الآيتيْنِ يُبيّنُ اللهُ سببَ فِعْلِهم هذا بالمؤمنينَ ، فما كَرِهَ الكفَّارُ من المؤمنين شَيئاً ولا عابُوا فِيْهم وَصْفاً ولا خُلُقاً ، اللهمَّ إلاّ أنَّهم أيْ المؤمنينَ آمنوا باللهِ العزيزِ الحَميدِ المُسْتحِقِّ لكل المَحامِدِ ، الذي له مُلْكُ السماواتِ والأرضِ يَتَصَرَّفُ فيها كيفَما يشاءُ ، وهو سبحانَه على كلِّ شيءٍ شهيدٌ يُراقِبُهُ ويراهُ ، فهو قَدْ رأَى فِعْلَ الكفَّار ، وهو قادرٌ على وقْفِهِ ، لكنَّهُ أرادَ أَنْ يتَّخِذَ المؤمنينَ شُهَداءَ ، وأَنْ يعذِّبَ الكفارَ بأفعالِهم ، وأَنْ يُبيِّنَ للناسِ أنَّ الدينَ غالٍ يُضَحّى من أجْلِه بالأنْفُسِ .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ ﴾ .

يبيّنُ اللهُ في هاتيْنِ الآيتيْنِ جزاءَ الذين عذَّبوا المؤمنينَ بالنار ، وأَنَّ مَصيرَهُم سَيكُونُ الخُلودَ في نارِ جهنَّمَ إذا لَمْ يتوبُوا ، وذلكَ هو العذابُ ، والحريقُ الحقيقيُّ لا نارُ الدنيا ، أمَّا الذين آمنوا

وعَمِلُوا الأعمالَ الصالحاتِ فأُولئكَ جزاؤهُم النعيمُ في الجنَّاتِ التي تَجْري من تَحْتِها الأنهَارُ ، وذلِكَ هو الفَلاحُ والفوْزُ العظيمُ والكبيرُ .

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يؤكِّدُ اللهُ تعالى أَنَّ بَطْشَه بالكَافِرِينَ وأَخْذَهُ لَهُمْ أليمٌ وشَديدٌ ، وأَنَّه سُبْحانَه القادرُ على أَنْ يبدأَ الخَلْقَ ثم يُعيدُه ، وهو سُبْحانَه لأوليائِه وأَحْبابِه كثيرُ المَغْفِرَةِ ، و هو سبحانَه وتعالى صَاحِبُ العَرْشِ وهو ذو القَدْرِ العظيمِ والشأْنِ والرِّفْعَةِ ، ويَفْعَلُ ما يُرِيدُ لا يوقفُ إرادتَهَ أَحَدٌ ، ولا يمنَعُهُ من فِعْلِ ما يريدُه أَحَدٌ .

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يؤكِّدُ اللهُ سبحانَه قدْرَتَهُ بتعريفِنَا بما فَعَلَ بالجنودِ القويةِ والجمُوعِ الظالمةِ الكبيرةِ مِثْلَ فرْعَوْنَ وجنودِه وثمودَ وقوَّتها ، فقد أهلَكَهُم اللهُ وما نَفَعَتْهُم قوتُهم ، ولكنَّ الذين كفَروا لا يتعلَّمُونَ مما جرى لغيرِهم أَنْ يَحِلَّ مِثْلَه بهِم ، لأنَّهم يَتَّسِمُونَ في التَكْذيبِ حَتَّى يأتيَهُم التَعذيبُ ، و اللهُ محيطٌ بهم قادرٌ عَلَيْهِمْ وعلى أَخْذِهِم في كلِّ لحظةٍ ، وإنَّ الكِتابَ الذي أَخْبَرَ بكُلِّ هذا هو القرآنُ ممجَّدٌ ذو قُدْرةٍ ورِفْعَةٍ ، أَصْلُهُ مَحْفُوظٌ في اللوْحِ المحفوظِ عِنْدَ اللهِ ، فلا يتبدَّل ، ولا يتغيَّرُ ، ولا يقتَرِبُ منه الشياطينُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ ببعضِ عَجَائبِ خَلْقِه ليلْفِتَ أنظارَنا إلى إبْداعِهِ وقُدْرَتِه سُبْحانَهَ .

٢ـ في قَصَصِ الماضِينَ عِبْرةٌ للمؤمنينَ وتَسْلِيةٌ لهم أَمامَ ما يُلاقُوْنَه من أَعْدائِهم .

٣ـ اللهُ قادرٌ على الانتصَارِ من الكافرينَ ، لكنَّهُ يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ ، ويُرِيْدُ أَنْ يُعَلِّمَنا دَرْساً هو التضحيةُ في سبيلِ اللهِ لابُدَّ منها .

٤ـ الشهادةُ أَعظمُ مَطْلَبٍ يُمْكِنُ أَنْ يحقِّقَهُ المؤمنُ ، وقد اختارَ اللهُ هؤلاء القومَ شُهَداءَ ، وفازُوا بالشَّهادةِ في سبيلِ اللهِ .

٥ـ بَطْشُ اللهِ بالكافرينَ شَديدٌ ، فهم لا يَعْلَمُون ما أَعَدَّ اللهُ لهم من العذابِ .

٦ـ عَظَمَةُ القرآنِ العَظِيمِ فهو كتابٌ ممجَّدٌ في لَوْحٍ مَحفوظٍ عِنْدَ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى « والسَّماءِ ذاتِ البُروج » ؟

٢ـ أ ـ عَدِّد الأقسامَ التي تضمَّنَتْها السُّورةُ الكريمةُ .

ب ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

ج ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ الكريمةِ؟

٣ـ ما معنى :

أ ـ وشاهدٍ ومشهودٍ .

ب ـ قُتِلَ أَصحابُ الأخدودِ .

٤ـ أ ـ عدِّدْ ثلاثةً من مظاهرِ قُدْرةِ اللهِ في هذه السُّورةِ الكَريمةِ .

ب ـ ماذا فَعَلَ اللهُ بالجنودِ فرعونَ وثمودَ؟

٥ـ أ ـ ما مَوْقِفُ أَهْلِ مكّةَ الكفارِ من دَعْوَة النبيِّ ﷺ ؟

ب ـ لماذا أَحْرَقَ الكافرونُ المؤمنِينَ في قِصَةِ أَصحابِ الأُخْدودِ ؟

٦ـ وضِّح المعنى المناسِبَ أمامَ كلٍّ مِنَ الكلماتِ القرآنيةِ التاليةِ :

الكلمة	معناها
أ ـ شَاهِد	
ب ـ مَشْهود	
ج ـ الأخدود	
د ـ بطش ربكِ	
هـ ـ يبدىءُ ويعيدُ	
و ـ محيطٌ	
ز ـ لَوْح مَحْفوظ	

* * *

الدرس الثالث والعشرون

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الطارق مكيةٌ ، وعددُ آياتِها سَبْعَ عَشْرةَ آيةَ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٦) ، وموضوعُها : بيانُ قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ، وتَهْديدُ الكافرين، وبيانُ قَدْرِ القرآنِ .

معاني المُفْرداتِ :

الطارق	: النَّجْمُ الذي يَبْدُوْ لَيْلاً في السَّماءِ .
النَّجْمُ الثاقِبُ	: النَّجمُ المضيءُ كأنه يثقُبُ الظلامَ بنورِهِ .
حافظ	: حافظٌ من اللهِ وحافظٌ من الملائكةِ يَحْفظُ الأعمَالَ بأمْرِ اللهِ .
ماءٍ دافقٍ	: سَائلٍ متدفقٍ .
الصُّلْب	: الظَهْر .
التَّرائِب	: منطقةُ الصدْر .
رَجْعِه	: إعادةِ خَلْقِهِ بَعْدَ المَوتِ .
تُبلى السَرائرُ	: تُكْشَفُ الأمورُ المَخْفِيَّةُ .

الرَّجْعِ	: المَطَرِ .
فَصْل	: فاصلٌ بين الحقِّ والباطلِ .
بالهزْلِ	: باللَّعبِ واللَّهْوِ .
يَكيدونَ	: يُدبِّرونَ بخفاءٍ لمُحَاربةِ الإسلامِ والمسلمينَ .
فمهِّل الكافرينَ	: فأَمْهِلِ الكافرينَ ولا تستعجلْ عقابَهم .
رُوَيْداً	: قليلاً .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه الآياتِ بالسَّماءِ ، وهي آيةٌ عظيمةٌ ، ويُقْسِمُ بالطارقِ ، وهي كَلِمةٌ جديدةٌ علينا ، فيسألُ اللهُ لتعظيمِ أمْرِ الطارقِ فيقولُ : وما أدراكَ أيُّها النبيُّ ، ويا كلَّ إنسَانٍ ، وما أدْراكَ ما الطَّارقُ؟ والطَّارقُ الذي يأتي في الليْلِ ، ثم فسَّرهُ بأنَّهُ النجمُ الثاقِبُ الذي يثقُبُ بنورِه الظلامَ ، يُقْسِمُ اللهُ بهذه الأشياءِ العظيمةِ على أَنَّ كلَّ نَفْسٍ إنسانيةٍ لها حافظٌ هو اللهُ ، وحافظٌ من الملائكةِ بأمرِ اللهِ ، يحفظُ الأعمالَ ، لِيرفَعَها إلى اللهِ .

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

تَلْفِتُ هذه الآياتُ نظرَ الإنسانِ إلى آيةِ خلْقِهِ ، وأَنَّهُ خُلِقَ من ماء سَائِلٍ ، يخرجُ من الرَّجُل من صُلبِهِ ، ومن المرأةِ من ترائِبِها . إنَّهُ على رَجْعهِ لقادرٌ ، أَيْ أَنَّ اللهَ على إعادةِ خَلْقِ هذا الإنسانِ بَعْدَ مَوْتهِ لَقادرٌ ، مِثْلَمَا خَلَقَهُ مِنْ هذا الماءِ الدَّافقِ ، ويكونُ ذلكَ في يَوْمٍ عَظِيمٍ تُمْتَحَنُ فيه سَرائرُ الناسِ ، وما أَخْفَوْهُ في ضَمائِرِهِمْ ، في ذلكَ اليومِ لَيْسَ لِأَحَدٍ من البَشَرِ قوةٌ من نفسِهِ ، ولا ناصرٌ من غيرِهِ ينصُرُه من اللهِ ، ويُنْقِذُهُ من هَوْلِ ما يلقاهُ .

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ على عَظَمةِ السَّماء مرَّة أُخرى ، ولكنْ هذه المرَّةَ وصفَها بأنَّها ذاتُ الرَّجْعِ ، فالسَّماءُ

ترجعُ إلى الأرضِ بماءِ المَطَرِ بأمْرِ اللهِ تعالى ، ويُقْسِمُ بالأرْضِ ذاتِ الصَّدْع ، فالأرضُ تتصدَّعُ بالنباتِ عندما يلتقي البذْرُ بماءِ المَطَرِ . يُقْسِمُ بهذا كلِّهِ على أَنَّ القرآنَ قَوْلٌ فَصْلٌ ، يَفْصِلُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ ، وليسَ باللَّعِبِ واللهوِ والهَزْلِ كما يقولُ الكافرونَ .

وأمَّا الكافرونَ باللهِ وبكتابهِ واليومِ الآخرِ ، فإنَّهم يَمْكُرونَ ويُدبِّرونَ بخَفاء لمُحَاربةِ الإسْلام والمُسْلمينَ ، واللهُ يدبِّرُ مُقَابِلَ تدبيرِهِم بأشدَّ منه لإبطاله ومجازاتِهم على ذلكَ ، فانتظرْ أيُّها النبيُّ ما يحِلُّ بالكافرينَ ، وأَمْهِلْهُم قليلاً ، ولا تَسْتَعِجلْ عذابَهم فإنَّه آتٍ قريبٌ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالسَّماءِ والنَّجْمِ ، ليدُلَّنا على عظمةِ هذه الآياتِ الكونيةِ .

٢ـ كلُّ نَفْسٍ لَهَا حَفَظَةٌ يَحْفَظونَها ، ويحفظونَ أعْمالَها .

٣ـ الذي خَلَقَنا قادرٌ على إرجاعِنا إلى الحياةِ من جَديدٍ .

٤ـ يومَ القيامةِ تُمْتَحَنُ كل خفايا البشرِ وتَظْهرُ سَرائِرُهُمْ .

٥ـ القرآنُ حقٌّ فاصلٌ قاطعٌ ليس لَعِباً ولا هَزْلاً .

٦ـ الكافرونَ يدبِّرونَ ، واللهُ يدَبرُ تدبيراً يدمِّرُ تدبيرَهُمْ ، وهو سبحانَه مطَّلِعٌ عَلَيْهِم .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَمْ قَسَماً في هذه السُّورةِ الكريمةِ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ الطارقُ.

ب ـ النجمُ الثاقِبُ.

ج ـ إنْ كُلُّ نفسٍ لمّا عليها حافِظٌ.

د ـ إنَّهُ على رَجْعهِ لقادرٌ.

هـ ـ والسماءِ ذاتِ الرَجْعِ .

و ـ وَالأَرْضِ ذاتِ الصدْعِ .

ز ـ فصْلٌ وما هو بالهزْل .

ح ـ أمْهِلْهُم رُوَيْداً .

٣ـ أَجِبْ عَنْ كلٍّ مِمّا يلي مع ذِكْرِ الآية الدَّالةِ عليه :

أ ـ ما الطارقُ ؟

ب ـ مِمَّ خُلِقَ الإنسانُ ؟

ج ـ ما صِفَةُ القرآنِ ؟

د ـ ماذا يَفْعَلُ الكافرونَ ؟

* * *

الدَّرْسُ الرَّابِعُ والعِشْرُونَ

سُورَةُ الأَعْلَى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الأَعْلى مكِّية وعددُ آياتِهَا تسْعَ عَشْرَةَ آيَةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٧)، وموضوعُها توحيدُ الله، والإيمانُ برسولهِ، والتذكيرُ بالآخرةِ .

معاني المُفْرداتِ :

سَبِّحْ اسمَ ربِّكَ : نزِّه اللهَ تعالى عَنْ كُلِّ ما لا يليقُ به .

فسوّى : فأَتقنَ .

قدَّر : جَعَلَ للأشياءِ نِظاماً ومَقَادِيرَ .

أَخرجَ المرَعى : أَنبتَ ما ترعاهُ الدَّوَابُّ مِنَ العُشْبِ والحَشَائِشِ .

غُثاءً : يابِسَاً جافًّا .

أَحْوىٰ : قاتِماً يَمِيْلُ إلى السَّوادِ .

ونيَسِّرُكَ : نُوَفِّقُكَ .

لليُسْرى	: للطَريقةِ الأَسْهلِ والأَيْسرِ .
سَيذَّكرُ	: سَيَنْتَفِعُ بتذكيرِكَ .
مَنْ يَخْشَى	: من يخافُ اللهَ .
ويَتَجَنَّبُها	: ولا ينتفعُ من الذِّكْرى .
أَفلحَ	: نجا وفازَ .
تزكَّى	: طهّر نفسَهُ بالإيمانِ .
تُؤْثِرونَ	: تُفَضِّلون وتَرْضَوْنَ .

التفسيرُ :

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ الكريمةُ بأمْرِ النبيِّ ﷺ وكلِّ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، بتَسبِيْحِ اللهِ وتنزيهِ اسمِهِ عَمَّا لا يليقُ، وتُثْبِتُ له العُلوَّ على كُلِّ الموجوداتِ .

وقد كانَ النبيُّ ﷺ يمتثِلُ الأمْرَ، فَيجْعَلُ هذا التَّسْبيحِ في صلاتِه .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ ما يقولُهُ المسلِمُ في ركوعِهِ وفي سجودِهِ .

ثُمّ عرَّفَتْنا السورةُ بهذا الربِّ الجَليلِ سُبْحانَه ، فَذَكَرَتْ مِنْ صِفَاتِه أَنَّهُ الذيْ خَلَقَ كلَّ شَيءٍ فأَتْقَنَهُ ، وجَعَلَ المَخْلُوْقَاتِ كلَّها سواءً في الإتقانِ .

والذي خَلَقَ الوجُودَ بمقاديرَ محدَّدَةٍ ، فَلَيسَ الكَوْنُ فَوْضَى ، ولا أحداثاً تجري بلا نظام ، معاذَ اللهِ ، إنَّ كلَّ شيءٍ له مِقْدارٌ ، وقد هَدى اللهُ المخْلُوقاتِ ، كلُّ مَخْلوقٍ لما خَلَقَهُ لَه وأَعَدَّهُ لَه ، وَهُوَ سُبْحانَه الذي أَخْرجَ من الأرضِ النباتَ ، وأَنْبَتَ الأعْشابَ ، ومنها الحيواناتُ ليعيشَ منها الإنسانُ ، ثم جَعَلَ هذه الأعشابَ الخَضْراءَ يابِسَةً جافّةً مائلةً إلى السَّوادِ في آخِرِ مَوْسِمِ الصَيْفِ ، ليُرِيَنَا كَيفَ المَوْتُ والحَياةُ من بَعْدِه .

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الثمانِ خِطَابٌ للنبيِّ ﷺ تقولُ لَهُ : إنَّ اللهَ سَيُقْرِئُكَ القرآنَ ، ويَجْعلُكَ تَحْفظُهُ فلا تَنْسَاهُ ، إلاَّ ما شاءَ اللهُ .

وهذا الاستثناءُ لَيْسَ المَقْصُودُ منه أَنْ نَفْهَم أَنَّ الرسُولَ ـ ﷺ ـ سَيَنْسى ، لا ، ولكنْ ليُعْلِمَنا أَنَّ عَدَمَ النسيانِ هو بمشيئةِ اللهِ ، وأنَّ اللهَ شَاءَ أَنْ لا يَنسى الرسُولُ ـ ﷺ ـ شيئاً مِنَ القرآنِ . . ، إنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يَجْهرُ به الناسُ وما يُخْفُونَه ، وإنَّا سَوْف نهدِيكَ أيُّها النبيُّ الطريقةَ الأَيْسرَ ، فذَكِّرْ بهذا القرآنِ من ينتفعُ بالذِّكرى . سيتذكّرُ مَنْ يخافُ اللهَ والآخرةَ ، وَيَتَجنَّبُ التذكرةَ الشَخْصُ الأَشْقى ، لأَنَّه أَشْقى نفسَهُ بالكُفْرِ ، وأَتعَسَها ببُعْدِها عن الإيمانِ ، وسَيَكُونُ مَصِيْرُه العذابَ في النارِ الكُبْرى ، وهذا الشَخْصُ الأَشْقى لا يموتُ في الآخرةِ فيستريحَ ، ولا هو يحيا الحياةَ الكريمةَ الطيبةَ ، فهو مُخَلَّدٌ في العذابِ الشديدِ .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ السِّتُّ استكمالٌ للحَديثِ عن الآخِرةِ ، وتَتَحَدَّثُ عن فَوْزِ المؤمنينَ بعد الكلامِ عن شقاءِ الكافرينَ .

تُقَرِّرُ هذه الآياتُ في بِدايتِها الفَوْزَ والفَلاحَ لِمَنْ طَهُرَتْ نفسُهُ بالإيمانِ وذِكرِ اللهِ والصَّلاةِ . ولكنَّ أَغلبَ الناس يُفضِّلُون الدنيا الزائلةَ الفانيةَ على الآخِرَةِ الدائمةِ الباقيةِ ، والآخرةُ أفضلُ لِمَنْ أَحْسَنَ الاختيارَ . إنّ هذه الحَقَائِقَ مَوْجَوْدَةٌ في الكُتُبِ السماويةِ السابقةِ، مثلِ كُتُبِ إبراهيمَ وموسى عَلَيْهِما السلامُ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ اسمَ الكتابِ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ على موسى عليه السلامُ ، واسمَ الكتابِ الذي أنزلَهُ اللهُ على عيسى عليه السلامُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ هُوَ الذي خَلَقَ فأتقنَ، وَجَعَلَ لكلِّ مَخْلُوقٍ قَدْراً وهدفاً وغايةً .

٢ـ من رحمةِ اللهِ إنباتُ العُشْبِ لحياةِ الحَيَوانِ، وانتفاعُ الإنَسانِ بهذا الحَيَوانِ .

٣ـ فَضْلُ اللهِ على النبيِّ عَظيمٌ ؛ إذ علَّمهُ ثم جَعَلَهُ يحفظُ القرآنَ بلا نسيانٍ .

٤ـ التذكيرُ يكونُ لِمَنْ يَنْتَفِعُ بالتذكيرِ ، فهذا هو السَّعيدُ ، أمَّا الشقيُّ فلا يتذكّرُ ولا يعتبرُ .

٥ـ لا موتَ للكفارِ في النارِ فيستريحُون، ولا حياةً كريمةً فيَحْيَوْن .

٦ـ الفَوْزُ والفلاحُ في الدنيا والآخرةِ لمن زكّى نفسَهُ بذِكْرِ اللهِ والصّلاةِ .

٧ـ حَقائقُ الدِّينِ موجودةٌ في كُتُبِ اللهِ السَّابقةِ واللاحِقةِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى : « سَبِّحْ اسمَ ربِّكَ الأَعلى » ؟

ب ـ كيف كانَ النبيُّ ﷺ يمتثلُ لمثلِ هذا الأمرِ ؟

٢ـ عدِّدْ بعضَ المظاهرِ الدالةِ على عَظَمَةِ اللهِ في آياتِ هَذه السورةِ .

٣ـ ما معنى : « فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى » ؟

٤ـ هل يَنْسى النبيُّ ﷺ شَيئاً من القرآنِ ؟

٥ـ ما معنى : « ونُيَسِّرُكَ لليُسْرى » ؟

٦ـ أ ـ ما مَهَمَّةُ النبيِّ ﷺ كما ذَكَرَتْها الآياتُ ؟

ب ـ من الذي ينتفعُ من دعوةِ النبيِّ ﷺ ؟

ج ـ ما معنى : « ويتجنَّبُها الأَشْقى » ؟

٧ـ مَن الأنبياءُ الذين ذَكَرَتْهُم السُّورةُ الكريمةُ ؟

* * *

الدَّرْسُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ

سُورَةُ الغَاشِيَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الغاشِيَة مكيةٌ ، وعددُ آياتِها سِتٌّ وعِشْرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٨) ، وموضُوعُها : القيامةُ وعَذابُ الكافرينَ ونَعِيمُ المؤمنِينَ في الآخِرَةِ ، وخُتِمَت السُّورةُ ببيانِ قُدْرَةِ اللهِ في الخَلْقِ .

معاني المُفْرداتِ :

الغاشِيَةِ	: من أَسْماءِ يَوْمِ القيامةِ .	خاشِعةٌ	: ذَليلة .
عَاملةٌ ناصبةٌ	: تَعْمَلُ أعمالاً شاقةً متعبةً يومَ القيامةِ .	آنيةٍ	: بالغةِ الحرارةِ .
ضَريع	: شَجرٌ شَوْكِيٌّ ينبُتُ في جهَنَّمَ .	لا يُسْمِنُ	: لا يدْفَعُ الجُوْعَ .

نَاعِمةٌ	: متنعِّمَةٌ في الجنَّةِ .
لَسَعْيِها راضيةٌ	: لِعَمَلِها في الدنيا مِنَ الطاعاتِ راضيةٌ مطمَئِنَّةٌ .
لاغيةً	: كلاماً لَغْواً لا فائِدةَ مِنْه .
وأكْوابٌ موضوعةٌ	: أقداحٌ مَوْضُوعةٌ على حَافَاتِ العُيونِ مُعدّةٌ لشرَابِهِمْ .
ونمَارِقُ مصفوفةٌ	: وسَائدُ صُفَّتْ بَعْضُها إلى بَعْضٍ .
وزرابيُّ مبثوثةٌ	: بُسُطٌ مفرَّقَةٌ في المَجَالِس .
سُطِحَت	: بُسِطَتْ ومُهِّدَتْ حتى صارتْ شاسعةً واسَعةً يعيشونَ عليها .
بمَصْيطِرٍ	: بمسلَّطٍ عليهم قاهرٍ لهم .
إلا من تولّى وكَفَر	: لكن من أعرضَ عن الوَعْظِ والتذكيرِ وكَفَرَ باللهِ القديرِ .
إيابَهم	: رُجُوعَهم بَعْدَ المُوْتِ .

التفسيرُ :

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٍ ۝٧ ﴾ .

هذه الآياتُ السَّبْعُ في مَشْهدٍ مِنْ مَشَاهِدِ القيامةِ، وتفصيلِ عذابِ الكافرينَ في الآخِرَةِ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالاستفهامِ مُوَجَّهاً إلى النبيِّ ﷺ ولِمَن قرأَ كتابَ اللهِ ، تقولُ السورةُ : هَلْ أتاكَ حَدِيْثُ القيامَةِ التي تَغْشَى الناسَ وتَعُمُّهُم بأهْوالِها ؟ يومَها يكونُ الكفارُ في حَالةٍ سيئةٍ وجوهُهُمْ في ذلكَ اليومِ تكونُ ذليلةً ، ويُكلَّفون بالأعْمَالِ الشاقّةِ المتعِبَةِ ، في الوقْتِ الذي يعذَّبونَ فيه في نارٍ حاميةٍ ، وعِنْدَ العَطَشِ يُسْقَوْنَ من عَيْنٍ حَرارَتُها أَشدُّ من البراكينِ ، وأمَّا طعامُهُم فضَرِيْعٌ ، وهو شَجَرٌ من شَوْكٍ يَخرجُ في جهنَّمَ لا عافيةَ معه ، ولا يَسُدُّ الجُوْعَ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ أواخِرَ سورةِ القارِعةِ التي تصفُ مصيرَ الكافرينَ .

﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ ﴾ .

هذه الآياتُ التِّسْعُ في وَصْفِ نعيمِ أَهْلِ الجنَّةِ .

في ذلكَ اليومِ تكونُ وجُوهُ المؤمنينَ ناضِرَةً متنعِّمَةً بنعِيْمِ الآخِرَةِ ، راضِيةً لما قدّمت وادّخرت عِنْدَ اللهِ مِنْ عَمَلٍ صَالحٍ ، فهي اليومَ في جَنّةٍ رفيعةِ الدّرَجَاتِ لا لغوٌ فيها ، في هذه الجنةِ عَيْنٌ تَجْري يشربُونَ منها ، وفيها السُّرُرُ العاليةُ ، والأكْوابُ المَوْضُوعةُ في مُتناوَلِ الشّارِبينَ ، وَالوسَائِدُ التي صُفَّت لراحَتِهِم واتِّكائِهِم ، والبُسُطُ التي فُرِشَتْ ووزِّعَتْ لِتكْريمِهِم .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ الآيةَ التي تبيِّنُ مصيرَ المؤمنينَ من سورةِ القارعةِ .

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ ﴾ .

هذه الآياتُ خِطابٌ للناسِ أجمَعينَ ، وللكافرينَ على وَجْهِ الخُصُوصِ ، لِتقيمَ لهم الدليلَ على قُدْرةِ اللهِ عَلىٰ البعْثِ وعلى الخَلْقِ ، فهي تقولُ : ألا تنظرونَ إلى الإبلِ ، وهي أقْربُ الماشيةِ إلى العَربِ ، أفلاَ ينظرونَ فيَرَوْنَ كيفَ خَلقَها اللهُ ، هذه الخِلْقةُ العجيبةُ متكيِّفَةٌ مع الصَحْراءِ في كلِّ عُضْوٍ من أعْضَائِها . وإلى السَّماءِ كَيْفَ رَفعَها اللهُ ، وإلى الجِبالِ كَيْفَ ثبَّتَها اللهُ وغَرَسَها في الأرضِ ، وإلى الأرضِ كَيْفَ جعَلَ لها سَطْحاً مُنْبسطاً لِيكونَ مناسِباً للاسْتِقْرارِ عَليها .

هذه الأدلةُ الأربعةُ المشاهَدَةُ ساقَها اللهُ لمن يُنْكِرونَ البعثَ علَّهُم يَعْتَبِرونَ ، فيعْدِلُونَ عن إنكارِهِم فيؤُمنونَ .

﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦ ﴾ .

هذه الآياتُ الستُّ مخاطَبٌ بها النبيُّ ﷺ مبيِّنةٌ له : أنَّ مَهَمَّتَهُ هي التذكيرُ فَقَطْ ، وفي ذلكَ تَسْلِيةٌ له وتثبيتٌ .

تقولُ الآياتُ : يا أيُّها النبيُّ ذكِّرْ فإنَّما أَنْتَ مذكِّرٌ فَحَسْب ، ولسْتَ مُسَيْطِراً على الناسِ ،

ولا مُتَحَكِّماً فيهم ، ولا مُهَيْمِناً عليهم ، لكنَّ الذي يكفُرُ بما أُرْسِلْتَ به ، فإنَّ اللهَ سَيعذِّبُهُ العذابَ الأكبرَ، حيثُ إنَّ رجوعَ الخَلْقِ إلى اللهِ ، وحِسَابَهم على اللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دُروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ وجُوهُ الكافرينَ الذين يعتزُّون بقوَّتِهم، ستكونُ يومَ القيامةِ ذليلةً منكَسِرَةً، لهم في النارِ عَذَابٌ شديدٌ .

٢ـ المؤمنونُ منعَّمونَ مُكْرَمُونَ راضُونَ عن الأعمالِ التي عَمِلُوها . لهم في الجنّةِ من ألوانِ النعيمِ الشيءُ الكثيرُ كالسّررِ والشرابِ والوسائدِ والبُسُطِ .

٣ـ في الكَوْنِ آياتٌ دالةٌ على قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ منها الجِمالُ والسَّماءُ والجبالُ والأرضُ .

٤ـ مَهمّةُ الرَّسولِ ﷺ التذكيرُ وليْسَتْ إجبارَ الكفارِ على الإيمانِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بِمَ سمَّتْ هذه السُّورةُ يومَ القيامةِ ؟

ب ـ وما مَعْنى هذا الاسم ؟

٢ـ أ ـ ما مصيرُ الكافرينَ كما فَصَّلَتْهُ السُّورةُ ؟

ب ـ ما مَصِيرُ المؤمنينَ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ ونمارقُ مَصْفُوفةٌ .

ب ـ وَزرَابيُّ مبثوثةٌ .

٤ـ أ ـ كم دَليلاً ذَكَرت السُّورةُ على قُدْرةِ اللهِ على البَعْثِ ؟

ب ـ اذْكُرْ هذه الأدلّةَ بالترتيبِ كما ذَكَرَتْها السُّورةُ .

٥ـ أ ـ ما مَهَمةُ الرَّسولِ ﷺ كما ذُكِرَتْ في السورةِ ؟

ب ـ ما الَّذي نَفَتْهُ السُّورَةُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ ؟

٦ـ صِلْ بين الكلمةِ ومعناها :

الكلمة	معناها
أ ـ غاشِيَة	أ ـ شِدَّةُ الحرارةِ
ب ـ خاشِعَة	ب ـ وسائدُ
ج ـ آنية	ج ـ بُسُط
د ـ لاغيةً	د ـ رجوعهُم
هـ ـ نمارقُ	هـ ـ تغشى النّاسَ
و ـ زاربيُّ	و ـ شَجَرٌ له شَوْكٌ
ز ـ ضريعٌ	ز ـ ذليلة
ح ـ إيَابهم	ح ـ كلامٌ لا فائدةَ فيه
	ط ـ أعمالاً شاقةً متعِبَةً

* * *

الدرس السادس والعشرون

سُورَةُ الفَجْرِ - القِسْمُ الأَوَّلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الفَجْر مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها ثلاثون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٨٩) ، تتحدَّثُ السُّورَةُ عن مَصيرِ بَعْضِ الأقوامِ التي كَفَرَتْ بربِّها ، كَقَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وقَوْمِ فِرْعَوْنَ ، وبيانِ حالِ الإنسَانِ يَوْمَ القيامةِ ، وبعضِ مَظاهرِ هذا اليومِ العظيمِ .

معاني المُفْرداتِ :

الفَجْر : وَقْت الصُّبْحِ .

وليالٍ عَشْر : عَشْر ذي الحِجَّةِ .

والشَّفْعِ : يَوْم العاشرِ من ذي الحِجَّةِ (يَوْمُ النَّحْرِ ويوم العيد) والشَّفْعُ : العددُ الزَوْجِيُّ .

والوَتْر : يوم التاسع مِن ذِي الحِجَّةِ (يَوْمُ عَرَفَةَ) والوَتْرُ: العَدَدُ الفَرْدِيُّ .

والليلِ إذا يَسْر : يَمْضِيْ وتزولُ ظُلْمَتُهُ .

لذي حِجْر : لصاحِبِ عَقْلٍ .

عاد إِرَم : عادٌ الأولى سُمِّيَتْ باسم جَدِّها إِرَم .

ذاتِ العِمَاد : ذات الأَعْمِدَةِ التي تُرْفَعُ عليها البيوتُ .

جابوا الصَّخْرَ : قَطَعُوا ونَحَتُوا بيوتَهُمْ فيهِ .

الأوتاد : الجنودُ أو المباني العظيمةُ .

فصبَّ عَلَيْهِم : أنزلَ عَلَيْهِمِ عقوبةً .

لبالمِرصَاد : لا يفوتُهُ شيءٌ من أعمالِ الكفارِ فهو يرقُبُ أعمالَهم ويرصُدُها .

ابتلاه ربُّهُ : اخْتَبَرَهُ وامْتَحَنَهُ بالنِّعَم .

فأَكرَمَهُ ونعّمَهُ : أعطاهُ المالَ والجاهَ وأسبابَ القوّةِ .

فقُدِر : فَضيِّقَ .

أَهانَنِ : أهانَني وضيَّقَ عليَّ الرزقَ .

التفسيرُ :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝ ﴾ .

افْتُتِحَت الآياتُ الكريمةُ بالقَسَم .

فقد أَقْسَمَ اللهُ تعالى بهذه الأشياءِ الخَمْسَةِ وهي مُتَعَلِّقَةٌ بالزمنِ ، أَقْسَمَ بها لِشَرَفِها وعَظَمتِها ، ولما فيها من الفوائد الدينيَّةِ والدُنْيَوِّيةِ .

فأَقْسَمَ بالفَجْرِ ، وهو الصُّبْحُ ، وهو آيةٌ تدلُّ على عَظَمَةِ الخَالقِ المُسَيِّرِ لهذا الكَوْنِ ، والمُدبِّرِ لهُ ، المُنَظِّمُ حَرَكَتَهُ ، ومِنْ حركةِ الكواكبِ تَنْشأُ هذه الظَواهِرُ ومِنْها الفَجْرُ وهو وقْتُ ظهورِ الضَوْءِ جَعَلَهُ اللهُ وقْتَ عِبَادةٍ ، ثم وَقْتَ انطلاقٍ لابتغاءِ الأرزاقِ والسَّعْيِ في الحياةِ . وخُصَّتْ صلاةُ الفَجْرِ بشَرَفٍ مخصوصٍ ومكانةٍ مرموقةٍ مُتَميِّزَةٍ ، لأَنَّها مشهودةٌ كما في قولِهِ تعالى : ﴿إِنَّ قرآن الفَجرِ كانَ مَشْهُوداً﴾ تشهَدُها الملائكةُ .

أمّا ﴿الليالي العَشْرُ﴾ ، قيلَ في معناها : إنَّها عَشْرُ ذي الحِجَّةِ ، وهي مِنْ أَعْظَمِ الأيامِ عِنْدَ اللهِ ، لأَنَّها تَشْهَدُ رُكْناً من أَعْظَمِ أركانِ الإسلامِ ، وهو رُكْنُ الحَجِّ ، حيثُ ذِكْرُ اللهِ و تعظِيمُهُ وتعظيمُ شعائِرِه .

والشَّفْع والوَتْر : إذا جَعَلْنا الأَقْسامَ كلَّها متعلِقَةً بالزمنِ والأيامِ ، فالشَّفْعُ يَوْمُ النَّحْرِ وهو يوم

العيد (اليومُ العاشرُ من ذي الحِجَّةِ) والْوَتْرُ هو يومُ عَرفَةَ (اليومُ التاسعُ من ذي الحِجَّةِ) .

و﴿الليل إذا يَسْر﴾ : قَسَمٌ بالليلِ وقْتَ أَنْ يُسْرَى فيهِ . أو قَسَمٌ به ، وقْتَ أَنْ ينتشِرَ فيُغطِّي الأرضَ و يزحفُ فَيحِلُّ محلَّ النورِ الذي كانَ في النهارِ ، ثم يسألُ اللهُ في ختامِ هذه الأقسامِ (أيْ الأَيمَان) هَلْ في ذلكَ كلِّهِ قَسَمٌ لصاحِبِ العَقْلِ الذي يمنعُ صاحِبَهُ من الوقوعِ فيما لا يَنْبَغِي ؟ والاستفهامُ للتَقريرِ ، أَيْ أَنَّ هذه الأشياءَ عظيمةٌ ، والمُقْسَمُ عَلَيْهِ بها أَمْرٌ عظيمٌ ، فلا بُدَّ لصاحِبِ العقلِ أَنْ يتنبَّهَ ويتدبَّرَ .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝ ﴾ .

في هذه الآياتِ قِصَّةُ ثلاثةِ أُمَمٍ كَفَرتْ وتجاوَزَت الحدَّ في طُغْيانِها ، وهي : عادٌ وثمودُ وفرعونُ و قومُهُ .

تبتدىءُ بالاستفهام : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ ربُّك بعادٍ﴾؟ وهو استفهامٌ مُتَوجِّهٌ به إلى النبيِّ ﷺ أولاً ، ثم إلى كلِّ مُخَاطَبٍ : هَلْ رأَيْتَ ما فَعَلَ رُّبك بعادٍ الأولى ، عادٍ إِرَمَ التي لم يُخْلَقْ مِثْلُها في البلادِ من حَيْثُ القوةُ والضَخامةُ ، وثَمُودَ الذين قَطَعُوا الصَّخْرَ بالوادِ ، حيثُ سَكَنُوا ونحتُوا الجبالَ بُيوتاً ، وفِرْعَوْنَ ذي الجُنْدِ الذي عِنْدَهُ الأهراماتُ رمزاً للقوةِ ، وكلُّ هؤلاءِ الأقوامِ قد طَغَوْا في البلادِ ، و تجاوَزُوا الحدَّ شِرْكاً وكُفْراً وظُلْماً ، فأَكْثَرُوا الفسادَ في البلادِ ، فالفسادُ والطغيانُ قرينانِ وقريبانِ . فكان العقابُ أَنَّ اللهَ تعالى صبَّ عليهم من العذابِ ما هو شَدِيدٌ ومُهْلِكٌ ، إِنَّهُ ربٌّ : يَرْصُدُ كلَّ مُجْرِمٍ ، وسيأْخُذه في الحينِ الذي يريدُهُ ويحدِّدُهُ ، فهو مُراقِبٌ لهم مطَّلعٌ على أعمالِهم .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ العذابَ الذي أَهْلَكَ اللهُ به كُلاً من ثمودَ وعادٍ وفِرْعَوْنَ .

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ۝ ﴾ .

انتَقَلَت الآيتانِ إلى الحَديثِ عن الإنسَانِ على وَجْهِ العُمومِ والإجْمَالِ ، بَعْدَ الحَديْثِ عن عَينةٍ من الإنسانِ ، هي هذه الأُمَمُ ذاتُ الطُّغْيانِ ، فالنصُّ الكريمُ عن عمومِ الإنسانِ ، هذا الإنسانُ إذا ما اخْتَبَرهُ اللهُ بالنِّعَمِ فأعطاهُ المالَ والصِّحَّةَ والقوَّةَ ، فإنهُ يقولُ : إنَّ ربي قد أَكْرَمَني وأَعْطاني ،

ويَنْسَى أَنَّهُ مُخْتَبَرٌ مُمْتَحَنٌ بهذا كلِّهِ ، بلْ إنَّهُ يظنُّ أَنَّهُ مسْتَحِقٌّ لهذا الجاهِ والمالِ .

وأَمَّا إذا ما اخْتَبَرَهُ بأَنْ ضيَّقَ عليهِ في الرِزْقِ لحِكْمَةٍ يَعلَمها اللهُ ، فإنَّهُ يقولُ : إنَّ اللهَ قد أَهانَني وحَرَمَني ، وينسى هذا الآخَرُ أَنَّهُ مُمتَحَنٌ أَيضاً .

دروسٌ وعبرٌ :

ترْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَقْسَمَ اللهُ بالأشياءِ العظيمةِ تنبيهاً لنا وتعظيماً لها .

٢ـ هُناكَ أوقاتٌ مَخْصُوصَةٌ من الزَّمَنِ ، هِيَ أَعْظَمُ الأوْقَاتِ ، منها الفَجْرُ وأيامُ ذي الحِجَّةِ العَشْرُ ، فعلينا الإفادةُ منها .

٣ـ صاحبُ العقلِ يَفْهَمُ كلامَ اللهِ ويَعْلَمُ مُرادَهُ ومَرْماهُ .

٤ـ مِنَ الأقوامِ الطاغيةِ : عادٌ وثمودُ وقومُ فِرْعَوْنَ ، وقد أَهلَكَهُم اللهُ جميعاً بسببِ كُفْرِهم وطُغيانِهم .

٥ـ الدُّنْيا للامتحانِ والابتلاءِ ، وليستْ للتكريمِ كما يتصوَّرُ بَعضُ النّاسِ ، فوجودُ المالِ بسَعَةٍ أو بتضييقٍ امتحانٌ و اختبارٌ للإنسانِ .

التقويمُ :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ كَمْ قَسَماً تضمَّنَتْها فاتحةُ سُورَةِ الفَجْرِ؟

٢ـ أ ـ كَمْ قوماً جاء ذِكْرُهُمْ في هذه السورةِ ؟

ب ـ ما الصِّفَةُ التي تَشْتَرِكُ فيها الأقوامُ المذكورةُ في السُّورةِ؟

ج ـ ماذا فَعَلَ اللهُ بِهِم ؟ د ـ ماذا يَنْتَظِرُ الكافرون ؟

٣ـ ما معنى :

أ ـ ﴿إرَمَ ذاتِ العِمَادِ﴾ . ب ـ ﴿جابوُا الصَّخْرَ بالوادِ﴾ .

٤ـ ماذا يقولُ الإنسانُ إذا أُعطيَ مالاً ، وإذا حُرِمَ هذا المالَ ؟

٥ـ المالُ امتحانٌ واختبارٌ يُمْتَحَنُ به الإنسانُ . وضِّحْ ذلكَ .

* * *

الدرس السابع والعشرون

سُورَةُ الفَجْرِ ـ القِسْمُ الثَّاني

كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

معاني المُفْرداتِ :

كلاّ : ردْعٌ وزَجْرٌ عن القَوْلَيْنِ السابقَيْنِ .

ولا تَحَاضُّون : لا يَحُثُّ بعضُكم بعضاً .

التُّراث : المالُ المَورُوْثُ .

أكلاً لمّاً : أكلاً كَثيراً .

حبّاً جَمّا : حُباً شَدِيداً مَعَ الحِرْصِ .

دُكَّت : زُلزِلَتْ فانهارَ ما عليها .

أنى لَهُ الذِّكْرى؟ : ومن أَيْنَ الانتفاعُ بالذِّكرى ؟

لا يُعذِّبُ عَذابَه أَحَدٌ : لا يعذِّبُ كعذابِ اللهِ أَحَدٌ .

المطَمئِنَّة : الساكِنَةُ الموقِنَةُ بالإيمانِ .

ارْجِعي : عُودي بالثوابِ من ربِّكِ .

مَرْضِيّاً : رَضِيَ اللهُ عنها .

التفسير :

﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ حَدِيثٌ عن الإنسَانِ ، وهي مُتَّصِلَةٌ بما كانَ في الدَّرْسِ السَابقِ . تقولُ الآياتُ مُبْتدِئَةً بالزَّجْرِ والردْعِ : كلاّ . إنّكُم أيّها الكافِرونَ لا تُكْرِمُونَ اليتيمَ ، ولا يحُضُّ بعضُكمُ بعضاً على إطعامِ المِسْكينِ المُحتاجِ ، وتأكلونَ المالَ الموروثَ أكْلاً شَدِيداً . والمعنى قد يكونُ مُشِيراً إلى وَلَعِ الإنسانِ بالمالِ أو إلى ظُلْمِ الإنسانِ لأخيهِ الإنسانِ، في مَوْضُوعِ المالِ، حَيثُ يَعْتَدِي بَعْضُهم على حَقِّ بَعْضٍ . وتُحِبُّونَ المالَ حُبّاً شَدِيداً مَعَ حِرْصِكُم عَلَيْهِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ الآيَةَ الدالّةَ على تكريمِ اليتيمِ في سورةِ الضُّحى .

﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الستُّ تُبيِّنُ بعضَ مَشاهِدِ القيامةِ .

تَبْتَدِىءُ أيضاً بالزَّجْرِ والرَّدْعِ : كلاّ إذا دُكَّت الأَرْضُ ، وانْهدَمَ كلُّ ما عليها هَدْماً شَدِيداً ، وجاءَت الملائكةُ صُفوفاً ، وجيءِ بجَهنَّمَ في ذلكَ اليوْمِ ، يَوْمَها يتذكرُ الإنسانُ الآخِرَةَ ، وماذا تَنْفَعُ الذِّكْرى اليوْمَ ، فيقولُ في حَسْرةٍ ونَدَم : يـا لَيْتَني قدَّمـتُ في حَياتـي السابقةِ لحَياتِي هذه ، فَيَوْمَئذٍ لا يعذِّبُ عَذابَ اللهِ أَحَدٌ ، ولا يوثِقُ وَثاقَ اللهِ أَحَدٌ ، لأَنَّهُ لا أَحَدَ عِنْدَهُ من القُدْرةِ ما عِنْدَ اللهِ تَبارَكَ وتعالى .

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الأربعُ اسْتِكْمالٌ لمشاهِدِ القِيامةِ السَابقةِ ، لكنّها تتكلّمُ عن جَزاءِ المُؤْمنينَ ، بيْنَما تِلْكَ تكلَّمَتْ عن جَزاءِ الكافرينَ ، تبتدىءُ الآياتُ بالنداءِ إلى النَّفْسِ الساكِنَةِ المطمَئِنَّةِ بإيمانِها

وَيقينها ، يُناديها اللهُ فيقولُ : يا أَيَّتُها النفسُ المطمئِنَّةُ ، ارْجعي إلى ربِّكِ ، ونالي من ثوابِهِ وجزائِهِ ، فأَنْتِ كُنْتِ راضيةً عن ربِّكِ ، فأَنْتِ عِنْدَهُ اليومَ مَرْضِيَّةٌ ، فادْخُلي في عِدادِ العبادِ المنسوبِينَ إلى اللهِ ، عبادِ الرحمـٰنِ ، وادْخُلِي جنةَ اللهِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مِنْ طَبْعِ الإنسانِ الحِرْصُ على المالِ والبُخْلُ بهِ وحبُّهُ ، حتى إنَّ الإنسانَ لحرصِهِ على المالِ يَحْرِمُ اليتيمَ والفقيرَ .

٢ـ من مظاهرِ القيامةِ دَكُّ الأرضِ وتدميرُها وتدميرُ كلِّ ما عَلَيْها .

٣ـ يَنْدَمُ الإنسانُ على ما فرَّطَ في حَياتهِ وأضَاعَ من فُرَصٍ لطاعةِ اللهِ .

٤ـ ينتظرُ الكافرُ من العذابِ الشديدِ ما لا يَقْدِرُ أَنْ يتصوَّرَهُ أَحَدٌ مِنَ البَشَرِ .

٥ـ النَّفسُ الرَّاضيةُ عن ربِّها في الدنيا مَرضِيَّةٌ عِنْدَ اللهِ في الآخِرَةِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا ذَكَرت الآياتُ من الصِّفاتِ التي لا يَرضاها اللهُ للإنسانِ ؟

٢ـ ماذا يَحْدُثُ للأرضِ يومَ القيامةِ ؟

٣ـ ما الذي يتذَكَّرُهُ الإنسانُ يومَ القيامةِ ؟

٤ـ ما معنى :

أ ـ ﴿وأنّى لَهُ الذكرى﴾ .

ب ـ ﴿يا لَيْتَني قدَّمتُ لحياتِي﴾ .

٥ـ أ ـ ما صِفَةُ النفسِ التي ذكَرَها اللهُ في خِتامِ سورةِ الفَجْرِ؟

ب ـ بأيِّ شيءٍ اكْتَسَبَت النفسُ هذه الصفةَ ؟

ج ـ ما معنى : راضيةً مَرْضِيَّةً ؟

٦ـ قارِنْ بَيْنَ ما يلقاهُ الكافرُ وما يلقاهُ المؤمنُ يومَ القيامةِ، كما جاءَ في الآياتِ الكريمةِ .

الكافرُ	المؤمنُ
١ـ	
٢ـ	
٣ـ	

* * *

الدرسُ الثامنُ والعشرونَ

سُورَةُ البَلَد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ البَلَد مكيّةٌ ، وعددُ آياتِها عشرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٠) ، وموضُوعُها : الإنسانُ ونجاحُهُ يومَ القيامةِ .

معاني المُفْرداتِ :

لا أُقْسِمُ بهذا البلدِ	: أَقْسَمَ اللهُ بالبَلَدِ الحرامِ مكّةَ المُكَرَّمةِ .
حِلٌّ	: مُقيمٌ .
ووالدٍ وما ولد	: قَسَمٌ بآدمَ وكلِّ ما تَناسَلَ مِنْهُ .
كَبَد	: تَعَب ومشقة .
لُبَداً	: كثيراً .
وَهَدَيْناه النَّجدينِ	: بيّنا له طريقَي الخَيْرِ والشرِّ .

اقْتَحَمَ	: عَبَرَ .
العَقَبَة	: الطريقُ الوَعِرُ في الجَبَلِ ، والمُرادُ بالعَقَبَةِ النَّارُ .
فَكّ رَقَبَةٍ	: تَحْرِيرُ عَبْدٍ من العبوديّةِ .
مَسْغَبَةٍ	: مَجَاعةٍ .
مَتْرَبَةٍ	: حاجةٍ وافتقارٍ .
المشأَمَة	: الشِّمال .
مُؤْصَدَة	: مُغْلَقَة .

التفسيرُ :

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الخَمْسُ تضمَّنَت القَسَمَ بأربعةِ أشياءَ، أَقْسَمَ بهَا على حَقِيقةٍ وَاحِدَةٍ هيَ أنَّ الإنسانَ مَخْلُوقٌ في تَعَبٍ ، فَقَدْ أقْسَمَ في فاتحةِ هذه السُّورةِ بالبَلَدِ الحَرَام وَهو مكّةُ المكّرمةُ ، وبالنبيِّ محمدٍ ﷺ ، وهو مُقِيمٌ بها ، ثُمَّ أَقْسَمَ بآدمَ عليْهِ السلامُ ، وكلِّ من تَنَاسَلَ منهُ ، فهو الوالدُ، وكلُّ نَسْلِهِ وذريتِه وَلَدٌ ، هذه الأقْسَام أَقْسَمَ اللهُ بها على حَقِيقةٍ هي أَنَّهُ خَلَقَ الإنسان في مكابَدَةٍ وتحمُّلِ مَشاقّ ، فهو مُنْذُ خَلْقِهِ حتى وفاتِه يقاسِي ويكابِدُ أنواعَ الشدائدِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ ثلاثةً من الشدائدِ التي يُقاسِيها الإنسانُ في حياتِهِ .

﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

هل يَحْسَبُ هذا الإنسانُ الذي خَلَقْنَاه في كَبَدٍ ، ويظنُّ أَنَّهُ لَنْ يَقْدِرَ عليْهِ أَحَدٌ ، وأَنَّهُ لا أَحَدَ فَوْقَهُ في هذا الكَوْنِ؟ فهو يتَباهى أَمامَ الناس بأَنَّهُ أهلَكَ مالاً كثيراً وأَنْفَقَهُ ، و كانَ العَربُ يتباهَوْنَ بكَثْرةِ الإنفاقِ . أَيظنُّ أَنَّهُ لم يَكُنْ يراهُ أَحَدٌ ، أَلَمْ نجْعَلْ لهذا الإنسانِ عينيْنِ يُبْصِرُ بهما ، ولساناً يَنْطِقُ بهِ ، وشفَتَيْنِ تُطْبِقان فمَهُ ، وهَدْيناهُ السَّبيلَ إلى الخيرِ أو الشرِّ ، وبيَّنا له طريقَ الإيمانِ من طريقِ الكُفْرِ؟

والجوابُ بلى، فالواجبُ عليه أَنْ يُؤْمِنَ بربِّهِ وخالِقِه .

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ دعوةٌ للإنسانِ أَنْ يَجْتازَ العَقَبَةَ ، ويتخَّطى العَوائِقَ لِيصِلَ إلى الجنَّةِ ، و ذلكَ بإعْتاقِ الرِّقابِ وتَحْريرِها في سَبيلِ اللهِ ، وتَخْليصِها من الرِّقِّ والعبودِيَّةِ ، فالإسلامُ دِينُ الحرِّيَّةِ وكرامةِ الإنسانِ ، ثم إطعامٌ في يومٍ ذي مجاعةٍ ، يتيماً ذا قرابةٍ أو مِسْكيناً لَحِقَ بالتُّرابِ من شدّةِ الفَقْرِ .

﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

في هذه الآيات يُجْمَعُ مَعَ هذه الأعمالِ الصالحةِ الإيمانُ ، إذ لا تُقْبَلُ الأعمالُ إلاّ بالإيمانِ ، فلا بدَّ أَنْ يكونَ هذا الإنسانُ إذا أرادَ النجاةَ من أهلِ الإيمانِ الذينَ تَواصَوْا فيما بَيْنَهُم بالصَّبْرِ ، وتَواصَوْا بالتَّراحُمِ . أُولئكَ سَيكُونونَ أصْحابَ اليمينِ . والذين كَفَرُوا بآياتِ اللهِ هُم أصْحَابُ الشِّمالِ ، وَهُمْ في نارٍ مُغْلَقَةٍ عَلَيْهِم، لا يَخْرُجُونَ منها .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

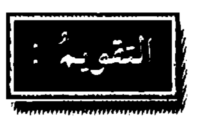
١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالبَلَدِ الحَرام مكّةَ المكرمةِ تعظيماً لَهَا، وبالنبيِّ محمدٍ ﷺ تكريماً له أيضاً .

٢ـ الإنسانُ مخلوقٌ في العَنَاءِ والمكابَدَةِ مُنْذُ بدايةِ حَياتِهِ حَتى مَوْتِهِ .

٣ـ لقد خَلَقَ اللهُ الإنسَانَ وزوَّدَهُ بأَدواتِ المَعْرفةِ ، فالواجِبُ عليه اسْتِخْدامُها فيما يُرْضِي اللهَ .

٤ـ جَعَلَ اللهُ للإنسانِ إرادةً اختياراً ، وبيَّنَ له السُّبُلَ وهو يَخْتَارُ ، وعلى ضَوْءِ ذلكَ يكونُ الحِسَابُ والجزاءُ .

٥ـ اقتحامُ عَقَبَةِ الآخِرَةِ بِعَمَلِ الصَالِحَاتِ مع الإيمانِ .



أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بِمَ أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ ؟

٢ـ ما معنى :

أ ـ كَبَد .

ب ـ اقتحام العَقَبَةِ .

٣ـ بِمَ يقتحِمُ الإنسانُ العَقَبةَ ؟

٤ـ اذْكُر الآيةَ الدالَّةَ على كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ القَسَم بالرَّسولِ ﷺ .

ب ـ يظنُّ الإنسانُ أنَّهُ لا يَقْدِرُ عَليْهِ أَحَدٌ .

ج ـ خُلِقَ الإنسانُ لِتَحَمُّلِ المشاقِّ والمتاعِبِ .

د ـ الكُفَّارُ أَصحابُ النارِ .

هـ ـ هَدَى اللهُ الإنسانَ لِطَريقِ الخيْرِ وطريْقِ الشرِّ .

* * *

الدَّرسُ التَّاسعُ والعِشرُونَ

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الشَّمْسِ مَكّيةٌ، وعددُ آياتِها خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩١) ، وموضوعُها : النفْسُ وهُداها وضَلالُها، وجَانِبٌ من قِصَّةِ ثمودَ وهلاكِهِمْ .

معاني المُفْرداتِ :

والشَّمْسِ وضُحَاها	: قَسَمٌ بالشَّمْسِ وبَضَوْئِها إذا ارْتَفَعَتْ أوَّلَ النَّهارِ .
جلاَّها	: كَشَفَ النَّهارُ بضَوئِهِ ظُلْمةَ اللَّيلِ .
يَغْشَاها	: يُغطّي الكَوْنَ بظُلْمتهِ .
طَحَاها	: بَسَطَها وجَعَلَها صَالحةً للعَيْشِ .
ونفسٍ وما سَوّاها	: قَسَمٌ بالنفسِ وبمَنْ أنشَأَها مُسْتَعِدّةً للحَياةِ .
فَأَلْهَمَها فُجُورَها وتَقْواها	: عَرَّفَها ما ينبغي فعلُهُ من خَيْرٍ ، وما ينبغي تركُهُ من شرٍّ .
قد أَفْلَحَ من زَكَّاهَا	: قد فازَ من طَهّرَهَا من الكُفْرِ والمَعاصي .

وقد خابَ من دَسَاهَا	: وقد خَسِرَ من انْحطَّ بنفسِهِ إلى الهَاويةِ .
بطَغْوَاها	: بسبَبِ طُغيانِها وتَجَاوُزِها الحُدودَ في الكُفْرِ .
انْبعَثَ	: قامَ مُسْرِعاً .
أَشْقاها	: أَشْقى قَوْم ثمودَ .
وسُقياها	: نَصيبُ النّاقةِ مِن الماءِ .
فدَمْدَمَ	: أَحاطَ بِهِم العذابُ فَلَمْ يَفْلتْ منهم أَحَدٌ .
بذَنْبِهم	: بسَبَبِ كُفْرِهِم وعَقْرِهِمُ الناقةَ .
فسَوّاها	: لم يَفْلتْ مِنْهُم أَحَدٌ .
ولا يَخافُ عُقْبَاها	: ولا يَخَافُ اللهُ أَحداً مِنْ تَبِعةِ إهلاكِهِم .

التفسيرُ :

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝ ﴾ .

يُقْسِمُ الله في هذه الآياتِ أَحَدَ عَشَرَ قَسَماً مُتواليةً ، ليؤَكِّدَ حقيقةً عظيمةً أَنَّه أَفْلَحَ مَنْ زكَّى نَفْسَهُ وطهَّرَها عمّا لا يليقُ بها ، وخَابَ مَنْ انحطَّ بنفسِهِ إلى الهاويةِ ، فارْتَكَبَ المعاصِيَ والذنوبَ ، فهذا أَطْوَلُ قَسَمٍ في القرآنِ الكريمِ .

فَهُوَ يُقْسِمُ بالشَّمْسِ هَذِهِ الآيةِ الكونيةِ العَظِيمةِ ، وَمَا أدراكَ ما عَظَمةُ الشَّمْسِ ، فلولا أَنَّ اللهَ سخَّرَها ما كانَتْ لنا حياةٌ على الأرضِ، ولا حياةٌ لنباتٍ ولا لحيوانٍ . . . فالحمدُ للهِ .

- ويُقْسِمُ بضَوْءِ الشَّمْسِ إذا ارْتفعَ النهارُ في وقْتِ الضُّحى .
- ويُقْسِمُ بالقَمَرِ إذا أَعْقَبَ الشمسَ فأنارَ في الليلِ .
- ويُقْسِمُ بالنهارِ إذا أضاءَ نورُ الشمسِ على الكَوْنِ .
- ويُقْسِمُ بالليلِ إذا حَجَبَ ضوءَ الشمسِ فتُظْلِمُ الأرضُ .
- ويُقْسِمُ بالسماءِ ، وبالذي بناها ، وهو اللهُ سبحانَهُ ، ويُقْسِمُ بالأرضِ ، وبالذي بَسَطَها وجَعَلَها صَالِحةً لِعَيْشِ الناسِ ، وَهُوَ نفسُهُ سبحانَهُ الذي بَسَطَها ، ويُقْسِمُ بالنفسِ الإنسانية ، وبالذي خَلَقَها مُسْتَعِدّةً لأَنواعِ الكمالِ ، وهو نفسُهُ سبحانَهُ الخالِقُ لكلِّ شيءٍ ، يُقْسِمُ اللهُ بكلِّ هذه الآياتِ الكَونيةِ

العَظِيمةِ على حَقِيقةٍ عَظِيمةٍ هي أَنَّهُ قَدْ أَفْلَحَ وفازَ في الدنيا والآخرةِ من زكَّى نفسَهُ وَطَهّرها مِنَ الكُفْرِ والمعاصِي ، وخَسِرَ في الدنيا والآخرةِ من انحطَّ بنفسِهِ ودَسَّاها بالكُفْرِ وارتكابِ المَعَاصِي .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ .

هذه الآياتُ الخمسُ في قِصَةِ ثَمُودَ مع ناقةِ صَالحٍ عليْهِ السلامُ ، وقد جَعَلَها اللهُ عزَّ وجَلَّ نَموذجاً ومِثَالاً لِمَنْ دسّى نفَسُه ، فخابَ وخَسِرَ .

يقولُ اللهُ : كذَّبتْ ثمودُ ـ وهي قبيلةُ صَالحٍ ـ رسولَها بسَبَبِ طُغْيانِها وإصْرَارِها على الكُفْرِ ، وقَدْ تصَدَّى أَشْقَى القَوْمِ وأَسْوَأُهُم للناقةِ ، فقالَ لهم نبيُّهم عليْهِ السَلامُ مُحَذِّراً من خُطورةِ التعرُّضِ لِهذِه الناقةِ بأيِّ سوءٍ فَقَالَ : احذَرُوا الغَدْرَ وعَقْرَ ناقةِ اللهِ ، واحْذَرُوا أَنْ تمنَعُوها من شُرْبِ المَاءِ المُخَصَّصِ لَهَا ، فَكَذَّبوهُ في تَحْذِيرِه ، فعَقَرُوا النَّاقةَ ، فكانَ أَنْ أَحَاطَهم اللهُ بعذابٍ شَدِيدٍ ، لم يُغادِر مِنْهُم أَحَداً ، بلْ أهلَكَهُم جميعاً بسببِ ذنْبِهِم ، وهو الكُفْرُ وعَقْرُ الناقةِ . وأَنَّ اللهَ الذي أهلَكَهُم لا يَخَافُ من عاقِبةِ إِهلاكِهِ لَهُم . فَمَن الذي يُطالِبُ اللهَ بِهِم ؟ لا أَحَد .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَقْسَمَ اللهُ بأَحَدَ عَشَرَ قَسَماً في هذه السُّورةِ لبيانِ عَظَمَةِ ما أَقْسَمَ اللهُ بِهِ ولِيلْفِتَنا إِلَيْها .

٢ـ الحقيقةُ المُقْسَمُ علَيْها عَظِيمةٌ ، وهي أَهميةُ النَفْسِ الإنسانيةِ .

٣ـ الفَوْزُ والفَلاحُ في تَزْكِيَةِ النَفْسِ وتَطْهيرِها مِمَّا لا يليقُ بها ، والخَيْبَةُ والخُسْرانُ في تَدْسِيَتِها .

٤ـ ثمودُ قومُ صَالحٍ عليْهِ السلامُ مِثَالٌ للذين دَسّوا أَنْفُسَهُم فهَلَكُوا .

٥ـ الذي عَقَرَ الناقةَ واحدٌ ، ولكنْ لأَنَّ القومَ وافقُوهُ وأيدُّوهُ فنالُوا جَمِيعاً نفْسَ العِقابِ ، فالمُوافقةُ على الجَرِيمَةِ جَرِيمةٌ تستحقُ العقابَ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ قَسَماً في هذه السُورةِ الكريمةِ ؟

ب ـ أُذْكُرْها مُرَتَّبةً كما جَاءَتْ في السورةِ الكريمةِ .

٢ـ بيّن معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ والأرضِ وما طحاها .

ب ـ كذَّبتْ ثمودُ بِطَغْواها .

ج ـ انْبعَثَ أَشْقَاها .

د ـ ناقةَ اللهِ وسُقْيَاها .

هـ ـ فدَمْدَمَ عليْهم ربُّهم بذَنْبِهِم فسوّاها .

و ـ ولا يخافُ عُقْباها.

٣ـ ما سبَب هلاكِ قبيلةِ ثمودَ؟

٤ـ ما نتيجةُ كلٍّ مِمّا يلي مُؤَيِّداً إجابتَكَ بالدليلِ من آياتِ السورةِ ؟

أ ـ تزكيةِ أنفُسٍ .

ب ـ تَدْسَيةِ النفسِ .

ج ـ عِصْيانِ الرُّسُلِ عَلَيْهِم السَلامُ .

* * *

الدرس الثلاثون

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الليلِ مكيةٌ ، وعددُ آياتِها إحدى وعِشْرون آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٢) ، وموضوعُها : انقِسَامُ الناسِ إلى مُؤْمنٍ وكافرٍ ، وَمصيرُ كلِّ فريقٍ .

معاني المُفْرداتِ :

والليل إذا يَغْشَى	: أَقسَمَ اللهُ باللَّيل إذا غَطّى الأَرْضَ بِظَلامِه .
والنَّهارِ إذا تجلَّى	: أَقْسَمَ اللهُ بالنَّهارِ حِيْنَ يظهرُ جَلياً واضِحَاً .
وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأنثى	: أَقْسَمَ اللهُ بالذي خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثى .
إنَّ سَعْيَكُم لشتّى	: إنَّ أعمالَكُم لَمُخْتَلِفةٌ .
وَصدَّق بالحُسنى	: أَيْقَنَ بالجنّةِ .
فسنيسرُهُ لليسرى	: سَنَهْديهِ إلى ما يُوصِلُهُ إلى اليُسْرِ .

واستَغْنَى	: زَهِدَ فيما عِنْدَ اللهِ .
فسنيسرُهُ للعُسْرى	: سَنَهْديهِ إلى ما يُؤدّي إلى العُسْرِ .
إنَّ علَيْنا للْهُدى	: بيانُ الحقِّ مِنَ البَاطِلِ .
ناراً تَلَظَّى	: تَتَلهبُ وَيشْتَدُّ حَرُّها .
لا يَصْلاها	: لا يُقاسِي حَرَّها .
الأَشْقى	: الكافرُ الذي كَذَّبَ بالحَقِّ فأَشْقى نفسَهُ .
وَسَيُجَنَّبُها	: سَيَبْعُدُ عَنْها .
الأَتْقى	: المُجْتَهِدُ في اتِّقاءِ المَعَاصِي .
نِعْمة تُجزى	: خَيرٌ وفَضْلٌ مقابله وجزاءه .
ولَسْوفَ يَرْضىَ	: سَوْفَ يُعطيهِ اللهُ جَميعَ ما يطْلُب .



﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ في هذه الآياتِ بالليلِ إذا غطَّى النَّهارَ وغَمَرَ الكائناتِ .

ويُقْسِمُ بالنَّهارِ إذا اشتدَّ ضَوْؤُهُ وظَهَرَ .

ويُقْسِمُ بذاتِهِ الذي خَلَقَ الذكَرَ والأُنْثى ، فجَعَلَهُمَا متكامِلَيْنِ ، يُنَاسُب أحَدُهُما الآخَرَ ، ويَحْتاجُ إلَيْهِ ، لِتَسْتَمِرَّ بهِما الحَياةُ .

يُقْسِمُ اللهُ بهذه الأقسامِ الثلاثةِ ، ليُؤَكِّدَ حَقِيقةً عَظِيمَةً ، هِيَ أَنَّ عَمَلَ النَّاسِ مُخْتلِفٌ، ومَساعِيَهم مُتباعِدَةٌ .

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ ﴾ .

في هذه الآيات الناسُ فريقان :

الفريقُ الأولُ : مَنْ أَعطىَ وَبَذَلَ في سَبِيلِ اللهِ وصَدّقَ بالآخِرةِ وبالجَنَّةِ ، فهذا سَيَهْديهِ اللهُ إلى الطريقِ الأَيْسرِ .

والفريقُ الثاني : مَنْ بَخِلَ بما آتاه اللهُ ، واستَغْنَى وزَهِدَ بما عِنْد اللهِ ، فهذا سَيهْديهِ اللهُ إلى الطريقِ الأعْسَرِ الذي يَقُودُهُ إلى المَشَقَّةِ والعُسْرِ ، ولَنْ يُغْنِي عَنهُ مَالُهُ إذا وَقَعَ في الهَلاكِ ، وتردَّى في جهنَّمَ .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يُبيِّنَ اللهُ في هَذِهِ الآياتِ أَنَّ الهُدَىٰ والبَيَانَ عَلَيْهِ سُبْحانَهُ وتَعَالى ، وأَنَّ الآخِرةَ والأُولى لهُ وحدَهُ سُبْحانَهُ ، لِذلِكَ فهو يُنْذِرُ الخلائِقَ مِنْ نارٍ تتلهَّبُ، لا يَقَعُ فِيْها ولا يُقاسِيهَا إلا الشقيُّ التَعِسُ الذي كَذَّبَ بالآخِرَةِ ، وتوَلّى عن اللهِ ، وأَعْرَضَ عن دينِهِ ، وكذَّبَ رُسَلَهُ . فَمَنْ يَنْجُو من هذه النارِ ؟

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

إنَّ الذي ينجُو من هَذِهِ النَّارِ ويَبْتَعِدُ عَنْها هو المُجْتَهِدُ في تُقاهُ ، والحَريصُ على البُعْدِ عن مَعاصِي اللهِ ، وَهُوَ الذي يُعطي مالَهُ ويَنْفِقُهُ في سَبيلِ اللهِ ، ويتطهَّرُ بهذا الإنفاقِ من الشُّحِّ والعُيوبِ والذُّنوبِ ، ولا يَكونُ إنفاقُهُ المالَ مُقَابِلَ نِعْمةٍ أو نَفَقةٍ قَدَّمَها لهُ أَحَدٌ من الناسِ ، وإنَّما يكونُ إنفاقُهُ ابتغاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ، و ابتغاءَ وجهِ اللهِ ، وهو بهذا سَوْفَ يُعطيهِ اللهُ فيُرْضيه .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمة إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بآياتٍ كَوْنيّةٍ لِيلْفِتَنَا إلى ما لها من أَهميّةٍ .

٢ـ اختلافُ مَشَارِبِ الناسِ ومَسَاعِيْهِم كاخْتِلافِ اللّيلِ والنّهارِ .

٣ـ الناسُ فريقان : المُنْفِقُ المؤمِنُ يُجنّبهُ اللهُ النارَ ، والكافِرُ الممْسِكُ يَصْلَى حَرَّها وَلَهِيبَها .

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورَةِ ؟

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورَةِ ؟

ج ـ ما العلاقةُ بَيْنَ المُقْسَمِ به والمُقْسَمِ عليْهِ ؟

٢ـ ما جزاءُ مَنْ آمنَ وَتَصدّقَ ؟

٣ـ ما جزاءُ مَنْ بَخِلَ وكَفَرَ ؟

٤ـ اكْتُبْ في الفراغِ التالي ما يناسِبُهُ :

أ ـ والليلِ إذا ....

ب ـ وما خَلَقَ .... و الأُنْثى .

ج ـ فأمَّا مَنْ .... و اتَّقى .

د ـ وأمَّا مَنْ بَخِلَ و ....

هـ ـ وما لأَحَدٍ عندَهُ مِنْ .... تُجْزَى .

و ـ إلا ابتغاءَ .... ربِّهِ الأَعلى .

* * *

الدرس الحادي والثلاثون

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ الضُحى مكيّةٌ ، وعددُ آياتها إحدى عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٣) ، تَحُثُّ السُّورةُ على تَكريمِ اللهِ لرسولِهِ ﷺ ، وأَمَرَتْهُ بالإحْسَانِ إلى الضُّعَفاءِ والمَساكِينِ .

مناسَبةُ السورةِ لما قبلها : أقْسَمَ اللهُ في السُّورةِ السَابقةِ باللّيلِ ، وفي هذهِ السُّورةِ أَقْسَمَ بالليلِ ، وأَقْسَمَ في السُّورةِ السابقةِ بالنهارِ إذا تجلَّى ، وفي هذه السُّورَةِ أَقْسَمَ بالضُّحى ، وهو من أوقاتِ تجلِّي النهارِ . لَكِنَّهُ في السُّورةِ السابقةِ بدأَ بالقَسَمِ بالليلِ وثنَّى بالنَّهارِ ، وهنا في هذه السورةِ بدأَ القَسَم بالنَّهارِ وثنَّى بالليلِ ، لأَنَّ البَدْءَ بالنَّهارِ أَنْسَبُ لمؤاساةِ النبيِّ ﷺ وإيناسِهِ .

وَسَبَبُ نزولِ السورةِ : أَنَّ قُرَيْشاً أَشاعَتْ أَنَّ رَبَّ مُحمَّدٍ ﷺ قلاهُ ووَدَّعَهُ وتخلَّى عنهُ ، فنزلَت السورةُ تَرُدُّ عليْهِمْ ، وتُكَذِّبُهُم في دَعْوَاهُمْ .

معاني المُفْرداتِ :

الضُّحَى : وقتُ ارتفاعِ الشمسِ وإشراقُها . سَجَى : سَكَنَ .

وَدَّعَكَ : تَرَكَكَ وتخلَّى عَنْكَ . وما قَلى : وما أَبْغَضَكَ ربُّك .

فآوى	: آواه : ضمَّهُ ورَعاه .	ضالاً	: غافِلاً .
عائِلاً	: فقيراً .	فلا تَقْهَرْ	: لا تَحْقِر اليتيمَ ولا تُذِلّه .
فلا تَنْهَرْ	: لا تَزْجُرْهُ .	فحدِّثْ	: اذْكُرْ واشْكُرْ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه الآياتِ بآيتيْنِ كَوْنيَّتَيْنِ عَظيمَتَيْنِ هما :

الأولى : الضُّحَى : وهو وقتُ ارتفاعِ الشَّمْسِ وإشراقِها ، وهو وقْتُ النشاطِ والحَرَكَةِ والجِدِّ والعَمَلِ .

الثانيةُ : الليلُ حينَ يَسْكُنُ : فالقَسَمُ هنا بالليلِ ، وقْتِ سُكُونِ الحَرَكَةِ فيهِ ، حَيْثُ يأوي الناسُ وَيَنْقَطِعُونَ عن الحركةِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دَفْتَرِكَ وَصْفاً لحالتِكَ وقْتَ الضحُى وفي الليلِ إذا سَجَى .

هذه الصُورةُ الكَوْنيةُ من النَشاطِ والسُّكُونِ يُقْسِمُ اللهُ تعالى بها على أَنَّ اللهَ سبحانَهُ مُنَزِّلُ الوحْيِ على نبيِّهِ ، وأَنَّ رسَالتَهُ مُسْتَمِرَّةٌ ، ولم يَتْرُكْ نبيَّهُ مُنْذُ اختارَهُ ، وما أَبْغَضهُ مُنْذُ أَنْ أَحبَّهُ ، وفي هذا تكذيبٌ للمُشرِكينَ المُشَكِّكِينَ الذَيْنَ زَعَمُوا أَنَّ اللهَ هَجَرَ نبيَّهُ وتخلَّى عنْهُ .

﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ ﴾ .

يُبشِّرُ اللهُ تعالى نبيَّهُ ﷺ بأنَّهُ مُسْتَمِرٌّ في الإيحاءِ لَهُ ، وبأنَّهُ أعدَّ لهُ في الآخِرَةِ من المكانَةِ والمَقامِ والمَنَازِلِ العاليَةِ ما لمْ يُعَدَّ لأَحَد . وأَنَّ ما سَيُعْطيهِ في الآخرةِ أَجَلُّ وأَعظْمُ مما أَعطاهُ في الدنيا . ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ ربُّكَ من خَيْرَي الدنيا والآخِرةِ كلَّ ما فيهِ رضاً لكَ ، مِنْ نَصْرٍ وتَمْكِينٍ وفُتُوحٍ ، وإعلاءٍ لكَلِمةِ اللهِ على لِسانِكَ ، وبدَعْوَتِكَ وجَهادِكَ وتكْثيرٍ لأَتباعِكَ وتفضيلٍ لأُمَّتِكَ .

نشاط :

اذْكُرْ نِعْمَتيْنِ أُخْرَيْين أَنْعَمَ بهما اللهُ على نبيِّهِ ﷺ واكْتُبْهُما في دَفْتَرِكَ .

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ ﴾ .

بَعْدَ أَنْ وَعَدَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّهُ ﷺ بأنَّهُ سَوْفَ يُعْطِيهِ حَتَّى يرضِيَهُ ، عدّدَ سبحانَهُ مِنْ ألوانِ النِّعَمِ وفُنونِ المِنَنِ العَظِيمةِ التي أفاضَها على نبيِّهِ ﷺ من أوَّلِ الرسَالةِ حتى نُزُولِ هذه السُّورةِ ، فَذَكَرَ ثلاثَ نِعَمٍ جليلةٍ جزيلةٍ ، تَقْوِيَةً لقلبهِ وشَرْحاً لصدْرهِ ﷺ . في هذه الآياتِ يذْكُرُ اللهُ سبحانَه بأنَّهُ كانَ يتيماً وَحِيْداً عندما تُوفِّيَ أبوهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ فآواهُ اللهُ ، فكَفَلَهُ جَدُّهُ ، وبَعْدَ ذلكَ كَفَلَهُ عمُّهُ ، وفي كلِّ ذلكَ كانَ اللهُ هو الذي يرعاهُ ويُسَخِّرُ لهُ مَنْ يقومُ بأمْرِهِ . ووجَدَكَ اللهُ غافلاً عن النبوةِ وأحكامِ الشريعةِ التي لا يَهْتَدي إليها البَشَرُ بعقولِهم ، فهداكَ مولاكَ سُبْحانَهُ إلى مَعَالِمِ الشَريعةِ ومناهِجِها بما أَوْحى إليكَ من الكتابِ المُبين ، وحِيْنَ علَّمَكَ ما لمْ تكُنْ تعْلَمْ ، ولم يَكُنْ رسولُ اللهِ ﷺ ضالاً ضلالَ المشركينَ ، بلْ كانَ لا يَعْرِفُ عن أمرِ النبوَّةِ شيئاً فهداهُ اللهُ تعالى . وقد وجَدَكَ اللهُ فقيراً لا مالَ لكَ فأَغْناكَ وأَرْضَاكَ بما أَعْطاكَ ، ولَيْسَ الغنى كثرةَ المالِ بل الغِنَى الكفافُ والقناعةُ .

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ﴾ .

يَطلبُ اللهُ تعالى من نَبيهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ المعاملةِ ، ليِّنَ الجَانِبِ مَعَ أَهْلِ الضَّعْفِ والحاجةِ . فكما وَجَدَكَ ربُّكَ يَتيماً فآواكَ وأَغْنَاكَ فاعْرِفْ حَاجةَ اليتيمِ في الرِّعَايةِ فلا تَقْهَرْهُ ، ولا تُذِلَّهُ ، ولا تُؤْذِهِ ، والوصيّةُ عامةٌ ، وإنْ كانَ المُخَاطَبُ بها النبيَّ ﷺ . ولَقَدْ أَوْصَى النبيُّ ﷺ بكَفَالةِ اليتيمِ فَجَعَلَ الكافلَ جارَهُ في الجنَّةِ ، تنفيذاً لأمرِ اللهِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دفترِكَ حديثاً شريفاً يدلُّ على حُسْنِ مُعَاملَةِ اليتيمِ .

وأَمَّا المُحْتاجُ السائلُ فلا تَزْجُرْهُ ، ولا تُغْلِظْ لهُ في القَوْلِ ، ولا تَعْبسْ في وَجْهِهِ ، بَلْ أَعْطِهِ ما سأَلَ ما اسْتَطَعْتَ . ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ أَيْ فاذْكُرْ ما أَنْعَم اللهُ عليْكَ مِنَ النِّعَمِ ، وتفضَّلَ اللهُ عليكَ من الفَضْلِ والفَضائلِ والمِنَنِ ، واشْكُرْهُ على ما أَوْلاكَ ، وَقِيلَ نِعْمةُ اللهِ القرآنُ ، والتَحدُّثُ بها الدَّعْوةُ إلى هذا الكتابِ ، وما فيهِ من حِكْمَةٍ وعِلْمٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشدُ الآياتِ الكريمةِ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالضُّحى والليلِ لِيلْفِتنا إلى عَظَمَةِ هَاتيْنِ الآيتَيْن .

٢ـ أهميةُ الزَّمَنِ وقيمةُ الوقتِ .

٣ـ الرسولُ ﷺ عَظيمُ الشأنِ عِنْدَ اللهِ عزَّ وجَلَّ .

٤ـ فَضْلُ اللهِ على رسولِهِ عظيمٌ ، فَقَدْ نَقَلَهُ من اليُتْمِ والفَقْرِ إلى الإمامةِ والرِّسالةِ .

٥ـ اللطفُ مع الفئاتِ الضعيفةِ كالأيتامِ والمُحْتاجينَ .

٦ـ مَعْرِفَةُ نِعَمِ اللهِ وُشكْرُها والتحدُّثُ بِها .

٧ـ عطاءُ اللهِ بلا حُدودٍ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى ﴿والليل إذا سجى﴾ ؟

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السورةِ ؟

٢ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ وما قَلى .

ب ـ ووجَدَكَ عائلاً فأَغْنى .

ج ـ وأمَّا السائلَ فلاَ تَنْهَرْ .

٣ـ كيف يحدّثُ بنعمةِ اللهِ ؟

٤ـ صِلْ بين القائمةِ الأولى وما يناسِبُها في القائمةِ الثانيةِ :

القائمةُ الأولى	القائمةُ الثانية
١ـ أَلَمْ يجدْكَ يتيماً	١ـ فلا تَقْهَرْ .
٢ـ ووجَدَكَ ضالاً	٢ـ فحدّثْ
٣ـ ووَجَدَك عَائلاً	٣ـ فَهدى .
٤ـ فأمَّا اليتيمَ	٤ـ فأَغْنَى .
٥ـ وأمَّا السائِلَ	٥ـ فآوى .
٦ـ وأمَّا بنعمةِ ربِّكَ	٦ـ فلا تَنْهَرْ
	٧ـ وما قلى

* * *

الدَّرسُ الثَّانِي والثَّلاثُونَ

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الشَّرح مكيةٌ ، وعددُ آياتها ثماني آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٤) ، وتحدَّثَت السُّورَةُ عن تكريمِ اللهِ لرسولهِ ﷺ .

مُناسَبَةُ السُّورَةِ لما قبْلَها : إنَّ السُّورتيْنِ تتحدثانِ عن النبيِّ ﷺ وما أَنْعَمَ اللهُ عليهِ من النِّعَم . فالسُّورةُ السَابِقةُ تَحَدَّثَتْ عن كفالَتِهِ وهِدَايَتِهِ ، وهذه السُّورةُ تكلَّمتْ عن شَرْحِ صَدْرِهِ ووضْعِ وِزْرِهِ ﷺ .

معاني المُفْرداتِ :

نَشْرح	: نوسِّع .
وضَعْنا	: خففْنا .
أَنْقَضَ ظَهْرَك	: أَثْقَلَهُ وأَوْهَنَهُ .
ورفَعْنا لكَ ذِكْرَكَ	: جَعَلْنا اسمَكَ على كلِّ لسانٍ يتردَّدُ في الأذانِ وغيرِه .
العُسْر	: الضِّيقُ والشِدَّةُ .
اليُسْر	: السَّعَةُ والرَّخاءُ .

فإذا فَرَغْتَ فانْصَب : إذا انتهَيت من عبادةٍ فأتْبِعْها بأُخْرى ، والنَّصَبُ : التَّعَبُ .

وإلى ربِّكَ فارْغَب : اجْعَلْ مَسْألَتَكَ وضَراعَتَكَ إلى اللهِ وحْدَهُ دونَ سِواهُ .

التفسيرُ :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ .

تبتدىءُ هذه السُّورةُ بالاسْتِفهَام ، فَتَسْألُ النبيَّ ﷺ سؤالَ تَقْرِيرٍ ﴿ألم نشرح لك صدرك . . .﴾ والمعنى : أَلَمْ نُوَسِّعْ صدْرَكَ أيُّها النبيُّ بما أوْدعْنا فِيهِ مِنَ الإيمانِ والفضائلِ والعلوم ، ونَفْسَحْهُ بتيسيرِ تَلَقِّي ما يُوحَى إليكَ فَتَحْفَظَهُ وتَقْبَلَهُ .

وخفَّفْنا عنكَ أيُّها النبيُّ ما أَثْقَلَ ظَهْرَكَ وأَوْهَنَهُ من أعباءِ النبوَّةِ والرسالةِ ، أو عَصَمْناكَ من الذُّنُوبِ ، وطهَّرنَاكَ من الأدناسِ التي تُنْقِضُ ظَهْرَكَ لو وَقَعت .

وَرَفَعْنا لكَ ذِكْرَكَ ، أيْ رَفَعْنا اسْمَك وجَعَلْناهُ مذْكوراً على لسانِ كلِّ مُؤمنٍ في المَشارقِ والمَغاربِ مَقْروناً باسْمِ اللهِ في كلِمَتِي الشهادةِ والأذانِ والإقامةِ ، وقد جَعَلَ اللهُ طاعتَهُ ﷺ من طاعةِ اللهِ ، وصَلَّىٰ اللهُ عَليهِ وَمَلائِكَتُهُ ، وأَمَرَ المؤمنينَ بالصَّلاةِ عَلَيْه، وبَشَّرَ بهِ في الكُتُبِ السَّابقةِ .

نشاط :

اكْتُبْ في دَفْتِرَكَ حالتيْنِ في الصلاةِ يكونُ فيهما ذِكْرُ محمدٍ ﷺ .

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾ .

لقد أَنْعَمْنا عَلَيْكَ نِعَماً كَثيرةً ، ولكنَّا امْتَحَنَّاك بشيءٍ مِنَ الشدَّةِ مِنْ بَلاءِ المُشْرِكِينَ وَصَدِّهِم ، فلاَ تَيْأَسْ مِنْ رَحْمةِ اللهِ وَفَضْلِهِ ، فإنَّ بَعْدَ الشدَّةِ التي أنْتَ فيها من مُقَاساةِ بلاءِ المشركينَ يُسْراً عظيماً وَفَرَجاً وسَعَةً بإظْهارِكَ عليْهِم .

وكرَّرَ ذلك سُبْحانَهُ لمزيدِ طَمْأنتِهِ ﷺ، ولَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ .

نشاط :

كانَ النبيُّ ﷺ يَسْتَبْشِرُ بالشدائدِ . اكْتُبْ في دفْتَرِكَ ما يُناسِبُ ذلكَ من آياتِ السورةِ .

وبَعْدَ أَنْ عدَّدَ اللهُ نِعَمهُ على نبيِّهِ ﷺ ، وجَّهَهُ إلى شُكْرِها وشُكْرِ مُنْعِمِها سبحانَهُ ، وذلكَ بالاجتهادِ في العبادةِ ، وَأَلاّ يُخَلِّي وقْتاً مِنْ أوقاتِهِ مِنَ العبادةِ ، فإذا فرَغَ من عبادةٍ أَتْبعَها أُخْرى :

﴿فإذا فرغت فانصَب﴾ . ﴿وإلى ربك فارغَبْ﴾ أي واجْعَلْ مسألَتَكَ من اللهِ وضراعَتَكَ إليهِ ، فهو وَحْدَهُ سبُحانَهُ القادِرُ على إجابتِكَ وإسعافِكَ وقضاءِ حَوائِجِكَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عظيمُ لُطْفِ اللهِ بالنبيِّ ﷺ ، ومِنْ ذلكَ شَرْحُ صَدْرِهِ ورَفْعُ ذِكْرِهِ .

٢ـ ينبغي أَنْ ينتقِلَ الإنسانُ من عِبادةٍ إلى عِبادةٍ ، فالفراغُ مُهْلِكٌ .

٣ـ إذا وَقَعَت الشّدّةُ كانَتْ علامةً على قُرْبِ الفَرَجِ .

٤ـ جزاءُ الإحسانِ الإحسانُ ، ولذلكَ ينبغي شُكْرُ الرحمـنِ على مِنَنِهِ على الإنسانِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : شَرْحِ الصَّدْرِ ؟

٢ـ ما معنى : نَقْضِ الظَّهْرِ ؟

٣ـ ماذا تُفيدُ من قوْلِ اللهِ تعالى : ﴿فإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا﴾ ؟

٤ـ ما معنى قولِهِ تعالى : ﴿فإذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ ؟

٥ـ ما معنى قولِهِ تعالى : ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ ؟

٦ـ اكتبْ أربعَ حالاتٍ فيها رُفِعَ ذِكْرُ الرسولِ ﷺ .

نشاط :

ارجِعْ إلى كُتُبِ السيرةِ واقرأْ حادثَ شقِّ الصَّدْرِ .

تنكيرُ اليُسْر (يُسْراً) ، وتَعْريفُ العُسْرِ ليُفيدَ ذلكَ تَعَدُّدَ اليُسْر وتفرُّدَ العُسْر . فإنَّ المعرَّفَ إذا تكرَّرَ دلَّ على وَحْدَتِهِ وأنَّهُ هو بعينِهِ . فاليُسْرُ بالتالي سيتَفوَّقُ على العُسْرِ ، لأنَّهُ لَنْ يغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ، وذلك لأنَّ المعرفة إذا كرِّرتْ فهي عينُ الأولى ، أمَّا النكرةُ إذا كرِّرت فهي غيرُ الأولى .

ثُمَّ إنَّ ذلكَ قد تأكَّدَ بـ (إنَّ) مرَّتيْن .

وتأمَّلْ أيضاً : وَرَدَ في هذه السورةِ :

أنَّ : مرَّتيْن ، مَعَ : مرَّتيْن ، لكَ : مرتيْنِ ، العُسْر : مرَّتيْنِ ، يُسْراً : مرَّتيْنِ ، حرفُ الصادِ : مرتيْن ، حرفُ الضادِ : مرَّتيْن ، حرفُ الغيْنِ : مرتيْنِ .

ثماني ثنائياتٍ، والسُّورةُ ثماني آياتٍ .

* * *

الدرس الثالث والثلاثون

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

تعريف بالسّورة :

سُورةُ التينِ مَكيّةٌ ، وعددُ آياتِها ثماني آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٥) ، وتَتَحدَّثُ عن خَلْقِ الإنسَانِ على فِطْرةِ الدينِ ، وما يُنْجِيهِ من الخُسْرانِ المُبينِ .

معاني المفردات :

والتّينِ والزَيتونِ : قَسَمٌ بهذه الثمارِ المعروفةِ ، والمرادُ الأرضُ التي تُنْبِتُها .
طورِ سنينَ : الجَبَلُ الذي كلَّمَ اللهُ عليهِ موسى عليهِ السلامُ ، وهو طورُ سَيناءَ .
والبلدِ الأمينِ : مكّةُ المكرمةُ ، والأمينُ : أيْ الآمِنُ من الإيمانِ ، والأَمنُ ضِدُّ الخوفِ .
أَحسن تقويمٍ : أَحسن هيئةٍ وصورةٍ ، والمقصودُ فِطْرةُ الإيمانِ .
غيرُ مَمْنونٍ : غيرُ مَقْطوعٍ عنهم .
فما يُكَذِّبُكَ : أيُّ شيءٍ يَضْطَرُّكَ للكُفْرِ والتكذيبِ .
بالدّينِ : بيومِ الدِّيْنِ يومِ القِيامةِ .

التفسير :

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ ﴾ .

في هذه السُّورة يُقْسِمُ اللهُ بِبقاعِ عَظيمةٍ مُبارَكَةٍ ، ظَهَرَ فيها الخَيْرُ والبَرَكَةُ بسُكْنى الأنبياءِ فيها . فالتّينُ والزيتونُ إشارةٌ إلى منابِتِهِما بالأرضِ المقدَّسةِ (فلسطينَ) ، وفيها مُهاجَرُ إبراهيمَ، ومَوْلِدُ عيسى، وإِلَيْهَا مَسرى الأمينِ محمدٍ عليهِم جميعاً الصلاةُ والسلامُ .

وأَقْسَمَ بطورِ سِينينَ ، وهو الجَبَلُ الذي كلَّمَ اللهُ عندَهُ موسى عليهِ السلامُ ، وهو جَبَلُ سَيْناءَ .

وأَقْسَمَ كذلكَ بمكةَ المكرَّمةِ البلدِ الآمنِ الذي وُلِدَ فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ ﴾ .

هذا جوابُ القَسَمِ أو هذا المُقْسَمُ عليْهِ .

فَقدْ أَقْسَمَ اللهُ بهذِهِ الأماكِنِ ، لأنَّها مَهابِطُ الوحْيِ . أَقْسَمَ اللهُ على أَنَّهُ خَلَقَ الإنسانَ على فِطْرَةِ الدِّينِ ، وفي أَحْسَنِ هَيْئةٍ يُمْكِنُ أَنْ يُخْلَقَ عليها الإنسانُ ، وهلْ أَعظَمُ من فِطْرةِ التَديُّنِ ؟ أَمَّا الانتِكَاسُ إلى أَسْفلِ سَافِلينَ، بمَعْنى انقلابِ النفسِ من الإيمانِ إلى الكفرِ ، فَهَذا لا يُصِيبُ المؤمِنَ الذي عَمِلَ الصَّالحَاتِ ، فأولئكَ لهُمْ جَزاءٌ وثوابٌ غيرُ مُنقَطِعٍ ، ومِنْ رحْمةِ اللهِ تعالى أن ثَبَّتَ المؤمنينَ على الإيمَانِ ، وتخلَّى عَنِ الكَافِرينَ فانْتَكَسُوا وهَلكُوا .

﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝ ﴾ .

هذا خِطابُ تَوْبيخٍ وتَقْريعٍ للإنسَانِ الكافِرِ . والاسْتِفْهَامُ إنكاريٌّ ؛ أَيْ فأيُّ شَيءٍ يضْطَرُّكَ إلى أَنْ تكونَ كَاذِباً بالجَزاءِ أو تكذِّبَ بالرسلِ الذين أخْبرُوا بالجزاءِ . وكلُّ مُكذِّبٍ للحقِّ هوَ مُكَذِّبٌ بالدين ويُقْصَدُ به الكفرُ بالدِينِ كلِّه : عقائدِهِ وشَرائعِهِ التي مِنْها الإيمانُ بيَوْمِ الدينِ . أليسَ اللهُ الذي فَعَلَ ما فَعَلَ مما تَحدَّثَتْ عنهُ الآياتُ الكَريمةُ بأحْكَمِ الحَاكِمِيْنَ ، أيْ أَتْقَنُهُم صُنْعاً ، وأحْكَمُهُم وأعْدَلُهم قَضَاءً ؟ فالآياتُ تَتَضَمَّنُ إنكاراً بعْد إنكارٍ على هَؤلاءِ الكَافِرينَ وتقريراً بَعْدَ تَقْريرٍ . . . ، فالتكذيبُ بالدِّينِ لا يكونُ إلا مِمّن سفَّهَ نفسَهُ ، وجَهِلَ قدْرَهُ ، وما عَرَفَ رَبَّهُ ، أمَّا المؤمِنُ فيوقِنُ بأَنَّ اللهَ تعالى هو أَحْكَمُ الحاكمينَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ في السُّورةِ قَسَمٌ بأماكِنَ هي مَهْبطُ الوحْيِ تَعظِيْماً لها ، وهي فِلَسْطِينُ وطورُ سِينينَ ومكّةُ .

٢ـ فطرةُ التدّيُّنِ هي أَحْسَنُ هَيْئَةٍ خُلِقَ عليها الإنسَانُ .

٣ـ المؤمنُ يُحافِظُ على فِطْرتِهِ والكافرُ يُفْسِدُها .

٤ـ اللهُ أَحْكَمُ الحاكِمِينَ .

التقويمُ :

أجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ بماذا أَقْسَمَ اللهُ تعالى في هذِهِ السُّورةِ ؟

ب ـ على ماذا أَقْسَمَ اللهُ في هذه السُّورةِ ؟

٢ـ ما المقصودُ بالتّينِ والزَّيْتونِ ؟

٣ـ ما معنى كلٍّ مما يلي :

أ ـ طور سينينَ .　　ب ـ البَلَد الأمين .

٤ـ ما معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ أَحْسَنِ تقويمٍ .　　ب ـ الردُّ إلى أَسْفلِ السَّافِلينَ .

ج ـ فما يُكَذِّبُكَ بعْدُ بالدينِ .　　د ـ أَلَيْسَ اللهُ بأحْكَمِ الحاكِمِينَ ؟

نشاط :

احْصُر السورَ التي ابتدأَتْ بالقَسَمِ في الجزءِ الثلاثينَ، ورتِّبْها حَسَبَ ترتيبها في المُصْحَفِ .

تَعَلَّم : يحسنُ بالمسلم إذا قرأَ هذه السُّورةَ أو سَمِعَها أَنْ يقولَ عندما يقرأُ أو يَسْمَعُ قولَهُ تعالى : ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ أَنْ يقولُ : بلى .

* * *

الدَّرسُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ العَلَق مَكّيةٌ ، وعَددُ آياتِها تسْعَ عشْرَة آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٦) ، جَاء في السُّورةِ بَدْءُ خَلْقِ الإنسانِ ، وبيانٌ لموقْفِ المشركينَ من دعوةِ الرَّسولِ ﷺ .

مناسَبَتُها لما قَبْلَها : تكلَّمت السُّوْرَةُ السَّابقَةُ عَنْ خلْقِ الإنسَانِ في أَحْسَنِ تَقْويمِ ، وهذه السُّورةُ تحدَّثتْ عن بدءِ خلْقِ الإنسانِ منْ عَلَق ، فالسُّورتانِ تتكلّمانِ عَن الإنسانِ وَخَلْقِهِ .

معاني المُفْرداتِ :

اقرأْ باسْمِ ربِّكَ : اقرأْ ما يُوْحَى إِلَيْكَ مُفْتتحاً باسمِ رَبِّكَ .

عَلَق : الدمُ الجَامِدُ وهو الطوْرُ الثاني مِنْ أَطْوَارِ خلْقِ الإنسانِ بَعْد النُّطْفَةِ .

علَّم بالقَلَمِ : علَّمَ الإنْسَانَ الكِتَابةَ والتدويْنَ بالقَلَمِ .

كلاّ : رَدْعٌ وزجْرٌ .

ليَطْغى : يَتَجَاوزُ الحَدَّ ويَسْتَكْبرُ على ربهِ .

أَنْ رآهُ استغنى : إذا رَآه توهَّمَ أنهُ في غيرِ حَاجةٍ إلى ربِّهِ .

الرُّجعى : الرجوعُ بالبعثِ .

أَرأيتَ : أَخْبِرْني .

لَنسفَعَنْ بالناصية : لنأخُذنَّهُ من مُقَدَّمِ رأسِهِ ولنُذِلَّنَّه .

خاطئةٍ : الخاطىءُ الذي يأتي بالذَّنْبِ مُتَعَمِّداً .

ناديَهُ : النَّادي المَجْلسُ الذي يَنْتدي فيه القومُ أيْ يَجْتَمِعُونَ فِيْهِ .

الزبانِيَة : الملائكةُ الغِلاظُ الشِّدَادُ الموُكَّلونَ بالعَذابِ .

التفسيرُ :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ .

هذه الآياتُ الخمسُ هي أَوَّلُ ما نزَلَ منَ القرآنِ الكَريمِ ، وأَولُ ما اسْتُفْتِحَت به النبوة ، وَقَدْ نَزَلَ بها جِبْريلُ عليه السَّلامُ عَلَى الرَّسُول ﷺ وهو يتعبَّدُ في غارِ حراءَ ، وقد فَجَأَهُ الوحْيُ بقولهِ : اقرأْ .

والنبيُّ ﷺ أُميٌّ لا يَقْرأُ ، ويتابعُ جِبْريلُ عليه السَلامُ أَمْرَهُ بالقراءَةِ ، وفي هذا تَنْويهٌ بِشَأنِ القِراءةِ ، وأَنَّها سَبيْلُ العِلمِ والمَعْرِفَةِ .

و معنى ﴿اقرأ باسم ربك﴾ أيْ بأمرِ ربِّكَ ، فاللهُ هو الآمرُ بالقراءةِ ، وأَيضاً فإنَّ معنى النصِّ : لِتَكُنْ كلُّ قِراءَةٍ لَكَ باسْمِ ربِّكَ ، فيقرأُ المُسْلمُ كلَّ عِلْمٍ ، وكلَّ فنٍّ باسمِ ربِّهِ تعالى .

ثم بيَّن مِنْ عَظَمَةِ الرُّبوبيَّةِ خَلْقَ الإنسَانِ من عَلَقٍ ، وَهُوَ بيَانٌ للقُدْرةِ وأنَّ اللهَ هُوَ الخالِقُ وحْدَهُ ، ثم إنَّ اللهَ تعالى بَلَغَ بهذا الإنسانِ منازلَ أعْلى بما فَتَحَ لهُ من أبْوابِ العِلْمِ والمَعْرفةِ، فعلَّمَهُ ما لمْ يكُنْ يَعْلَمُ . فهو الرَّبُّ الأكْرمُ الذي يُعطي ، ومِنْ أَعْظَمِ عَطَاياهُ بَعْدَ الخلْقِ العلمُ، فمن كرمهِ أنهُ علَّمَ بالقلمِ ، هذه الأداةُ الجامدةُ جَعَلَ اللهُ منها أداةَ المَعْرفةِ ، فكانَ مِنْهُ هذه الكُتُبُ التي يتوارثُها الناسُ جيلاً فجيلاً .

نشاط :

وردَ في الآياتِ الكريمةِ ما يشيرُ إلى القراءةِ والكتابةِ ، اكْتُبْ ذلكَ في دفترِكَ .

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ .

رَدْعٌ للإنسَانِ الكَافِرِ الذيْ قَابَلَ تِلكَ النِّعَمَ الجَليلةَ بالكُفْرِ والطُغْيانِ ، والطغيانُ هو مُجاوَزَةُ الحَدِّ والاستكبارُ علىٰ اللهِ و الكُفرُ بهِ ، لأنَّ الكافرَ يرى نَفْسَهُ يملكُ مالاً وثراءً وعِلْماً ، فظنَّ أنَّهُ يَسْتَغْنِي عَنِ اللهِ تَعالى ، ولكنَّ اللهَ يُذَكِّرُهُ في الآيةِ أنَّ الرُّجُوْعَ إليهِ سُبْحانَهُ يومَ القِيامَةِ ليُحَاسَبَ كلُّ إنسانٍ بما عَمِلَ .

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يُروى في سببِ نزولِ هذه الآياتِ أنَّ أبا جَهْلٍ نَهى النبيَّ ﷺ عن الصَّلاةِ في المَسْجِدِ الحَرام ، ثم هدَّدَ بأنَّهُ أكثرُ أهلِ مَكَّةَ أَتْباعاً وقوَّةً ، فخاطَبَ اللهُ تعالى نبيَّهُ مُحمداً ﷺ والمُسْلمين قائلاً : أرأيت الذي يَنْهى ، أَخْبِرْني عَنْ هذا الطاغي الذي يَنْهى عَبْدَ اللهِ عن الصَّلاةِ ، ألمْ يَعْلَمْ بأنَّ اللهَ يراهُ و يطَّلعُ عليهِ فيُجازِيَهُ . . . ، وأَخْبِرْني إنْ كانَ هذا المُصلِّي على الهُدى ـ وهو كذلك ـ أَوْ أمرَ بالتَّقْوى ، فَكَيْفَ ينهاهُ ذاكَ الطَاغي عَنْ تَقْوى اللهِ و عبادتِهِ ؟

ألمْ يعْلَمْ هذا الطاغي الذي يَنْهى عَبْديَ الطائعَ أَنَّ اللهَ يراه ؟

و أَخْبِرْني عن هذا المكذِّب الناهي عن الصَّلاة الذي كذَّبَ الرسولَ ﷺ وتوَلّى و أَعْرضَ عن الإيمانِ ، ألمْ يعْلَمْ بأنَّ اللهَ يَراه ؟ بلى إنَّ اللهَ يَراه .

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ .

كلاّ : زجْرٌ لِذاكَ الناهِي الطاغِي الذي يَنْهى عَبْدَ اللهِ عَنْ عِبادةِ الله .

لَئِنْ لمْ يرْتَدِعْ هذا عَمّا هُوَ عليه لنَأخُذَنَّهُ مِنْ ناصِيتِهِ ، ونسحبُهُ من مقُدَّم رأسِه إلى النّارِ ، ولنُذِلَّنَّهُ إذلالاً شديداً . . . ، ونحنُ سنأخذُهُ من شعْرِهِ الذي في مُقَدَّم رأسِهِ ، لأَنَّهُ أعزُّ ما فيه ، وفي هذا إذْلالٌ له، لأَنَّ هذه الناصِيةَ مُسْتَكبِرَةٌ خاطِئَةٌ تأتي الذَّنْبَ عَنْ تَعَمُّد ، ثم يتحَدّاه القرآنُ ، بأَنْ يدعُوَ عشيرتَهُ وناديَهُ الذي كان يعتزُّ به ، ويتقوّى بِهِ على النَّبيِّ ﷺ ، كَيْ يمنعَهُ من الصَّلاةِ في المَسْجدِ الحَرَام . يقولُ له القرآنُ الكريمُ :

ادْعُ رجَالَك ، فإنَّ اللهَ سَيَدْعُوْ لهم الزَّبانِيةَ ، وهم المَلائكةُ الغلاظُ الشدادُ الكَثِيرُونَ ، سَيدْعُوهُم لِيأْخُذوا بهِم في عُنُفٍ إلى النار ، فيُلْقُونَهم فيها وَمَا لَهُم مِن نَصِيرٍ . . .

كلاّ لا تُطِعْهُ : هذه هي المَرةُ الرابعةُ التي تَردُ فيها لفظة (كلاّ) في هذه السُّورَةِ ، وهي الوحِيدةُ هنا

المخاطَبُ بها النبيُّ ﷺ ، تَنْهى عن اتِّباعِ هذا الكافِرِ فيما دَعَا إليهِ من تَرْكِ الصَّلاةِ ، بَلِ اتْرُكْ أمرَهُ ، وصَلِّ للهِ ربِّكَ وتقرَّبْ إليهِ سُبْحانَهُ بطاعتِهِ ، والدعاءِ لهُ ، والدوامِ على ذلك .

نشاط :

تَجِدُ في مُصْحَفِكَ على جانِبِ الآيةِ الأخيرةِ كلمةَ (سَجْدَة) ماذا تفعلُ إذا قرأْتَ هذه الآيةَ أو سَمِعْتَها؟ اكتبْ ذلكَ في دفترِكَ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ هذا الدّينُ عِلْمٌ ، لا أَدلَّ على ذلِك مِنْ أَنَّ أولَ كَلِمةٍ نَزَلَتْ مِنهُ (اقرأْ) .

٢ـ كلُّ قراءةٍ يقرؤُها الإنسَانُ يَنْبغي أَنْ تَكُونَ باسْمِ اللهِ .

٣ـ مِنْ أَماراتِ كَرَمِ اللهِ وَرَحْمتِهِ بالإنسَانِ تعليمُهُ إيّاهُ .

٤ـ القلمُ أهمُ اختراعٍ في حياةِ الإنسانيةِ .

٥ـ يَتوهَّمُ الإنسانُ الاستغناءَ عن اللهِ فَيَطْغى في الأرضِ .

٦ـ ما أَعْجَبَ حالَ الذي يَنْهَى عبداً عن عِبادَةِ ربهِ !

٧ـ يُحارِبُ الكفارُ ربَّهم ، وهو القادِرُ عليهِم ، والقاهِرُ فَوْقَهُمْ .

٨ـ إذا كانَ الكُفّارُ يتقوُّونَ بأنصارِهِم ، فإنَّ الزبانِيَةَ كفيلةٌ بهِم وهُمْ ملائكةٌ .

٩ـ لا يُطاعُ الكافرُ ، و إنما يُطاعُ اللهُ بعبادتِهِ ، والسُجُودِ لهُ ، والاقْتِرابِ منهُ .

١٠ـ السُّجودُ قرْبةٌ عَظِيمةٌ، وعدمُ السجودِ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ بها اللهُ، عَصَاهُ إبليسُ حينَ أَبى السجودَ.

التقويم :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ لِمَ سُمِّيَتْ هذه السُّورةُ سُورةَ العَلَقِ ؟ ب ـ ما معنى : العَلَقُ ؟

٢ـ مَنِ المخاطَبُ في قولهِ تعالى : اقرأ ؟

٣ـ أ ـ كَمْ مرةً تردَّدَ لفظُ (كلاَّ) في هذه السُّورةِ ؟ ب ـ وما معناها ؟

٤ـ أ ـ مَنِ الذي يَنْهى عبداً عن الصَّلاةِ ؟

ب ـ ومَنْ هُوَ هذا العبْدُ ؟

٥ـ ما معنى :

أ ـ نادَيهُ. ب ـ سندْعُ الزبانِيَةَ .

٦ـ لماذا يدعو اللهُ الزَّبانِيَةَ ؟

٧ـ أكْمِل الآياتِ التاليةَ بما يُناسِبُها :

أ ـ ﴿اقرأ بِاسْمِ رَّبكِ الذي .... ﴾

ب ـ ﴿خلَقَ الإنسانَ مِنْ .... ﴾

ج ـ ﴿الذي عَلّمَ بـ .... ﴾

د ـ ﴿كَلاّ إنّ الإنْسان .... ﴾

هـ ـ ﴿إنّ إلى رَبّكَ .... ﴾

و ـ ﴿كَلاّ لَئِنْ لَمْ يَنْته لَنَسْفَعاً .... ﴾

ز ـ ﴿كَلاّ لا تُطِعْه واسْجُد .... ﴾

أقرأ واستمتعْ :

في الصَّحيحَيْنِ عن السَّيِّدةِ عائشةَ رَضيَ اللهُ عَنْها قالتْ :

« أوّلُ ما بُدِيءَ به رسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْي : الرؤيا الصَّادقةُ في النَوْمِ ، فكانَ لا يرىٰ رُؤْيا إلا جاءَتْ مثلَ فَلَقِ الصُبْحِ ، ثم حُبِّبَ إليهِ الخَلاءُ ، فكان يخلُو بغارِ حِراءَ ، يتحنَّثُ فيه الليالِيَ ذوات العدَدِ قبْلَ أَنْ يَرجِعَ إلى أهلهِ ، ويتزوّد لمثلِ ذلكَ .

ثم يَرجِعُ إلى خَديجةَ فيتزوَّدُ لمثلِها ، حتى فَجَأَهُ الحقُّ وهو في غَارِ حِراءَ فجاءَ المَلكُ فقالَ : اقرأْ فقالَ : ما أنا بقارىءٍ .

قالَ : فأخذَني فغطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنَّي الجَهْدُ، ثمَّ أَرْسَلَني فقالَ : اِقْرَأْ ، فقلتُ : ما أنا بقارىءٍ ، فأخَذَنِي فغطّني الثانيةَ حتىَ بلَغَ مني الجَهْدُ ، ثُمَّ أرسلني فقالَ : اقرأْ فَقُلْتُ : ما أنا بقارىءٍ ، فأخَذَنِي فغطَّني الثالثةَ حتى بَلَغَ مني الجَهْدُ ، ثم أَرْسَلِني فقال : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خَلَقَ الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقَلَمِ ، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم﴾ .

الدَّرسُ الخَامِسُ وَالثَّلاثُونَ

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُوْرةُ القَدْرِ مَكيَّة ، وعددُ آياتِها خَمْسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٧) ، وموضوعُ السورةِ نُزولُ القُرآنِ في لَيْلَةِ القدْرِ ، ومنزلتُها العظيمةُ عند اللهِ ، فهي خيرٌ من ألفِ شهْرٍ .

معاني المُفْرداتِ :

أَنزلناهُ : ابتدأْ إنزالُ القرآنِ العَظِيمِ على مُحمَّدٍ ﷺ .

القدْر : الشَّرَفُ والعَظَمةُ .

خَيرٌ من أَلفِ شَهْرٍ : أَفْضَلُ من أَلْفِ شَهْرٍ .

من كلِّ أمْرٍ : بكلِّ أمرٍ فِيْهِ بَرَكةٌ وَخَيْرٌ .

التفسيرُ :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ اللهُ سُبْحانَهُ في هذه السُّورةِ مُتحدِّثاً بنُونِ العَظَمةِ التي لا يَسْتَحِقُّها إلا هو سُبْحانَهُ : إنَّا

ابتَدأنا إنْزالَ القُرْآنِ العَظِيمِ علىٰ مُحمَّدٍ ﷺ في لَيْلةِ القَدْر ، وَهَذِهِ اللَّيلةُ ذاتُ الشَّرَفِ العَظِيْمِ ، وهيَ علىٰ الراجحِ ليلةُ السَابعِ والعِشْرينَ مِنْ رَمضَانَ ، و لَقَدْ سنَّ الرسولُ ﷺ قيامَها حيثُ قالَ « مَنْ قامَ ليلةَ القدْرِ إيمَاناً واحْتِسَاباً غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ، و قد استَمرَّ نُزُولُ القُرآنِ بعْدَ هذه الليلةِ على مَدَى ثَلاثٍ وعِشْرِيْنَ سنةً حَسَبَ الوَقائعِ .

ثُمّ تَسأَلُ السُّورةُ النَّبيَّ ﷺ وكلَّ مخاطَبٍ مِن بعْدهِ : وما أَدْراكَ أَيُّها النبيُّ ما قدْرُ ليلةِ القَدْرِ ؟ إنَّكَ من دُوْنِ تعليمِ اللهِ لَكَ لا تَعْلَمُ ما قدْرُها ، ولكنَّ اللهَ قد أَعْلَمَكَ قَدْرَها بما أَكْرَمَكَ بهِ مِنْ هذا القرآنِ ، فقالَ : إنَّها أفضَلُ وأكْثرُ بَرَكةً وخَيْراً من أَلْفِ شَهْرٍ ، ففيها بدأَ نُزولُ القرآنِ ، وما قيمةُ الزَّمانِ إذا خَلا مِنْ القُرْآنِ ؟ وما قِيْمةُ الإِنسْانِ بلا قرآن ؟ وما قيمةُ الوجُودِ والمكانِ إذا لم ينْزِل القرآنُ ؟

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ كمْ سنةً تُساوي الألفُ شهْرٍ .

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ ﴾ .

إنَّ مِنْ قَدْرِ لَيلةِ القدْرِ أَنَّ الملائِكةَ تتنزَّلُ فيها من أَوَّلِ الليلةِ حَتّى آخِرِها وفي طليعتِهِم جِبْريل عليه السَّلام، وهُوَ الذي سَمَّاهُ النصُّ الكريمُ (الرُّوحَ) ، يتنـزَّلُون أفواجاً تَملأُ ما بين السَّماءِ والأرْضِ ، وتَسُدُّ الآفاقَ وأقطارَ الكَونِ من كثْرتِها التي لا يُحْصِيْها إلاَّ اللهُ ، يتنزَّلُون بِكُلِّ أمْرٍ مِنْ الخَيْرِ والبَرَكَةِ على كلِّ مُسْلمٍ، قَائِماً أو قاعِداً يذْكُر اللهَ تعالى فيها ، تعبُّداً للهِ تعالىٰ وشُكْراً على أَعْظَمِ نِعَمِهِ : القرآنِ وبعثةِ الرسُولِ ﷺ والتَّوفيقِ للإيمانِ . هذِهِ الليلةُ سَلاَمٌ كلُّها ، سلامٌ على أوْلِيَاءِ اللهِ و أهلِ طَاعتِهِ من اللهِ، وسَلامٌ من الملائكةِ على المؤمنينَ القائِمينَ فيها، والتالِينَ القرآنَ، والذاكِرينَ والمُسْتَغْفِرِينَ، وذلك إلى طُلُوعِ الفجرِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ اللهُ اصْطفى من البَشَرِ رُسُلاً ، ومِنَ الأماكِنِ مَكَّةَ المُكَرَّمةَ ، واصْطفى من الزَّمانِ ليلةَ القدْرِ في شَهْرِ رَمَضَانَ .

٢ـ عَظَمةُ ليلةِ القدْرِ لا يعلمُها إلا اللهُ ، لأَنَّ القرآنَ نَزَلَ فيها .

٣ـ تَعْظِيماً للَّيْلةِ التي نزلَ فِيْها القُرْآنُ فإنَّ الملائِكةَ تنزِلُ وتَمْلأُ السَّماءَ والأرْضَ، وتُسَلِّمُ على المؤمنينَ القائمينَ حتى مَطْلَعِ الفَجْرِ .

٤ـ قيامُ ليلةِ القدْرِ مغفرةٌ للذُّنوبِ .

التقويمُ :

أجب عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنَى : القَدْرِ ؟

٢ـ ما معنى : ﴿سَلامٌ هيَ حتّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ ؟

٣ـ مَن الرُّوحُ ؟

٤ـ ما معنى : ﴿تنزّلُ الملائكةُ﴾ ؟

٥ـ ما سَبَبُ تكريمِ ليلةِ القدْرِ ؟

٦ـ ضَعْ كلمة (نعم) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وكلمة (لا) أمام العبارةِ غيرِ الصحيحةِ :

أ ـ كانَ أولُ نزولِ القرآنِ في ليلةِ القدْرِ ( ) .

ب ـ يستمرُّ نزولُ الملائكةِ حتى مطْلَعِ الشَّمسِ ( ) .

ج ـ زعيمُ الملائكةِ ليلةَ القدْرِ جِبْريلُ عليه السلامُ ( ) .

أقرأ واستمتعْ :

١ـ إنَّ الراجِحَ أَنَّ ليلةَ القدْرِ هي ليلةُ السَابعِ والعِشْرينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فقدْ كانَ هذا رأيَ جَمْهَرةِ الصحابةِ .

٢ـ قَدْرُ ليلةِ القَدْرِ يُمْكِنُ أَنّ يتجلَّى في هذه الصُّوَرِ العَشْرِ :

أ ـ ربٌّ جليلٌ ذو قدْرٍ أنزلَ القرآنَ .

ب ـ جبريلُ مَلكٌ ذو قدْرٍ نزلَ بالقرآنِ .

ج ـ القرآنُ كتابٌ جليلٌ ذو قدْرٍ نزلَ في هذه الليلةِ .

د ـ الرسولُ محمدٌ ﷺ أعظمُ الرسلِ وأَجَلُّهُم قَدْراً، أكرمَهُ اللهُ بالوَحْيِ وَشَرَفِ القدْرةِ بالنُبوّةِ في هذه الليلةِ .

هـ ـ ليلةٌ ذاتُ قدْرٍ نزلَ فيها القرآنُ .

و ـ شَهْرٌ ذُوْ قَدْرٍ هُوَ رمضانُ فِيْهِ نَزَلَ القرآنُ .

ز ـ بَلَدٌ ذو قدْرٍ هُوَ مَكةُ فيه نزلَ القرآنُ .

ح ـ بجوارِ بيتٍ ذي قدْرٍ كانَ تنزُّلُ الوَحْي عِنْده .

ط ـ بلُغَةٍ ذاتِ قدْرٍ هي العَرَبيةُ التي نَزَلَ بها القرآنُ .

ي ـ لِيُنْشىءَ أمةً ذاتَ قدْرٍ هي أمةُ الإسلامِ، كانَ نزولُ القرآنِ في ليلةِ القدْرِ .

* * *

الدرس السادس والثلاثون

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ البيِّنةِ مدنيةٌ ، وعَدَدُ آياتها ثماني آياتٍ ، وترتيبُها في المصْحَفِ رقم (٩٨) ، تحدَّثَت السُّورةُ السّابقةُ عن الكتابِ وقَدْرِه ، وتكلَّمَتْ هذه السُّورةُ عن الصُحُفِ المُطهّرةِ التي فيها كُتُبٌ قيِّمةٌ ، فهي متكلِّمة أيضاً عَنْ قَدْرِ الكتابِ .

معاني المُفْرداتِ :

أَهل الكتابِ : اليهودُ والنصارى .

والمشركين : عَبَدَةُ الأصنامِ مِن العربِ .

مُنْفكِّين : زائلين منتهين مُغَيِّرِينَ دينهُم .

البيِّنةُ : بِعْثَتُهُ ﷺ وهي الحُجَّةُ الواضحةُ .

يتلو : يقرأُ .

صُحُفاً : من القرآنِ .

مُطهَّرةً : منـزَّهةٌ عن الباطل .

كُتُبٌ : أَحكام .

قيِّمةٌ : مستقيمة .

أُمروا : كُلِّفوا .

حُنَفَاء : مائلين عن الدينِ الباطلِ إلى الدينِ الحقِّ .

دينُ القيِّمة : دينُ المِلَّةِ المستقيمةِ .

البَرِيّة : الخليقة .

ورضُوا عنه : فرِحُوا بما أعطاهُمْ .

التفسيرُ :

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

تُبيّنُ الآياتُ الكريمةُ أَنَّ الذين كفروا باللهِ ورسولهِ من أهلِ الكتابِ وهُمْ اليهودُ والنصارى ، والمشركونَ وهم عَبَدَةُ الأصنام من العربِ ، لم يكنْ كلُّ هؤلاءِ الكفّارِ مُغيِّرينَ ما هم عليْه من الكُفرِ ، حتى تأتيَهُم الحُجَّةُ القاطعةُ ببعثتِهِ ﷺ ، فلما جاءت البيِّنةُ أَنكروا بعثتَهُ وكفرُوا به .

وَقدْ دَلَّتْ الآيات على أَنَّ البيّنة هي : ﴿رسولٌ من الله﴾ ، وقد كان اليهودُ يُبشِّرونَ بقدومِهِ ، ويتوعَّدُون العربَ أَنَّهُ متى جاءَ فإنّهم سَيُؤْمِنُون به ، وسَيُحارِبُون العربَ معه ، فلما جاءت البيِّنةُ ، وبُعِثَ الرسولُ ﷺ بالحقِّ والقرآنِ ، وجاء مُطابِقاً لما عند أهلِ الكتابِ في التوراةِ والإنجيلِ كفرُوا به ، وجَحَدُوا نبوّتَهُ ﷺ ، لأَنَّهُ كانَ من العربِ ، ولم يكُنْ من بني إسرائيلَ .

هذا الرسولُ الكريمُ المبعوثُ من اللهِ إلى الخلْق يتلو عليهم ، ويقرأُ ممّا أقرأَهُ الله ، وجَمَعَهُ لَهُ في صدرهِ ، يقرأُ صحفاً من القرآنِ مطهرةً منـزّهةً عن الباطلِ فيها كتابةٌ قيّمةٌ ، وأَحكامٌ لا عِوَجَ فيها ، ناطقةٌ بالحقِّ .

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ .

و تتكلمُ هاتانِ الآيتانِ عن موْقفِ أهلِ الكتابِ من بِعْثةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ والكتابِ الذي بُعِثَ به ، تقولُ : إن أهلَ الكتابِ ما تفرّقُوا في نبوّةِ النبيِّ ﷺ وصِدْقِ رسالتِهِ بحيثُ آمنَ بعضٌ وكَفَرَ بعضٌ إلا مِنْ بعْدِ أَنْ بُعِثَ النبيُّ ﷺ ، وهُمْ على عِلْمٍ بأوصافِهِ ، وكان الأصلُ أَنْ يُؤْمِنوا جميعاً به ، ويكونوا وَحْدةً واحدة في اتِّباعِهِ ، ولكنَّهُم تفرَّقُوا ، واختلَفُوا ، وأنْكروا نبوتَهُ ، وكفرُوا بدينِهِ .

وَلَم يُؤمَرْ أهلُ الكتابِ سواءٌ في كتابِهم أو كتابِ محمدٍ ﷺ إلا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلصينَ دينَهُم لهُ ، مائلين عن الباطلِ إلى الحقِّ ، ويُقيموا الصَلاةَ ويُؤْتُوا الزكاةَ ، وذلك هو الدينُ الحقُّ المستقيمُ، فما جاءَهم به محمدٌ ﷺ موجودٌ في كتابِهم الذي أنزلَهُ اللهُ إليْهم .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ .

وفي هذه الآياتِ الثَّلاثِ بيانٌ لمكانةِ كلٍّ من الكافرينَ والمؤمنينَ في الدنيا وجزائهم في الآخِرة ، أَمَّا الكافرون من أهلِ الكتابِ والمشركونَ من العربِ فهؤلاء جميعاً ـ لكُفْرِهم بالحقِّ ـ في نارِ جهنَّمَ مُخلَّدينَ فيها وهم شرُّ الخلائقِ . وَأَمَّا الذينَ آمنوا وعَمِلُوا الأعمالَ الصالحةَ فهم خيْرُ الخليقةِ ، وجزاؤهم عند ربِّهم الجنَّاتُ مُقيمينَ في النعيم مُخَلَّدينَ تجري الأنهارُ من تحتِهم ، و قد تقبَّلَ اللهُ أعمالَهم ورضِيَ عنْهُم وهم رَضُوا عنه ، وفرِحُوا بما أَكْرَمَهُم به ، وهذا الرِضى والنعيمُ يستحقُّهُ من خَشِيَ ربَّهُ فآمنَ بهِ وأَطاعَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ كان المُفْتَرضُ أَنْ يؤمِنَ أهلُ الكتابِ بالرسولِ محمدٍ ﷺ ، لأَنَّ صفاتِهِ موجودةٌ عندهم، وكانُوا ينتظرونَ بعثتَهُ .

٢ـ قَدْرُ النبيِّ الكريم عظيمٌ، وقدْرُ القرآنِ الذي يبلِّغُهُ عظيمٌ .

٣ـ دينُ اللهِ واحدٌ عندَ جميعِ الأنبياءِ، لا يأمرُ إلا بعبادةِ اللهِ وحدَهُ مع الإخلاصِ في طاعتِهِ .

٤ـ جزاءُ الكفارِ جهنَّمُ خالدينَ فيها، وجزاءُ المؤمنين الجنةُ خالدينَ فيها .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : ﴿صُحُفاً مطهَّرة﴾ ؟

٢ـ أ ـ لماذا تفرَّقَ أهلُ الكتابِ ؟

ب ـ متى تفرَّقَ أهلُ الكتابِ؟

٣ـ بيِّنْ معنى كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ خيرُ البريَّةِ .

ب ـ رضي الله عنهم ورضُوا عنه .

ج ـ شرُّ البرِيَّة .

٤ـ أَجِبْ عَنْ كلٍّ مِمّا يلي :

أ ـ مَنْ شرُّ البريَّةِ ؟

ب ـ مَنْ خَيْرُ البرِيَّةِ ؟

ج ـ ما البيِّنةُ ؟

د ـ بماذا أمرَ اللهُ الناسَ ؟

هـ ـ ما دينُ القَيِّمةِ ؟

* * *

الدرس السابع والثلاثون

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الزَّلزَلَةِ مَدنيةٌ ، وعددُ آياتِها ثَماني آياتٍ ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (٩٩) ، وتحدَّثَت السُّورةُ عَن يوْمِ القِيامَةِ ، وما يَجِدُهُ الناسُ من نتائجِ أعْمَالِهِم .

معاني المُفْرداتِ :

زُلْزِلَت الأرضُ زِلْزَالها	: حُرِّكَتْ حَرَكَتَها الهائِلَةَ .
وأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أثقالَها	: لَفَظَتْ ، بِسَبَبِ الزِلْزَالِ ، ما في بَطْنِها .
تُحَدِّثُ أخْبارَها	: تَروي الأَرضُ ما وقَعَ عليها من أحْداثٍ .
يَصْدُرُ الناسُ أشتاتاً	: يَخْرُجُون مِن قُبُورِهِم مُتفرِّقين .
يره	: يَجْزِه .
ذرَّة	: أَصْغَرُ ما في الوجودِ .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝ ﴾ .

تَتَحَدَّثُ هذه الآياتُ عَنْ مُقَدِّماتِ يوم القيامةِ وإشاراتِها حيثُ تُزَلْزَلُ الأرضُ ، وهذا الزِّلْزَالُ الذي سَيقعُ يومَ البَعْثِ هُوَ زِلْزَالٌ خاصٌ بهذا اليَومِ ، ولهذا أُضِيفَ إليها (زِلزالُها) ، وما يَحْدُثُ مِنْ زَلازِلَ قَبْلَ ذَلِكَ حَقِيرٌ بِجَانِبِ ذلِكَ الزِّلْزَالِ الكَبيرِ .

نشاط :

[اكتبْ في دفترِكَ ماذا يَحْصُلُ عندَ حُدوثِ زِلْزالٍ في بَلَدٍ من بُلْدانِ العالَمِ] .

وفي يوم القيامة تُخْرِجُ الأرضُ أَثْقالَها التي حَمَلَتْ في بَطْنِها مِنْ أمواتٍ ، فكأنَّها تَلِدُهُم ،وما حَمَلَتْ في جَوْفِها من مَعَادِنَ وكُنوزٍ . أَمَّا الإنسانُ الذي فُوجِىءَ بهذا الزِّلْزالِ وانْدَهَشَ بما رَأى فإنَّهُ يَسْألُ مُسْتَغرِباً : مالَها ؟ ماذا حدثَ للأرضِ ؟

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ ۝ ﴾ .

في ذلكَ اليَومِ العَظِيْمِ العَصِيْبِ يَوْم البَعْثِ والنُشُورِ تُظْهِرُ الأَرضُ أَخْبارَها التي كانتْ مَكْنونةً في صُدُورِها ، وتَرْوي ما وَقَعَ عليها من أَحْداثٍ ، والذي أَنْطَقَ الإنسان قَادِرٌ فِي ذَلِكَ اليَوم عَلى إِنْطَاقِ الحَيَوانِ والجَمَادِ . وهذا الذي حَدَثَ للأرضِ كُلُّهُ حَدَثَ بأمرِ اللهِ، وهي أَطاعَتْ ولبَّتْ وامتثلَتْ أمرَ اللهِ تعالى .

في ذلِكَ اليَومِ يَكونُ النَّاسُ متفرِّقِينَ كأَنَّهم جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ، ليُرَوْا أَعْمالَهم التي قدَّموها في الدنيا .

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝ ﴾ .

وَ سَيكونُ الناسُ يَومَ القيامةِ فريقيْن : عامِلَ خَيْرٍ وعامِلَ شَرٍّ ، فمنْ يعملْ في هذه الدنيا وزْنَ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ يَرَهُ خيراً في الآخرةِ ، ومَنْ يَعْملْ في دنياه وزْنَ ذرةٍ من شرٍّ يَرَهُ شَرّاً يومَ القيامةِ .

فالمُرادُ بِرُؤْيَةِ الأَعْمالِ الجَزَاءُ عليها. . ، فالعَمَلُ الحَسَنُ إذا رآهُ صاحِبُهُ سرَّهُ ، وَجزاه اللهُ عليهِ

أَحْسَنَ الجزاءِ ، والعَمَلُ السَّيِّءُ إذا رآه صاحِبُهُ امتلأتْ نفسُهُ حَسَراتٍ ، وَجَزاه اللهُ عليه أسْوأَ الجزاءِ.

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ من مظاهرِ القيامةِ زلزالٌ عَظِيمٌ لا عَهْدَ للأرضِ ولا للبشرِ به .

٢ـ يومَ القيامةِ تُخْرِجُ الأرضُ مخزونَها وما في جَوْفِها مِنْ معادنَ وبَشَرٍ .

٣ـ يُبْعَثُ الناسُ يَومَ القيامةِ للحِسَابِ والجَزاءِ، ولا يضيعُ عندَهُ عَمَلٌ مهما قلَّ أو كَثُرَ، خَيراً أو شراً .

٤ـ تُحَدِّثُ الأَرضُ يومَ القيامَةِ بالأَحْدَاثِ وَالْوَقائِع الّتي أحْدَثَها بنُو آدمَ فِيهَا .

التقويمُ :

أجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ متى تُزَلْزِلُ الأرضُ زِلْزَالَها العظيمَ ؟

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أَخْرجَتِ الأرضُ أثْقالَها .

ب ـ تُحدِّثُ أَخْبَارَها.

ج ـ أَشتـاتـاً .

د ـ ليُرَوْا أعْمَالَهم.

٣ـ الناسُ يَومَ القيامَةِ فريقان : بيِّنْ هذيْنِ الفَريقيْنِ، كما جاء في السُّورةِ الكَريمَةِ .

٤ـ صِلْ بينَ الآيةِ الكريمةِ والكلمةِ التي تناسبُها في القائِمةِ التاليةِ :

١ـ إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ	أشتاتاً
٢ـ وأَخْرجَتِ الأرضُ	زِلْزَالَها
٣ـ يومَئذٍ يصدُرُ الناسُ	أَثقالَها
٤ـ وقالَ الإنْسَانُ	أَوْحَى لها
٥ـ يومئذٍ تُحَدِّثُ	مالَها
٦ـ بأَنَّ ربَّكَ	أخبارَها
٧ـ ليُرَوْا	خَيْراً يَرَه
٨ـ فمنْ يَعْمَلْ مِثقَالَ ذرَّةٍ	أعْمَالَهم
٩ـ ومن يَعْملْ مثقالَ ذرَّةٍ	أثقالَها
	شراً يره .

* * *

الدرس الثامن والثلاثون

سُورَةُ العَادِياتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ العاديات مَكيةٌ ، وعددُ آياتِها إحدى عَشْرَةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٠) ، وتحدَّثتِ السُّورةُ عن خَيْلِ المجاهدينَ في سبيل اللهِ، إظهاراً لشَرَفِها وفضْلِها عندَ اللهِ ، وتحدَّثتْ عن طَبيعَةِ الإنسَانِ ، أنَّهُ كَفُورٌ لِنِعْمةِ اللهِ عليه ، وأنَّهُ يُحبُّ المالَ حُبّاً شديداً ، وخُتِمَتِ السورةُ بأنَّ الإنسانَ سَيُحاسَبُ على أَعمالِهِ يومَ القيامةِ ، فلا يَنفَعُ هناكَ إلا العملُ الصالحُ .

علاقةُ السورة بما قبْلَها : تكلَّمتِ السُّورةُ السابِقةُ عن إخْراجِ ما في باطِنِ الأرضِ مِنْ أَخْبارِ الأعْمالِ ، وخُرُوجِ الناسِ أشْتاتاً ، ليُرَوا أعمَالَهم ، وتحدَّثتْ هذه السُّورةُ عن إخْراجِ الناسِ مِن القُبُورِ ، وهو المَشْهَدُ السّابقُ نَفْسُهُ ، وُصِفَ بطريقةٍ مُختَلِفَةٍ ، وفي هذه أيضاً إخراجُ ما كانتِ الصدورُ تَخْتَزِنُهُ . فالأرضُ تَرْوِي أَخْبَارَهَا، والصُّدورُ تُفْشِي أَسْرارَها .

معاني المُفْرداتِ :

والعادياتِ : قَسَمٌ بالخيلِ حَالَ عَدْوِهَا .

ضَبْحاً : صَوتُ أنفاسِ الخَيْلِ عِندَ التَّعَبِ .

فالمُوْرِيَاتِ قَدْحاً	: تضرِبُ بِحَوافِرِهَا الحِجَارةَ فتقدَحُ شَرَراً .
فالمُغِيْراتِ صُبْحاً	: تهجمُ على العدوِّ وقتَ الصبْحِ .
نَقْعاً	: غُبَاراً .
فَوَسَطْنَ به جَمْعاً	: توسَّطَتِ الخيْلُ مُعَسْكَرَ العَدوِّ فَشَتَّتَتْهُم .
لَكَنُودٌ	: لكفورٌ جَحُودٌ .
وإنَّهُ على ذَلكِ لَشَهيدٌ	: يشْهَدُ الإنسانُ على نَفْسِهِ .
وإنَّهُ لِحُبِّ الخَيرِ لَشَديدٌ	: يُحِبُّ الإنسانُ المالَ حُبّاً شَدِيدَاً .
بُعْثِرَ	: قُلِبَ وأُخْرِجَ .
حُصِّلَ	: جُمِعَ ما في القلوبِ من خَيْرٍ وَشَرٍ .
لَخبيرٌ	: لعليمٌ بدقائقِ الأُمورِ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى في هذه الآياتِ بالخَيْلِ الجَارِيةِ ، سَواءً أَكانتْ خيْلَ المجاهِدِينَ الغُزاةِ في سَبيْلِ اللهِ، أو الخيْلَ عُمُوماً تَجْري فيخرُجُ صَوْتُها وهي تَلْهَثُ من التَّعَبِ ، هذه الخيْلُ في جرْيِها تَضْرِبُ الأرضَ بِحَوافِرِهَا ، فينْقَدِحُ الشَّرَرُ من جرَّاءِ ذَلِكَ ، فتُغِيرُ هذه الخيْلُ على الأَعداء وقْتَ الصَّباحِ البَاكِرِ ، والعَدُوُّ ما زالَ في النوْمِ فتثيرُ مِنْ إغارتِها غُبَاراً كَثِيفاً من شدّةِ العدْوِ، وإثارةِ الأرْضِ . . ، فتتوسَّطُ هذه الخَيْلُ جموعَ العدوِّ فتفرقهُمْ . .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ .

أَقْسَمَ اللهُ تعالى بالعَادياتِ على أَنَّ الإنسانَ جَحودٌ لنِعَمِ ربهِ عليهِ ، فالكافِرُ يبقى على هذا الجُحُودِ و النُّكرانِ ، وأَمَّا المؤمنُ فإنَّهُ ينجو من هذا بإيمانِهِ . وأَقْسَمَ على أَنَّ الإنسانَ يشهد على تَقْصِيْره في حَقِّ رَبِّه، وأَنَّه يُحِبُّ الدُّنيا والمالَ حُبّاً شَدِيداً ، فهو كَثيرُ السَّعيِ في تَحْصِيلهِ ، قليلُ الشُّكرِ لِرَبِّه فيما أَنْعَمَ عَلَيْهِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ كيفَ يشْهَدُ الإنسانُ على نفسِهِ .

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١ ﴾ .

يُخَوِّفُ اللهُ الإنْسَانَ الكَنُودَ المُحِبَّ لِلْمالِ باليَوْمِ الذي تُبَعْثَرُ فِيهِ القُبورُ ، فَيَخْرُجُ مَنْ فِيها مِنْ أَمْواتٍ كَمَا يُخْرَجُ مَا في الصُدور مِنْ أُمُورٍ خَفِيَّةٍ للحِسَابِ ، وقد كانَ الناسُ يظنّونَ أَنَّ سرَّهُم لا يعلمُهُ أَحَدٌ ، فأَظْهَرَهُ اللهُ مَكْتُوباً في الصَّحَائفِ ، وفرزَ خيرَهُ وشرَّهُ .

وإِنَّ رَبَّ هؤلاءِ الذينَ بُعِثُوا مِنْ قُبورِهِمْ لخَبيرٌ بِهِمْ، وَعَلِيْمٌ بهم، وقديرٌ على جَزائِهِم .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ يُقْسِمُ اللهُ بالخيْلِ العَاديةِ إعلاءً لشأنِها خاصَّةً إذا كانتْ للجِهَادِ .

٢ـ الإنسانُ جَحودٌ لنِعَمِ ربهِ، ومحبٌّ للمالِ حُبّاً شديداً .

٣ـ يومَ القِيامةِ تُبعْثَرُ القُبورُ ويُخْرَجُ مَنْ فيها، ويُكْشَفُ ما في الصُدُورِ .

٤ـ اللهُ مُطّلعٌ على الأعمالِ خبيرٌ بالعِبادِ .

التقويم :

أَجبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ بمَ أَقسَم اللهُ تعالى في هذه السُّورَةِ ؟

ب ـ على ماذا أَقسمَ اللهُ في هذه السُّورةِ ؟

٢ـ ما معنى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ العادياتِ .

ب ـ ضَبْحاً .

ج ـ المُورياتِ قدْحاً .

د ـ بُعْثِرَ ما في القُبورِ .

هـ ـ حُصِّلَ ما في الصُدُورِ .

٣ـ صِلْ بيْنَ الكلماتِ في العَمودِ الأولِ وما يُطَابِقُها في العَمُودِ الثاني :

العمود الأول	العمود الثاني
١ـ والعَادياتِ	١ـ نَقْعاً
٢ـ فالمُورياتِ	٢ـ لشَهيدٌ
٣ـ فالمُغيراتِ	٣ـ جَمْعاً
٤ـ فأثرْنَ بهِ	٤ـ ضَبْحاً
٥ـ فوسطْنَ بهِ	٥ـ صُبْحاً
٦ـ إنَّ الإنسَانَ لربِّهِ	٦ـ قدْحاً
٧ـ وإنَّه على ذلك	٧ـ لكَنودٌ
	٨ـ لَشَدِيدٌ

للتأمُّلِ :

● هل لاحظْتَ أَنَّ السُّورةَ مُنْقسِمةٌ إلى قِسْمَين :
جاء القسْمُ الأَولُ بفاصلةٍ واحدةٍ تقريباً وجاء سَريْعاً .
أما القِسْمُ الثاني فَقَدْ جَاءَتْ فاصلتُهُ مُخْتلفةً عنِ القسْمِ الأَولِ وجَاءَ بَطِيئاً ؟
● وهل لاحظْتَ كثرةَ حَرْفِ التأكيدِ (إنَّ) ؟
● وهل تعلمُ أَنَّ هذا الحرفَ جاء « ٤ » مرَّاتٍ في سُورةٍ كلماتُها « ٤٠ » كلمةً ؟

نشاط :

تدبَّرْ آياتِ السُّورةِ ، واكْتُبْ في دفترِكَ آياتِ كلِّ قِسْمٍ :
أ ـ القسمُ الأولُ : والعادياتِ . . . .
ب ـ القسمُ الثاني : إنَّ الإنسانَ . . . . .

* * *

الدرس التاسع والثلاثون

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ القارِعة مكيّةٌ ، وعَددُ آياتِها إحدى عَشْرةَ آيةً ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠١) ، وموضوعُ السورةِ : أهْوالُ يومِ القِيامةِ، وبعثُ الناسِ وجَزاؤُهُمْ .

معاني المُفْرداتِ :

القارِعةُ : القيامَةُ ، والقرْعُ : الضَّرْبُ بشدةٍ .

المَبْثُوثُ : المُنْتشر ، المُتَفَرِّقُ .

كالعِهْنِ المَنفوش : الصُّوْفُ ، المَصْبُوْغُ ألواناً .

ثَقُلَتْ موازينُهُ : رَجَحَتْ موازينُهُ، وهي الأَعْمَالُ الصَّالِحةُ .

فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ : فَمأواهُ جهنَّمُ .

حامية : شَديدةُ الحَرارةِ ، يُقالُ حَمِيَتِ الشمسُ إذا اشتدَّ حرُّها .

التفسيرُ :

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بهذا الاسم مِن أَسْماءِ يوم القِيامةِ : القارِعَةُ ، ثم تَسْأَلُ الآيةُ الكريمةُ : ما القارعةُ ؟ أَيُّ شيءٍ هي القارعةُ ؟ ثُمّ سؤالٌ آخَرُ : وما أَدراكَ ما القارِعةُ ؟ فَتكَرَّر ذِكْرُ القارعةِ ثلاثَ مرّاتٍ ، وذلك تَهْويلاً وتَعْظِيْماً لِشأنِها ، والقارعةُ القيامةُ ، سُمّيتَ بهذا الاسْم ، لِأنّها تَقْرعُ القُلوبَ بـأهْوالِها ، وأيضاً لِهَوْلِ صَوْتِ القيامةِ الشَّدِيدِ ، وهذا الصَوْتُ يكونُ عندمَا يَنْفُخُ الملَكُ في الصُّوْرِ بأمرِ اللهِ تَعالى .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ ما يكونُ من أحداثِ يومِ القيامةِ .

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ .

في ذلك اليومِ يكونُ الناسُ كالفَراشِ الذي يَطيرُ منتشراً مُتَفرِّقاً في الفضاءِ ، وتكونُ الجِبَالُ الثقيلةُ كالصُّوفِ المتطايرِ المُتَفرِّقِ .

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ .

في ذلك اليوم تُوزَنُ أَعمالُ الناسِ ليُحاسَبُوا ، ويُجَازَوْا بما عَمِلُوا : فأَمّا من رجَحَتْ حَسناتُهُ وثَقُلَ ميزانُهُ بالأَعمالِ الطيِّبةِ الصَّالحةِ فهذا سَيَكونُ جَزاؤهُ عِندَ اللهِ أَنْ يحيا حياةً رَغْدَةً طيبةً ، وتكونُ نفسُهُ راضيةً بهذا العَيْشِ الهنيءِ في جَنَّةِ الخُلْدِ ، وأمّا منْ خفَّتْ حَسَناتُهُ ، وقلَّتْ طاعاتُهُ ، ورجَحَتْ سيئاتُهُ ، وكثُرَتْ ذنوبُهُ فمأواهُ جهنَّمُ ، وهي هاويةٌ عَميقةٌ أي بَعيدةُ القاعِ .

ثم تسألُ السورةُ للتهويلِ : وما أَدراكَ ما النارُ ؟ إنَّها نارٌ بالغةُ الحَرارةِ، فلا يَعْلَمُ شدَّةَ حرارتِها إلا اللهُ وحدَهُ الذي خَلَقَها .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ من أَسْماءِ القيامةِ القارِعةُ ؛ وذلك لأنها تَقْرَعُ القُلوبَ ، وَصَوتُ النَّفْخِ في الصُّورِ يقرَعُ الآذانَ .

٢ـ يتغيرُ نظامُ الكَونِ يَومَ القيامةِ فتتطايرُ الجِبَالُ كأَنَّها قِطَعُ صُوْفٍ .

٣ـ الناسُ يومَ القيامةِ فريقانِ : مَنْ ثَقُلَتْ حَسَناتُهُ ، ومن خفَّتْ حَسَناتُهُ، ولكلٍّ جزاؤُهُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ كَمْ مَرَّةً ذُكِرَتْ كلمةُ القارِعةِ في السُّورةِ؟

ب ـ ما معنى: القارِعةُ ؟

٢ـ الناسُ يَومَ القِيامةِ فَريقانِ اذْكُرْهُما بالترتيبِ، كما وَرَدا في السُّورةِ الكريمةِ .

٣ـ كم اسْتِفْهَاماً وَرَدَ في السُّورةِ الكَريمَةِ؟

٤ـ أَكْمِلِ الآياتِ التاليةَ بما يناسبُها من العَمودِ الثاني :

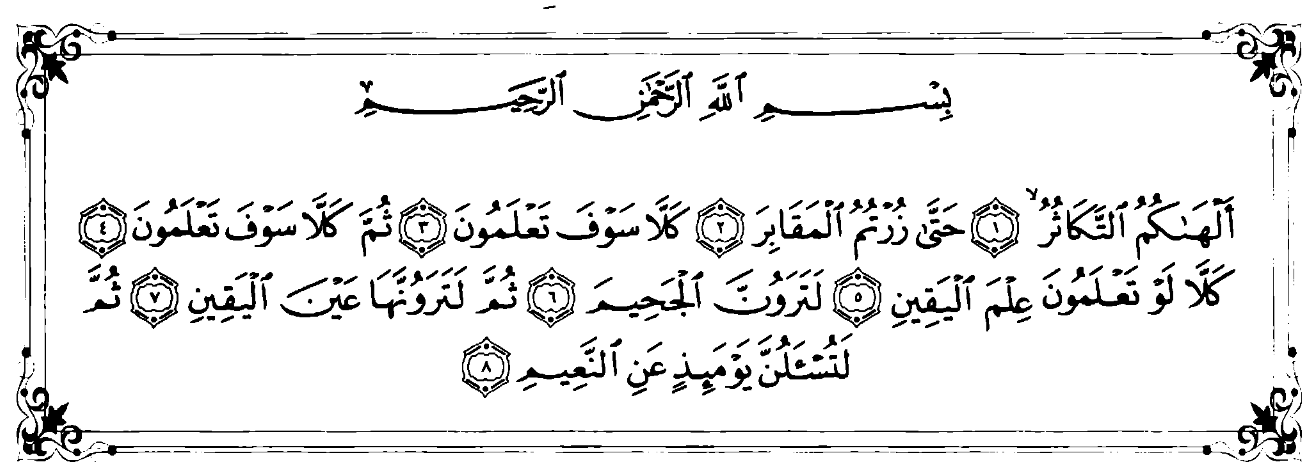
أ ـ يومَ يَكونُ الناسُ كالفَراشِ	(المنفوش)
ب ـ وتكونُ الجِبالِ كالعِهْنِ	(المبثوث)
ج ـ فأَمَّا من ثَقُلَتْ موازينُهُ فهو في عيشةٍ	(هاويه)
د ـ وأَمَّا من خفَّتْ موازينُه فأُمُّهُ	(راضية)
	(حامية)

٥ـ ما مَعنى: فأُمُّهُ هاويةٌ ؟

* * *

الدرس الأربعون

سُورَةُ التَّكاثُر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

تعريفٌ بالسُّورة :

سُورةُ التكاثُرِ مَكيةٌ ، وَعَددُ آياتِها ثمانٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٢) ، وموضُوعُ السُّورةِ القيامةُ كسابقاتِها .

معاني المُفْردات :

أَلْهَاكُمُ	: شَغَلَكُم ، واللهوُ ما يَشْغَلُ عما يهمُّكَ ويعنيكَ .
التكاثُرُ	: التباهي والتفاخُرُ بالأموالِ والأولادِ .
حتى زُرْتُمُ المقابرَ	: حتى أتاكُم الموتُ ، ودُفِنتُم في القُبورِ .
الجحيم	: النارُ المشتعِلَة .
النعيم	: الخَيرُ الذي كانَ لَكُمْ في الدُّنيا .

التفسيرُ :

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) ﴾ .

تُقرِّرُ السُّورةُ الكَرِيمَةُ حَقِيْقَةً مُشاهَدَةً يَعيشُها الناسُ ، هي أَنَّ البَشَرَ جميعَهُم أوجُلَّهُم شَغلَهُم عن العَمَلِ للآخرةِ التكاثُرُ في هذه الدنيا ، فكلُّ إنسانٍ يَسْعى إلى المَزِيْدِ ، وكلُّ إنسانٍ يتطلعُ إلى غَيْرِهِ وينافِسُهُ ، والناسُ يتباهَوْن ويفاخِرون بما جَمَعُوا ، وهم تارِكُوهُ ، ويَنْسَوْنَ ما ينتظرُهُم بَعْدَ الموتِ ، وَهُمْ مُلاقُوهُ يَشْغَلُهم عَمَّا في غَدِهِمْ ، ويُلْهِيهم اللهوُ عن الجِدِّ ، ويظَلُّ هذا حالَهم حتى يُوافيَهُم الأَجَلُ المَحْتُوم ، فيموتونَ ثم يُدْفَنُون في القبورِ .

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) ﴾ .

ثلاثُ آياتٍ في السُّورَة تتكررُ فيها كلمةُ (كلاّ) ثلاثَ مراتٍ ، و هي كَلِمةٌ تُقالُ للرَّدْعِ والزَّجْرِ ، والمَقْصودُ هُنا الرَّدْعُ عن التَّشاغُلِ بالدُّنْيا عَنِ الآخِرةِ ؛ أَيْ كلاّ سَوْفَ تَعْلمونَ سوءَ عاقبةِ ما أَنْتم عَلَيْهِ في الدنيا ، ثُمَّ كلاًّ ، وهذا التَكرارُ فيه وَعِيْدٌ شديدٌ ، يدلُّ على غَضَبِ اللهِ الحَليمِ الرَشِيدِ سبحانَهُ .

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴾ .

يقولُ عزَّ وَجلَّ مُخَاطِباً الكَفَرَةَ المُكذِّبينَ ، لَو تَعْلَمُونَ عِلْماً مُسْتَيْقِناً لا رَيْبَ فِيْهِ ، فإنَّكم وَاللهِ لَتَرُونَّ الجَحِيمَ في الدّنْيا بِقُلوبِكُمْ ، وَهذِهِ دَرَجَةُ الإحْسَانِ التي قال رسول الله ﷺ فيها « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنكَ تَراهُ » ثم في يَوْمِ القِيامَةِ سَتَرَوْنَ الجَحِيم رُؤْيَةَ عَيْن بأَبْصارِكم ، كالذي حُدِّثَ عَن مكّة ، حتّى كأَنَّه يَراهَا بِقَلْبِهِ ، فإذا وَصَلَ إليها حاجّاً ومعتمراً رآها رؤيةَ عَيْنٍ بِبَصَرِهِ .

ثم لَتُسأَلُنَّ يومَ القيامةِ عمّا تقلَّبْتُم فيه من النِّعَمِ التي تَتفاخَرُونَ بها . سَتُسْأَلُون : هَلْ أَدَّيْتُمْ حقَّ اللهِ فيها و شَكَرْتُموهُ على الإنْعامِ بها ، و اسْتِعْمَالِها فيما أُعِدَّتْ لَهُ ؟

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الناسُ مَشْغُولُونَ بالدُّنْيا ، وَهُم تارِكُوها ، ولاهُونَ عن الآخِرةِ ، وهم مُلاقُوها .

٢ـ يَظَلُّ حَالُ الناسِ على هَذا الانْشِغالِ حَتَّى يُلاقوا المَوْتَ .

٣ـ العِلْمُ مراتبُ أعلاها عَيْنُ اليقينِ .

٤ـ كلُّ الذي نتقلبُ فيه من النِّعَمِ سَنُسْأَلُ عنه يومَ القيامةِ .

٥ـ لو تَنافسَ الناسُ في الخَيْرِ بدلَ التكاثُرِ في الدُّنيا لاسْتقامَتْ أَحوالُهُم .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أـ كم مرةً وَرَدَ في السُّورةِ لفظُ كلاّ؟

ب ـ وما سَبَبُ هذا التَّكْرارِ؟

٢ـ كم مرَّة وردَ لفظُ (ثُمَّ) في السورةِ؟

٣ـ ما مَعْنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ أَلْهَاكُم التكاثُرُ .

ب ـ حَتى زُرْتُم المَقَابِرَ .

ج ـ عِلْم اليَقِيْنِ .

د ـ عَيْن اليقينِ .

هـ ـ لترونَّ الجَحِيْمَ .

و ـ لتسألُنَّ يومئذٍ عن النَّعيمِ .

٤ـ أَكْمِل الآياتِ الكريمةَ بما يُناسِبُها من العمودِ الثاني :

أ ـ ألهاكُمُ .... المقابر .

ب ـ حَتَّى زُرْتُمُ .... التكاثُر .

ج ـ كلا لو تَعْلمونَ عِلْمَ .... الجَحِيْم .

د ـ لَتَرَوُنَّ .... اليَقِيْن .

هـ ـ ثم لَتُسْأَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ .... النعيم .

نشاط :

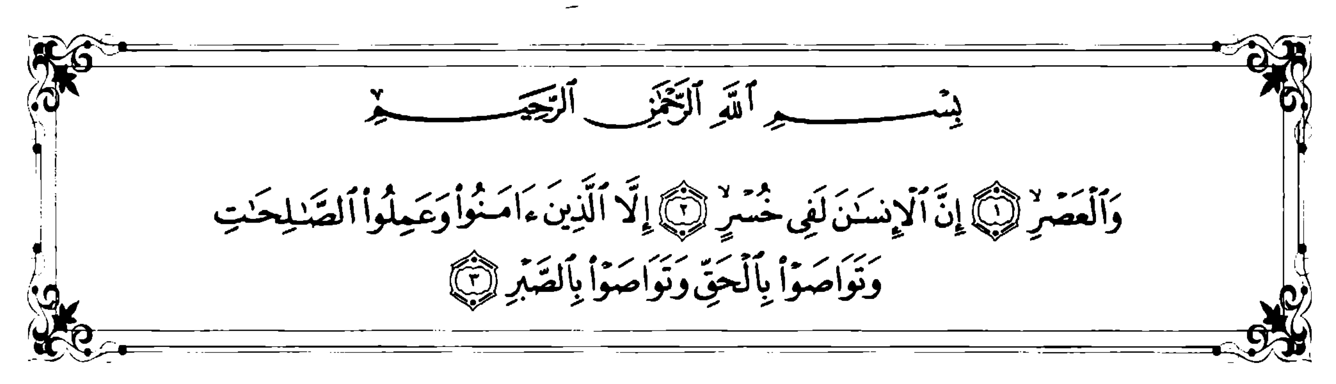
١ـ أطلبْ من معلّمِكَ تنظيمَ زيارةٍ إلى مَقْبَرةٍ قريبةٍ لتدبُّرِ أحوالِ المَوتى .

٢ـ اكتبْ في دَفْتِرِكَ خَمْسَ نِعَمٍ أنعَمها اللهُ على الإنسانِ في هذه الدنيا ، وسيُسْأَلُ عنها يومَ القيامةِ .

* * *

الدَّرْسُ الحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ العَصْر


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ العَصْرِ مَكيةٌ ، وعَدَدُ آياتِها ثَلاثُ آياتٍ ، وتَرتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٣) ، وموضُوعُ السُّورةِ بيَانُ سَببِ سَعادةِ أو شَقاءِ الإنْسَانِ في الدُّنْيا والآخرةِ ، وحَصَرَتْ أسبابَ النجاةِ وعَدَمَ الخُسْرانِ في أَربعةِ أُمورٍ : الإيمانِ، والعملِ الصالحِ ، والتَّواصي بالحقِّ ، والتواصي بالصَبْرِ .

مُناسَبةُ السُورةِ لما قَبْلَها : السُّورةُ السابِقةُ تكلَّمَتْ عن فُرْصةِ العُمُرِ التي ضُيِّعَتْ في التكاثُرِ ، وفي هذه السُورةِ قَسَمٌ بالزَّمنِ بَياناً لأهمِّيتِهِ ، حتى يَسْتَغِلَّهُ الإنْسَانُ في طَاعةِ اللهِ ، وكما أَمَرَ اللهُ ، حَتَّى يفوزَ في الدُّنيا والآخرةِ .

معاني المُفْرداتِ :

والعصرِ : الزَّمانُ كُلُّه .

وتواصَوْا بالحَقِّ : أَوصَىٰ بَعْضُهُم بَعضاً بالتمسُّكِ بالحقِّ .

التفسيرُ :

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾ .

يُقْسِمُ اللهُ تعالى بالْعَصْرِ ، وُهو الزَّمَنُ، أَنَّ الإنسَانَ في الخُسْران ، ثم استثْنى اللهُ تعالى من

الخُسْران والخاسِرينَ الذين آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وأَوْصَى بَعْضُهم بَعْضَاً بالحَقِّ الثابِتِ ، تَمسُّكاً به وثَباتاً عليهِ ، وأَوْصَى بَعْضَهُم بَعْضاً بالصَّبْرِ على الطاعاتِ ، والصبْرِ على البُعْدِ عن المَعاصي ، والصَّبْرِ على الابتلاءاتِ ، وما يُصيبُ الإنسانَ في الدُّنيا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أَهميةُ الزَّمانِ في نجاةِ الإنسَانِ .

٢ـ كلُّ بَني الإنسانِ في الخُسْرانِ إلا أَهلَ الإيمانِ .

٣ـ أهميةُ التَّواصي بالحقِّ والتواصي بالصَبْرِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : العَصْر ؟

٢ـ ما المَقْصودُ بالإنسانِ ؟

٣ـ ما سببُ الخُسْرانِ الذي يُصِيبُ الإنسَانَ ؟

٤ـ وضِّحْ مَعْنَىٰ كلٍّ مما يلي :

أـ التَّواصِي بالحَقِّ .

ب ـ التَّواصِي بالصَبْرِ .

للتأمُّلِ :

هذه السُّورَةُ المُهمَّةُ قال عنها الشافعيُّ رحِمَهُ اللهُ : (لَوْ لَمْ يَنْزِلْ على الناسِ مِنَ القُرآنِ إلا سورةُ العصرِ لَكَفَتْهُمْ) .

* * *

الدرس الثاني والأربعون

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الهُمَزَةِ مكيةٌ ، وَعَددُ آياتِها تِسْعُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٤) ، وَموضُوعُها القيامةُ، وَعذابُ الكافِرينَ فيها ، وبخاصةِ الذينَ يَسْخَرُونَ من الناسِ بِحَرَكاتِهِمْ وكلامِهِمْ .

معاني المُفْردات :

ويلٌ : عذابٌ وهلاكٌ .	هُمَزَةٌ : يسخَرُ من الناسِ بِحَركات يدَيْهِ وعَيْنيْهِ .
لُمَزَةٌ : يسخرُ من الناسِ بلِسانِهِ وكلامِهِ .	وَعَدَّدَهُ : عَدَّ المالَ مرةً بعدَ مرّةٍ حُبّاً فيه .
أَخْلَدَهُ : يظنُّ أَنَّ المالَ سيُبْقيهِ إلى الأَبَدِ .	كَلاَّ : رَدْعٌ عَنْ هذا الباطِلِ .
لَيُنْبَذَنَّ : لَيُطْرَحَنَّ .	الحُطَمَة : النارُ التي تَحْطِمُ كلَّ ما يُلْقى فيها .
المُوقَدَةُ : المُسْتَعِرَةُ شَدِيدَةُ اللّهبِ .	تَطَّلعُ : تَصِلُ .
مُؤْصَدَةٌ : مُغْلَقَة .	عَمَد : جَمْعُ عمودٍ .
مُمَدَّدَة : مُحْكَمَةُ الإغلاقِ عَلَيْهِمْ فلا تَنْفَتِحُ .	

التفسيرُ :

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالدُّعاءِ بالهَلاكِ عَلىٰ الكافِرِ الذي مِنْ أخلاقِهِ الهَمْزُ واللمْزُ، أَيْ عيْبُ الناسِ والسُّخريةُ مِنْهُم بالإشاراتِ والكَلِماتِ ، يَعِيبُهُم في غيابِهِمْ وحُضُورِهِمْ ، ومِنْ هَؤلاءِ الكُفَّارِ الوَلِيدُ بنُ المُغِيرةِ الذي كانَ مِنْ أَشَدِّ أعْداءِ الإسْلامِ الذين يَعيبونَ المؤمنينَ . هذا الكافر قد جَمَعَ المالَ ، وأَكْثَرَ من عدِّهِ مرّةً ومرّةً حُبّاً فيه وفرَحاً بهِ ، فهو يَعدُّهُ حِرْصاً عليه ، ويظنُّ هذا الذي يَكْنِزُ المالَ أَنَّ المالَ سَيَكْتُبُ له الخلودُ والبقاءُ في الدنيا . كلاّ إنَّهُ وَهْمٌ كاذِبٌ ، بلْ سَيموتُ هذا الكافرُ ، ثم يُطْرَحُ في النار التي تَحْطِمُ كلَّ ما يَدْخُلُها ، وما أدراك يا أَيُّها الإنسانُ ما هذه الحُطَمَةُ . إنَّها نارُ اللهِ المُشْتَعِلَةُ المُستعِرَةُ التي تَصِلُ أَلسنَتُها إلى صَمِيمِ أَفْئِدَةِ الكَافِرينَ ، وهَذِهِ النَّارُ مُغْلَقَةٌ عليْهِمْ موصَدَةٌ الأبوابِ بشَكْلٍ وثيقٍ ، لا يُمْكِنُ فَتْحُهَا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ مِنْ أَخْلاقِ الكافرينَ الهَمْزُ واللمْزُ ، أمَّا المُؤْمنونَ فلا يليقُ بهم ذلك .

٢ـ الكافرُ مُحِبٌّ للمالِ مُكْثِرٌ مِنْ عَدِّهِ ، يظُنُّ أَنَّ فيه خلودَهُ في الدنيا .

٣ـ لنْ يَنْفَعَ المالُ أصحابَهُ الكفَّارَ ، فهم يُقْذَفُون في النارِ ، ولا يَخْرُجُونَ منها .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ أ ـ ما مَعْنى : هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ؟

ب ـ مَنِ المَقْصُودُ بِذلكَ في الآياتِ ؟

٢ـ بيِّنْ مَعنَى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ ﴿جَمعَ مالاً وعدَّدَه﴾ .

ب ـ ﴿يَحْسَبُ أنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ .

ج ـ ﴿الحُطَمَة﴾ .

د ـ ﴿تطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ﴾ .

هـ ـ ﴿مُؤْصَدَة في عَمَدٍ مُمدَّدة﴾ .

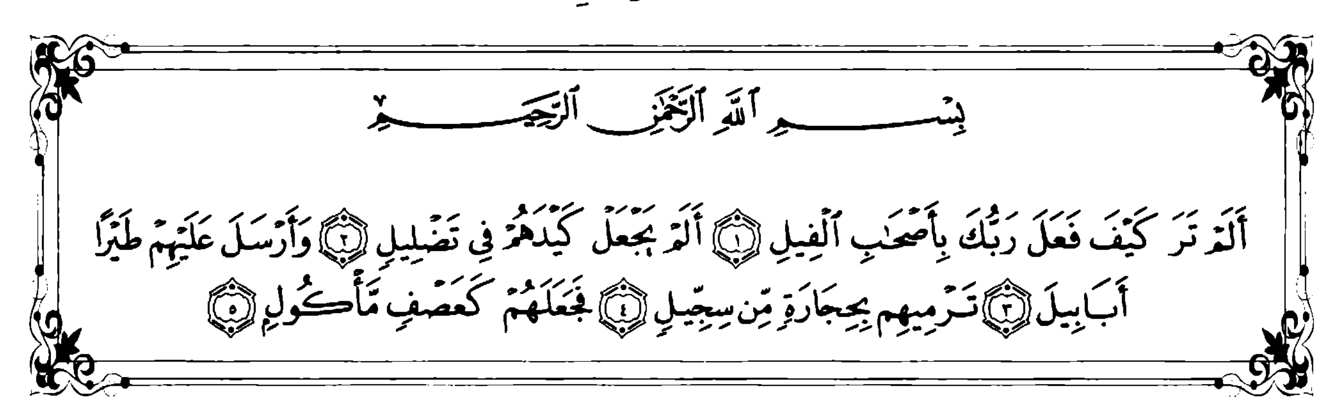
٣ـ اخْتَرِ الكَلمةَ المناسِبةَ مِنَ القائمةِ المقابِلَةِ وضَعْها في المكَانِ المناسِبِ :

أ ـ	يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ	هُمَزَة
ب ـ	في . . . . مُمدَّدة	مالاً
ج ـ	وَيْلٌ لِكُلِّ . . . . لُمَزَة	أَخْلَدَه
د ـ	نارُ . . . . الموقَدَة	لَيُنْبَذَنَّ
هـ ـ	إنّها عَلَيْهِم	اللهِ
و ـ	الذي جَمَعَ . . . . و عدَّدَه	تطَّلعُ
ز ـ	كلاّ . . . . في الحُطَمَة	مُؤْصَدَة
ح ـ	التي . . . . على الأَفْئِدَةِ	عَمَد
		الحُطَمَة

* * *

الدَّرسُ الثَّالثُ وَالأَربَعُونَ

سُورَةُ الفِيْلِ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورةُ الفيلِ مكيةٌ ، وعَددُ آياتِها خَمْسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ (١٠٥) ، وموضوعُ السُّورةِ قصَّةُ أَصحابِ الفيلِ أَبرهةَ الأَشْرمِ وجُنُودِهِ ، حينَ قَصَدُوا هدْمَ الكعبةِ المشرَّفَةِ ، فأَهْلَكَهُم اللهُ ، وأَبَادهُم عن آخِرِهِم .

معاني المُفْرداتِ :

ألَمْ تَرَ	: أَلَمْ تَعْلَم .
أَصْحاب الفيلِ	: جَيْشُ الحَبَشَةِ الذي قَدِمَ لهدْمِ الكَعْبةِ ، وكانَ معهم الفيلُ .
كيدَهُمْ	: تدبيرهُم هدْمَ الكعبةِ .
تَضْلِيل	: دمارٌ وهلاكٌ .
طيراً أَبابيل	: جماعاتٌ عظيمةٌ متتابِعةٌ من الطيْرِ .
سِجِّيل	: طينٌ مُتَحَجِّرٌ .
كَعَصْفٍ مَأْكُول	: كتبْنٍ طَيَّرَتْه الرِّيْحُ ، وَهُوَ مُعَدٌّ لِأَكْلِ الدَّوابِّ .

التفسيرُ :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالاستفهام ، والخِطابُ مُوَجَّهٌ للنبيِّ محمدٍ ﷺ ، وللنَّاسِ أَجمعينَ مِنْ بعدِهِ . تَسْأَلُ السُّورةُ : أَلَمْ تَعْلَمْ يا أيُّها النبيُّ ويا كُلَّ عاقلٍ مِنْ بَعْدِ النبيِّ ﷺ ، قِصَّةَ أَصْحابِ الفيلِ؟ وما فَعَلَ ربُّكَ تعالى بالأحباشِ الذين جاءوا بجُنُودِهِمْ وبفِيْلِهِم إلى مكةَ لِيَهْدِمُوا بيتَ اللهِ ؟ لقد جَعَلَهُم اللهُ عِبْرةً بأَنْ قَضى عَلَيْهِمْ ، وأَهْلكَهُمْ عن آخِرِهِمْ ، وكانَ ذلك في عام مولدِهِ ﷺ ، وسُمِّيَ ذلك العامُ بعَامِ الفِيْلِ ، وكانَ ذلك دالاً على عِزَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ وانتقامِهِ ، وَدَالاً على قَدْرِ النبيِّ وإِكرامِهِ . وعلى حُرْمَةِ البيتِ عِنْد اللهِ ، وعلى إنعامِهِ سبحانَهُ على قريشٍ والعَربِ أهلِ البيتِ .

فكانَ جديراً بهم أَنْ يشكُرُوا ربَّهُم على أَنْ نجّى بيتَهُم الذي يُعَظِّمونَه ، وسلَّم قِبْلَتَهُم مما يُخطِّطُ المُجْرِمُونَ له .

وأَصْحابُ الفيلِ هم جيشُ الحبشةِ ، يقودهُمْ أَبرهةُ الأشرمُ الحبشيُّ أَميرُ اليمنِ جاءَ لِيَهْدِمَ الكَعْبَةَ ، وأَحْضَرَ مَعه جيشاً عظيماً فيه الفِيَلَةُ ، ولقد أَرى اللهُ الناسَ آيةً حينَ أَبى الفيلُ أَنْ يتقدَّمَ لِيَهْدِمَ الكعبةَ (بيتَ الله الحرامَ) في مكةَ المَكرمةِ ، فإذا وجَّهُوهُ إلى غيرِ البيتِ سَارَ ، وإذا وجَّهُوهُ إلى البيتِ لَمْ يتقدَّمْ ، وَكُلُّ ذلِكَ بأَمْرِ اللهِ وقُدْرَتِهِ ، فقد أَحْبَطَ اللهُ كَيْدَ هذا الجَيشِ ، وأَبْطَلَ تدبيرَهُ ، وعطَّل سَعْيَهُمْ لِتخريبِ البيتِ بأَنْ دَمَّرهُم أشدَّ تدميرٍ ، كيْف أَهْلَكَ اللهُ جيشَ الحبشةِ ؟ فالآياتُ التاليةُ تُجيبُ عن ذلك .

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾ .

تقولُ الآياتُ : إنَّ اللهَ سلَّطَ على جَيْشِ أَبْرهةَ طَيْراً أَتَتْ جَماعاتٍ متتابعةً بعضُها يتبعُ بَعْضاً ، هذه الطيْرُ رَمَتِ الجيشَ بِحجَارةٍ من طِيْنٍ متحجرٍ ، فأَهْلكَتْهُم ، وَجَعَلَتْهُمْ كبقايا الزرْعِ أو التِبْنِ الذي تَعْصِفُ به الرياحُ، ممّا أُعدَّ لطَعام الحَيوان ، فَهُمْ قد تقطَّعُوا قِطَعاً ، واختلطتْ بالأَرض ، كما يَخْتَلِطُ التِّبْنُ بالأَرضِ إذا داستْهُ الماشيةُ . . .

هذا الجيشُ الذي جَاءَ مُغتَرّاً معتزّاً بقوَّتِهِ دمَّرهُ اللهُ ، وجعلَهُ كبقايا أَكْلِ الحيواناتِ ، وهذه آيةٌ من أَعْظَمِ الآياتِ الدالَّةِ على قُدْرةِ اللهِ على حِمايةِ دينِهِ وبيتِهِ وأَهْلَكَ عدوَّهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ للهِ في حَياةِ الناسِ أَيامٌ ينبغي تذكُّرُها ووَقَائعُ يَنْبَغِي الاعْتبارُ بها .

٢ـ إذا عَجَزَتْ أَسبابُ البشرِ عن نُصْرةِ دينِ اللهِ فإنَّ أسْبابَ اللهِ لا تَعْجَزُ عَنْ ذَلِكَ .

٣ـ الكُفْرُ المتغطْرِسُ جاء يتحدّى اللهَ ، ليهدِمَ بيتَهُ ، فهدَمَ اللهُ سلطانَهم ودمَّرَهُم .

٤ـ يشاءُ اللهُ أَنْ يُولَدَ النبيُّ محمدٌ ﷺ ، في نفْسِ العامِ الذي نجّى اللهُ فيهِ البيْتَ ، لِيقْتَرِنَ مولدُهُ بالخيْرِ .

٥ـ اللهُ غالبٌ على أمرِهِ ، ولا يُعْجِزُهُ أَحَدٌ .

٦ـ لم يَستطعِ العَرَبُ أَنْ يَفْعلُوا شيئاً لنُصْرةِ البيتِ الحَرامِ ، لِتَفَرُّقِهِمْ من ناحيةٍ ، ولضخامَةِ جيشِ الأحباشِ، ولوجودِ الفِيَلةِ مَعَهُم من ناحية أخرى .

نشاط :

وُلدَ الرسولُ ﷺ ، في عامِ الفيلِ . اكتبْ في دفترِكَ اليومَ الذي وُلِدَ فيهِ عليهِ السلامُ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ؟

٢ـ أـ مَنْ أصحابُ الفيلِ ؟

ب ـ ما اسمُ قائدِهِم ؟

ج ـ لماذا جَاءوا إلى مَكةَ المُكَرَّمةِ ؟

٣ـ بيِّنْ مَعْنى كلٍّ مما يلي :

أـ ﴿أَبابيلَ﴾ .

ب ـ ﴿حِجارَةٍ مِنْ سِجّيل﴾ .

ج ـ ﴿فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مَأْكولٍ﴾ .

٤ـ كَيْفَ أَهْلَكَ اللهُ أَصْحابَ الفِيلِ ؟

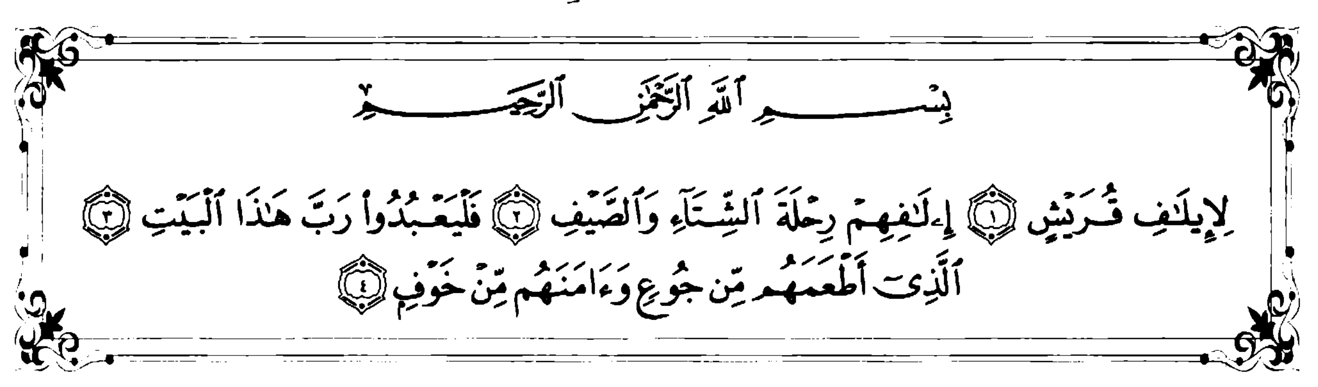
تَعلَّمْ :

عندما قَدِمَ أبرهةُ وجيشُهُ لهدْمِ الكعبةِ ، قالَ عبدُ المطَّلِبِ جَدُّ الرسولِ ﷺ وكان سيِّدَ مكةَ للبيتِ ربٌّ يحميهِ .

* * *

الدَّرسُ الرَّابعُ والأربعونَ

سُورَةُ قُرَيْشٍ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ « قريش » مكيةٌ ، وعَددُ آياتِها أَربعُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٦) .

وَموضُوعُ السُّورَةِ : تذكيرُ أهلِ مَكةَ بِنِعَمِ اللهِ عليهم : نِعْمَةِ الأمْنِ والأمانِ، ونِعْمةِ الغِنَى واليَسَارِ ، حتى يَشْكُروا الله على هذهِ النِّعَمِ بعبَادتِهِ سبحانَهُ .

علاقةُ السُّورَةِ بما قَبْلَها : تكلَّمتِ السُّورةُ السَّابقةُ عن إنقاذِ اللهِ للبيتِ ، وهذهِ السُّورَةُ تكلَّمتْ عَنْ عِبادةِ اللهِ ربِّ البَيْتِ الذي أَنقذَ البيتَ ، وأَطْعَمَ أهلَهُ ، وجَعَلَهُم في أَمْنٍ وأمانٍ .

معاني المُفْرداتِ :

لإيلافِ قريشٍ : لأَجْلِ تَأْلِيفِ قُرِيشٍ ، وقُرِيشٌ هي قبيلةُ النبيِّ محمدٍ ﷺ .

البيتُ : الكَعْبةُ المُشرَّفَةُ .

التفسيرُ :

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ ﴾ .

كانَتْ لقريش بِمَكّةَ رِحلتانِ للتجارةِ وجَلْبِ الطعام في كلِّ عَامٍ، رحلةٌ في الشتاءِ إلى اليمنِ ، ورِحْلةٌ في الصَّيفِ إلى بلادِ الشَّامِ ، وكانتْ قرُيشٌ في الرِحْلَتيْنِ آمنةً ، لا يَعْتَدِي على تِجَارتِها أَحَدٌ ،

فذكَّرَهُم اللهُ بهذِهِ النعْمةِ : التجارةِ وجَلْبِ الأرزاقِ والأمنِ . واللهُ تعالى قد جعلَ هذا من أَجْلِ أَنْ يتألَّفَ قُرَيْشاً، ويُحْسِنَ إليها بهاتينِ الرِحلتينِ في الشتاءِ والصيفِ .

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝ ﴾ .

فَلْيَعْبُدوا رَبَّ الكَعْبَةِ المُشرَّفَةِ التي حَمَاها اللهُ من أَصْحابِ الفيلِ ، وشرَّف قُريشاً بِها على سَائر العَرَب . فهو سُبْحانَهُ الذي أَطْعَمَهُم من الجُوعِ الشديدِ الذي كانوا فِيهِ مِنْ قَبْلُ ، فتَوافَرَتِ الأرزاقُ بسَبَبِ الرِّحلتيْن . وأَمَّنَهُم اللهُ مِن الخَوْف ، والذي كان يَعُمُّ المِنْطقةَ من الغَاراتِ والخطْفِ والقَتْلِ ، فمِنْ نِعَمِ اللهِ على قُريشٍ أَنَّ البَيْتَ كان مُعَظَّماً وأَنَّ أهلَهَ كانوا مُكَرَّمينَ عندَ كلِّ العَرَبِ ، فهُمْ بهذا البيتِ مُكَرَّمونَ ، وبهِ آمنونَ ، وبهِ تِجَارتُهم آمنةٌ ، فَلْيَعْبُدوا الربَّ الذي جَعَلَ هذا البيتَ عِندَهُمْ ، وجَعَلَهُ مُعَظَّماً ، وجعَلَ الناسَ يُقدِّرونَهُ ، ويقدِّرونَ أهلَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الأَمْنُ من أَعْظَم المِنَنِ .

٢ـ التجارةُ فيها مَعايِشُ الناسِ .

٣ـ البيتُ الحَرامُ مُعَظَّمٌ قَبْلَ الإسلامِ، وزادَ تعظِيمهُ بعدَ الإسلامِ، وطَهَّرَهُ اللهُ .

٤ـ وُجُودُ البَيْتِ عِنْدَ العَرَبِ وقُرَيْشٍ أعطاهُمْ شَرَفاً .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : « لإيلافِ قريشٍ » ؟

٢ـ أ ـ إلى أَيْنَ كانتْ رحلةُ الشتاءِ ؟

ب ـ إلى أَيْنَ كانتْ رحلةُ الصَّيفِ ؟

ج ـ ماذا كانتْ تجلِبُ مكةُ في هذه الرِّحْلاتِ ؟

٣ـ كَمْ نِعْمةً مَنَّ اللهُ بها على قَريشٍ في هذه السُّورةِ ؟

٤ـ ما الخَوفُ الذي أَمَّنَ اللهُ منهُ قُريشاً ؟

٥ـ أَكْمِلِ الآياتِ التاليةَ بما يناسِبُها من القائمةِ التاليةِ :

أ ـ	(فليعبدوا رَبَّ هَذَا ....)	جُوعٍ
ب ـ	(الذي أَطْعَمَهُم مِنْ ....)	البَيتِ
ج ـ	(وآمَنَهُمْ مِنْ ....)	قريش
		خَوْفٍ

* * *

الدَّرسُ الخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سورةُ « الماعُونِ » مَكِّيَّةٌ ، وَعَدَدُ آياتِها سَبْعُ آياتٍ ، وتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٧) ، وسُمِّيَتْ بهذا الاسْمِ لأَنَّ آخِرَ كلمةٍ في السورة كلمةُ (الماعون) . ومَوْضُوعُ السُّورةِ الذي يُكَذِّبُ بيومِ الدينِ ، وهُم الكفَّارُ والمنافِقُونَ ، يُكَذِّبونَ بيومِ الحسابِ والجَزاءِ .

معاني المُفْرداتِ :

أرأيتَ	: أَعَرَفْتَ .	يُكَذِّبُ بالدِّينِ	: يَكْفُرُ بالآخِرةِ والجزاءِ .
يَدُعُّ اليتيمَ	: يَدفعُ اليتيمَ دفْعاً عَنِيفاً .	ولا يَحُضُّ	: ولا يَحُثُّ .
فَوَيلٌ	: عذابٌ وَهَلاكٌ .	الماعونَ	: الأواني والأشياءُ .

التفسيرُ :

﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾ .

تبتدىءُ السُّورةُ بالاستِفهامِ ، والمُخَاطَبُ النبيُّ ﷺ ، وكلُّ مُسْلِمٍ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ بِهَا مَخاطَبٌ .

تقول السورةُ : أَعَرَفْتَ الذي يُكَذِّبُ بالآخِرةِ والجَزاءِ الذي في الآخِرةِ؟ أَخْبِرْنِي عَنْ هذا المُكَذِّبِ ، وحتَّى تَتمكَّنَ من مَعْرفتِهِ ، فإني سَأُحَدِّدُ لَكَ أَوْصَافَهُ ، لِتُخْبِرَ به وبِحَالِهِ العَجيبِ : إنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ أن تَعْرِفَ مَنْ هُوَ هذا المكذِّبُ ، فذلكَ الذي مِنْ صِفَاتِهِ وعَادَتِهِ أَنْ يدفَعَ اليتيمَ دَفْعاً عَنيفاً ، ولا يُحْسِنَ إليهِ ، ويَزْجُرَهُ زَجْراً قبيحاً عَنْ حقِّهِ ومالِهِ ، فَلَيْسَ في قلْبِهِ على هذا الضَّعَيْفِ شَفَقَةٌ ولا رَحْمَةٌ ، وهذا القلْبُ القاسِي عَلامةٌ على الكُفْرِ بالآخِرةِ . وإِنَّ مِنْ عَلاماتِهِ أيضاً وأوصَافِهِ : أَنَّهُ لا يَحُثُّ نفسَهُ ولا أهلَهُ ، ولا غَيْرَهُ على إِطْعَامِ المِسْكِينِ ، وذَلِكَ لِشِدَّةِ بُخْلِهِ وحِرْصِهِ ، فهو قَاسٍ يَدْفَعُ اليتيمَ ، وقاسٍ بِعَدَمِ الشَفَقَةِ على المِسكِين ، وهذه القسوةُ ناشئةٌ عن التَكْذِيْبِ بالدِّينِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ الفرقَ بين اليتيمِ والمسكينِ .

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

ثم تَهَدَّدَتِ السُّورةُ هؤلاءِ المُكَذِّبينَ بالدِّينِ ، وَتَوعَّدَتْهُم بالعَذَابِ والهَلاكِ ، وأَكْملت أَوْصَافَهُم ، فَهُم سَاهُونَ عن صَلاتِهم ، ولا يُبالون بِها ، وَذَلِك بترْكِها أَو بتأخِيرِها عن وقْتِها أو بالإِخْلالِ بأَرْكانِها وعَدَمِ الإخْلاصِ ، وَهُمْ يَفْعَلونَ الخَيْرَ لِيراهُم الناسُ ، فإِنْ كَانوا بَعِيْدِينَ عَنِ النَّاسِ لا يَفْعلونَ خيراً ، وهُمْ كَذلِكَ بُخَلاءُ يَمْنَعُونَ الحَاجيّاتِ عَنِ الناسِ إنِ احتاجُوها مِنْهُم، مَعَ تَوافُرِها عِنْدَهُم ، عِلْماً بِأَنَّ النَّاسَ لا يَسْتَغْنِي بَعْضُهُمْ عَنْ بعضٍ في مثلِ هَذهِ الأشياءِ ، كالآنيةِ والأدَوَاتِ المُيَسَّرة لِلقيامِ بِالأعْمَالِ ، فَمَنْ منعَ مَعروفَهَ عن الناسِ فَحَرِيٌّ بِهِ أَنْ يُمْنَعَ عنهُ الخيرُ يَوْمَ القيامةِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ الناسُ مُحْتاجون بعضُهُم لِبَعْضٍ .

٢ـ مِنْ عَلاماتِ الذي يُكَذِّبُ بالدِّين قَسْوةُ القَلْبِ على المُسْتَضْعَفِين .

٣ـ حِرْصُ الإسلامِ على الفِئاتِ الضَعيفَةِ كالأيتامِ والمُحْتَاجِيْن .

٤ـ الاهتِمامُ بالصَّلاةِ والإِخْلاصُ فيها .

التقويمُ :

أجِبْ عن الأَسْئِلَةِ التَّاليةِ :

١ـ أ ـ ما معنى : التكذيبُ بالدِّينِ ؟

ب ـ اذكر صِفاتِ الذي يُكذِّبُ بالدينِ .

٢ـ بيِّنْ معنى كلٍّ ممّا يلي :

أ ـ يَدُعُّ اليتيمَ .

ب ـ يُرَاءُونَ .

ج ـ وَيْمنَعُونَ المَاعُونَ .

٣ـ أَكْمِل الآياتِ التاليةَ بما يناسِبُها :

أ ـ فذلِكَ الذيْ يَدُعُّ ....

ب ـ ولا يَحُضُّ على طَعَامِ ....

ج ـ فَوَيْلٌ ....

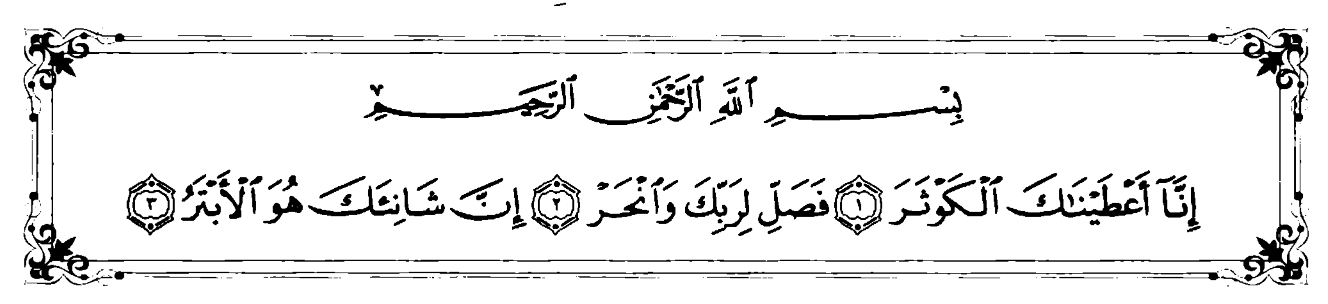
د ـ الذين هُمْ عَنْ صَلاَتِهم ....

هـ ـ الذين هم يُراءونَ ويَمْنَعُونَ ....

* * *

الدرس السادس والأربعون

سُورَةُ الكَوْثَرِ



تعريفٌ بالسُّورة :

سُورةُ الكَوْثَرِ مَكِّيةٌ ، وعددُ آياتِها ثلاثُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحفِ رقم (١٠٨) ، وتُسَمَّى أيضاً سورةَ النَّحْرِ . وقد تَحَدَّثَت السُّورةُ عَنْ فَضْلِ اللهِ العَظِيْمِ على نبيهِ الكَرِيمِ بِإعطائِهِ الكَوْثَرَ ، وهو الخَيْرُ الكَثيرُ في الدُنيَا والآخِرةِ ، وقد دَعَت السُّورةُ الرَّسولَ ﷺ ، إلى إدَامَةِ الصَّلاةِ ، وَنَحْرِ الهدْيِ شُكراً للهِ .

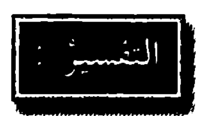
معاني المُفْردات :

الكَوْثَرَ : الكثيرُ ، وهو اسْمُ نَهْرٍ في الجنَّةِ .

وانحَرْ : واذْبَحْ أُضْحِيَتَكَ في يَومِ الأَضْحَىٰ .

شَانِئَكَ : مُبْغِضَكَ .

الأَبْتَر : المَقْطُوعُ .



﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ .

امْتَنَّ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ ﷺ ، بأَنْ أعْطاهُ الخَيْرَ الكَثِيرَ والمُبَارَكَ في الدُنْيا والآخِرةِ ، وأَعطاهُ الكَوْثَرَ كَذلِكَ ، وهو نَهْرٌ عَظِيمٌ في الجَنّة .

نشاط :

اذكرْ ثلاثَ نِعَمٍ أَنْعمَ اللهُ بها على سيِّدِنَا محمَّدٍ ﷺ .

وإذا أعْطاكَ اللهُ ما أَعْطَاكَ وأَعْطَى أُمَّتكَ تبَعاً لكَ ، فَدُمْ على صَلاتِكَ لربِّكَ ، واجْعَلْها خَالِصَةً لهُ سُبْحانَهُ ، وحُجَّ البَيْتَ لربِّكَ ، واذْبحْ هَدْيَكَ ، وأُضْحِيَتَكَ لَهُ سُبْحانَهُ دُونَ سواه .

وإِنَّ مِنْ كَرامَتِكَ عِنْدَ اللهِ تعالىٰ أَنَّ مَنْ أَبْغضَكَ فهُوَ مَقْطُوعٌ عَنْ كلِّ خَيْرٍ ، وعَنْ كلِّ ذِكْرٍ حَسَنٍ ، بينَما أَنْتَ لا يَنْقَطِعُ ذِكْرُكَ علىٰ الزَّمَانِ والمَكَانِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ .

نشاط :

قالَ اللهُ تعالى : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ اذكرْ حَالَتَيْنِ يكونُ فيهما ذِكْرُ الرسُولِ ﷺ مَرْفُوعاً .

وقدْ كانَ بَعْضُ المُشْركينَ عيَّرَ رسولَ اللهِ ﷺ ، عِنْدَما مَاتَ ابنُهُ القاسِمُ ، فوَصَفَهُ بالأَبْترِ ، أَيْ الذي لا أَوْلادَ لَهُ ، فقالَ اللهُ : إِنَّ الذي وصَفَ النبيَّ هذا الوصْفَ هو الأَبْترُ المَقْطوعُ الذي لا ذِكْرَ لَهُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ عَطَاءُ اللهِ للنبيِّ ﷺ ، لا حَدَّ لَهُ .

٢ـ شُكْرُ اللهِ على نِعَمِهِ بالصَّلاةِ .

٣ـ لَمْ يتْرُك الرَّسولُ ﷺ أَوْلاداً، لكنَّ اللهَ جَعَلَ ذِكْرَهُ في كلِّ البلادِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ ممّا يلي : أـ الكَوْثَرُ.

ب ـ وانْحَر.

ج ـ شَانِئَكَ.

د ـ الأَبْتَرُ.

٢ـ أـ لِمَ سَمَّى المُشْرِكُونَ الرسُولَ ﷺ الأَبترَ؟

ب ـ اذكرْ رَدَّ اللهِ عَلَيهِمْ .

٣ـ أَكْمِل العباراتِ التاليةَ بما يناسِبُها :

أ ـ المُشْرِكونَ يُصَلُّون للأَصْنَام ، والمُسْلمُونَ يُصَلُّونَ . . . .

ب ـ المُشْركونَ يَذْبَحُون تقرُّباً للأصنامِ ، والمُسْلمونَ يَذْبحُون تقرُّباً . . . .

تَعلَّمْ :

البَتْراءُ مدينةٌ أَثَريةٌ تاريخيةٌ في الأردنِّ وتُسَمَّى المدينةَ الوَرْدِيَّةَ ، وسُمِّيَتْ بالبَتْراءِ لأَنَّها قُطِعَتْ من الصَّخْرِ ، ونُحِتَتْ في الجَبَل .

وخُطْبَةُ الحجَّاج سُمِّيت (البتراءَ) ، لأَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ اللهَ في أَوَّلِها . وكلُّ عَمَلٍ لا يُبْدأُ فيه باسمِ اللهِ فهو (أَبْتَرُ) ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كلُّ شَيءٍ لا يَبْدَأُ باسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » .

* * *

الدرس السابع والأربعون

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

تعريف بالسورة :

سُورةُ « الكافِرون » مَكيّةٌ ، وعَددُ آياتِها ستُّ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١٠٩) ، ومَوْضوعُ السُّورةِ البَرَاءةُ من الشِرْكِ والكُفْرِ ، وإِخْلاصُ العِبادةِ للهِ وحْدَهُ .

معاني المفردات :

لا أعبُدُ ما تعْبدونَ : لا أَتوجَّهُ بالعِبادةِ إلىٰ الأوْثَانِ الَّتي تَعْبُدونَهَا .

ولا أنا عابدٌ ما عَبَدْتُمْ : لا أتوجَّهُ إلى عِبادةِ الأوْثَانِ أبداً .

لَكُمْ دينُكُمْ : الشِّرْكُ، ولَكُمْ جَزَاؤُكمْ عليهِ النارُ .

ولِيَ دِين : التوحِيدُ، وجزائي عليه الجَنَّةُ .

التفسير :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ .

عَرَضَتْ قُرَيشٌ على النبيِّ ﷺ ، أَنْ يَعْبُدَ آلهتَهَا سَنَةً ، وتَعْبُدَ إلهَهُ (سُبْحانَهُ) سَنَةً فرَفَضَ ،

ونزَلتْ هذه السُّورةُ تقولُ له أَنْ يقولَ لهُمْ : يا مَعْشَرَ قريشٍ، أَيّها الملأُ الكافِرونَ ؛ إنِّي لا أَعبدُ الآنَ أوثانَكُم البَاطِلةَ وآلهتَكم الزّائِفَةَ ، ولا أَنتُم عَابِدُونَ أبَدَاً ما أَعْبُدُ دائماً ، وهو الإلهُ الحقُّ الواحِدُ سبحانَهُ ، ولا أَنا عَابِدٌ أبداً ما عَبْدتُمْ من هذِهِ الأَوْثَانِ ، ولا أَنتُمْ سَتَعْبُدونَ مُسْتَقبلاً ما أَعبدُ، فهو يقولُ لهم : اِقطَعُوا أَمَلَكُم مِنْ هذِهِ المُسَاوِمَاتِ على العِبادةِ ، فَلَنْ أتحَوَّلَ عن عِبادةِ اللهِ الحقِّ إلى عبادةِ الآلهةِ البَاطلةِ ، وأنتُمْ لَنْ تتحَوَّلوا عن العِبادةِ الباطِلةِ إلى العِبادةِ الحَقّةِ ، لأَنكُم جهَلَةٌ مُتَعَنِّتُون ، والحَالُ أنهُ لَكُمْ دينُكُمْ وهو الشِّرْكُ ، وهو مُقْتَصِرٌ عليكُم ، ولن أَدْخُلَ فيهِ ، ولي دِيني وهو التَّوحِيْدُ ، وبالتالي فإِنَّ لِيَ جَزائي عِنْد ربّي وَهُوَ الجنَّةُ ، ولكُمْ جَزاؤكُم عندَهُ وهو النَّارُ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ ثباتُ المؤمِنِ على الحَقِّ .

٢ـ تعنُّتُ الكافِرينَ وجُمُودُهُم على الباطِلِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ماذا عَرَضَتْ قُرَيْشٌ على النبيِّ محمد ﷺ ؟

٢ـ ماذا كان جَوابُهُ ﷺ ؟

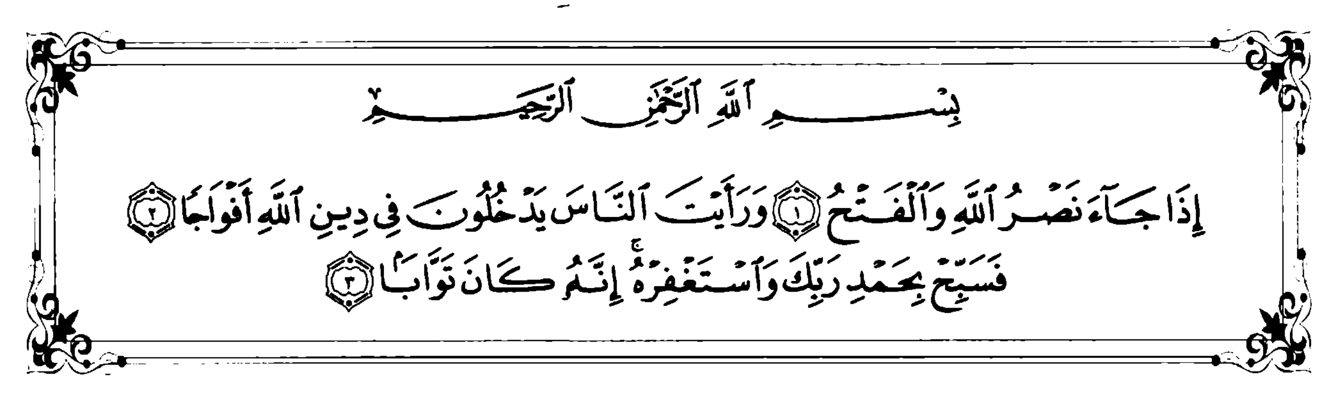
٣ـ لماذا تَكَرَّرت (لا أَعْبُدُ) مرتيْن ؟ (ولا أنتم عابدونَ) مرتيْن ؟

٤ـ ما مَعْنَىٰ : لكُمْ دِينُكُمْ ولِيَ دينٌ ؟

* * *

الدرس الثامن والأربعون

سُورَةُ النَّصْرِ



تعريفٌ بالسُّورةِ :

سُورةُ النَّصرِ مَدَنيَّةٌ ، وعددُ آياتِها ثَلاثُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١٠) ، وتَتحدَّثُ السُّورةُ عَن فتحِ مَكَّةَ الذي عزَّ بِهِ المُسْلمونَ ، وانتشرَ الإسْلامُ في الجزيرةِ العربيةِ . وبهذا الفَتْحِ دَخَلَ النّاسُ في دِينِ اللهِ (الإسْلام) جَمَاعَاتٍ ، جَمَاعَاتٍ ، فَظَهرَ الإسلامُ علَى الكُفْرِ ، وكانَ الإِخْبارُ بفَتْحِ مَكةَ قَبْلَ وُقوعِهِ مِنْ أَظْهرِ الدَّلائلِ على صِدْقِ نُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، وأنهُ قامَ بواجبهِ على خَيرِ وجْهٍ .

معاني المُفْرداتِ :

نَصْرُ اللهِ : تأييد اللهِ وعَوْنه .

الفَتْحُ : فَتْحُ مكةَ وغيرُها .

أفواجاً : جماعاتٌ كثيرةٌ .

فَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ : نَزِّهْهُ عمّا لا يليقُ به .

واستغفِرْهُ : اطلبْ مَغْفرتَهُ .

تَواباً : كَثيرُ القَبولِ لتوَبةِ التائبين .

التفسيرُ :

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ .

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ عَبْداً خيَّرَهُ اللهُ تَعالىٰ بَيْنَ الدُّنْيا وَبَيْنَ لِقائِهِ فاخْتارَ لقاءَ اللهِ تعالى » كأَنَّهُ فَهِمَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ قُرْبَ أَجَلِهِ ﷺ . فإِنَّهُ قد اكتملَ التبْليغُ ، وَظَهَرَ الدينُ وأَسْلمَ الناسُ ، فلمْ يبقَ إلا لقاءُ الله تعالى .

تقولُ السُّورةُ مخاطبةً النبيَّ ﷺ : إذا جَاءَ عَوْنُ اللهِ ونَصْرُهُ لَكَ وَلأُمَّتِكَ عَلىٰ الأعْداءِ، وَتَمَّ لكُم الفَتْحُ ، الفَتْحُ الأعْظمُ فَتْحُ مَكَّةَ ، ورأيتَ النَّاسَ يا أيُّها النبيُّ يَدْخُلونَ في الإسْلام جَماعاتٍ جَمَاعاتٍ ، بعدَ أَنْ كانوا يَدْخلونَ في الدّين آحاداً وأفراداً كَمَا كانَ قبلَ فَتْحِ مكةَ ، إذا تمَّ لَكَ كلُّ ذلكَ فَنَزِّهْ ربَّك تعالى عَنْ كلِّ ما لا يليقُ ، واذكرْهُ سبحانَهُ حامداً له على أن صَدَقَ وعْدَهُ ونَصَرَكَ ، وصَلِّ لِربِّك تعالىٰ واسْتَغْفِرْهُ بِطَلَبِ مَغْفرَتِهِ . والاستغفارُ تعبُّدٌ بقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ وقوعِ تَقْصِيرٍ أو عَدَمِهِ ، فإنَّه ﷺ قَدْ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذنْبِهِ وما تأخَّرَ .

إنَّ اللهَ كثيرُ القَبولِ لِتوبةِ عِبادِهِ التَّائبينَ ، وَسُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ ، نستغْفِرهُ ونتوبُ إليهِ .

نشاط :

اكْتُب الفرْقَ بَيْنَ التَّسْبِيحِ والاسْتِغْفَارِ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَرِيمةُ إلى دروسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ النَّصْرُ وَعْدُ اللهِ لهذا الدِّيْنِ ولهذِهِ الأمَّةِ .

٢ـ ينبغي أَنْ يُقابَلَ النَّصْرُ بالشُّكْرِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأَسْئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنَىٰ : نَصْرُ اللهِ ؟

٢ـ ما معنى : الفَتْحُ ؟

٣ـ ماذا فَهِمَ الرسُولُ ﷺ مِن هذه الآيةِ ؟

٤ـ ما معنىٰ : دُخُولُ النَّاسِ في دِينِ اللهِ أفواجاً ؟

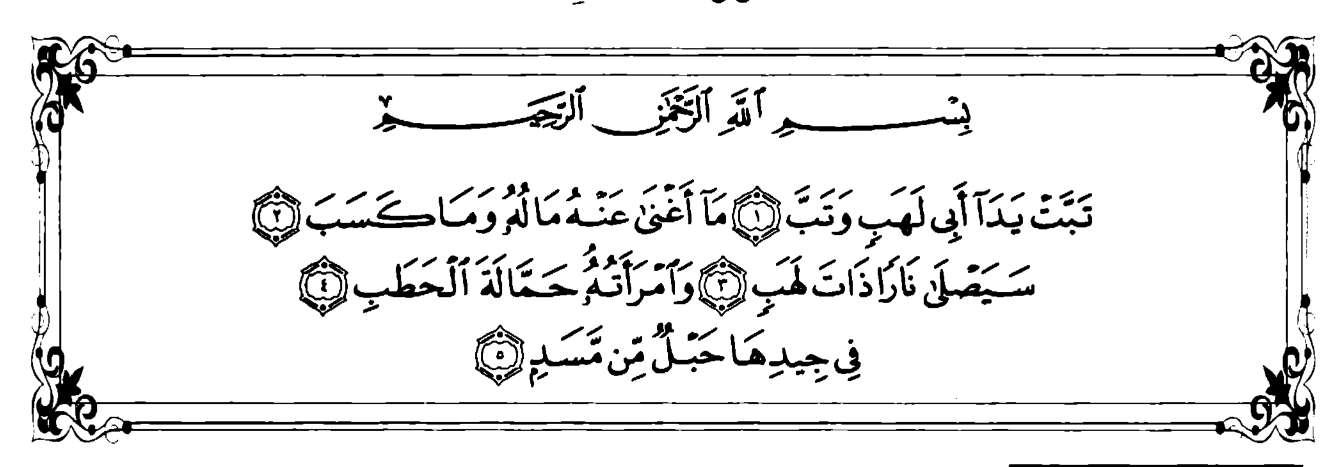
٥ـ ما معنى : « توّاباً » ؟

٦ـ ماذا طَلَبَ اللهُ تعالى مِن رسولِه ﷺ في هذِهِ السُّورَةِ؟

* * *

الدرس التاسع والأربعون

سُورَةُ المَسَدِ



تعريفٌ بالسُّورَة :

سُورةُ المَسَدِ مَكِّيةٌ ، وَعَددُ آياتِها خمسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١١) ، وَمَوْضُوعُهَا : عَدُوُّ اللهِ أبو لَهَبٍ وَزَوجُهُ وما كانَ مِنْها ، ونَتيجَةُ ذلكَ في الآخرةِ .

معاني المُفْرَدات :

تَبَّتْ : هَلَكَتْ أو خَسِرَتْ .

ذَاتَ لَهَبٍ : ذاتَ اشْتِعَالٍ وَتَوَقُّد .

جِيْدِهَا : عُنُقها .

حَبْلٌ من مَسَدٍ : حَبْلٌ من لِيْفٍ .

التفسيرُ :

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾ .

لمَّا نزلَ قولُه تعالى ﴿وأَنْذِرْ عشيرَتَكَ الأَقربين﴾ رَقِيَ رسُولُ اللهِ ﷺ الصَّفَا وَجَمَعَ أقارِبَهُ ، فَجاءَ

أبو لَهَبٍ وقريشٌ فقالَ ﷺ : « أرأيتُكم لَوْ أَخبَرتُكم أَنَّ خَيْلاً بالوادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَليكُم أَكُنْتُم مُصدِقيَّ ؟ قالوا : نَعَمْ ، ما جرَّبْنا عَلَيْكَ إلاّ صِدْقاً ، قالَ : فإنِّي نَذِيرٌ لكُم بَيْنَ يَدَيْ عذابٍ شَدِيْدٍ ، فقالَ أبو لهبٍ : تَبّاً لكَ أَلِهذا جَمَعْتَنا » فَنزلت السورةُ .

تقولُ السُّورةُ رَدّاً على عَدوِّ اللهِ أبي لَهَبٍ وُهْوُ عَمُّ النبي ﷺ : قُطِعَتْ يَداكَ ، وهَلَكْتَ أنتَ يا أبا لهبٍ ، فالسُّورةُ تُخْبِرُ بِحُصُولِ هلاكِهِ بَعْدَ الدُّعاءِ عليه : تَبّتْ يدا أَبي لَهَبٍ وَتَبَّ .

ثُمَّ تقولُ السُورة : إنَّ أبا لَهَبٍ لَمْ ينفَعْهُ مالُهُ ، ولا نَفَعَهُ كسْبُهُ الذي كَسَبَه أو عَمِلَهُ في عَداوةِ النَّبيِّ ﷺ ، ومُقاوَمةُ دَعْوةِ اللهِ . وسُمِّي أبا لهبٍ لأنهُ كانَ أحْمَرَ الوجْهِ .

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾ .

هذا الذي يُقاومُ دِيْنَ اللهِ سيخْسَرُ في الدُّنيا وَيهْلِكُ ، وسَيَصْلَىٰ في الآخرةِ ناراً ذاتَ لَهَبٍ ، فَيَدْخُلُها خَالِداً مُخَلَّداً فيها ، وامرأتُهُ أمُّ جَميلٍ التي كانتْ تعاونُهُ في كُفْرِه سَتَدْخُلُ هِيَ الأُخْرى النارَ ذاتَ الاشْتِعالِ والتوقُّدِ و اللَّهبِ ، وهي نارُ جَهنَّمَ ، وقد كانَت امرَأةُ أبي لَهَبٍ شَدِيْدةَ العداوةِ للنّبيِّ ﷺ ، وشديدةَ الإيذاءِ لَهْ ، حَتّى أَنّها كانَتْ تَحْمِلُ الشَّوكَ بِنَفْسِها ، وتُلقِيهِ في طَرِيقِ النبيِّ ﷺ ، ولِذلكَ فإنَّ جَزاءَها سَيكونُ أَنْ تدخُلَ نارَ جهنَّم ؛ وتُكَلَّفَ بِحَمْلِ الحَطَبِ في النارِ ، كَما كانَتْ تُؤْذِي الرَّسول ﷺ به في الدنيا ، وتُجرَّ بِحَبْلٍ سَمِيكٍ قد جُدِلَ جَدْلاً متيناً أو حَبلٍ مِن سَلاسِلِ جهنَّمَ المتينةِ القويةِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ متى يَنتَفِعُ الإنسانُ من مالِهِ وما كَسَبَ في الدنيا .

دروس وعبر :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دُرُوْسٍ وعبرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ أعْداءُ اللهِ إلى خُسْرانٍ في الدُّنيا والآخِرة .

٢ـ لم يَنْفَعْ عَمَّ النبيِّ عُمومتُهُ لَهُ ، فقد كانَ أَعْدى الأَعْدَاءِ ، وغداً سَيَكُونُ في أشدِّ العذابِ .

التقويمُ :

أَجِبْ عن الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما معنى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ؟

٢ـ ما قِصَّةُ نُزُولِ هذه السُّورةِ ؟

٣ـ ما اسمُ عمِّ النبيِّ ﷺ ، الذي وردَ ذكرُهُ في السورةِ ؟

٤ـ لِمَ سَمَّى القُرآنُ أَبا لهبٍ بهذا الاسْمِ ؟

٥ـ ما معنى : حَمَّالةَ الحَطَبِ ؟

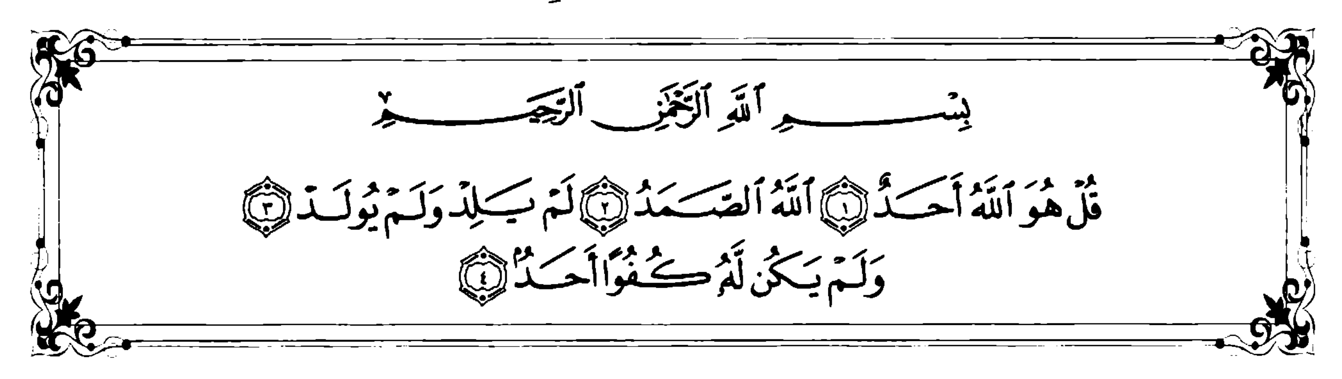
٦ـ ما معنى : في جِيْدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَد ؟

٧ـ ما العَذابُ الذي لَحِقَ بكلٍّ مِنْ أبي لَهَبٍ، وزوجَتِهِ كَمَا جَاءَ في السُّورةِ ؟

* * *

الدَّرسُ الخَمسُونَ

سُورَةُ الإخْلاصِ



تعريفٌ بالسُّورَةِ :

سُورَةُ الإخْلاصِ مَكِّيَّةٌ ، وَعَددُ آياتِها أَرْبعُ آياتٍ ، وَتَرْتيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١٢) ، وموضُوعُها : تَوحِيدُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ ، وأنهُ المَقْصُودُ على الدَّوامِ ، وَهُوَ الغَنِيُّ عمّا سِواهُ ، وتَنْزِيهُهُ عن كُلِّ نقْصٍ ، وعن المُمَاثلَةِ لَخَلْقِهِ في ذَاتِهِ وصِفاتهِ وأفْعالهِ .

معاني المُفْرداتِ :

أَحَدٌ : واحِدٌ لا شَريكَ لَهُ .

الصَّمَدُ : السيِّدُ الغنيُّ الكَامِلُ في كُلِّ شيءٍ .

كُفواً : مُكَافِئاً مُسَاوِياً .

التفسيرُ :

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ .

تُعَرِّفُنا هَذهِ السُّورةُ الكَريمَةُ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَتَأْمُرُ النبيَّ ﷺ ، أَنْ يَقُولَ : إنَّ اللهَ واحِدٌ أَحَدٌ لا يُشارِكُهُ في صِفاتِهِ أَحَدٌ ، وَهُوَ سُبْحانَهُ السَّيِّدُ الغنيُّ الذيْ لا يَحْتاجُ لأَحَدٍ ، ولا يَعْلُوْ سُلطانَهُ أَحَدٌ ،

ولا يَرْتَفِعُ فوقَ كلمَتِهِ أَحَدٌ ، وهُو الذي يَرْفعُ الخَلْقُ حوائِجَهُم إليهِ ، ويَقْصِدونَهُ في مُهمّاتِهِمْ ومَطَالبِهِم ، هذا الإِلهُ العَظِيمُ لم يصْدُرْ عنهُ وَلَدٌ ، ولم يَصْدُرْ هو عَنْ أَحَدٍ ، فهو لمْ يَلدْ غيرَهُ ، ولم يُولَدْ من غَيرِهِ، تعالَى الله ، ولذلكَ كَانَ واحِداً .

وَلَمْ يكنْ أَحَدٌ من خَلْقِهِ مُكافئاً لهُ ، ولا يُساوِيهِ في ذاتِهِ وصِفاتِهِ وأفعالِهِ ، فهو سُبْحَانَه ﴿لَيْسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾ .

هذه السُّورةُ : بيّنَ الرسولُ ﷺ ، فضْلَهَا فقالَ : « إِنَّها تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآنِ » ؛ وذلكَ لأَنَّها عرّفَتْنا بربِّنا تبارَكَ وتعالى .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دروسٍ وَعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

٤ـ اللهُ واحِدٌ في ذاتِهِ وصِفاتِهِ وأفعالِهِ لَيْسَ كَمثلِهِ شيءٌ .

٥ـ اللهُ لَمْ يلدْ ولم يُولَدْ ، الغنيُّ الصَمَدُ الذي لا يَحْتاجُ لأَحَدٍ .

٦ـ جميعُ المَخْلوقاتِ بِحَاجَةٍ إلى اللهِ ، فهو المقصُودُ على الدَّوامِ .

التقويمُ :

أَجبْ عَنْ الأَسْئِلَةِ التّاليةِ :

١ـ وضِّحْ معنى كُلٍّ ممّا يلي :

أ ـ اللهُ أحدٌ .

ب ـ اللهُ الصَّمَدُ .

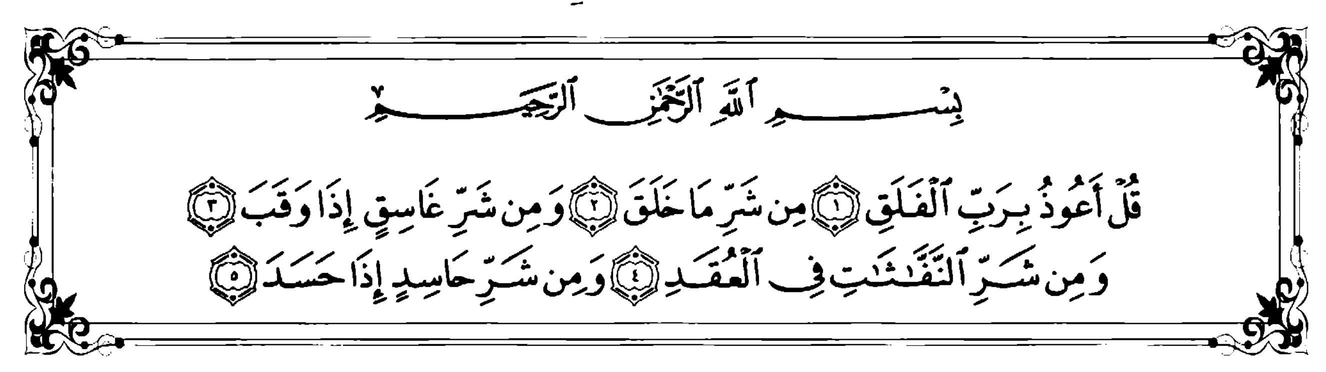
ج ـ ولمْ يكنْ لهُ كُفُوَاً أَحَدٌ .

٢ـ لِمَ سُمِّيَتْ سورةُ الإخْلاصِ بهذا الاسمِ ؟

* * *

الدرس الحادي والخمسون

سُورَةُ الفَلَقِ


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

تعريفٌ بالسُّورة :

سُورةُ الفَلَقِ مَكِّيةٌ ، وعددُ آياتِها خَمْسُ آياتٍ ، وترتيبُها في المُصْحَفِ (١١٣) ، وتُسمّىٰ هي والتي بَعْدَها بالمُعَوِّذَتَيْنِ ، لأنَهُ يَتحصَّنُ بهما المُسْلِمُ مِنَ الشَّيطانِ وَمِنَ السِّحْرِ ، والحَسَدِ .

معاني المُفْرداتِ :

أعوذُ : أَعْتصِمُ وأَسْتجيرُ .

الفَلَق : الصُّبْحُ .

من شرِّ ما خَلَقَ : من شرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ من المَخْلُوْقاتِ .

غَاسِقٍ إذا وَقَبَ : اللَّيلُ إذا دَخَلَ ظلامهُ في كلِّ شَيءٍ .

النَّفَّاثات في العُقَدِ : مَنْ يَعْقدْنَ عُقَداً ، وينفُخْنَ عليها ، وهنَّ السَّاحِراتُ .

حَسَدَ : الحَسَدُ : تمنِّي زَوالِ النِّعمةِ عَنِ الآخرينَ .

التفسيرُ :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ .

تُعَلِّمُنا هَذهِ السُّورةُ أَنْ نَعْتَصِمَ باللهِ ، فَتَقُولُ للنَّبيِّ ﷺ: قُلْ يا أَيُّها النَّبيُّ : أَتحَصَّنُ وأَسْتَجْيرُ بربِّ

الخَلْقِ الذي أَخْرجَ النَّهارَ مِن ظُلْمةِ الليلِ ، أستجيرُ بهِ وأتَعوّذُ مِنْ شرِّ كلِّ ذي شرٍّ من مَخْلوقَاتِ اللهِ ، فلا عَاصِمَ مِنْ هَذِهِ الشُّرورِ إلا اللهُ سبحانَهُ، فهو مَالكُها والقادرُ علىٰ حِمَايةِ الإنسَانِ مِنْ شرِّها .

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾ .

وأَستجيرُ باللهِ وأتّقي مِنْ شَرِّ اللَّيل إذا عَمَّ ظَلامُهُ وغطّى كُلَّ شَيءٍ ؛ إذْ حُدوثُ الشرِّ وَقْتَئذٍ أكثرُ ، والتَوَقّي مِنهُ أَصْعَبُ فنَتَحَصَّنُ باللهِ أَن يَحْمِيَنَا مِنْ شَرِّ الليلِ ، وما حَوىٰ من وَيْلٍ .

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ .

وَنَتعوَّذُ باللهِ من شَرِّ السَّاحِراتِ والسَّحَرةِ اللاّتِي والذينَ يَعْقِدونَ العُقَدَ ، وينفُخُونَ عليها لإرَادةِ الشَرِّ بمَنْ يُريدُون ، فنَعُوذُ باللهِ مِنهُمْ ومِنْ شُرورِهِم .

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ .

وَ نعوذُ باللهِ مِنْ شرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ ، والحَسَدُ خُلُقٌ سيىءٌ يَعيبُ نَفْسَ الحَاسِدِ إذا أَصابَ المَحْسودَ نِعْمَةٌ أَوْ خَيرٌ من اللهِ ، فيَتَمنَّى الحَاسدُ زوالَ ذلكَ عنْهُ .

والحَسَدُ فِعلٌ شرِّيرٌ ، وَهُوَ أَوّلُ مَعْصيةٍ عُصِيَ اللهُ تعالىٰ بِهَا ، حِينَ حَسَدَ إبليسُ آدمَ علىٰ تَكْريمِ اللهِ لَهُ ، فَدَفَعَهُ الحَسَدُ إلى المَكْرِ والحَسَدِ ، وهُوَ أَولُ جَرِيْمَةٍ وَقَعَتْ علىٰ الأَرضِ ، حينَ حَسَدَ ابنُ آدمَ أخاه ، فَدفعَهُ الحَسَدُ إلى قتلِهِ .

ونحنُ نتعوَّذُ باللهِ مِنْ شرِّ الحَاسِدينَ ، سواءً كانَ بِقوّةٍ ماديّةٍ أَوْ بِقُوَّةٍ نَفْسِيّةٍ .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَريمةُ إلى دُرُوسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ التحَصُّنُ باللهِ مِنْ كُلِّ شرٍّ .

٢ـ الحَسَدُ مَرَضٌ خطيرٌ وَمَعْصِيةٌ للهِ .

٣ـ السِّحْرُ مَدْخَلٌ من مَدَاخِلِ الكُفْرِ ، وهو إثمٌ كبيرٌ .

التقويمُ :

أَجِبْ عَنِ الأسئلةِ التاليةِ :

١ـ ما مَعْنى كُلٍّ مما يلي : أ ـ الفلق .

ب ـ وَقَب .

ج ـ النّفاثات .

٢ـ أ ـ ما أَولُ مَعْصِيةٍ عُصِيَ اللهُ تعالىٰ بها ؟

ب ـ ماذا كانَ سَبَبُ أوَّلِ مَعْصيةٍ ؟

ج ـ ما أوّلُ جَريمةٍ وَقَعَتْ على الأرْضِ ؟

د ـ ماذا كانَ السَبَبُ وراءَها ؟

٣ـ اخْتَرْ مِنَ القائمةِ الثانيةِ الكَلِمَةَ المُناسِبةَ للقائمةِ الأولى :

١ـ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ	١ـ العُقَدِ .
٢ـ مِنْ شَرِّ ما	٢ـ وَقَبَ .
٣ـ وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إذا	٣ـ الفَلَقِ .
٤ـ وَمِن شَرِّ النَّفاثاتِ في	٤ـ حَسَدَ .
٥ـ ومنْ شرِّ حاسدٍ إذا	٥ـ خَلَقَ .

نشاط : اخترْ أَحَدَ الأَنشطةِ التاليةِ :

١ـ اجْمَعْ حَديثَينِ في النَّهْيِ عَنِ الحَسَدِ .

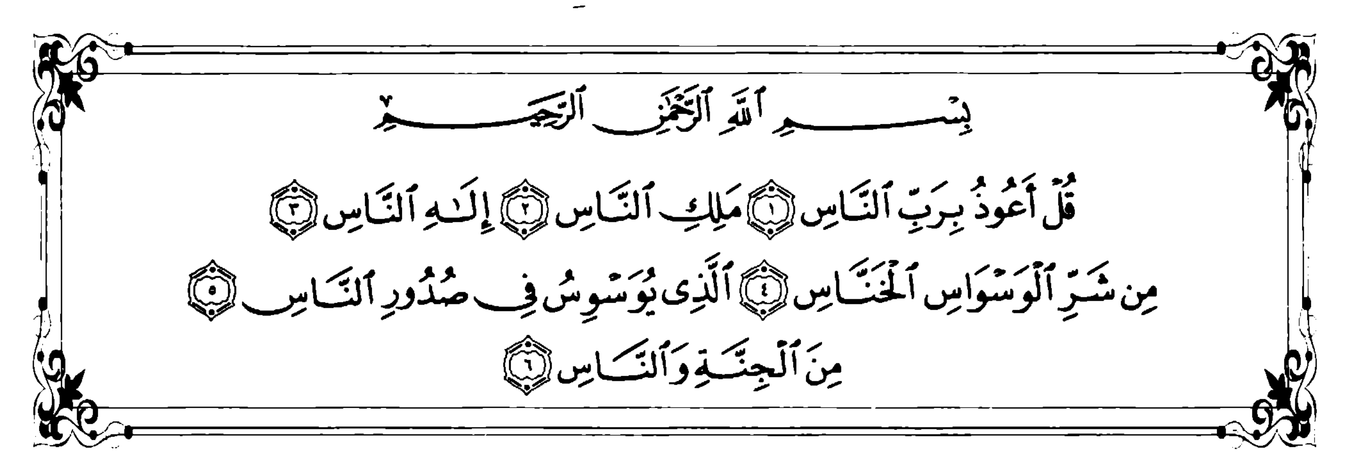
٢ـ ماذا تَفْعلُ كي تَحْتمِيَ من الشَّرِّ والسِّحْر والحَسَدِ؟

٣ـ اجمعْ بَعْضَ الأحادِيثِ التي تُبيِّنُ فَضْلَ المُعَوِّذتينِ وقراءَتِهما .

* * *

الدَّرسُ الثَّاني والخَمسُونَ

سُورَةُ النَّاسِ



تعريفُ بالسُّورَةِ :

سُورةُ النَّاسِ سُورةٌ مَكِّيةٌ ، وَعَدَدُ آياتِها سِتُّ آياتٍ ، وتَرْتِيبُها في المُصْحَفِ رقم (١١٤) ، وَهِيَ آخرُ سُورةٍ في القرآنِ الكَرِيمِ ، وَهِيَ ثَانِي المُعوَّذتينِ ، يَسْتعيذُ بِهِمَا الإنسَانُ من إبْليسَ وأَعْوَانِهِ وَمِنْ كلِّ شرٍّ .

معاني المُفْرداتِ :

رِبّ النَّاسِ : مُربّيهِمْ ومُصْلحُ أُمُورِهِم .

مَلِك الناسِ : مالكُهُم والمُتَصَرِّفُ فِي أمورِهِم .

إله الناسِ : مَعْبُودُهمْ .

الوَسْواسِ : الشَّيطانُ المُوسْوِسُ في صُدُور النَّاسِ .

الخنَّاسِ : يخْنَسُ عَنِ الوَسْوَسَةِ ، أَيْ يَتَوقَّفُ عَنْها إذا ذَكَرَ الإنسَانُ ربَّهُ .

مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ : من الشَّياطِينِ والإنْسِ .

التفسيرُ :

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ .

فِي هَذِهِ السُّورةِ الكَرِيمَةِ يُعَلِّمُنَا اللهُ أَن نحْتمِيَ به ونَتَحصَّنَ بهِ ؛ إذْ هُوَ سُبْحانَهُ ربُّ الناسِ ومربِّيهِمْ ومُصْلِحُهُم ورَازِقُهُمْ ، وَهُوَ مَلِكُهُم ومالِكُهُم وَمعْبودُهُم الحَقُّ المتَّصِفُ بِجَمِيْعِ صِفَاتِ الكَمالِ ، الذي لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى ، وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ ، لكنْ خصَّ الناسَ مِن بَيْنِ كلِّ المخلُوقَاتِ تَشْرِيفاً لَهُمْ .

نَعوذُ بهذا الإلهِ العَظِيم مِن شَرِّ الشَّيطانِ الرَّجِيْمِ ، وَوَسْوَاسِهِ اللَّئِيم ، الذي يُحاوِلُ أَنْ يَنْفُثَهُ في صُدُورِ الناسِ ، لِيُضِلَّهُم عَنْ ربِّهِم ، ولكنَّ الوَسْواسَ هذا يَخْنَسُ إذا ذَكَرَ الناسُ رَبَّهُمْ ، وَتَعوَّذوا بِهِ .

نشاط :

اكتبْ في دفترِكَ فائِدَتَين لِذكرِ اللهِ تَعالى .

هذا الوسْواسُ لَيسَ مِنَ الشَّياطينِ فَقَطْ ، ولكنَّهُ يَكُونُ أيْضاً مِنْ الإنْسِ ، فإِنَّ من الجِنِّ شَيَاطِينَ ، وإنَّ مِنْ الإنْسِ شَيَاطِينَ يُزَخرِفُونَ البَاطِلَ ليعْتَنِقَهُ النَاسُ ، فَنَعُوذُ باللهِ مِنْهُمْ .

وقد كانَ النبيُّ ﷺ ، يقرأُ سُورةَ الإخْلاصِ والمُعَوِّذتينِ، قَبْلَ أَنْ يَأويَ إلىٰ فِراشِهِ كلَّ لَيلةٍ ثلاثَ مَرَّاتٍ ، لِيُحَصِّنَ نفسَهُ قَبْلَ أَنْ يَنامَ وكانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا الحَسَنَ والحُسَيْنَ رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

دروسٌ وعبرٌ :

تُرْشِدُ الآياتُ الكَرِيمَةُ إلى دُرُوْسٍ وعِبَرٍ كثيرةٍ منها :

١ـ لبيان فَضْلِ النَّاسِ ؛ كرَّرت السُّورةُ ذِكرَهُمْ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَخَتَمتْ بِهِمْ كَلِماتِ الكِتابِ .

٢ـ لا بُدَّ للإنسَانِ مِنْ مَصْدَرٍ للقُوَّةِ وَللعزَّةِ يَلْجأُ إِليْها دَائماً وَلَيْسَ لَهُ إلاَّ اللهُ .

٣ـ إذا دَاهَمَكَ عَدُوٌّ أقْوىٰ مِنْكَ مُتَخَفٍّ عَنْك ، فاسْتَعِنْ باللهِ القادِرِ وحدَهُ على حِمايتِكَ .

التقويمُ :

أَجبْ عَن الأَسئِلةِ التاليةِ :

١ـ لِمَ سُمِّيتْ سُورةُ الفَلَق والنّاسِ بالمعوّذَتَينِ ؟

٢ـ ما مَعْنَى : الوَسْوَاسِ الخنَّاسِ ؟

٣ـ أ ـ هَل الشَّيطانُ الذي يُوَسْوِسُ للإنْسانِ مِنَ الجِنِّ فَقَطْ ؟

ب ـ اذكرْ دَلِيْلاً مِنَ القرآنِ عَلَىٰ إجابَتِكَ .

٤ـ بِمَ يُوسْوِسُ الشَّيطانُ في صُدُوْرِ النّاسِ ؟

٥ـ ماذا كانَ يَفْعَلُ النبيُّ ﷺ ، قَبْلَ أَنْ يأوِي إلى فِراشِه كلَّ لَيْلَةٍ ؟

٦ـ ما أَثَرُ ذِكْرِ اللهِ على وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ ؟

٧ـ أ ـ كَمْ مرةً تكرَّرتْ كَلِمَةُ النَّاسِ في هذه السُّورةِ ؟

ب ـ على ماذا يدلُّ ذَلِكَ ؟

٨ـ ما آخِرُ كلمةٍ في القرآنِ الكريمِ ؟

للتأمُّلِ :

بُدِيءَ القرآنُ بالفاتِحةِ وفيها « إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ » وخُتِمَ بالمُعَوَّذتينِ ، يَجْمعُ بينَ حُسْنِ البدايةِ وَحُسْنِ الخَاتمةِ ، وذلِكَ غَايةُ الحُسْنِ والجَمَالِ ، لأَنَّ العَبْدَ المؤمِنَ يَسْتَعِيْنُ باللهِ ، ويَلْتجِىءُ إليه دَائِماً مِنْ بِدايةِ الأمْرِ إلى مُنْتَهاهُ ، فلا يَسْتَغْنِي عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

تَدَبُّرٌ في المُعَوِّذتين :

● قالَ اللهُ تَعالى في سُورَةِ الفَلَقِ :

أ ـ قلْ أعُوذُ بربِّ الفَلَقِ .

١ـ من شرِّ ما خَلَقَ ومِنْ شرِّ غاسقٍ إذا وَقَبَ .

٢ـ وَمِنْ شَرِّ النَّفاثاتِ في العُقَدِ .

٣ـ وَمِنْ شَرِّ حاَسِدٍ إذا حَسَدَ .

وقالَ في سُورَةِ النّاسِ :

ب ـ قلْ أَعوذُ برَبِّ الناسِ .

ج ـ مَلِكِ الناسِ .

د ـ إلهِ الناسِ .

هــ من شرِّ الوَسْواسِ الخنَّاسِ .

ماذا تَفْهَمُ مِنْ ذلك؟

* * *